بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

نموذج رقم : (٨)

**إجازةُ أُطروحةٍ علميّةٍ في صيغتها النّهائيّةِ بعدَ إجراء التّعديلات :**

الاسمُ الرُّباعيُّ : حسن حسين شماس الحكمي الرّقم الجامعيّ : ( ٤٢٠٧٢٥١٢٠٢ )

كلّيّة : اللغة العربيّة قسم : الدّراسات العليا العربيّة فرع : اللغة والنحو والصرف

الأُطروحةُ مقدّمةٌ لنيلِ درجة : الدّكتوراه في تخصُّص : النحو والصرف

عنوانُ الأطروحةِ : ما اختلف في اسميته وفعليته وحرفيته

---

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التّصويبات المطلوبة التي أوصتْ بها اللّجنةُ التي ناقشتْ هذه الأطروحةَ بتاريخ : ١٢ / ٤ / ١٤٢٤ هـ ، توصي اللّجنة بإجازتها في صيغتها النّهائيّة المرفقة

واللهُ الموفّق ،،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف : د/ صالح حسين الحولي — التوقيع :

المناقش الدّاخليّ : أ.د/ عبد الله بن ناصر القرني — التوقيع :

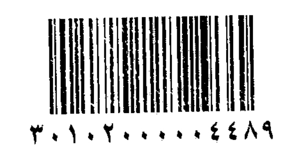
المناقش الخارجيّ : أ.د/ محمد محمد فهمي عمر — التوقيع :

يعتمد : رئيس قسم الدّراسات العليا العربيّة

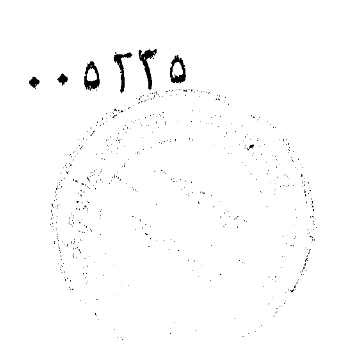
أ.د : سليمان بن إبراهيم العايد

التّوقيع :

المملكة العربيّة السعوديّة
وزارة التعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كليّة اللغة العربية
قسم الدراسات العليا





# ما اختُلف في اسميته وفعليته وحرفيته

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها - تخصص: النحو والصرف


من الطالب: حسن بن حسين بن شماس المالكي

الرقم الجامعي: (٢-٧٢٥١-٤٢٠)

إشراف: أ.د/ رياض بن حسن الخوّام


١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## (ملخص الرّسالة)

**عنوان الرّسالة : (ما اختُلِفَ في اسميته وفعليته وحرفيته )**

**اسم الباحث** :حسن بن حسين بن شماس المالكي

**الدرجـــة** :الدكتوراه في النّحو والصّرف .

**موضوع الرّسالة**:دراسة المسائل التي اختلف النحويون في اسميتها وفعليتها وحرفيتها .

**هدف الدراسة** :الكشف عن حقيقة المسائل المختلف في اسميتها وفعليتها وحرفيتها ،وتحديد موقعها من أقسام الكلم ، وبيان ما يجري حولها من آراء .

**خطة الموضوع**:اشتملت على أربعة فصول ، يسبقها مقدّمة ، ويتلوها خاتمة ثم فهارس متنوعة .

**الفصل الأوّل**:معقودٌ للحدود والعلامات والمصطلحات فجاء في تمهيد،وستة مباحث، فكان التمهيد لبيان أقسام الكلم في العربيّة و الاعتراضات التي أُخذت على ذلك التقسيم .

أمّا المبحث الأول فكان لبيان حدود الاسم مصنّفة إلى أربعة أصناف،وأمّا المبحث الثاني فجاء لبيان علامات الاسم ،و الأسباب التي أدت إلى تكثيرها،أما المبحث الثالث فلحدود الفعل مصنفةً وفق التصنيف السابق في حدود الاسم ،وأمّا المبحث الرّابع فلبيان علامات الفعل و الأسباب المؤدية إلى تكثيرها،وجاء المبحث الخامس لحدود الحرف مصنّفة وفق التصنيف السابق لحدود الاسم،والفعل . أمّا المبحث السادس فلبيان مصطلح الخالفة بين القدماء والمُحدثين .

**الفصل الثاني**:اشتمل على ثلاث عشرة مسألة مبدوءةً بالخلاف في المقدّرمع البسملة،ومختومةً بالخلاف في (هاتِ ) و(تعالَ ) .

**الفصل الثالث**: اشتمل على ثلاثٍ وأربعين مسألة أولها الخلاف في التاء الساكنة اللاحقة للأفعال،وآخرها الخلاف في ياء النّسب .

**الفصل الرابع**: اشتمل على سبع مسائل أولها الخلاف في كان وأخواتها،وآخرها الخلاف في (حاشى) التي للاستثناء .

وأما النتائج فكان أهمها:أنّ تقسيم الكلام إلى اسمٍ ،وفعلٍ،وحرف،هوالصحيح وماعدا ذلك فإنّما هو تزيّد لاحاجة له،ومنها أنّ اسم الفعل ونحوه أسماء على الصحيح ،وليست أفعالاً ،ولا خوالف،ومنها أنّ الفرّاء كان يطلق مصطلح الفعل على ماليس بفعلٍ اتفاقًا ولذلك ظنّ بعض الباحثين أنّ اسم الفاعل عنده فعل محض وإنّما هو عنده اسم وإن أطلق عليه مصطلح الفعل الدائم ،ومنها :أنّ ما يُعرف بضمائر الفصل ،وضمير الشأن،على القول الرّاجح حروفٌ وليست أسماء .

| الباحث | المشرف على الرسالة |
|---|---|
| حسن بن حسين بن شماس المالكي | أ .د / رياض بن حسن الخوّام |

# المقدّمة

الحمد لله المحمود على كلِّ حال،الّذي بحمده يُستفتحُ كلُّ أمرٍ ذي بال،وأشهدُ ألا إله إلا الله وحدَه لاشريك له الكبيرُ المتعال،وأشهدُ أنّ محمدًا عبده ورسولُه المنقذُ بإذن ربّه من الضلال،صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه خير صحبٍ وآل

أما بعد

فإنّه لايخفى على كلِّ ذي لبٍّ سليم،ماقام به النحاةُ من جهود لخدمة لغة القرآن الكريم؛ فقدصنّفوا في ذلك المصنّفات الجليلة مابين مطوّلٍ ومختصر،مما هوغيرخافٍ على كلِّ ذي بصر

وقد كنتُ ألحظ في أثناء الاطلاع على بعض تلك المصنّفات،أنَّ هناك خلافًا يقعُ حول بعض الكلمات،والأدوات،فمن النّحويين من يجعلُ كلمة ما من الأسماء،ويخالفهم آخرون فيجعلونها من الأفعال،ويأتي الخلاف أيضًا في كلمات وأدوات أخرى،ففي حين يجعلها بعضُ النحويين من الأسماء،يخالفهم آخرون فيجعلونها من الحروف،ثم يأتي نوعٌ ثالث يختلف حوله النحويون، فمنهم من يجعله من الأفعال،ومنهم من يجعله من الحروف،وكنتُ أظنّ ـ بسبب قلّة خبرتي ـ أنَّ تلك المسائل لاتتجاوز عدد الأصابع،وأنّه يمكن جمعها في وريقاتٍ يسيرة حتىعزمتُ على تسجيل موضوعٍ لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة ـ حرسها الله ـ فقدّر الله لي أن أسجل إشرافي لدى أستاذٍ فاضل خبيرٍ بمسائل النحو والصّرف هوأستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام ـ وفقه الله وأجزل له المثوبة ـ فتفضّل بإعطائي هذا الموضوع،وشجعني على تسجيله،ومع علمي بوعورة طريق مسائل الخلاف لاسيما على شادٍ مثلي،قصير الباع،قليل الاطلاع،إلاأنّي استعنتُ بالله وسجلت الموضوع بعنوان(**ماختُلف في اسميته وفعليته وحرفيته**)يدفعني إلى ذلك الأسباب الآتية :

١ ـ أنَّ كلام النّحاة عن تلك الكلمات والأدوات جاء مفرّقًا فأردتُ أن أجمع شتات ماتفرّق منها في كتب النحو والصرف.

٢ ـ اختلفت كلمة النحاة حول تلك الألفاظ ؛فأردت أجمع وأدرس مايجري حولها من آراء مرجحًا ما آراه راجحًا بالدليل .

٣ ـ أنّ هذا الموضوع لم يتناوله أحدٌ بالدراسة والاستقصاء في مؤلفٍ واحد ـ فيما أعلم[١] فرجوتُ أن أضيف جديدًا إلى المكتبة النّحويّة .

وقدجعلتُ البحث في مقدّمة،وأربعة فصول،وخاتمة،يتلوذلك الفهارس الفنيّة:

**فأمّا المقدّمة** فبيّنتُ فيها أسباب اختياري للموضوع .

**وأمّا الفصل الأولّ** فجعلته للحدود،والعلامات،والمصطلحات،فجاء في تمهيدٍ وستةمباحث :

- ذكرتُ في التمهيد أقسام الكلام،وأشرت إلى الاعتراضات التي أُخذت على تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف .
- بيّنتُ في المبحث الأوّل حدودالاسم،وصنّفتها نظرًا لكثرتها إلى أربعة أصناف على النحو الآتي :

**أولاً** : ماكان من قبيل الرّسم النّاقص[٢].

**ثانيًا** : ماكان من قبيل الرّسم التّام[٣].

**ثالثًا** : ماكان من قبيل الحدّ النّاقص[٤] .

---

(١)بعد مضي ثلاث سنوات من تسجيل الموضوع وأنا في أواخر البحث وقع بين يديَّ كتابٌ بعنوان(مايدور بين الحرفيّة والفعليّة والاسميّة في لغتنا العربيّة )تأليف الدكتور على محمود النّابي طبعته دار الكتاب الحديث ،فظننتُ ـ بسبب العنوان ـ أنّ هذا الكتاب قد أتى على ما أردت أو على جلّه فلّما قرأته وجدته مختلفًا تمامًا عن بحثي والدليل على ذلك من وجهين :

أحدهما : أنّ الباحث لم يكن همّه منصبًا على الخلاف في المسائل التي يوردها؛فهو يعرض للألفاظ من حيث اشتراكها في اللفظ،فيجعل التاء متلأدائرةً بين الاسميّة والحرفية،وذلك أنّها تكون حرفًا إذا كانت للتأنيث أوالقسم، وتكونُ اسمًا إذا كانت للفاعل(انظرص٤١ ـ ٤٧)وكذلك النّون تكون حرفًا إذاجاءت للتوكيد، أو للتنوين، أوعلامة للرفع ....وتكون اسمًا إذا جاءت للنسوة(انظر ص ١١٢ ـ ١١٩)وهكذا في باقي الألفاظ .

الثاني :أنه قد يشير إلى بعض مسائل الخلاف إلا أنّ ذلك يجيءُ عرضًا لاقصدًا،فكان يكتفي بما يذكره أحد النحويين كابن الحاجب في الكافية ، أو المالقي في رصف المباني،أوالمرادي في الجنى الداني،أوابن هشام في مغني اللبيب من غيرتحقيق ولاتدقيق ولاموازنة بين الآراء والأدلّة ،ولذلك ترك مسائل كثيرة من مسائل الخلاف لم ترد في كتابه ولو عرضًا مثل اسم الفاعل،وأفعل في التعجب،ونعم وبئس ،وحبذاوضمير ا لشأن ، والذي ، وذا ، وياء النّسب وغير ذلك ـ والله أعلم ـ .

(٢) انظر تعريفه ص١٤ .

(٣) انظر تعريفه ص١٩ .

(٤)انظر تعريفه ص٢٣ .

**رابعًا** : ماكان من قبيل الحدّ التام[1] .

وذكرت تحت كلّ صنفٍ طائفة من الحدود المختارة،وناقشتها مبيّنًا اعتراضات العلماء عليها .

- ذكرت في المبحث الثّاني علامات الاسم ،وحاولت جاهدًا أن أجمع ماذُكر للاسم من علامات ،وبيّنت الأسباب التي أدّت إلى كثرتها،وأشرتُ إلىأنَّ أكثرها يعودُ إلى العلامات المشهورة،وأنَّ بعضها يُمكن الاستغناء عنه،ثم ذكرتُ اثنتي عشرة علامة هي أقصى مايُمكن عدّه من علامات الاسم وناقشتها ،وبيّنتُ آراء العلماء فيها .
- ذكرتُ في المبحث الثالث حدود الفعل،وصنّفتها وَفق التصنيف السابق في حدود الاسم.
- ذكرتُ في المبحث الرّابع علامات الفعل ،واتّبعتُ فيها ماذكرته عن علامات الاسم.
- بيّنتُ في المبحث الخامس حدود الحرف،وسرتُ في تصنيفهاعلى ماسرت عليه في حدود الاسم،والفعل.
- جعلتُ المبحث السادس لمصطلح الخالفة بين القدماء والمـُحدثين ؛لعلاقته بموضوع البحث،وناقشت الآراء الواردة في ذلك .

**وأمّا الفصل الثاني** فجعلته لما اختُلف في اسميته وفعليته،فاشتمل علىثلاث عشرة مسألة ناقشتُ كلَّ مسألة منها،وبيّنتُ أقوال العلماء فيها وأدلّتهم،ووازنتُ بين الآراء والأقوال،ورجّحتُ ماظهرَ لي رجحانه بالدليل .

**أمّا الفصل الثالث** فكان مخصوصًا بما اختُلف في اسميته وحرفيته،وقد اشتمل على ثلاث وأربعين مسألة سلكتُ في مناقشتها ماسلكته في مسائل الفصل السابق .

**وأمّا الفصل الرّابع والأخير** فمخصوصٌ بما اختُلف في فعليته وحرفيته، وقد اشتمل على سبع مسائل ،اتبعتُ في مناقشتها ماذكرته في الفصلين الثاني والثالث.

**أمّا الخاتمة** فأجملتُ فيها أهمّ النتائج ، ثمَّ تلا ذلك الفهارس الفنيّة .

وقد سرتُ في المسائل على المنهج الآتي :

**أولاً** : راعيتُ في ترتيب المسائل داخل الفصول ترتيب ابن مالك في الألفية قدر الإمكان ؛ نظرًا لشيوع هذا الترتيب .

---

(١) انظر تعريفه ص٢٩ .

**ثـانـيًا**:ذَكرتُ في أول كلِّ مسألة الأقوال الواردة فيها إجمالاً منسوبةً إلى أصحابهـا،وعملت جاهدًا على تحقيق نسبة كلِّ قول إلى أصحابه قدر الإمكان،وبيّنتُ ما قد يحصلُ من خطـأ في نسبة بعض الأقوال،وقد أصدّر المسألة قبل ذكر الأقوال بشيءٍ من اللغات الواردة في الكلمـة المختلف فيها ؛لعلاقة ذلك بموضوع الخـلاف(١)وقـد أذكـرُ أيضًـا قبـل ذكـر الأقـوال أنـواع اللفظة موضوع الخلاف عند الحاجة إلى ذلك (٢).

**ثالثًا** : عرضتُ بعد الانتهاء من ذكر الأقوال إلى أدلّة كلِّ فريق،فأذكرُ الدليل والاعتراضـات الواردة عليه ،وما أُجيبَ بـه عـن تلـك الاعتراضـات إن وُجـد،ثـم أذكـر بـاقي الأدلّـة بهـذه الطريقة حتى أنتهي من أدلّة القول الواحد ثمَّ أنتقلُ إلى أدلّة الفريق الثاني ، والثالث إن وجد ،وهكذا بهذه الطريقة إلى أن أنتهي من ذكر الأدلة والمناقشات ،وهـذا في غـالب المسـائل إلا ما ندر مما قد تقتضيه طبيعـة المسـألة،ثـم بعـد ذلـك أختـارُ مـاظهر لي رُجحانـه مـن الأقـوال بالدليل، وقد أتوقف في الحكم على بعض المسائل إذا لم يظهر لي رجحان قولٍ على آخر .

أمّا الأحاديث الواردة ،والشواهد الشعريّة فقد قمت بتخريجها باختصار من غـير إشـارة إلى روايات،ولالغات، ولااستكثارٍ من مصادر ، إلا ما ندر فيما يتعلّق بالروايات فـإنّي قـد أشـير إلى بعضها عند الحاجة إلى ذلك .

وبعدُ فهذا جهدُ المـُقل حاولت أن أبذلَ فيـه ماأستطيع فـإن أصبـتُ ،فـذاك توفيـقٌ مـن الله وحده ـ وله الحمد والمنّة ـ وإن أخطأتُ فعذري أنّي واحد من البشر الخطّائين،وحسبي أنّي لم أتعمد ذلك،وختامًا فبعد شكر الله عزّ وجـل ،ثـمّ شـكر والـديّ الكريمـين، أتوجـه بالشـكر لأستاذي الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام الـذي استنرتُ بتوجيهاته النيّرة،وأفدتُ من ملحوظاته القيّمة،ثم أتوجه بالشكر لصاحبي السعادة عضوي لجنة المناقشـة الأستاذ الدكتور محمّد محمد فهمي عمر أستاذ النحـو والصـرف بالجامعـة الإسـلاميّة بالمدينـة النبوية، والأستاذ الدكتور عبد الله بن ناصر القرني عميد كليّة اللغة العربيّة بجامعة أمِّ القرى على تفضلهما بقبول مناقشة هذاالعمل المتواضـع ،وتسـديد خلله،ولايفوتـني أنْ أشكرَ هـذا الصرح العلميّ الكبير جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة،وأخصّ بالذكر كليّة اللغـة العربيّـة ممثلة

(١)انظر على سبيل المثال (هلمّ ) ص١٧٣ ،و(مع) ص٢٨٥ .

(٢)انظر على سبيل المثال (حاشا) التي للتنزيه ص١٠٤، و(لمـّا )ص٣٣١ .

في عميدها وأساتذتهاالأفاضل،وإن كان من شكرٍ مخصوص فإنّي أوجهه إلى أستاذنا الفاضل وشيخنا: الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد رئيس قسم الدراسات العليا العربيّة الذي تعلمنا منه كثيرًا - فجزاهُ الله عن العلمِ وطلابه خير الجزاء - ثم لايفوتني أن أشكر وزراة التربية والتعليم ممثلة في كلية المعلمين بالطائف التي هيأت لي الفرصة لإتمام الدراسة العليا فلهم مني موفور الشكر والتقدير،ثم أشكر سائر أساتذتي، وزملائي،وكلّ من أعانني على إتمام هذا البحث فأسدى إليّ نُصحًا،أو أعارني كتابًا،فلهم جميعًا منّي خالص الشكر والتقدير ،وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وكتبه الطالب /حسن بن حسين بن شماس المالكيّ

الرقم الجامعي : ٢ - ٧٢٥١ - ٤٢٠

## الدراسات السابقة حول الخلاف النحويّ:

تعددت الدّراسات السابقة في الخلاف النحويّ قديمًا وحديثًا،ولستُ أزعمُ أنّي أستطيع أن أستقصيَ جميع ماكتب في الخلاف،لكنّي سأذكر من ذلك ما تيسر وسوف أجعله على قسمين :

**أحدهما** :دراسات حول الخلاف بوجه عام،وقد أُلفت في ذلك كتبٌ قديمًا وحديثًا :

فمن الكتب المؤلفة قديما ما يأتي :

١ ـ اختلاف النّحويين لثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ [١] .

٢ـ المسائل على مذهب النّحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ هـ[٢] .

٣ ـ المُقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفرالنّحاس المتوفىسنة٣٣٨ هـ[٣]

٤ ـ الرّد على ثعلب في اختلاف النّحويين ،لابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ هـ[٤] .

٥ ـ الخلاف بين النّحويين للرمانيّ المتوفى سنة ٣٨٤ هـ [٥] .

٦ ـ الخلاف بين سيبويه والمبرّد له أيضًا[٦] .

٧ ـ كفاية المتعلمين في اختلاف النّحويين لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ [٧]

٨ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباريّ المتوفى سنة ٥٧٧هـ، والكتاب مطبوع بتحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد ،ومتداول .

٩ ـ التبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبريّ المتوفى سنة ٦١٦ هـ،وهو مطبوع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبدالرحمن العثيمين ـ سلمه الله ـ .

---

(١) انظر الفهرست / ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق / ١٠٩ .

(٣) انظر معجم الأدباء ١/ ٦٢٠ .

(٤) انظر الخلاف بين النّحويين / ٩٧ .

(٥) انظر المصدر السابق / ١٠٢ .

(٦) انظرالمصدر السابق / ١٠٢ .

(٧) انظر معجم الأدباء ١/ ٥٣٦ .

١٠ ـ مسائل خلافية في النّحو لأبي البقاء العكبريّ المتوفى سنة ٦١٦ هـ وهو كتيب صغير مطبوع بتحقيق الدكتور محمّد خير الحلواني .

١١ ـ الإسعاف في مسائل الخلاف لابن إياز النّحويّ المتوفى سنة ٦٨١ هـ [١] .

١٢ ـ ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصـرة لعبـد اللطيـف بـن أبـي بكـر الزبيديّ المتوفى سنة ٨٠٢ هـ مطبوع بتحقيق الدكتور طارق الجنابيّ .

أمّا الكتب التي أُلفت حول الخلاف حديثًا فمنها :

١ ـ الخلاف النّحويّ بين البصريين والكوفيين،وكتاب الإنصاف للدكتور محمّد خـير الحلوانيّ ،طُبِع الكتاب سنة ١٩٧٤ م طبعته دار القلم .

٢ ـ النحو والصرف بـين التميميـين والحجـازيين تـأليف الدكتـور عبـد ا لله بـن علـي الحسيني البركاتيّ طبعته مكتبة الفيصليّة بمكة سنة ١٤٠٤ هـ

٣ ـ النحووالصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجريّ عرض ونقد،تأليف الدكتورمحمّد آدم الزاكيّ،طبعته مكتبة الفيصليّة بمكة سنة ١٤٠٤ هـ

٤ ـ الخلاف بين النّحويين ،دراسة،تحليل،تقويـم للدكتـور سـيّد رزق الطويـل،طبعتـه المكتبة الفيصليّة بمكـة عـام ١٤٠٥ هــ،وقـد عـرض المؤلـف إلى تـاريخ الخـلاف وأسـبابه وأطواره ،وأنماطه ،ومظاهره ، وبيئاته ،والعلماء الباحثين فيه واتّجاهاتهم ... إلى غير ذلـك فهو كتاب ـ فيما أحسب ـ دراسة لمنهج الخلاف .

٥ ـ مسائل نحويّة بين ابن هشام وأبي البقاء تـأليف الدكتورحمزة عبـد ا لله النشـرتيّ والكتاب مطبوع سنة ١٤٠٦ هـ ،وهو في خلاف العكبريّ وابن هشـام في توجيـه بعـض الأعاريب .

٦ ـ مسائل خلافيّة بين الخليل وسيبويه تـأليف الدكتـور فخـر صـالح سـليمان قـدارة ،وهو كتيب صغير مطبوع سنة ١٤١٠ هـ .

٧ ـ مافات الإنصاف مـن مسـائل الخـلاف تـأليف الدكتورفتحـي بيومـي حمّـودة ، مطبوع، ومقصود مؤلفه ـ كمـا يظهـر ـــ أن يسـتدرك مافـات مـن مسـائل الخـلاف بـين البصريين والكوفيين مما لم يذكره أبو البركات الأنباريّ في الإنصاف،لكنّ المؤلف لم يسر

---

(١) انظر كشف الظنون ١/ ٨٥ ، والخلاف بين النحويين / ١٠٣ .

على منهج أبي البركات في ذكر الأقوال،وأدلتها،والموازنة بينها،وترجيح ماهو راجح منها وفق الأدلّة،وإن كان قد يستحسنُ نادرًا بعض الأقوال .

٨ ـ المسائل الخلافيّة النّحويّة والصرفيّة في شرح بانت سعاد لابن هشام ،تأليف الدكتورة فاطمة بنت عبد الرّحمن رمضان،والكتاب طبعته مطابع العامريّ سنة ١٤١٨ هـ

٩ ـ مسائل الخلاف النّحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول لابن السرّاج توثيقًا ودراسة،تأليف الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود،والكتاب يقع في ثلاثة مجلدات طُبع سنة ١٤٢٠ هـ وقد عرض فيه مؤلفه لكثيرٍ من المسائل الخلافيّة حسب ورودها في كتاب الأصول لابن السرّاج ،وهو ـ في نظري ـ أنفع الكتب المعاصرة المؤلفة في مسائل الخلاف مما اطلعتُ عليه فهو يعرض كلَّ مسألة ويُبيِّن الأقوال الورادة فيها وأدّلة كلّ قول مرجحًا مايراه راجحًا .

القسم الثاني: دراسات هي أوثقُ صلة بموضوع بحثي ومن ذلك :

١ ـ دراسة قام بها الدكتور محمّد حسن عواد لاسم الفاعل مع تحقيق رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة لأحمد بن قاسم العبّاديّ المتوفى سنة ٩٩٤ هـ وقدجاءت الدراسة مع الرسالة المذكورة في كتيبٍ مطبوع طبعته دار الفرقان للنشر والتوزيع .

٢ـ اسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة ـ رسالة ماجستير،تقدّم بها لنيل الدرجة من كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة الدكتور فاضل الساقي ،وقد طبعت سنة١٣٩٠ هـ.

٣ـ أقسام الكلام العربيّ من حيث الشكل والوظيفة ،وهي رسالة الدكتوراه التي تقدّم بها الدكتور فاضل الساقيّ لنيل الدّرجة من كليـة دار العلوم بجامعة القاهرة ،وقد طبعت سنة ١٣٩٧ هـ .

٤ ـ أسماء الأفعال ،وأسماء الأصوات في اللغة العربيّة تأليف الدكتور محمّد عبد الله جبر ،وقد طُبعَ الكتاب سنة ١٩٨٠ م طبعته دار المعارف .

٥ ـ (مع ) في الدّرس النّحويّ تأليف أستاذنا الدكتور رياض بن حسن الخوّام ،وقد طبعته المكتبة العصريّة سنة ١٤٢٢ هـ .

٦ ـ مهما في الدّرس النّحويّ ،تأليف أستاذنا الدكتور رياض الخـوّام،وقدطبعتـه أيضًـا المكتبة العصريّة سنة ١٤٢٢ هـ .

هذا وبا لله التوفيق

* * *

# الفصل الأول: الحدود والعلامات والمصطلحات

(١)

## تمهيد / أقسام الكلمة والاعتراضات التي أخذت عليها .

قبل أن أبدأ في تعريف كلٍّ من الاسم،والفعل،والحرف وبيان علامات كلِّ قسم تجدر الإشارة هنا إلى ذكر أقسام الكلم في العربية كما وردت عند النحويين القدماء منهم والمحدثين .

فأمّا القدماء فقد اتفقوا على أنَّ أقسام الكلم ثلاثة:اسم ،وفعل ،وحرف جاء لمعنى ، قال سيبويه:((فالكلم:اسم، وفعل ،وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولافعل)) [1] ولم يخالف في ذلك إلا أبو جعفر بن صابر[2] من نحاة الأندلس فقد زاد قسماً رابعاً سماه الخالفة[3] ولم يعتدَّ النحاة الذين جاءوا بعده بقوله [4] .

أمّا المُحْدَثون فإنَّ بعضهم لم يرتض التقسيم الثلاثي الذي قال به أئمة هذا الشأن من النحويين،وعابوا عليهم ذلك ، وزعموا أنّهم وقعوا في خطأ بسبب تأثرهم بما كان لدى فلاسفة اليونان وأهل المنطق في جعل أجزاء الكلام ثلاثة سموها:الاسم، والكلمة، والأداة[5] ورغم ذلك لم يحصل للمُحْدَثين اتفاق على أقسام الكلم بل اختلفواأيضاً فمنهم من جعلهاأربعةأقسام:الاسم،والضمير[6]،والفعل،والأداة[7]،ومنهم من جعلها سبعة :الاسم، والصفة، والفعل،والضمير،والخالفة،والظرف، والأداة[8] .

ومع أنَّ هذا يعدُّ جهداً مشكوراً إلا أنّي أرىعدم الأخذبه للأسباب الآتية:

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ١٢ ، وانظر المقتضب للمبرد ١/ ٣ ، والأصول لابن السراج ٣٦/١ ، والإيضاح لأبي علي الفارسي ٥٢/١ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ٧٤/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٥،٣/١ والتذييل والتكميل لأبي حيان ١/ ٢٢ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام/١٦ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٦/١-٧ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان٢٢/١ .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي،كان على مذهب الظاهرية ،و من رؤساء أهل العلم بالنحو نزل مصر بعد السبعمائة ـ بغية الوعاة ٣١١/١ .

(٣) سيأتي ـ إنْ شاء الله ـ مبحث لتعريف هذا المصطلح عند القدماء والمحدثين ـ انظر ص٨٢ .

(٤) انظر التذييل والتكميل٢٣/١،وشرح شذور الذهب /١٦، وشرح الأشموني مع الصبان ٢٣/١ .

(٥)انظركتاب أسرار اللغةد/ إبراهيم أنيس/٢٧٩،ودراسات نقدية في النحو العربي د/عبدالرحمن أيوب/٩- ١١ .

(٦)استعمل الدكتور مهدي المخزومي مصطلح(الكنايات)بدلاً من الضمائر ـ انظر(في النحوالعربي قواعد وتطبيق)/ ٤٦.

(٧) انظر ـ (من أسرار اللغة) / ٢٧٩ ـ ٢٩٤ ، و(في النحو العربي قواعد وتطبيق) /٢١ ـ ٦٣ .

(٨) انظراللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان/ ٩٠ ،وأقسام الكلام العربي د/ فاضل الساقي /٢١٤ .

**أولاً**:أنَّ علوم العربية من علوم الوسائل وليست من علوم الغايات، فاللغة سواء كانت نحوًا،أوصرفًا،أوأصواتًا،أوغير ذلك فإنّما هي وسيلةٌ لفهم كتاب ا لله،وفهم سنة رسولِ ا لله ـ ﷺ ـ وقد مضت قرونٌ تزيد على أربعة عشر قرناً والتقسيم الثلاثي هو المعروف عند العلماء،ولم يعترض عليه معترض إلاماكان من أبي جعفربن صابرالذي لم يُلتفت لقوله،ومع وجود التقسيم الثلاثي فقد فهمواكتاب ا لله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وضبطوا لسان العرب بماقعدوا من قواعد قامت على هذاالتقسيم فحصل المقصود و لله الحمد والمنّة .

**ثانياً**:أنَّ في الأخذ بالتقسيم الجديد هدماً لتراث الأمة الإسلامية طيلة القرون الماضية،كما أنَّ فيه فصلاً للحاضر عن الماضي؛وذلك أنَّ كتب أعاريب القرآن،وتوجيه القراءات،بل وكتب التفسير،وشروح الحديث قد ألفت و لم يعرف مؤلفوها إلا التقسيم الثلاثي،فإذا ذكر الاسم،أوالفعل،أو الحرف في أحد تلك المصنفات فلن يكون إلا على التقسيم المعروف المشتهر،ولوأخذنا بالتقسيم الجديد وجابهنا به الناشئة لأدىذلك إلى اختلاف المصطلحات وإلغاء تلك المصنّفات؛لاختلافها عمّا تعلموه .

**ثالثاً**:إن كانت هناك صعوبات في النحو وشكوى من المتعلمين كما يذكرالمُحْدَثون[1] فليس العيب في النحو نفسه إنّما العيبُ في طرائق التعليم فالنحو يُقدَّم قواعد مجرّدة من النصوص،أويُكتفى بالنصوص التي تذكر مع القاعدة ، وما تلبث إلا يسيراً ثم تذهب من غير أن يكون هناك اهتمام بالمهارات .

فإن قيل :إنَّ النحوَ قد امتلأ بالخلافات،والجدل وسببه الخطأ في التقسيم فالجواب عن ذلك من أربعةِ أوجه:

أحدها:أنَّ أيَّ علمٍ حيٍّ لايكاد يخلومن خلاف،فهذا عِلمُ الفقه مثلاً وهوأشرف من النّحو قد وقع فيه الخلاف بين العلماء،وهذا الخلاف سائغٌ وله أصل ذُكر في السنة[2] فهل يقال إنَّ سبب ذلك خطأ في المنهج ؟ لايُعلمُ أنَّ أحدًا قال بهذا .



(١) انظر مقدمة كتاب دراسات نقديّة في النحو العربي/ ص٣ ،وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة د/ فاضل الساقي /٢٥ .

(٢)انظر صحيح البخاري ٤/ ١٥١٠ كتاب المغازي ح ٣٨٩٣ ، و رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٢٥ .

الوجه الثاني:أنَّ المُحْدَثين أنفسهم وقعوا في الخلاف من أول الطريق،ففي التقسيم قال بعضهم:إنَّ أقسام الكلام أربعة،واختلفوا في تسميتها،وقال بعضهم:إنّها سبعة[1] وربّما يأتي غيرهم فيزيد على ذلك أو ينقص .

الوجه الثالث: أنَّ الخلاف في المسائل العلميّة هو الذي يثري الفكر ويظهر معه الحق.فهو شيءٌ لابدَّ منه يقولُ (ماريو باي):((إنَّ الجدل في مجالات العلوم ليس أمرًا طبيعيًا عاديًا فحسب،بل هو أمرٌ مرغوبٌ فيه قد تكون الحقيقة الموضوعيّة شيئًا واحدًا ولكن جوانبها المختلفة تسمح بتفسيرات متنوّعة تكونُ محلّ خلاف))[2] .

الوجه الرابع : أنَّ أيَّ علمٍ لايُكلّف المبتدئ فيه بالخوض في الخلافات، ومن ذلك النّحو ،فإذا عُرفت مبادؤه وأصوله،فإنّه لاضير على المتخصص أن ينظر في الخلافات ويعرف جهود السابقين ويبدي رأيه ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) انظر ماسبق في ص١٠ .

(٢) أسس علم اللغة / ٣١ ،ترجمة د/ أحمد مختار عمر .

## المبحث الأول : حد الاسم:

ذكر الأنباريُّ ((أنَّ النحويين قد ذكروا في حدِّ الاسم حدوداً كثيرة تنيف على سبعين حدًّا،ومنهم من قال لاحدَّ له؛ولهذا لم يحدّه سيبويه وإنّما اكتفى فيه بالمثال ))[(١)] فقال:((الكلم :اسم،وفعلٌ،وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولافعل،فالاسم:رجلٌ،وفرس، وحائط))[(٢)] قال ابن فارس:((وهذا عندنا تمثيل،ما أراد سيبويه به التحديد،إلا أنَّ ناساً حكوا عنه:أنَّ الاسم هو:المحدّث عنه،وهذا شبيه بالقول الأول؛لأنَّ (كيف) اسم ولايجوزأن يحدث عنه))ا.هـ[(٣)] .

وقد اختلف العلماء في السبب الذي جعل سيبويه لم يحدّ الاسم كما حدَّ الفعل والحرف ، فقال الزجاجيّ :(( قال أصحابه:ترك تحديده ظنّاً منه أنّه غير مشكل،وحدّ الفعل ؛لأنّه عنده أصعب من الاسم))[(٤)] وقال ابن السِّيد البَطَلْيوسيّ:((وأمّا سيبويه فإنّه حدّد الفعل والحرف و لم يحدد الاسم،وكأنّه جعل تعريته من حدّ الفعل وحدّ الحرف حدًّا له،وكأنّه رأى مافي تحديده من الإشكال الذي أوجب اضطراب كلام العلماء فيه فالأشبه عندي أنّه جعل تعريته من الحدِّ كالحدّ له.

فإن قيل لم خصّ سيبويه الاسم بذلك دون الفعل والحرف ؟

فالجواب: أنَّ الاسم هو الأصل ،والفعل والحرف:فرعان عليه ؛لأنَّ كلَّ واحد منهما يُحتاج إليه،والفروع تحتاج إلى البيان أكثر مما تحتاج إليه الأصول،ألا ترى أنَّ التأنيث لمّا كان فرعاً على التذكير احتاج إلى علامة تُشعر بتأنيثه،ولم يحتج التذكير إلى علامة تُشعر بتذكيره،وكذلك الجمع والإفراد والتثنية والنّسب وما أشبه ذلك))[(٥)] .

وقال ابن الشجريّ :((وأمّا سيبويه فحدَّ الفعل،و لم يحدّ الاسم؛لما يعتور حدَّ الاسم من الطعن، وعوّل على أنّه إذا كان الفعل محدودًا،والحرف محصورًا ومعدودًا فما فارقهما فهو

(١) أسرار العربية / ٩- ١٠ .

(٢) الكتاب ١/ ١٢ .

(٣) الصاحبي /٨٩ .

(٤) الإيضاح في علل النحو للزجاجي /٤٩ .

(٥) كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد /٦٥ - ٦٦ .

اسم)) [١]وإلى نحو ذلك أشار ابن يعيش في شرح المفصّل[٢] .

أمّا السُّهيليُّ فقد علّل تعليلاً آخر إذ قال:((فإن قيل مابال سيبويه قدحدَّ الفعل والحرف،ولم يحدّ الاسم،حين قال:الاسم:زيدٌ،وعمرو،فالجواب:أنَّ الاسم وقع في عبارة النّحويين على ماهوفي كلام العرب فلم يحتج إلى تبيينه بحدّ ولارسم ،وأمّا الفعل والحرف فعبارتان مصطلح عليهما عند النّحويين؛لأنَّ الفعل عند العرب هو:الحدث،وعند النّحويين:هو اللفظ الدّال على الحدث والزمان،والحرف عند النحويين:مادلَّ على معنى في غيره وليس يفهم العرب من الحرف ذلك المعنى)) [٣] .

قلت:وهذه تعليلات كلّهامُحتَمِلةوربّماكان أقربهاماذكره الزجاجيّ عن أصحاب سيبويه لأنَّ الاسم أصلٌ لايحتاج إلى بيان كالتذكيرلايحتاج إلى علامة،وماذكرهُ السُهيليّ أيضًا قريب

هذا فيما يتعلّق بحدِّ الاسم عند سيبويه وماقيل حوله ،أمّا غير سيبويه من النحاة فقد أطالوا فيه وأكثروا[٤]وقد وقفت على نحو أربعين حدًّا فوجدتها لاتخرج عن أربعة أصناف :

- **الصنف الأول**:ماكان من قبيل الرسم النّاقص[٥]ويندرج تحت هذاالصنف غالب حدود قدماء النّحويين كالكسائيّ،ومعاذ الهراء،وأبي عبد الله الطّوال،والفرّاء،والأخفش،والمبرّد والزجاجيّ ،وأبي علي الفارسي وابن جنّي وغيرهم[٦]ووافقهم من المتأخرين ابن النّاظم، وابن أبي الربيع،وصاحب كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب وغيرهم[٧] وغالب حدود

---

(١) أمالي لابن الشجري ٢/ ١٥ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٢٢/١ .

(٣) نتائج الفكر للسهيلي /٦٤ .

(٤) انظر المرتجل لابن الخشاب / ٧ .

(٥) الرسم النّاقص:ماتركب من الخاصة وحدها ، أو منها ومن الجنس البعيد ، فالأول كتعريف الإنسان بالضاحك،والآخر كتعريف الإنسان بالجسم الضاحك ـ انظرالتعريفات للجرجاني /١٤٨ وشرح الحدود النّحوية للفاكهي /٤٣ / تحقيق الطيب .

(٦) انظر المقتضب ٣/١، والإيضاح في علل النحو /٤٨ ـ ٥٢ ، والإيضاح العضدي ٥٢/١ ، واللمع لابن جنّي ٤٥-٤٦ ، والصاحبي لابن فارس ٨٩ ـ ٩٢ ، وكتاب الحلل لابن السيد /٥٩ ـ ٦٦ .

(٧) انظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك /٢١ ،والملخص في ضبط قوانين العربية لابن أبي الربيع ١٠١/١ والارشاد إلى علم الإعراب /٧١، وشرح الأشموني مع الصبان ٢٣/١ .

الاسم التي ذُكرَت تدخل تحت هذا الصنف،وسأختار خمسة[١] منها مما ذُكر عن أشهر النحاة:

**أحدها**:ماذُكِرَ عن الكسائي أنَّه قال:((الاسم:ماوصف))[٢]قال ابن فارس((وهذامعارض بما قلنا من ( كيف) و(أين) وأنّهما اسمان ولاينعتان))[٣] وذكر ابن السيد البطلْيوسي عن هذا التعريف وغيره أنَّه ليس من قبيل الحدّ للاسم ، وإنّما هو رسمٌ وتقريب[٤] .

**الثاني**:ماذُكرعن الفرّاء أنَّه قال:((الاسم:ما احتمل التنوين،والإضافة والألف والـلام))[٥] وعورض هذا التعريف بما عورض به تعريف الكسائي[٦] .

**الثالث** : ماذُكِرَ عن الأخفش أنه قال:((إذا وجدت شيئاً يحسن لـه الفعـل والصفـة،نحـو زيدٌ قام،وزيد قائم،ثم وجدته يثنّى ويجمع نحو قولك:الزيدان ، والزيدون،ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنّه اسم )) وقال أيضاً:((ماجاز فيه نفعني وضرّني ))[٧] وذكر الزجـاجي أنَّ مراد الأخفش بقوله(ماجاز فيه نفعني وضرّني) يعني ماجاز أن يُخبَر عنه ثم قال:(( وإنّما أراد التقريب على المبتدئ و لم يرد التحقيق،وفساد هذا الحدّ بيّن ؛لأنَّ من الأسماء مالايجوز الإخبار عنه نحو:كيف، وأين، و متى ، وأنّى ، وأيّان))[٨] وذكر ابن السيدأنَّ هذا لايصح أن يكـون حدًّا للاسم ، وإنّما هو رسمٌ وتقريب[٩] .

**الرابع**:مـاذكره المبرّد حين قـال:((أمّا الأسمـاء فمـا كـان واقعـاً علـى معنـى نحـو: رجل،وفرس،وزيد،وعمرو،وما أشبه ذلك وتعتبرالأسماء بواحدةٍ:كلُّ مادخل عليه حـرف مـن حروف الجرِّ فهواسم وإن امتنع من ذلك فليس باسم))[١٠] .

وذكرابنُ السيد أنَّ علي بن سليمان الأخفش حكى عن المبرّد أنه قـال:((الاسـم:ما أُخبر

(١) اخترتُ أشهر الحدود التي جرى حولها نقاش بين العلماء ،وهذه قاعدة سرت عليها غالبًا .

(٢) الصاحبي /٩٠ .

(٣) المصدر السابق / ٩٠ .

(٤) انظر كتاب الحلل في إصلاح الخلل /٦٢ .

(٥) الصاحبي /٩٠، وكتاب الحلل / ٦١ .

(٦) الصاحبي /٩٠ ،و كتاب الحلل / ٦٢ .

(٧) الإيضاح في علل النحو / ٤٩ ، والصاحبي /٩٠ ، و كتاب الحلل /٦١ .

(٨) الإيضاح في علل النحو / ٤٩ .

(٩) انظركتاب الحلل / ٦٢ .

(١٠) المتقتضب ٣/١ ، وانظر الصاحبي /٩١ .

عنه)) [١] وهذا المحكي عن المبرّد موافق لما قال به الأخفش كما سبق ،وقدنصّ عليه أبو عليّ الفارسيّ بقوله :((ماجاز الإخبار عنه فهو الاسم)) [٢] قال الزجاجيّ - بعد أن ذكر حدّ أبي العباس الذي ذكره في المقتضب - :((وليس غرض أبي العبّاس هاهنا تحديد الاسم على الحقيقة،وإنّما قصدالتقريب على المبتدئ،فذكر أكثر مايعمُّ الأسماء المتمكنة)) [٣] ثم قال:((وقد أُخذ على المبرّد أيضاً في هذا الحدّ قوله:مادخل عليه حرف خفض فهو اسم ، وما امتنع منه فليس باسم.وقيل:إنَّ من الأسماء ما لاتدخل عليه حروف الخفض نحو: ( كيف) و(صه) وما أشبه ذلك وللمناضل عن أبي العبّاس في هذا جوابان:

أحدهما:ماقدمناذكره،وهوأنّه قصدالإبانة عن الأسماء المتمكنة الجارية بالإعراب،أوالمستحقة له،وهي لاتنفك مما ذكرته،ولم يُردالإحاطة بالأسماء كلّها .

والجواب الآخر:هو ما احتججتُ به أنا عنه واستخرجته له،ولم أرَ أحداً من أصحابنا ذكره .أقولُ: إنَّ حدَّ أبي العبّاس هذا في قوله:تعتبر الأسماء بدخول حروف الخفض عليها، غيرفاسد ؛لأنَّ الشيء قد يكون له أصل مجتمع عليه،ثم يخرج منه بعضه لعلّةٍ تدخل عليه فلايكون ذلك ناقضاً للباب ،بل يخرجُ منه ماخرج بعلته ، ويبقى الثاني على حاله، ألا ترى أنَّ إجماع النحويين كلّهم على أنَّ أصل الإعراب للأسماء [٤]،وأصل البناء للحروف،والأفعال، غيرطائفة زعموا أنَّ الأفعال أيضاً مستحقة في الأصل للإعراب [٥]،إلا أنّهم مجمعون أنَّ الأسماءكلّها مستحقة في الأصل للإعراب،ثم نرى كثيراًمنها غير معرب لعلل فيها،ولايكون ذلك مخرجًا له عن الاسميّة وكذلك الأفعال عند البصريين خاصة كلّها مستحقة للبناء...ثم قدرأيناجنساًمنهامعرباًلسبب أوجب له ذلك،وليس ذلك بمخرج له من الفعلية،ولهذا نظائر كثيرة،وكذلك الأسماء مستحقة لدخول حروف الخفض عليها في الأصول ثم إن عرض

(١) كتاب الحلل /٦٠ .

(٢) الإيضاح العضدي ١/ ٥٢ .

(٣) الإيضاح في علل النحو /٥١ .

(٤) قال ابن عقيل :(( ونقل ضياء الدين ابن العلج في البسيط أنَّ بعض النحويين ذهب إلى أنَّ الإعراب أصل في الأفعال ، فرعٌ في الأسماء )) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٧/١ .

(٥) وهم الكوفيون - انظر ارتشاف الضرب لأبي حيّان ٢/ ٨٣٤ .

لبعضها علّةتمنعه من ذلك فليس ذلك بناقضٍ لحدّهاواستحقاقها،وهذابيّنٌ لمن تدبّره))ا.هـ[١].

أمّاالحدّالذي حكاه الأخفش الأصغرعن المبرّد،فقد ذكره عنه أيضاًأبوعليّ الفارسيّ فقال:((وقد وصف الاسم أصحابُنا بغير شيء ،فالذي كان يعوّل عليه أبو العبّاس في تعريفه،وصفته المخصصة له أنّه ماجاز الإخبارعنه،ومثال الإخبارعنه كقولنا :قام زيدٌ،وزيدٌ منطلق،وهذا وصفٌ يشمل عامة الأسماء،ولايخرج منه إلا اليسير منها،وذلك(إذ)و(إذا)؛لأ نّها عند النّحويين من الأسماء،ومع ذلك لايجوز الإخبار عنهما،ويدلُّ على أنّهما اسمان:قولنا القتال إذا جاء زيدٌ،فيكون خبراً عن الحدث كما تقول : القتالُ يوم الجمُعة فيكونُ خبرًا،وأمّا (إذ) فإنّه يضاف إليه الاسم في نحو:يومئذٍ ، وحينئذٍ ويقع خبرا عن الحدث كـ(إذا) .

وهذه الأسماء التي تخرج عن هذا الوصف الذي وصف به أبو العبّاس الاسم أنّها ليست متمكنة في الاسمية، ولايكاد النحويون يطلقون عليها الاسم مطلقًا حتى يقيّدوه بغيره،فكلُّ ماجازالإخبارعنه من الكلم فهو اسم،وإن لم يكن كلّ اسم يجوز عنه الإخبار)) ا.هـ [٢]

ويرجع إلى هذا الذي ذُكر عن أبي العباس،وقال به الفارسيّ ماذكره المتأخرون ممن تندرج تعريفاتهم تحت هذا الصنف كابن النّاظم ،وابن أبي الربيع وصاحب كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب [٣] .

**الخامس** من تعريفات الاسم التي يمكن إدراجها ضمن الصنف الأول: ماذكره الزجاجيّ حين قال:((الاسم:في كلام العرب:ماكان فاعلاً،أومفعولاً،أوواقعاً في حيّز الفاعل والمفعول به))[٤]وقال في الجمل:((ماجازأن يكون فاعلاً ،أومفعولاً،أودخل عليه حرف من حروف الخفض)) [٥] .

و لم يرتضِ ابن السيد هذا الذي قال به أبوالقاسم؛لأنّ من الأسماء مالا يكون فاعلاًولامفعولاً،ولايدخل عليه حرف خفض كالأسماء التي لاتقع إلافي النداء خاصة مثل:ياهناه أقبل،فإنّه لايقال:(جاءني هناه)ولا(مررت بهناه) كذلك أسماء الاستفهام والأسماء

(١) الإيضاح في علل النحو /٥١ ـ ٥٢ وانظر المسائل العسكريّة لأبي علي الفارسي /٨٧ .

(٢) المسائل العسكريّة /٨٤ ـ ٨٦ .

(٣) انظر شرح الألفية لابن النّاظم /٢١،والملخص في ضبط قوانين العربية ١/١٠١،والإرشاد /٧١ .

(٤) الإيضاح في علل النّحو / ٤٨ .

(٥) الجمل/ ١ .

التي يجازى بها،و(لعمرك)و(جير)و(عوض) و(أيمن ا لله)ونحو ذلك؛لذلك لايسمى هذا حدًّا وإنما يسمى رسماً[1]لكنّه اعتذر لأبي القاسم بأمرين :

((أحدهما:أنَّ أبا القاسم لم يسمه حدًّا فيلزمه هذا،وإنّما هو رسْمٌ رسَمَ به الاسم على طريقة التمثيل والتقريب .

الآخر: أنَّ أكثر النحويين المتقدمين فعلوا مثل هذا ؛لأنّهم حدّوا الاسم بحدود لاتستغرق أقسامه)) [2] .

ويجاب عمّاذكره من الأسماء التي زعم أنّها غير داخلة في حدِّ أبي القاسم بما ذكره ابن عصفور وابن أبي الرّبيع من أنَّ هذاغير مسلّم؛وذلك لأنَّ الأسماء التي لازمت النّداء هي في الحقيقة مفعول به لفعل مضمر كما هومذهب الجمهور[3]فهي داخلة تحت الحدّ المذكور[4].

كذلك الأسماءالتي انتصبت على المصدرمن نحو:(سبحان ا لله)والظروف الملازمة للظرفيةمن نحو:(سحر)و(عشية)فإنّهاداخلة في الحدّأيضاً؛لأنَّ المصادر تنتصب على أنّهامفعول مطلق،والظروف على أنّه مفعول فيه،وأبوالقاسم قال:(أومفعولاً) على الإطلاق[5] .

أمّا أسماء الاستفهام والشرط فهي وإن امتنع أن تكون فاعلة ؛ لأنّ لها صدر الكلام،فلا يمتنع أن تقع مفعولاً ،كما لايمتنع أن يدخلها حرف الجرّ ولايشترط في الاسم اجتماع الأوصاف الثلاثة على ظاهر كلام أبي القاسم ؛ لأنّه أتى بلفظ (أو) [6] .

((وأما (لعمْرُا لله) فالعمرُ:هو البقاء وهو يجوز أن يكون فاعلاً،ومفعولاً،وأن يدخل عليه حرف من حروف الجرّ،تقولُ:سرّني عمرُك،وأحببت عمْرك وانتفعتُ بعمرك وإنّما لزم الابتداء و لم يتصرف في القسم،والمستعمل في القسم هو المستعمل في غيره .

وكذلك عوْض هو منصرف في غير القسم،نحو قوله[7] :

(١) كتاب الحلل / ٥٩ .

(٢) المصدر السابق/٦٠ .

(٣) انظر همع الهوامع ٣/ ٣٣، وشرح الأشموني مع الصبان٣/١٤١ .

(٤) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٩١/١ ، والبسيط لابن أبي الربيع ١/ ١٦٢ .

(٥) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٩١/١ ،والبسيط ١٦٢/١ .

(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٩١ .

(٧) للفند الزماني في شرح ديوان الحماسة ٥٣٨/٢ ،وانظر خزانة الأدب ٧/ ١١٩،١١٦ .

ولولا نبلُ عوْضٍ في حُـظبّاي وأوصالي

وأما (جيرِ) فمبني وجائز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ))[١]

و لم يَسْلَم لابن السيد مما اعترض به إلا(أيمنُ ا لله)فإنّه مبتدأ خبره محذوف والتقدير:أيمنُ ا لله قسمي، فلم يستعمل إلا في القسم،و لم يستعمل مع ذلك إلا مبتدأ؛فلذلك لم يدخل في الحدّ ؛لأنَّ هذا الحدّ إنّما وضعه أبو القاسم على التسامح،ويمكن أن يلتمس له أنّه بناه على مذهبه في المبتدأ فإنّه يرى ارتفاعه على التشبيه بالفاعل[٢] هذا بناء على الحدّ الذي ذكره في الجمل ،أما ماذكره في الإيضاح فإنَّ (أيمن) داخلٌ فيه ؛لأنّه زاد فيه:(أو واقعًا في حيز الفاعل،أو المفعول به) فيدخل بهذه الزيادة تحت الحدّ جميع الأسماء ،ألا ترى أنَّ (ايمن) في حيّز ما يجوز أن يكون فاعلاً ؛لأنَّ المبتدأ مخبر عنه كالفاعل،قال ذلك كلّه ابن عصفور في شرح الجمل[٣]واعتَرضَ على حدِّ أبي القاسم من ثلاثةأوجه:

((أحدها:أنّه تسمّح فيه،والتسامح لايجوز في الحدود .

الآخر:أنّه أتى في الحدّ بـ(ما)وهي للإبهام،و(أو) وهي:للشك،وهذان اللفظان وأشباههما غير سائغين في الحدّ ؛لأنَّ الحدَّ موضوع لتحديد اللفظ ونصٌّ على المعنى .

والثالث : أنّه حدَّ الاسم: بأنّه ماجاز أن يكون فاعلاً أو مفعولا قبل أن يبين ماالفاعل والمفعول في اصطلاح النّحويين فيؤدي ذلك إلى جهل الاسم))[٤]

قلت:وبهذا لايصحُّ أن يسمى حدًّا كما قال ابن السيد بل يسمى رسماً ناقصاً فيدخل في الصنف الأول الذي أشرت إليه آنفًا ـ وا لله أعلم ـ .

• **الصنف الثاني**:ماكان من قبيل الرسم التّام[٥]و لم أرَ رسمًا يجري على هذا الصنف إلاما رسم به ابن مالك الاسم في كتابه التسهيل فقد قال:((الاسم:كلمة يسند ما لمعناها إلى

(١) شرح الجمل الكبير لابن عصفور ١/ ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) مأخوذ بتصرف من شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٩٢ ، والبسيط ١/ ١٦٤ .

(٣) شرح الجمل ١/ ٩٢ .

(٤) المصدر السابق ١/٩٢ .

(٥) الرسم التّام : هو ما تركب من الخاصة والجنس القريب كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك ـ انظر التعريفات للجرجاني /١٤٨ وشرح الحدود النّحويّة للفاكهي /٤٣ /تحقيق الطيب .

نفسها أو نظيرها)) [١] .

قال في الشرح :((الإسناد:عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أوطلب بمطلوب منه،فإن كان باعتبار المعنى اختصَّ بالأسماء،وقيل فيه:وضعي وحقيقي،كقولك:زيد فاضلٌ ،وإن كان باعتبارمجرّداللفظ صلح لاسمٍ:نحو:(زيد)معرب،ولفعلٍ نحو:(قام)مبنيٌّ على الفتح،ولحرف نحو:(في)حرف جرّ،ولجملة نحو:((لاحولَ ولاقوة إلا با لله كنزٌ من كنوز الجنّة)) [٢] .

فقد ظهر بهذا لِمَ قيل :((الاسم كلمة يُسند ما لمعناها إلى نفسها)) فقيد الإسناد باعتبار المعنى؛لأنَّه خاص بالأسماء ، بخلاف الإسناد باعتبار مجرّد اللفظ فإنّه عام .

ولّما كان من الأسماء ما لايقبل الإسناد باعتبارالمعنى كأسماء الأفعال،والأسماء الملازمة للنداء والظرفية،احتيج إلى زيادة في الرّسم يُتناول بها مالا يتناول بدونها،فقيل:(أو نظيرها) وليس المراد بالنظير ماوافق معنى دون نوع كالمصدر والصفة بالنسبة إلى الفعل،بل المراد ماوافق معنى ونوعًا،كموافقة قول الآمر بالصمت سكوتاً لقوله:صه، لكن صه لايقبل الإسناد الوضعي ويقبله السكوت،فالمسند إلى السكوت بمنزلة المسند إلى صه؛لتوافقهما معنىونوعًا، وكذا المسندإلى(مكرمان،وفلُ)وإن كان (مُكرمان،وفلُ) لم يستعملا إلافي النداء،وهذا سبيل محاولة الإسناد إلى نظيرما تعذر الإسناد إليه بنفسه))ا.هـ [٣] .

وشرح أبو حيّان ماذكره ابن مالك فقال:((وإنّما حدَّ المصنّف الإسناد بما حدّه ليخرج بذلك الإسناد اللفظي فإنّه لايختص بالاسم،بل يوجد في الفعل نحو(ضرب):فعلٌ ماض،وفي الحروف نحو(في):حرفُ جرٍ ، وفي الجملة نحو(زيدٌ قائمٌ):مبتدأ وخبر...وقوله: ( يسند ما لمعناها إلى نفسها )معناهُ يُسند الحكمُ الذي هو لمدلول الكلمة إلى لفظ الكلمة،مثال ذلك:زيدٌ عاقلٌ ،أسندتَ العقل الذي هو لمدلول زيد إلى لفظ زيد،وأجريته عليه،وهو من حيث المعنىلمدلوله؛ لأنَّ المسند إليه العقل إنّما هو مدلول زيد لالفظ زيد .

---

(١) التسهيل مع شرحه لابن مالك ٩/١ .

(٢)رواه بهذا النّص الإمام أحمد في المسند ١١٥٦/٥ برقم (٢١٤٢٤ ) ورواه البخاريّ بألفاظ أقربها لفظ ((قل لاحول ولاقوة إلا با لله فإنّها كنزٌ من كنوز الجنّة )) ـ صحيح البخاري ٢٣٤٦/٥ ، كتاب الدعوات ، باب الدّعاء إذا علا عقبة ح /٦٠٢١ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٩ .

وقيّد الإسناد باعتبار المعنى لأنّه الخاص بالأسماء،بخلاف الإسناد باعتبار مجرّد اللفظ،فإنّه عام،واحترز بذلك من الفعل والحرف، فإنّه لايُسند ما لمعناهما إلى أنفسهما،فهذا فصل خرج به الفعل والحرف)) ا.هـ[1] .

وواضحٌ من نص أبي حيّان السابق أنّه يوافق ابن مالك في ذهابه إلى أنَّ الإسناد على وجهين:إسنادٌ باعتبار المعنى،وإسناد باعتبار اللفظ،إلا أنَّ هذا المسلك لم يرتضه الشاطبي؛فبعد أن ذكر بعض كلام ابن مالك السابق في شرح التسهيل قال:((وهذا المنزع ذهبَ إليه القرافي واستحسنه ابن هاني[2]من شيوخ شيوخنا،وهم في ذلك مخالفون لجميع النّحويين؛فليس الإسناد عندهم إلا على وجه واحد وهو الإسنادالحقيقي فكلُّ لفظ أسند إليه إنّما أسند إلىمعناه،فإذا قلت زيدٌ قائمٌ فإسنادالقيام إنّما هو لمدلول زيد لالمجرّد لفظه،والتّقدير عندهم ذوزيدٍ قائمٌ أي:مدلول هذا اللفظ قائم،ثم يتسعون فينسبون الإسناد إلى اللفظ مجازًا،وكذلك الحال إذا قلت:(قام)فعلٌ ماضٍ،فعبارتك لفظٌ مدلوله الفعل المعلوم الذي هو(قام) الدّال على الحدث والزمان الماضي، وليس الفعل هو نفس عبارتك بل هو مدلولها وكذا القول في سائر الباب))[3] .

ثم قال عن مذهب الجمهور:((وهو المذهب الصحيح والدليل عليه أمران :

أحدهما: الإجماع قبله وقبل من وافقه على أنَّ غير الاسم لايخبر عنه .

والثاني:أن يقال له إذا قلت:(قام)فعلٌ ماضٍ فما إعراب قام ؟ فلا محيص له عن أن يقول مبتدأ وهو عينُ التناقض في مذهبه ؛لأنّه زعم أولاً أنّه فعل ثم أقرَّ بأنّه مبتدأ،والمبتدأ في مذهبه لايكونُ فعلاً،ولاحرفًا،ولاجملةً،فصحّ أنَّ مذهبه متناقض في المسألة،وكذلك إذا قلت: (في) حرفُ جرٍ،و(لاحولَ ولاقوةَإلا بالله): كنزٌمن كنوز الجنّة،القول في الجميع واحد))ا.هـ[4] .

والجواب عن دعوى الإجماع أنَّ هذا غير مسلّم به،فليس ابن مالك وحده هوالذي جعل الإسناد على وجهين باعتبارالمعنى،وباعتباراللفظ بل سبقه إلى ذلك صدرالأفاضل الخوارزمي

---

(١) التذييل والتكميل ١/ ٤٤ - ٤٥ .

(٢)لعلّه محمّد بن علي بن هاني اللخمي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له ترجمة في هدية العارفين ١٤٨/٦ .

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ١/ ٢١ مخطوط .

(٤) المقاصد الشافية ١/ ٢٢/ مخطوط

فقال:((...وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أنّاإذا قلنافي الاسم:إنّه ماجازالإخبارعنه أردنا معنى الاسم لالفظه الذي(ز ـ ي ـ د) وإلاّفلفظ الفعل والحرف يجوزالإخبارعنه نحوأن تقول:(ضرب)منظومٌ من ثلاثة أحرف...ولاإشكال في أنّه إخبارٌ عنهاكماأنَّ قولنا:زيدٌ عالم،وعمرو ضاربٌ،إخبارٌ عن الأسامي،وإذا كان كذلك فلابدَّ من أن يقال:الخبر عن معنى الاسم لاعن لفظه لكي تكون هذه علامةً مميزة له من الفعل والحرف))ا.هـ[1]

أمّا كون الإسناد إلى اللفظ عامّ يصلح للاسم،والفعل،والحرف فقد أشارخالدالأزهريّ والسيوطيّ إلى أنّه وإن سمي إسنادًا إلى اللفظ فإنّه لايُسند إلى الفعل والحرف إلا محكومًا باسميتهما؛لإرادة لفظهما،وذكرا أنَّ ابن مالك صرَّح باسميّة ما أُخبرعن لفظه في الكافية فقال:

وإن نسبتَ لأداةٍ حُكما　　　　فابن أو أعرب واجعلنها اسما [2]

أمّا عن الحدّالذي حدّ به ابن مالك الاسم في التسهيل،فقد اعترض عليه أبو حيّان فقال:((وقد عدل المصنّف في حدِّ الاسم عمّا حدّه به النحويون إلى هذا الحدّ الذي ذكره،وهذاالذي اختاره غيرُ مختار؛لأنَّ النّحويين حدّوا الاسم بالأمور الذاتيات التي هي فيه قبل التركيب،والمصنّف حدّه بأمرٍ عارض له حالة التركيب،وهو خاصة من خواصه حالة التركيب،وهو الإسناد المعنوي، وليس هذا شأنُ الحدود،مع مافي حدّه من غموض اللفظ والإبهام والترديد والمجاز الذي هو منافٍ للحدّ ؛إذ الحدّ إنّما يؤتى به لإيضاح المحدود وبيانه،وصاركلُّ قيدٍ في حدّه يحتاج إلى شرح طويل ، فيحتاج أن يشرح الإسناد،والمعنى والنظير، وهذه أمورٌ فيها غموضٌ لايناسب الحدود،والإبهام في قوله :(مالمعناها) والترديد في قوله (أونظيرها) والمجاز في قوله (إلى نفسها) والكلمة لايقال لها (نفس) إلا بمجاز)) ا.هـ[3]

ومع وجاهة قول أبي حيّان إلا أنّه قد يُعتذر لابن مالك ـ رحمه الله ـ بأنّه لم يسمِ ذلك حدًّا،بل أشار في كلامه السابق إلى أنّه رسم[4]وهوكما قال فإنّه لاينطبق عليه شيء من

(١) كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي /٦ .

(٢) شرح للتصريح على التوضيح ٣٩/١،وهمع الهوامع ١١/١،وانظر الكافية الشافية لابن مالك مع شرحها ١٧١٦/٤ .

(٣) التذييل والتكميل ٤٦/١ .

(٤) انظر ما سبق ص٢٠ .

تعريفات الحدّ سواء الحدّ الناقص، أو الحدّ التام[1] .

• **الصنف الثالث**:ماكان من قبيل الحدّ النّاقص[2]ويدخل تحت هذه الصنف حدود الاسم عند جماعة من مشاهير النحاة كالزجاج،وابن السراج ، والسيرافي،والصيمري ،والزمخشري، وابن الشجري وابن الخشاب،والأنباريّ وابن الحاجب،وغيرهم [3] .

وبعض هذه الحدود متقاربة وسأختار منها خمسة :

**أحدها**:ما ذُكر عن أبي إسحاق الزجاج ـ رحمه الله ـ أنّه قال في حدّ الاسم:((هوصوتٌ مقطّعٌ مفهوم دالٌ على معنى غير دال على زمان أو مكان)) [4] .

وذكر الزجاجيّ في الإيضاح قريبًا من هذا الحدّ،ونسبه إلى المنطقيين،وجماعة من النّحويين ثم قال:(( وهو صحيح على أوضاع المنطقيين ومذهبهم ؛لأنَّ غرضهم غير غرضنا ، ومغزاهم غير مغزانا ،وهو عندنا على أوضاع النَحو غير صحيح ؛لأنّه يلزم أن يكون كثيرٌ من الحروف أسماء ؛لأنَّ من الحروف ما يدلُّ على معنى دلالة غير مقرونه بزمان نحو (إنَّ) و(لكنَّ) وما أشبه ذلك)) [5] .

وقال ابن فارس معترضًا على حدّ أبي إسحاق :((وهذا القول معارض بالحرف وذلك أنّا نقول(هل)و(بل)وهو صوتٌ مقطّع مفهوم دالٌ على معنى غيردال على زمان ولامكان))[6] .

وذكرابن السيد عن ابن النّحاس أنَّ حدّ أبي إسحاق لايصح حتى يقول:

((صوت مقطّعٌ مفهوم دال على معنى في نفسه مفرد غيردال على زمان محصّل ولا مكانٍ محصّل )) قال ابن السيد :((وأنا أرى أنَّ ذكر المكان المحصّل في هذا لاوجه له؛لأنّ الفعل لايعطي مكانًا مُحصّلاً فهو في هذا كالاسم ألا ترى أنّك إذا سمعت:( قام زيد) تحصل لك

---

(١)انظر تعريف الحدّ التام ص٢٥ .

(٢) الحدّ الناقص : هو ماتركب من الفصل القريب وحده ،أو منه ومن الجنس البعيد كتعريف الإنسان بالنّاطق ،أو بالجسم النّاطق ـ انظر التعريفات/١١٢ وشرح الحدود النّحوية للفاكهي / ٢٣١ تحقيق د/ صالح العايد .

(٣) انظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٦ ،وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ٥٣ والصاحبي /٩٢ والنّكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري ١/ ١٠٣ والتبصرة والتذكرة للصيمري١/٧٤ ، وكتاب الحلل في إصلاح الخلل ٦١ ـ ٦٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢/١٥ .

(٤) الصاحبي /٩٢ .

(٥) الإيضاح في علل النّحو / ٤٨ وانظر ٤٩ .

(٦) الصاحبي /٩٢ .

زمان معيّن،و لم يتحصل المكان الذي يكون فيه القيام... فإنّما يدلّ الفعل على المكان دلالة تضمين لا دلالة تصريح ، أعني بدلالة التضمين أنَّ المخاطب يعلم أنّه لاينفك من مكان وإن كان اللفظ لم يوضع لذلك ))ا.هـ [١].

**الثاني** من الحدود التي تدخل تحت هذا الصنف ما ذكره ابن السرّاج حيث قال:((الاسم:مادلَّ على معنى مفرد،وذلك المعنى يكون شخصاً أوغير شخص،فالشخص نحو:رجل،وفرس،وحجر،وبلد،وعمر،وبكر،وأمّاً ما كان غيرشخص فنحو:الضّرب،والأكل،والظن،والعلم،واليوم،والليلة،والساعة)) [٢] .

وهذا الحدّ عند أبي القاسم الزجاجي غير صحيح ؛لأنّه يلزم أن يكون مادلَّ من حروف المعاني على معنى واحد اسمًا نحو( أن)و(لم) ومماأشبه ذلك ، وليس قوله :((يكون شخصًا وغير شخص))بمخرج له؛ لأنَّه إن جعل أحد قسمي المعنى الذي دلّ على الاسم واقعًا على غير شخص فحروف المعاني داخلة معه[٣] .

أما أبو علي الفارسي فقد زعم أنَّ هذا الحدّ شاملٌ لجميع الأسماء فقد قال ـ وهو يشرح الحدّ الذي قال به ابن السرّاج ـ :((ففصل بقوله ( مادلّ على معنى ) بينه وبين الفعل الذي يدلُّ على معنيين ، وبقوله ( إنّ مايدلُّ عليه يكون شخصًا و غير شخص) بين الاسم والحرف، فصار ذلك وصفًا شاملاً لجميع الأسماء مُخَصِّصًا له من الفعل والحرف)) ا.هـ[٤] .

وقول أبي علي هذا مردود بما سبق ذكره عن أبي القاسم الزجاجي .

أمّا ابن السيد فقد ذكر أنَّ قول ابن السراج لايصح حتى يقول:((مادلَّ على معنى في نفسه مفرد من زمان مختص)) [٥] .

وهو كما قال ؛لأنَّ قوله:((مادلَّ على معنى في نفسه)) مخرج للحرف،فإنّه يدلُّ على معنى في غيره،وقوله:((مفرد من زمان مختص ))مخرج للفعل فإنّه دالّ على زمانٍ مختص،على أنَّ

---

(١) كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل /٦٣ .

(٢) الأصول ٣٦/١ .

(٣) انظر الإيضاح في علل النّحو /٥٠ .

(٤) المسائل العسكرية / ٨٩ .

(٥) كتاب الحلل /٦٣ .

العكبريَّ قد ذكر حدا نسبه إلى ابن السرّاج فقال:((وقال ابنُ السرّاج :هو كلُّ لفظٍ دلّ على معنى في نفسه غير مقترنٍ بزمانٍ محصّل)) [١].

**الثالث**:من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف ما حدّ به السيرافي الاسم إذ قال:(( إن سأل سائل عن حدّ الاسم فإنّ الجواب في ذلك أن يقال:

كلُّ شيء دلَّ لفظه على معنى غيرمقترن بزمانٍ محصّل من مضيٍّ ،أوغيره فهو اسم))ثم قال:((فهذا الحدّ الذي لايخرج منه اسمٌ البتةولايدخل فيه غيراسم)) [٢].

وهذا غير مسلّم به،فقد ذكر ابن السيد أنَّ حدّ السيرافي لايصح حتى يزيد فيه (ويكون معناه في نفسه ) [٣].

وهو كما قال ـ رحمه الله ـ فإنَّ حدّ السيرافي بغير تلك الزيادة يرد عليه الحرف،وقد ذكر ابن يعيش حدًا للاسم ونسبه للسيرافي فقال:((وقد حدّه السيرافيّ فقال:كلمةٌدلّت على معنى في نفسها من غيراقتران بزمان محصّل)) [٤]

وهذا الذي ذكره ابن يعيش منسوبًاإلى السيرافي يختلف عن الحدّ الذي قال به السيرافي في شرح الكتاب،ففيما ذكره ابن يعيش عنه ذكر الكلمة جنسًا للاسم وهي جنس قريب،في حينِ أنَّ الذي ذكره السيرافي جنس بعيد،ثم إنّ فيما ذكره ابن يعيش زيادة قيدوهو قوله((في نفسها))وهي عين ما صحح به ابن السيد حدّ السيرافي السابق،فبذكرهذا القيد خرج الحرف،ولو كان حدّ السيرافي ماذكره ابن يعيش،لاندرج تحت الصنف الرّابع الآتي؛لماذكرته من أخذ(الكلمة)جنسًا للاسم وهي جنس قريب لاتأتي تحت هذا الصنف.

ويدخل في حدّ السيرافيّ ماصدّر به الأنباريّ كلامه في حدّ الاسم فقد قال :((فإن قيل ماحدّ الاسم ؟ قيل :كلّ لفظة دلت على معنى تحتها غير مقترنة بزمان محصّل)) ا.هـ [٥]

وهذا الذي ذكره الأنباري وإن اختلفت بعض ألفاظه عمّا ذكره السيرافيّ فإنَّ المؤدى واحد ـ والله أعلم ـ .

(١) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين / ١٢٢ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٣/١ وانظر النكت ١٠٣/١ .

(٣) كتاب الحلل في إصلاح الخلل / ٦٣ .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ١/ ٢٢ .

(٥) أسرار العربية للأنباري / ٩ .

**الرابع** من الحدودالتي تندرج تحت هذاالصنف:ماذكره الصيمري فقدقال: ((فحدُّ الاسم:لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسه مفردغيرمقترن بزمان محصّل))[1] وهذا الحدُّ اختاره ابن الخشاب في المرتجل وذكر أنّه أقرب ماحدّ به الاسم إلى الصحة عند تحقيق النّظر[2] وقريبٌ مما ذكره ابن الخشاب ذكره العكبري في اللباب[3]ولم يذكر صدر الأفاضل الخوارزمي من حدود الاسم سوى هذا الحدّ في كتابه ترشيح العلل[4].

والمتأمل للحدود التي حُدَّ بها الاسم عند الزمخشري،وابن الحاجب وابن هشام والسيوطي يجدها لاتكاد تخرج عن هذا الحدّ فقد قال الزمخشري :

(( الاسم :هو مادلَّ على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران ))[5]

وقال ابن الحاجب:((الاسم مادلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ))[6]

وما ذكره ابن الحاجب في حدّ الاسم ذكره ابن هشام في شرح شذور الذهب[7]والسيوطي في همع الهوامع[8]وهي جميعها قريبة من حدّ الصيمري إلاأنَّ حدّ الصيمري ربما كان أعمّ ،وأقرب :

أمّا كونه أعمّ فإنّه زاد فيه قيد ( التحصيل) وهو قيد لازم ليدخل في الحدّ أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين والمصادر من نحو: الغبوق، والصبوح ، ويخرج منه الفعل ؛وذلك أنّ أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين والمصادر تدلُّ على زمان كما أنَّ الفعل كذلك،لكن الفعل يدلُّ على زمان محصّل أي: معيّن إما ماضٍ وإما غير ماضٍ[9].

وذكر ابن يعيش أنّه لاحاجة إلى زيادة قيد ( التحصيل) ؛لأنّه يراد بالدلالة: الدلالة اللفظية والمصادرلاتدلُّ على الزمن من جهة اللفظ،وإنّما الزمان من لوازمها وضروراتها،وهذه

(١) التبصرة والتذكرة للصيمري ١/٧٤ .

(٢) المرتجل /٧ .

(٣) اللباب ١/ ٤٥ .

(٤) ترشيح العلل في شرح الجمل / ٤- ٥ .

(٥) المفصّل / ١٥

(٦) الكافية مع شرحها للرضي ١/ ٣٣ .

(٧) شرح شذور الذهب /١٧ .

(٨) همع الهوامع ١/ ٧ .

(٩) انظر أمالي ابن الشجري ٢/١٥ والتخمير ١/ ١٥٨ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٢ .

الدّلالة لاعتداد بها فلا يلزم التّحرزعنها،واستدلّ لما قاله بأنّ الأفعال لابدّ من وقوعها في مكان ولاقائل:إنّ الفعل دالٌّ على المكان،كما يقال إنّه دالٌّ على الزمن[١] .

وأمّاكون حدّ الصيمري أقرب،فإنّ الزمخشريّ،وابن الحاجب ومن تبعه ذكروا في أول الحدّ(ما) وهي للإبهام فتشمل كلّ دال من لفظ وغيره[٢]وسبق أنّ هذا غيرسائغ في الحدود[٣]،وقدسلم حدُّ الصيمريّ من ذلك؛إذ أتي باللفظ جنسًا للمحدود الذي هو الاسم وهو وإن كان جنسًا غيره أقرب منه إلا أنّه أقرب مما ذكره الزمخشري وابن الحاجب ومن تبعهما،واعتذرالرضي لابن الحاجب في إيراده لفظ(ما)بأنّ ذلك اعتماد على ماذكره قبل من كون الاسم أحد أقسام الكلمة في قوله:((وهي اسم وفعل وحرف))[٤] .

وقد اعتُرض على هذه الحدود التي ترجع إلى حدّواحد كما عرفت بأمور:

منها ماذكرهُ ابن الشجري من:((قولهم:آتيك مضرب الشَّولِ،ومَقْدَمَ الحاج،وخَفوقَ النّجم لدلالة هذه الأسماء ــ ونحوها ــ على الزمان مع دلالتها علىالحدث الذي هو الضّراب،والقدوم،والخفقان،فقد دلّت على معنيين))[٥] .

وأجاب ابنُ يعيش بأنّ المَضْرِب وُضِعَ للزمان الذي يقع فيه الضّراب دون الضراب فهوكقولك مشتى،ومصيَف،وقولهم أتى مضرب الشول وانقضى مضرب الشول كقولهم أتى وقته وذهب وقته،والضراب إنما فُهم من كونه مشتقًا من لفظه،والحدود يراعى فيها الأوضاع لاما يفهم من طريق الاشتقاق أو غيره مما هو من لوازمه[٦].

ومن الاعتراضات التي أوردت على هذه الحدود ماذكره الزجّاجيّ وهو((الأفعال التي لاتتصرف مثل:نعم وبئس،وليس،وحبذا،وعسى؛فإنّها تدلُّ على معنى في نفسها من غيرزمان فيجب دخولها في حدّالاسم وهي أفعال عند البصريين .

والجواب أنّ هذه الأشياء دالة على الأزمنة في أصل الوضع تقديرًا في بعضها وتحقيقًا في

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٢٣/١ وانظر الإيضاح لابن الحاجب ١/ ٦٣ - ٦٤ .

(٢) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ١/ ٢٣ .

(٣) انظرص١٩ .

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٣٣/١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٦/٢ .

(٦) شرح المفصل ١/ ٢٢ ، وانظر الإيضاح لابن الحاجب ١/ ٦٥ .

بعضها،والألفاظ إذا خرجت عن دلالتها الأصليّة لغرض آخرمن الدلالة لايخرجها ذلك عن حدّها وإعرابها،ألا ترى أنّك إذا قلت:بعتُ وأنت تريد الإنشاء،فإنّه لادلالة على زمانٍ أصلاً ومع ذلك فإنّك تحكم بأنّه فعلٌ ماضٍ ... ))[١] .

**الخامس** من الحدود التي تدخل تحت الصنف الثالث ما حدَّ به ابن الشجري الاسم حين قال :(( الاسم:مادلَّ على مسمى به دلالة الوضع ))[٢]

ثم قال في شرحه:((وإنّما قلنا:(مادلّ)ولم نقل :(كلمة تدلُّ)؛لأنّنا وجدنا من الأسماء ماوضع من كلمتين،كمعدي كرب،وأكثر من كلمتين كأبي عبد الرحمن))[٣] .

وهذا الذي قاله غير مسلّم؛لأنَّ ماكان نحو معدي كرب فإنّما هو بمعنى كلمة،وهو هنا قد استخدم (ما)وهي للإبهام فتشمل كلّ دال من لفظ وغيره كما سبق بيان ذلك[٤]فاستعمل الجنس البعيد((واستعمال الأجناس البعيدة في الحدودمعيبٌ عندأهل النظر))[٥]و(اللفظُ) جنس أقرب مما استعمله،واقرب من اللفظ(القول) وأقرب منه(الكلمة)التي هي جنس يدخل تحته الاسم،والفعل،والحرف،وليس هناك شيء أقرب منه ـ والله أعلم ـ .

وقال ابن الشجري أيضًا في شرح الحدّ الذي ذكره:((وقلنا:دلالة الوضع،تحرزًا مما دلَّ دلالتين، دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق كمضرب الشول وأخويه،وذلك أنهنَّ وضعن ليدللن على الزمان فقط،ودللن على اسم الحدث؛لأنّهنّ اشتققن منه ... فقولنا (دلالة الوضع)يزيح عن هذا الحدّ الاعتراض بمضرب الشول وأخويه))[٦] .

وهذاالذي احترزمنه قد سبق الجواب عنه[٧]يضاف إلى ذلك أنّ العكبريّ قد قال : ((والتحقيق فيه أنَّ الحدود تكشفُ عن حقيقة الشيء الموضوع أولاً؛فإذا جاء منها شيءٌ على

(١) الإيضاح في شرح المفصّل لابن الحاجب ١/ ٦٤ ، وانظر شرح الكافية للرضي ١/٣٧ -٣٨ .
(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦ .
(٣) المصدر السابق
(٤) انظر ص١٩ ، ٢٧ .
(٥) شرح قطر الندى /١٤ ، وانظر التذييل والتكميل ١/ ١٥ .
(٦) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦ .
(٧) انظر ص٢٧ .

ذلك لعارض لم ينتقض الحدّ به)) [١].

وقد أشار ابن الشجري في نهاية شرحه للحدّ الذي ذكره أنّه لايخرج عنه شيءٌ من الأسماء على اختلاف ضروبها[٢].

• **الصنف الرّابع**:ماكان من قبيل الحدّ التام[٣]ويندرج تحته حدود الاسم عند ابن السيد،والجزولي،وأبي علي الشلوبين،وابن عصفور،وأبي حيان،والفاكهيّ ثم عباس حسن[٤].

وهذه الحدود تقترب كثيرًا من حدود الاسم التي ذُكرت تحت الصنف السابق،وتفترق عنها في أخذ ( الكلمة) جنسًا للمحدود وهي جنس قريب كما سبق بيانه[٥]وسأذكر من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف أربعة:

**أحدها**:ماذكره ابن السّيد في حدّ الاسم حيث قال ـ بعد أن ذكر عددًا من الحدود السابقة ـ:((وأشبه الأقوال بأن يكون حدًا أن يقال:الاسم كلمة تدلُّ على معنى في نفسها مفرد غير مقترن بزمان محصّل،يمكن أن يفهم بنفسه )) [٦].

وعلل اختياره لهذا الحدّ فقال:((لأنّ حكم الحدّ أن يكون مركبًامن جنس الشيء الذي يشاركه فيه غيره،ومن فصوله التي ينفصل بها عن كلّ ما يقع تحته ذلك الجنس )) [٧].

ثم أخذيشرح الحدّ فقال((فقولنا:(كلمة):لفظة تجمع الاسم،والفعل،والحرف؛فهي كالجنس لها،وقولنا:(تدل على معنى في نفسها)فصل يخلّص الاسم من الحرف،وقولنا:(غير مقترن بزمان محصّل)فصل يخلّص الاسم من الفعل،واشترط فيهاالإفراد لئلا يلتبس بالجمل))[٨]

(١) مسائل خلافيّة في النّحو / ٤٩ .

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ١٦/٢ ـ ١٧ .

(٣) الحدّ التام:هو ماتركب من الفصل والجنس القريبين ــ انظر التعريفات /١١٢ وشرح الحدود النحوية /٢٣٠ تحقيق/ د. العايد .

(٤)انظر الحلل/٦٤،وشرح المقدمة الجزولية١/٢٠٥،٢١٠،وشرح الجمل لابن عصفور١/٩٢والتذييل والتكميل١/٤٦،والحدود النحوية وشرحها للفاكهي١/٧٣ ـ ٤٧تحقيق الطّيب والنحو الوافي١/٢٦ .

(٥) انظر ص ٢٨ .

(٦) كتاب الحلل في إصلاح الخلل / ٦٤ .

(٧) كتاب الحلل في إصلاح الخلل / ٦٤ .

(٨) المصدر السابق / ٦٤ .

وهذا الحدّ الذي ذكره ابن السيد هو نفس حدّ الصيمري السابق،إلاأنّ حدَّ الصميري استعمل فيه(اللفظ)جنسًا للمحدود،وهو ـ كما عرفت ـ جنس بعيد،أمّا ابن السيد فاستعمل (الكلمة)جنسًا له وهي جنس قريب فافترقا فجاءحدّ الصيمري تحت الصنف الثالث،وجاء هذا تحت هذا الصنف.

وقد ذكر هذا الحدّ ابن الشجري في أماليه ونسبه إلى بعض المتأخرين(1)وأشار المحقق ـ عليه رحمة الله ـ إلى أنَّه وجد تعريفًا للاسم يوشك أن يكون هو الذي عزاه ابن الشجري لبعض المتأخرين،وذكر حدّ الصيمري(2) .

والحقّ أنَّ ماذكره ابن الشجري منسوبًا إلى بعض المتأخرين أقرب إلىحدّ ابن السيد من حدّ الصيمري؛لأنَّه ذكر الكلمة في أول الحدّ جنسًا للمحدود،وهي عين ما ذكره ابن السّيد ـ والله أعلم ـ .

واعترض ابن الشجري على هذا الحدّ ببعض ما سبق ذكره في الاعتراض على حدّ الصيمري،وقد أجيب عنه هناك(3) .

ويقترب من حدّ ابن السّيد هذا ماذكره الجزولي وأبو علي الشلوبين في حدّ الاسم،فقد قال الجزولي:(( الاسم:كلمة تدل على معنى في نفسها))وفي بعض النّسخ:((الاسم:كلمة تدلُّ على معنى في نفسها ولا تتعرض لزمان وجود ذلك المعنى)) (4)

وقال أبو علي الشلوبين :((كلُّ كلمة تدل على معنى في نفسها لايُفهم من لفظها أنّه ماضٍ أو ليس ماضيًا فهي اسم )) (5).

**الثاني** من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف ماذكره ابن عصفور في شرح الجمل حين قال :((فأوضح ماحُدَّ به الاسم أن تقول :

الاسم :كلمة أوما قوته قوة كلمة تدلُّ على معنى في نفسها ولاتتعرض ببنيتها للزمان)) (6).

---

(1) أمالي ابن الشجري ٢/١٥ .

(2) انظر تعليق الدكتور محمود الطناحي على أمالي ابن الشجري ٢/١٥ حاشية (٢)

(3) انظر ص٢٧

(4) شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين ١/ ٢٠٥،٢١٠ .

(5) التوطئة / ١١٣ .

(6) شرح الجمل ١/ ٩٢ .

قال في شرحه للحدّ:((وقولنا :(أو ما قوته قوة كلمة) يحترزمن تأبط شرًّا وأمثاله؛لأنّه وإن لم يكن كلمة واحدة،قوّته قوة كلمة واحدة ؛لأنّه قد صار يفيد ماتفيده الأسماء المفردة كزيد وعمرو،وقولي (تدل على معنى في نفسها)يحترز من الحرف الذي يدلُّ على معنى في غيره،ولايعترض على ذلك بالموصولات فيقال:هي أسماء ولاتدلُّ على معنى في نفسها بل في غيرها، ألا ترى أنّه لايقال: جاء الذي، ويسكت بل لابدَّ من الإتيان بالصلة لفظًاأو نية ...وإنّما كان الاعتراض بذلك فاسدًا ؛لأنَّ الموصول يدلُّ على معنى في نفسه لكن مع غيره والدليل على ذلك أنَّ الموصول لايغير معنى ما يدخل عليه تقول :زيد أبوه قائم،فيكون المفهوم من الجملة التي هي :أبوه قائم بعد الذي ماكان مفهومًا منها قبل دخول الذي عليها ، والحرف يغير معنى مايدخل عليه،تقولُ:قبضتُ الدراهم فتكون (الدراهم) تعطي معنى العموم فإذا قلت قبضت من الدراهم،خرجت الدراهم من العموم بالنص،وكان المقبوض بعضها،ولا يعترض على ذلك بأسماء الشرط فيقال:هي أسماء وقد دلّت على معنى في غيرها ،ألا ترى أنّها أحدَثت فيما بعدها معنى الشرط وقد كان قبل دخولها ليس كذلك؟ لأنَّ حدّ الاسم:(مادل على معنى في نفسه)لايقتضي أنّه لايدلُّ على معنى في غيره بل قد يشترك مع الحرف في الدلالة على معنى في غيره ويخالفه في الدلالة على معنى في نفسه،وأسماء الشرط وإن دلت على معنى في غيرها فلها معانٍ في أنفسها،ألا ترى أنّك إذا قلت:من يقم أقم، أحدثت(من) في الفعل الشرط ،وهي مع ذلك واقعة على من يعقل .

وقولي:(ولاتتعرض ببنيتها للزمان) يحترزمن الفعل،ولايعترض على ذلك بأمس وغد ولا بالصبوح،والغبوق وأمثال ذلك ...فهذا حدٌّ صحيح لا مطعن فيه أكثر من الإتيان بـ(أو) التي ليست من الألفاظ المستعملة في الحدود)) [1] .

وهذا الحدّ الذي ذكره ابن عصفور ذكر نحوه أبو حيّان ووصفه بأنّه أحسن ماحُدَّ به الاسم [2] .

وذكر ابن عصفور حدًّا آخر اختار فيه ( اللفظ) جنسًا للمحدود فقال :

(( الاسم: لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسه،ولا يتعرض ببنيته للزمان،ولايدلُّ جزء من أجزائه

---

(١) شرح الجمل ١/ ٩٣ ـ ٩٤ .

(٢) انظر التذييل والتكميل ١/ ٤٦ .

على جزء من أجزاء معناه)) [١] .

وهذا الحدّ بهذا اللفظ يندرج تحت حدود الصنف الثالث ؛لأنّه استعمل فيه الجنس البعيد؛وإنّما ذكرته هنا ليكون ماقال به ابن عصفورعن حدّ الاسم في مكانٍ واحد .

وقد أشار ابن عصفور أنَّ هذا الحدَّ يسلم من الاعتراض،فقوله ( لفظ) يدخل تحته مااعترض به على الحدّ الأول من نحو:تأبط شرًّا،وبابه؛لأنَّ اللفظ يقع على ماقلّ وكثر،وقوله (لايدل جزء من أجزائه على جزء من أجزاء معناه) يحترز به من الجملة من مثل:زيدٌ قائم ،فإنّها بأسرها تدلّ على معنى في نفسها ولاتتعرض ببنيتها للزمان،والجزء منها يدلُّ على جزء من أجزاء معناها،وجزء الاسم الذي هو حرف التهجي لايدل على بعض المسمى ألا ترى أنّ الزا ي من زيد لايدل على عضو من أعضائه ولا على معنى من معانيه ؟ [٢]

وربّما أراد ابن عصفورأنَّ هذا الحدّ يسلم من الاعتراض عليه بـ(أو) التي ذكرها في الحدّ الأول،وأشار أنّه لامطعن فيه إلا بها ؛لأنّها ليست من الألفاظ المستعملة في الحدود .

**الثالث** من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف ماذكره الفاكهي حدّا للاسم فقد قال:

((حدُّ الاسم :كلمة دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمن معين وضعًا )) [٣]

وهذا الحدُّ راجع إلى ماسبق إلا أنّه زاد فيه قيدًا وهو قوله (وضعًا) ؛ ليخرج الأفعال المجرّدة عن الزمان بحسب الاستعمال كنعم وبئس [٤] .

قال الفاكهي في الشرح:((وشمل الحدّ أسماء الفاعلين؛لوضعهما في الأصل لذات ماقام بها الوصف من غيرزمان،ودلالتها على الزمان عارضة لا أثر لها وكذا أسماء الأفعال)) [٥] .

**الرابع** من الحدود التي تدخل تحت هذا الصنف ماذكره الاستاذعباس حسن إذ قال:((الاسم:كلمة تدلُّ بذاتها على شيء محسوس أوشيءغيرمحسوس يعرف بالعقل،وهو في الحالتين لايقترن بزمن )) [٦] .

(١) المقرب١/٤٥ وشرح الجمل ١/ ٩٤ .

(٢) انظر شرح الجمل ١/ ٩٤ - ٩٥ .

(٣) الحدود النحوية مع شرحها للفاكهي /٧٣ - ٧٤ تحقيق الطيب .

(٤) انظر شرح الحدود النّحوية /٧٤ تحقيق الطيب .

(٥) المصدر السابق / ٧٤ - ٧٥ .

(٦) النحو الوافي ١/ ٢٦ .

وهذا الحدّ فيه شبه من حدّ ابن السراج الذي سبق ذكره تحت الصنف الثالث[١] إلا أنّه يفترق عنه من ثلاثة أوجه :

أحدها : أخذ الكلمة جنسًا للمحدود وهي جنس قريب .

الثاني : زيادة قيد ( بذاتها) وهو مخرج للحرف .

الثالث :ذكر قيد عدم الاقتران بزمن وهو مخرج للأفعال .

وبهذا يصحّ الحدّ إلا أنّه يعترض عليه بذكر (أو) وهي لايحسن أن يؤتى بها في الحدود كما سبق بيانه[٢] .

وبعد هذا العرض لأصناف الحدود التي ذكرت في الاسم يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

أولاً:أنّه لم يسبق لأحدٍ فيما أعلم جمع الحدود التي قيلت في الاسم،وتصنيفها ومناقشتها بالطريقة التي اتبعتها ؛ولذلك فإنَّ أي حدٍّ قد قيل في الاسم، لايكاد يخرج عن الأصناف الأربعة التي ذكرتها سابقًا .

ثانياً:أنَّ حدود الاسم التي ذُكرت لاتكاد تخلو من اعتراضات إلا أنَّ بعضها أقل من بعض،وأقربها فيما أرى ماذكره الفاكهيّ بقوله((كلمةٌ دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمن معيّن وضعًا))[٣]لأنّ هذا الحدّ قد سلم من كثيرٍمن الاعتراضات التي اعتُرض بها على الحدود السابقة ـ والله أعلم ـ .

* * *

(١) انظر ص٢٤ .

(٢) انظر ص١٩ .

(٣) سبق ذكره قريبًا ص٣٢ .

## المبحث الثاني :علامات الاسم ( خواصه ) ٠

جرت عادة النّحويين أن يُعرفوا الاسم،والفعل،والحرف بطريقتين:

إحداهما: طريقة ذكر الحدود ٠

والأخرى:طريقة التعريف بالعلامات التي يتميّز بها كلُّ قسم عن أخويه ويسميها بعضهم الخواص[١] ٠

وقد مضى في المبحث السابق ذكر حدّ الاسم والخلاف فيه،وكمااختلف النّحويون في حدّ الاسم اختلفوا أيضًا في ذكرخواصه،فذكر ابن يعيش الصنعاني أنّ علامات الاسم ثلاثون علامة[٢]وقال السيوطي:((تتبعنا جميع ماذكره النّاس من علامات الاسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة)) [٣]ثم ذكر خمسًا وثلاثين علامة،وعند مقارنة العلامات التي ذكرها الصنعاني بالعلامات التي ذكرها السيوطي تبيّن أنَّ مجموع ماذُكر من علامات للاسم يصل إلى ستٍ وأربعين علامة،فقد اتفقا علىذكر ثماني عشرة علامة في حين أنَّ الصنعاني انفرد بذكر اثنتي عشرة علامة،وانفرد السيوطي بذكرست عشرة علامة،وماوقفت عليه في كتب النّحويين لايخرج عن تلك العلامات،والذي أُراهُ أنَّ الأسباب التي أدت إلى كثرة العلامات حتى وصلت إلى هذا الحدثلاثة:

**أحدها**: ذكرُ علامات غير متمحّضة للاسم ومن ذلك:

١-(أمّا)التي للتفصيل،ذكرهاالصنعاني علامةمن علامات الاسم[٤]وهي تدخل علىالحرف كما في قوله تعالى﴿**فَأَمَّآإن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[٥]وقوله ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [٦] ونحو ذلك[٧] فانتفى كونها خاصة بالاسم٠

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١/ ٣٨ ، والمقاصد الشافية للشاطبي ١/ ١٩ مخطوط ٠

(٢) انظر كتاب التهذيب الوسيط في النحو /٢٢ ـ ٢٣ ٠

(٣) الأشباه والنظائر ٢/ ٨ ٠

(٤) انظر كتاب التهذيب الوسيط في النحو / ٢٣ ٠

(٥) الواقعة : ٨٨

(٦) الضحى : ١١ ٠

(٧) انظر الجنى الدّاني /٥٢٢ ـ ٥٢٥ ، ومغني اللبيب /٨٠ ـ ٨٢ ٠

٢ ـ (واو الحال) ذكرها الصنعاني، وابن فلاح اليمنيّ [١] وهي وإن كانت تدخل على الجملة الاسمية كما في نحو قوله تعالى ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنْتُم سُكَارَى﴾ [٢] ونحو: جئتُ والشمس طالعة [٣] فهي تدخل أيضًا على الجملة الفعلية كما في قوله تعالى ﴿الَّذِيْنَ قَالُوا لإِخْوَانِهِم وقَعَدوا لو أَطَاعُونَا مَاقُتِلُوا﴾ [٤] وكقولك: قام زيدٌ وقد خرج غلامه [٥] فلا تختص بالاسم إذن .

٣ـ (دخول لام الابتداء) هذه العلامة ذكرها ابن فلاح [٦] والمعروف عند النّحويين أنَّ هذه اللام تدخل على الاسم نحو قوله تعالى: ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدُورِهِم مِنَ اللَّهِ﴾ [٧] وعلى الفعل المضارع نحو قوله تعالى ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهم يَومَ القِيامَةِ فيمَا كانُوا فيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٨] لأنَّ اللام الداخلة في خبر (إنَّ) هي في الأصل لام الابتداء .

فإن قيل: إنَّ دخولها على المضارع إنّما هو لمشابهته للاسم [٩] .

فالجواب عن ذلك: أنّا وجدناها تدخل على الحرفِ أيضًا كما في قول الله تعالى ﴿وإِنَّا أو إِيَّاكم لَعَلى هُدىً أو في ضلالٍ مُّبينٍ﴾ [١٠] ومن النّحويين من قال: إنّها تدخلُ على الفعل الجامد كقولك (إنَّ زيدًا لعسى أن يقومَ) و(لنعمَ الرّجل) [١١] فدلَّ ذلك أنّها غير متمحضة للاسم ـ والله أعلم ـ .

**الثاني** من الأسباب التي أدت إلى تكثير علامات الاسم: ذكر علامات تدخل ضمن علامات أخرى ومن ذلك :

---

(١) انظر كتاب التهذيب الوسيط / ٢٣، والمغني في النّحو ٩٧/١ والأشباه والنظائر ٢ / ٨ .

(٢) النساء: ٤٣ .

(٣) انظر المغني في النّحو لابن فلاح ١٠١/١ .

(٤) آل عمران :١٦٨ .

(٥) انظر رصف المباني /٤٨٠ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٥٧١ ، ٥٧٣ .

(٦) انظر المغني في النّحو١/ ٩٧ ،١٠١ الأشباه والنظائر ٨/٢ .

(٧) الحشر: ١٣ .

(٨) النحل : ١٢٤ .

(٩) انظر أسرار العربيّة / ٢٦ ،والمغني في النّحو ١/ ١٠١ .

(١٠) سبأ : ٢٤ .

(١١) انظر رصف المباني/٣٠٧،والجنى الداني/ ١٢٤ ـ ١٢٥،ومغني اللبيب/٣٠١ .

١ ـ أنَّ بعض النحويين يذكرون من خواص الاسم دخول حروف الجرّ[١] وبعضهم يذكرُ الجرّ[٢] ويذكر آخرون الإضافة خاصة من خواص الاسم[٣] فيعدّها بعض النحويين ثلاث علامات[٤] وهي ـ في الحقيقة ـ كلّها ترجع إلى علامةواحدة تسمى (الجرّ) سيأتي تفصيلها ـ إن شاء الله تعالى ـ[٥].

٢ ـ يذكرُ النحويون من علامات الاسم:التنوين[٦] فيجعلها الصنعاني علامتين:تنوين التمكين،وتنوين التنكير[٧] وهي ـ في الحقيقة ـ علامة واحدة تسمى التنوين،وتشمل أنواعه الأربعة المختصة بالاسم ،كما سيأتي[٨] .

٣ ـ يذكرُبعض النّحويين التثنيةوالجمع علامتين من علامات الأسماء[٩] ويجعلهاالصنعاني أربع علامات يسميها حروف التثنية والجمع وهي :الواو،والألف،والياء،والنون[١٠] كما يذكرون التكسيرخصيصة من خصائص الاسم[١١] والحقُّ أنَّ تلك العلامات كلّها يصح أن تجمع في علامة واحدة تسمى(صحةّ جمع الكلمة أوتثنيتها)ولاحاجة لجعل الجمع علامة،والتثنية علامة؛لأنَّ كلَّ ماصحّ تثنيته يصح جمعه إما جمع تصحيح أو جمع تكسير فشروط الجمع والتثنية واحدة[١٢] ـ والله أعلم ـ .

٤ـ يُذكرُمن علامات الاسم النّداء،أوحروف النّداء[١٣] ويذكرابن القوّاس الترخيم ولحوق

---

(١) انظر الأصول لابن السراج ٣٧/١ والتبصرة والتذكرة ١/ ٧٤ ، والتهذيب الوسيط /٢٣ .

(٢) انظر المفصل / ١٥،وشرح الوافية لابن الحاجب /١٢٧،وشرح الكافية الشافية لابن مالك١٦١/١ .

(٣) انظر أسرار العربية /١٠ ، والأشباه والنظائر ٨/٢ .

(٤) انظر الأشباه والنظائر ٢/ ٨ .

(٥) انظر ص٣٨ .

(٦) انظر المفصل / ١٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ، والأشباه والنظائر ٨/٢ .

(٧)انظر كتاب التهذيب الوسيط /٢٣ .

(٨) انظر ص٣٩ فما بعدها .

(٩)انظر أسرارالعربية/١٠،واللباب للعكبري٧٤/١واللباب في علم الإعراب للإسفرائيني/١٥ ـ١٦ .

(١٠) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٢٣ .

(١١) انظر كتاب التهذيب الوسيط / ٢٣ ، والأشباه والنظائر ٨/٢ .

(١٢) انظر البسيط ١/ ٢٥٢ .

(١٣) انظر أسرار العربية /١٠ وشرح الوافية لابن الحاجب /١٢٧ .

ألف النّدبة علامتين من علامات الاسم[1] وهذه العلامات كلّها ترجع عند التحقيق إلى علامة واحدة،هي النّداء؛لأنَّ الترخيم لايكون غالبًا إلا في النّداء إلا ماكان من ترخيم التصغير[2] فإنّه يدخل في خصيصة التصغير وسيأتي الكلام عنها قريبًا ـ إن شاء الله ـ .

وأمّا لحوق ألف النّدبة فإنَّ المندوب وإن لم يكن منادى فصورته صورة المنادى وحكمه حكم المنادى[3] ـ والله أعلم ـ .

٥ ـ مما يُذكر من خواص الاسم الإضافة[4] ويُذكر أيضًا النسبة إليه بإلحاق آخره ياء مشددة نحو زيديّ وعمريّ[5] وهي داخلة في الإضافة فقد ذكَرابن عصفورأنَّ الإضافة أعمّ من النّسب[6]،والإضافة كما هومعلوم داخلة في الجرّ .

٦ ـ من علامات الاسم التي تُذكر أن يكون منعوتًا[7] ويُذكرُ من علاماته التصغير وهو نعتٌ في المعنى ؛فكأنّك إذا قلت رجيل قلت رجلٌ حقير[8] لذا كان حقُّ هاتين العلامتين أن تجمع في علامة واحدة هي:ماصحّ نعته .

**الثالث** من الأسباب التي أدت إلى تكثير علامات الاسم:ذكرُ علامات وفي غيرها من العلامات المشهورة ما يغني عنها ،من ذلك مثلاً أنّهم يذكرون من خواص الاسم:التذكير،والتأنيث،والتعريف،والتنكير،والإضمار مثل أنا وأنت،والإبهام أو الإشارة إلى مسماه مثل:ذا،وذان،وتا،وتان،وأولاء،والنقصان مثل: الذي والتي،والإفراد،وألف المقصور،وهمزة الممدود،وحروف النّصب،ولولاالامتناعية،وكونه فاعلاً أو مفعولاً،أوحالاً،أو تمييزًا،أو علمًا،أو عبارة عن شخص[9] والذي أدّى بهم إلى ذلك ميلهم إلى التفصيل والتوضيح

---

(١) انظر شرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ١/ ٢١٠ و الأشباه والنظائر ٢/ ٨ .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٨٤، ٣٢٣ .

(٣) انظر شرح التصريح ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٤) انظر المفصل / ١٥ واللباب للعكبري ١/ ٤٧ وشرح المفصل لابن يعيش١/٢٥ .

(٥) انظر أسرار العربية /١٠ واللباب في علم الإعراب للإسفرائيني /٢٠ والتهذيب الوسيط /٢٣ .

(٦) انظر شرح الجمل ٢/٣٠٩ .

(٧) انظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٨ وأسرار العربية / ١٠ .

(٨) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/١١٣ والبسيط ١/ ١٧٩ .

(٩) انظر كتاب التهذيب الوسيط في النحو/ ٢٣ والأشباه والنظائر ٢/ ٨ .

فكثرت هذه العلامات مع أنّها ترجع إلى أصولٍ معروفة مشهورة كالجرّ،والتنوين،والنداء، وأل،والإسناد،وهي - فيما أرى - تغني عن تلك التفصيلات .

مما سبق يتبيّنُ أنَّ أقصى حدٍّ تصلُ إليه علامات الاسم اثنتا عشرة علامة فقط :

**إحداها:الجرّ**- والمراد به الكسرة التي يحدثها عامل الجرّ سواءكان العامل حرفًا أم إضافة أم تبعيّة وقد اجتمعت في البسملة هذا هو الجاري على الألسنة[١]ومن العلماء من يجعل الجرّ بالمضاف لابالإضافةوهومذهب سيبويه[٢]،ومنهم من يقصرالجرّعلى حرف الجرّ،والإضافة فقط وهوالمفهوم من كلام ابن مالك في شرح الكافيةالشافيةفقدقال:

((وكانَ ذُكرُ الجرِّ أولى من ذكر حرف الجرّ ؛لأنّ الجرّ - مطلقًا - يتناول الجرَّ بالإضافة،والجرّ بحرف الجرّ)) [٣]وبذلك صرّح ابن هشام في شرح شذور الذهب فقال:((وإنّما لم أذكر المجروربالتبعيّة كما فعل جماعة؛لأنَّ التبعيّة ليست عندناهي العاملة،وإنّما العامل عامل المتبوع وذلك في غيرالبدل،وعاملٌ محذوفٌ في البدل؛فرجع الجرُّ في باب التوابع إلى الجرّ بالحرف والجرّبالإضافة)) [٤]وصحح هذا المذهب الأزهري،والصبّان والخضريّ[٥]،وهو متّجه وإن كان ابن هشام قد خالفه في أوضح المسالك[٦].

فإن قيل لِمَ لَمْ يُذكرِ الجرّ بالمجاورة،والجرّ بالتوهم ؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما:ماذكره خالد الأزهريّ من أنّهما يرجعان عند التحقيق إلى الجرّ بالمضاف والجرّ بالحرف[٧].

الوجه الآخر :أنّهما لم يُذكرا؛لندرتهما قاله الصبّان[٨] .

---

(١)انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٠٧٧ - ١٠٧٨، وشرح ابن عقيل ١/ ١٧ ،وأوضح المسالك ١/ ١٣ - ١٤وشرح التصريح على التوضيح١/ ٣٠ .

(٢) انظر الكتاب١/ ٤١٩ - ٤٢٠ وشرح التصريح ١/ ٣٠ وحاشية الخضري على ابن عقيل١/ ٢١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/ ١٦١ .

(٤) شرح شذور الذهب / ٢٩٨ .

(٥) انظر شرح التصريح ١/ ٣٠ ، وحاشية الصبان على الأشموني ١/ ٣٠ ، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/ ٢١ .

(٦) انظر أوضح المسالك ١/ ١٣ .

(٧) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٠ .

(٨) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٣٠ .

فإن قيل: إنَّ حرف الجرِّ قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم كما في نحو: (عجبتُ من أن قمت) [١] وقول الشاعر [٢]

وا لله ماليلي بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانبه

وقول بعض العرب: (نعم السير على بئس العير) وقولهم: (وا لله ماهي بنعم الولد)، وما أشبه ذلك، وكذلك نجد الإضافة في غير الاسم كما في قول ا لله تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ ﴾ [٣] وقوله ﴿ هَذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُمْ ﴾ [٤] فانتفى حينئذٍ أن يكون الجرُّ مختصًا بالأسماء [٥].

فالجواب عن الأول أنَّ حرف الجرِّ (من ) وإن دخل على غير اسم في اللفظ إلا أنّه مؤول باسم تقديره قيامك [٦] وعن البيت وما بعده من القولين المنسوبة لبعض العرب أنَّ حروف الجرِّ ليست داخلة على الافعال كما هو الظاهر وإنّما هي داخلة على أسماء محذوفة، والتقدير في البيت: ماليلي بليلٍ مقول فيه نام صاحبه، وفي قَولي العرب: نعم السير على عيرٍ مقول فيه بئس العير، وما هي بولدٍ مقول فيه نعم الولد [٧] .

أما الجواب عن الآيتين ونحوهما، فإنَّ الإضافة من قبيل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل التي هي في موضع المصدر [٨] - وا لله أعلم - .

**العلامة الثانية: التّنوين** - والمقصود به التنوين الذي يخصُّ الأسماء وهو عند كثير من النّحويين أربعة أقسام:

---

(١) أوضح المسالك ١٣/١ .

(٢) غير منسوب في الخصائص ٣٦٦/٢، وأسرار العربيّة ٩٩/، ونسبه العيني للقناني - شرح الشواهد على الأشموني ٢٧/٣ .

(٣) المائدة : ١٠٩ .

(٤) المائدة : ١١٩ .

(٥) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٦٧/١ -٦٨، والبسيط لابن أبي الربيّع ١٦١/١ .

(٦) انظر شرح التصريح ٣٠/١ .

(٧) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٥- ٦، واللباب في علم الإعراب للإسفرائيني / ١٥ .

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ٦٦/١، ٢/ ٣٨٥ ، وشرح الكافية للرضي ٤٧/١ والبسيط ١٦٥/١ ومغني اللبيب/ ٥٤٧ ، وهمع الهوامع ١٣/١ .

أحدها:تنوين التمكين وقيل التّمكن[١] ويسمى تنوين الصرف[٢]وهو يدلّ على أصالة الكلمة في باب الاسميّة ؛إذ لم تشبه الحرف فتبنى، ولا الفعل فتمنع من الصرف[٣] وإنّما انفردت الاسماء بهذا التنوين لهذا السبب وهو الدلالة على أنَّ الاسم أصلٌ في نفسه باقٍ على أصالته بخلاف الفعل[٤]ومن تنوين الصرف التّنوين في:رجلٍ،وفرسٍ،ونحوهما من الأسماء المعربةالعارية من موانع الصرف[٥] قال ابن مالك :((وقد يُتوهم أنَّ تنوين (رجل) تنوين تنكير وليس كذلك؛لأنّه لو سمي به مذكر لبقي تنوينه مع زوال التنكير،فلوكان تنوين تنكير لزال بزوال مدلوله)) [٦].ويرى الرّضيّ أنّه لامانع من أن يكون تنوينٌ واحدٌ للتمكن والتنكير معًا،فالتنوين في(رجلٍ) يفيد التنكير أيضًا فإذا سميت بالاسم النكرة تمحض التنوين للتمكين[٧]ويعكّر على قول الرّضيّ ماذكره الخُضريّ من أنَّ تنوين التنكير مخصوص بالمبنيات إلا إن كان هو لايرى ذلك[٨] .

الثاني: تنوين التنكير ـ وهو مايلحق بعض الأسماء المبنية للفرق بين معرفتها ونكرتها نحو:مررتُ بسيبويهِ إذا أردت معينا،وسيبويهٍ آخر،إذا أردت غير معين،وصهْ بلا تنوين إذا أردت السكوت،وصهٍ بالتنوين إذا أردت سكوتًا غير معين،وإيهِ بالكسرإذا استزدت المخاطب من حديث معلوم ،وإيهٍ بالتنوين إذا استزدته من حديث غير معلوم[٩]وإنّما انفرد الاسم بهذا التنوين؛لأنّه للفرق بين المعرفة والنكرة من المبنيات كما سبق،والأفعال لاتوصف بتعريف ولا بتنكير[١٠] .

---

(١) انظر شرح التصريح ٣١/١ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ١٦١/١، ١٤٢١/٣، وارتشاف الضرب ٦٦٧/٢ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٢٩ ،وارتشاف الضرب ٦٦٧/٢

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ١١١/١ ، وانظر شرح التسهيل لابن مالك ١١/١ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٩ ، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٢ .

(٦) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٢ ، وانظر مغني اللبيب /٤٤٥ .

(٧) انظر شرح الكافية للرضي ٤٠/١ .

(٨) انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢٢/١ .

(٩)انظر كتاب سيبويه ١٩٩/٢،وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ، وارتشاف الضرب ٦٦٧/٢ .

(١٠) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١١١/١ .

الثالث: تنوين المقابلة،ومن النحويين من يسميه تنوين المعادلة[١]وهو قسمٌ من أقسام التنوين الخاصة بالاسم عند جمهور النحويين[٢]وهو كلُّ تنوين يلحق ماجمع بألف وتاء من نحو:عرفات،وغرفات،ومسلمات لأنّه جيء به ليكون في هذا الجمع موازنًا للنون في جمع المذكر السالم في (مسلمون) [٣]وذلك لأنَّ جمع المؤنث نظيرجمع المذكر في السلامة،والزيادة في آخره[٤]وفي جعل نصبه تابعًا لجرّه[٥]والنّون في جمع المذكر السالم تقوم مقام التنوين في الواحد في المعنى الجامع لأقسام التنوين فقط وهوكونه علامة تمام الاسم وليس في النّون شيء من معاني أقسام التنوين المعروفة،فكذلك التنوين في جمع المؤنث علامة لتمام الاسم فقط،وليس فيه شيءٌ أيضًا من تلك المعاني التي في أقسام التنوين ،لكنّهم حطوه عن النّون بسقوطه مع (أل) وفي الوقف دون النّون؛لأنَّ النون أقوى وأجلد بسبب حركتها [٦] .

فإن قيل لِمَ لا يُجعل هذا التنوين تنوين تمكين ؟

فالجواب أنَّ النحويين وجدوا أنَّ التنوين ثابت في جمع المؤنث السالم من نحو ( مسلمات) إذا سُمي به كما ثبتت نون ( مسلمين) إذا سمي به أيضًا ،ومن ذلك ( عرفات) في قولِ الله تعالى ﴿فإذَآأفضتُم مِنْ عَرَفَاتٍ﴾[٧]و(أذرعاتٍ) في بيت امرئ القيس [٨] :

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلها  بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالي

في رواية من نوّن،فلوكان التنوين في تلك الجموع المسمى بها تنوين صرف(تمكين) لم يثبت ؛لأنَّ تنوين التمكين لايثبت مع الممنوع من الصرف،وهذه الجموع ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث مثلها مثل حمزة،وطلحة إذا سميَ بها،فلم يبق إلا أن يكون هذا

(١) انظر سرّ صناعة الإعراب ٤٩٥/٢ ، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ١/ ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٣٣ ، ٣١٠ ، والمقتضب ٣٨/٤ ، وسرّ صناعة الإعراب ٤٩٥/٢ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٩ والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٢٧٧ .

(٤) انظر رصف المباني / ٤٠٩ .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٤١/١ .

(٦) انظرشرح الكافية للرضيّ ١/ ٤١ .

(٧) البقرة : ١٩٨ .

(٨) انظر ديوانه /٩٩ ، وكتاب سيبويه ٣/ ٢٣٣ .

التنوين تنوين مقابلة هذا مذهب جمهور النّحويين ـ عليهم رحمة الله ـ[1] .

وذهب أبو الحسن علي بن عيسى الرَّبعي،والزمخشريّ إلى أنَّ تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف ( تمكين)[2] وهو ظاهر كلام الزجاجي في الإيضاح وعبد القاهر الجرجاني في المقتصد فقد ذكرا أنواع التنوين و لم يذكرا منها تنوين المقابلة[3]واختار هذا المذهب الرّضي[4] وأجابوا عن ثبوت التنوين مع ماسمي به من نحو ( عرفات) بجوابين:

أحدهما:ذكره الزمخشري جوابًا عن الآية وهو:أنَّ التاء فيها((ليست للتأنيث وإنّما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث السالم،ولايصحّ تقدير التاء فيها؛لأنَّ هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كمالا يُقدّرتاء التأنيث في(بنت)لأنَّ التاء التي هي بدلٌ من الواو لاختصاصهابالمؤنث كتاء التأنيث فأبت تقديرها))[5]،وذكرالرّضيُّ ردًّا لهذا الجواب،وهوأنَّ(عرفات) مؤنث وإن قيل إنّه لاعلامة تأنيث فيها؛لأنّه لايعود الضمير إليها إلا مؤنثًا،تقولُ:(هذه عرفاتٌ مباركًا فيها)[6]ولايجوزمباركاً فيه إلا بتأويل بعيد،وهو أن يراد بها المكان كما في قول الشاعر[7] :

فلا مُزنَةٌ ودَقَتْ وَدْقها ولا أرضَ أبقلَ إبقالها

فتأنيثها لايقصر عن تأنيث (مصر) الذي هو بتأويل البقعة[8] .

الثاني من أجوبة أنصار أبي الحسن الرَّبعيّ ذكرَه الرّضيّ فقال:((وإنّما لم يسقط ـ يعني التنوين ـ في نحو(من عرفاتٍ) ـ يعني إذا سُميَ بها ـ لأنّه لوسقط لتبعه الكسر في السقوط، وتبع النّصب،وهوخلاف ماعليه الجمع السالم،إذ الكسر فيه متبوع لاتابع فهو فيه كالتنوين

---

(١) انظر كتاب سيبويه٣/ ٢٣٣ والمقتضب٣/ ٣٣١ ،٤/ ٣٨ وسرّ صناعة الإعراب ٢/٤٦٩ وشرح المفصل لابن يعيش٩/٣٤،وشرح الكافية الشافية لابن مالك٣/١٤٢٧وشرح الكافية للرضي ١/ ٤١ .

(٢) انظر المفصل /٣٩٢ ،والكشاف ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ولإنصاف منه على حاشيته لابن المنيّر ،وشرح الكافية للرضي ٤١/١ وارتشاف الضّرب ٢/ ٦٦٩ .

(٣) انظر الإيضاح في علل النحو / ٩٧ - ٩٩ ، والمقتصد ١/ ٧٣ ـ ٧٦ .

(٤) انظر شرح الكافية ١/ ٤٢ .

(٥) الكشاف ١/ ٢٤٦

(٦) هو من كلام العرب ـ انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٣٣ .

(٧) منسوب لعامر بن حوين الطائي ـ انظر الكتاب ٢/ ٤٦ ،وخزانة الأدب ١/٤٥، ٥٠ .

(٨) انظر شرح الكافية ١/٤٢ .

في غيرالمنصرف للضرورة، لم يُحذفا لمانع،هذامع أنّه جوّز المبرّد والزجاج ههنا مع العلميّة حذف التنوين وإبقاء الكسر[1]،ويروى بيت أمرئ القيس :

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلُها بيثربَ أدني دارِها نظرٌ عالي

بكسر التاء بلا تنوين ،وبعضهم يفتحُ التّاء في مثله مع حذف التنوين ويروى (من (أذرعاتَ ) كسائر ما لاينصرف،فعلى هذين الوجهين:التنوين للصرف بلاخلاف[2]والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلميّة أيضًا )) ا.هـ [3]

قال البغداديُّ معلقًاعلى ما قاله الرّضيّ:((أقولُ:أرادبهذاالكلام تقريرماذهبَ إليه تبعًا للرّبعي،والزمخشريّ - وإن خالفهما في الدليل - من أنَّ تنوين جمع المؤنث السّالم تنوين صرف لاتنوين مقابلة؛فإنَّ حذف التنوين في بعض اللغات مما سُمي بهذا الجمع دليلٌ على أنَّ تنوينه قبل التسمية تنوين صرف)) [4] .

ويُردُّ هذا الجواب بأنَّ العبرة بالمشهور،وهو بقاء التنوين مع العلميّة .

وهناك مذهب ثالث أشار إليه الرّضيّ وأبو حيّان والأشموني وهو أنَّ التنوين في نحو(مسلماتٍ) تنوين عِوض من الفتحة التي كان يستحقّها[5].

وأجيب عن ذلك بجوابين:

أحدهما: ذكره الأشمونيّ فقال:((وماقيل إنّه عوض عن الفتحة نصبًا مردود بأنَّ الكسرة قد عوّضت عنها)) [6] .

الجواب الآخرذكره الصبّان وهو((أنّه لوكان عِوضًاعن الفتحة لم يوجدحالة الرّفع والجرّ))[7]

وبهذا يكونُ أقرب الأقوال الثلاثة قولُ الجمهور - والله أعلم - .

---

(١) انظر المقتضب ٤/٣٧ - ٣٨،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢)قال البغداديّ :(( فعلى هذين الوجهين أي:حذف التنوين مع كسر التاء ،وحذف التنوين مع فتح التاء ،التنوين للصرف أي: التنوين الذي كان قبل التسمية فإنَّ النحاة اتفقوا على أنَّ التنوين الذي يُحذف فيما لاينصرف إنّما هو تنوين الصرف)) ا.هـ - خزانة الأدب ١/ ٥٧ .

(٣) شرح الكافية ١/ ٤٢ - ٤٣ .

(٤) خزانة الأدب ١/٥٦ .

(٥) انظر شرح الكافية ١/٤٣ ، وارتشاف الضّرب ٢/ ٦٦٩ ، وشرح الأشموني ١/٣٦ .

(٦) شرح لأشموني ١/٣٦ .

(٧) حاشية الصبّان على شرح الأشموني ١/ ٣٦ - ٣٧ .

الرابع من أقسام التنوين:تنوين العوض وهو أربعة أنواع :

أولها:عوض عن جملة،وهو اللاحق لـ(إذ) عِوضًا عن الجملة المحذوفة المضاف إليها(إذ) قبل الحذف قال الله تعالى ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]أي:يوم إذ غَلبت الروم،وقال الله تعالى ﴿وَأَنتم حِينَئِذٍ تَنْظُرُون﴾[2]أي:حين إذ بلغت الروح الحلقوم،فحذفت الجُمْلةوعُوض منها التنوين ولذلك لايجتمعان[3]وإنّما قيل:إنَّ التنوين عوضٌ عن الجملة لأنَّ الأصل أن تكون (إذ)مضافة إلى الجمل كما في قوله تعالى﴿إِذِ الْأَغلالُ في أَعْناقِهِم ﴾[4]وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَة﴾[5]ونحوذلك[6]فلمّا حُذف المضاف إليه لـ(إذ)عُوض منه التنوين فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة فكُسرت الذال لالتقاء الساكنين خلافًا للأخفش الذي يرى أنَّ كسرة الذال في (إذ)كسرة إعراب؛لأنّها معربة بالخفض وذلك بإضافة ما قبلها إليها[7]. وردَّ مذهبه بأنَّ (إذ)مبنية غير معربة،وأنّها جاءت مكسورة مع غير التنوين وليس قبلها ما أضيف إليها كما في قوله تعالى ﴿إِذِ الأغلالُ في أَعْنَاقِهِم﴾ وقول الشاعر [8]

نهيتك عن طلابك أمّ عمرٍو بعاقبةٍ وأنتِ إذٍ صحيحُ [9]

ثانيها:عوض عن كلمةوهو اللاحق لـ(كلّ)و(بعض) إذا قُطعا عن الإضافة كقولك:((مررتُ بكلٍّ قائمًا وببعضٍ جالسًا)) [10]أي:بكلّهم وبعضهم[11]وكقوله تعالى:﴿وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءامنَّابِهِ كُلٌّ مِن عِنْدِ رَبِّنا﴾[12]فالتنوين في (كلّ)عِوض عن المحذوف

(١) الروم : ٤ .

(٢) الواقعة : ٨٤ .

(٣) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٠٩ .

(٤) غافر : ٧١ .

(٥) البقرة : ٣٠ .

(٦) انظر سرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٠٤ ورصف المباني / ٤١٠

(٧) انظرمعاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧١ ، و سرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٠٥ .

(٨) لأبي ذؤيب كما في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٧١ ، والخصائص ٢/ ٣٧٦ .

(٩) انظر سرّ صناعة الإعراب٢ / ٥٠٥ ـ ٥٠٦،وشرح المفصّل ٣/٢٩،ورصف المباني / ٤١١ .

(١٠) كتاب سيبويه ٢/ ١١٤ .

(١١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٣٠ وشفاء العليل ٢/٨٨٨ .

(١٢) آل عمران : ٧ .

فيُحتمل أن يكون ضمير الكتاب أي: كلُّه من عندربِّنا،ويُحتمل أنْ يَكونَ التقدير: كلُّ واحدٍ من المحكم والمتشابه من عند الله[1] .

والقول بأنّ التنوين في(كلّ،وبعض)تنوين عوض مذهب جماعة من النحويين منهم صدرالأفاضل الخوارزمي[2] .

ومن النّحويين من جعل التنوين في (كلّ )و(بعض) تنوين تمكين (صرف) لأنَّ الإضافة كانت مانعة من التنوين فلمّا زال المانع وهو الإضافة عاد إليه ماكان له من التنوين،وتقدير الإضافة لايمنع من التنوين ؛لأنَّ المعاملة مع اللفظ وهذا القول نسبه ابن يعيش إلى الجماعة واختاره،وعلل ذلك بأنَّ تنوين العوض إنّما جاء فيما كان مبنيًّا مما حقه أن يضاف إلى الجمل،وأمّا المعرب الذي يضاف إلى المفرد فلا[3]واختار هذا القول أيضًا خالد الأزهري[4] .

وقال الخضريّ:((ويمكن الجمع بأنّه للتمكن ؛لصرف مدخوله مع كونه عِوَضًا عن المضاف إليه)) [5] .

ثالث أنواع تنوين العوض:العوض عن حرف وهو اللاحق لـ(جوارٍ)و(غوَاشٍ )ونحوها .

وقد اختلف النحويون في هذا التنوين على قولين :

أحدهما:قول الجمهور وهو أنَّ التنوين اللاحق لـ(جوارٍ) ونحوها في حالتي الرفع والجرّ تنوين عوض،واختلفوا هل هو عوضٌ عن حرف ،أو عن حركة؟

فمذهب سيبويه وأكثر النحويين أنه عوضٌ عن الياء المحذوفة،ولهم في حذفها طريقتان:

إحداهما:أنَّ الياء حُذفت لالتقاء الساكنين،وذلك بناءً على أنَّ الإعلال مقدّم على منع الصرف،فأصل(جوارٍ)جواريٌّ - بالضمِّ والتنوين - ثم استثقلت الضّمة على الياء فَحُذِفت،ثم حُذفت الياء لالتقاء الساكنين،ثم حُذف التنوين لوجود صيغة منتهى الجموع تقديرًا؛لأنَّ المحذوف لعلّة كالثابت،فخيف رجوع الياء لزوال الساكنين؛فأتي بالتنوين عِوَضًا عن الياء[6] .

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٠ .

(٢) انظر التخمير ٢/ ٦١ .

(٣) انظر شرح المفصل ٣/ ٣٠ ، ٩/ ٣١ - ٣٢ .

(٤) انظر شرح التصريح ١/ ٣٥ .

(٥) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/٢٣ .

(٦)انظر كتاب سيبويه٣/٣١٠،والنّكت ٢/ ٨٧٣ ،وحاشة الصبّان١/٣٥،وحاشية الدّسوقي على مغني اللبيب٢/ ٤ .

الطريقة الثانية: أنَّ الياء حُذفت للتخفيف[1] أو اعتباطًا[2] وذلك بناء على تقديم منع الصرف على الإعلال، فأصلُ (جوارٍ) بعد منع الصرف (جواريُ) بإسقاط التنوين، استثقلت الضمّة على الياء فحُذفت ثم حُذفت الياء تخفيفًا أو اعتباطًا وعوض عنها التنوين؛ لئلا يَكون في اللفظ إخلال بالصيغة[3] وهذه الطريقة في نظري أسلم من الطريقة الأولى؛ لما في الأولى من كثرة الحذف والتكلّف.

وذهب المبرّد كما نُسب إليه، وأبو إسحاق الزجّاج، إلى أنَّ التنوين في (جوارٍ) ونحوهما عوض من حركة الياء، وذكر الزجّاج أنَّ هذا مفهوم كلام سيبويه[4] وهذا بناء على أنَّ منع الصرف مقدّم على الإعلال فالأصل قبل الصرف (جواريٌ) بضمة وتنوين ثم يُحذف التنوين؛ لأنّه لاينصرف فيبقى (جواريُ) بضمة الياء ثم تحذف الضمة لثقلها مع الياء فيبقى (جواري) بإسكان الياء ثم يدخل التنوين عوضًا من الضمّة فيصير (جواريْ) فتحذف الياء لسكونها وسكون التنوين فيبقى (جوارٍ)[5].

والجواب عن هذا القول كما قرر ابن جنّيّ وابن مالك وغيرهما، أنّه لو صح أنَّ التنوين عوض عن الحركة؛ لعوض التنوين عن حركة ذي الألف من نحو (حبلى) و(موسى)؛ لأنَّ حركة ذي الياء غير متعذّرة، فهي لذلك في حكم المنطوق بها بخلاف حركة ذي الألف فإنّها متعذّرة وحاجة المتعذّر إلى التعويض أشدُّ من حاجة غير المتعذّر[6].

وهناك أجوبة أخرى استغنيت عنها بما ذكرت[7] - والله أعلم -.

القول الثاني: أنَّ التنوين اللاحق لـ(جوارٍ) ونحوها تنوين صرف (تمكين) لأنَّ الياء حُذفت

---

(١) انظر المنصف لابن جنّي ٢/٧٣، شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٤، وحاشية الصبان ١/ ٣٥.

(٢) انظر شرح التصريح ١/ ٣٤.

(٣) حاشية الصبان ١/ ٣٥.

(٤) انظر ما ينصرف وما لاينصرف للزجاج/ ١٤٥ ومعاني القرآن وإعرابه له أيضًا ٢/٣٣٨ - ٣٣٩.

(٥) انظر ما ينصرف وما لاينصرف / ١٤٦ و المنصف ٢/ ٧٠ وحاشية الصبّان ١/ ٣٥، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢/ ٤٠.

(٦) انظر المنصف ٢/ ٧١ وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٣ وشرح الأشموني ٣/ ٢٤٥.

(٧) انظر المنصف ٢/ ٧٢ وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٣ - ١٤٢٤ ورصف المباني / ٤١٥.

فصار الاسم بعد حذفها شبيهاً بـ(جناح)ونحوه من أسماء الآحاد[1] ونسب ابن هشام هذا القول إلى الأخفش[2] وهو غيرُ ظاهر في معاني القرآن[3] .

وردَّ ابن مالك هذا القول بـ((أنَّ الياء حُذفت تخفيفًا وثبوتها منويٌّ،ولذلك بقيت الكسرة دليلاً عليها،وما حُذف تخفيفًا ونوي ثبوته فلا اعتداد بحذفه ولهذا لوسمي بـ(كتف) امرأة ثم سُكّن تخفيفًا لم يجز صرفه جواز صرف ( هند) لأنَّ الحركة منويّة فلم يُعتدّ بالسكون)) [4]

وجعَلَ من تنوين العوض عن حرف تنوين ( جندلٍ) فإنّه جيء بالتنوين عوضًا من ألف جنادل كما جيء بتنوين ( جوارٍ) عوضًا من الياء[5]

قال ابن هشام :((والذي يظهر خلافه وأنّه تنوين (صرف) ولهذا يُجرُّ بالكسرة ،وليس ذهاب الألف التي هي علم الجمعيّة كذهاب الياء من نحو(جوارٍ) و( غواشٍ)) [6] .

**العلامة الثالثة من علامات الاسم :النّداء**،وهو الدّعاء بـ(يا) أو إحدى أخواتها[7] قال ابن مالك :((واعتبار صحة النّداء بـ( أيا)و( هيا)و( أي) أولى من اعتبارها بـ( يا) ؛لأنَّ ( يا) قد كَثُر مباشرتها الفعل والحرف نحو ( ياحبذا) و( ياليتني) )) [8] قال أبو حيّان:(( ليس بجيّد ؛لأنَّ هذه الحروف يقلُّ النداء بها حتىإنها لم يجئ شيء منها في القرآن ولا في كلام الفصحاء إلاإن كان بعضهاورد،وإلافي الشعرفالأولى اعتبارالنّداء بحرفه المشهور الذي هو (يا) وأمّا دخول(يا)على الفعل والحرف،فليس للنّداء على أصح القولين وإنّما هي للتنبيه )) [9]

ومع وجاهة قول أبي حيّان إلا أنَّ تصحيحه للرأي القائل بأنَّ (يا) الداخلة على الفعل للتنبيه فيه نظر؛إذ ليس ذلك على الإطلاق ؛لأنّه وإن سُلّم أنَّ (يا) الداخلة على ( حبذا) ـ

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٤ ، وحاشية الدسوقي ٢/ ٥ .

(٢) انظر مغني اللبيب / ٤٤٦ .

(٣) انظر٢/ ٢٩٨ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٥ ، وانظر شرح الأشموني ٣/ ٢٤٦ .

(٥) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ .

(٦) مغني اللبيب / ٤٤٦ وانظر حاشية الدسوقي ٢/ ٥ .

(٧) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٧

(٨) شرح التسهيل ١/ ١٠

(٩) التذييل والتكميل ١/ ٥١ .

على اعتبار أنها فعل[١] - للتنبيه[٢] فليس ذلك بمُسلّم في الداخلة على الفعل من نحو قراءة الكسائي[٣] ﴿ألايَااسجُدُوا ﴾[٤] و قول الشاعر [٥]:

ألا يا اسلمي يادار ميَّ على البلى ولا زال مُنهلاً بجرعائِكِ القَطرُ

ونحو ذلك من الشواهد،فإنّماهي للنداء والمنادى محذوف[٦] ويدلُّ عليه أمران:

أحدهما:السماع،فقد ذكر الفرّاء((أنّه سمع بعض العرب يقول:(ألاياارحمانا)(ألايا تصدقا علينا)قال:يعنيني أنا وزميلي)) [٧]وقال القرطبي:((حكى بعضهم سماعًا عن العرب (ألا يا ارحموا) (ألايا اصّدّقوا) يريدون ألا ياقوم ارحموا اصدّقوا)) [٨] .

الآخر:أنَّ حذف المنادى يحسن قبل الأمر والدُّعاء ؛ لأنّه موضع قد اعتيدثبوته فيه، فمن ثبوته قبل الأمر قوله تعالى﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٩]ومن ثبوته قبل الدّعاء قوله تعالى﴿قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لنا رَبَّكَ﴾[١٠] والشواهد على ذلك كثيرة[١١] .

أما الياء الداخلة على الحرف في نحو قوله تعالى﴿يَالَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوزًا عَظِيمًا﴾[١٢]وقوله - ﷺ - :(( ياربَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٌ في الآخرة)) [١٣] ونحو ذلك من الشواهد فهي للتنبية كما ذكر أبو حيّان بل لاتصح أن تكون للنّداء لأمرين :

---

(١) سيأتي في الفصل الثاني - إن شاء الله - الخلاف حول فعلية ( حبذا ) وحرفيتها - انظر ص١٣٩ .

(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك / ٨ .

(٣) انظر القراءة في الكتاب الموضّح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩٥٤ .

(٤) النمل: ٢٥ .

(٥) البيت لذي الرّمة في ديوانه/ ٢٩٠ ،وانظر الخصائص ٢/ ٢٧٨ .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١١٥ - ١١٦والمسائل النّحويّة في كتاب أضواء البيان للعلامة الشنقيطي،رسالة ماجستير بجامعة أم القرى إعداد الزميل على السرحاني / ٢٩٥ .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٢٩٠ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٢٤ ، وانظر المسائل النحوية في كتاب أضواء البيان/٢٩٩ .

(٩) البقرة : ٣٥ .

(١٠) الأعراف : ١٣٤ .

(١١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح / ٤ - ٦ .

(١٢) النساء :٧٣ .

(١٣) رواه البخاريّ في صحيحه،كتاب التهجد،باب تحريض النبيّ ﷺ - على صلاة الليل ... ح/١٠٧٤وانظر مغني اللبيب / ٤٨٨ .

أحدهما: أنَّ قائل ( ياليتني ) قد يكون وحده فلايكون معه منادى لاثابت ولامحذوف كقول الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام ﴿ياليتني متُّ قبلَ هذا﴾[١] .

الآخر:لأنَّ الشيء إنّما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادّعي فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته كما سبق ، و( ليت) و(ربّ) لم يستعمل العرب قبلها منادى ثابتًا فادّعاءُ حذفه باطل؛ لخلوّه من دليل،ذكر هذا كلّه ابن مالك[٢]وهو حق .

فإن قال قائلٌ هلاّ استغني عن ذكر النّداء بأن يقال: إنَّ من خواص الاسم أن تكون الكلمة مفعولاً،ويدخل في ذلك المنادى ؛لأنّه مفعول في المعنى[٣]أجيب عن ذلك من وجهين:

أحدهما:ما أشار إليه ابن عصفور من أنَّ معرفة كون الكلمة مفعولاًمرحلة تالية لمعرفة الاسم ؛فيؤدي هذا إلى جهل الاسم[٤] .

الآخر:أنَّ جميع النحويين ممن وقفتُ على كلامهم في خواص الاسم يذكرون النّداء أوحروف النّداء علامة من علامات الاسم[٥]في حين كونه مفعولاً لايذكره إلا بعضهم[٦] ـ والله أعلم ـ .

**العلامة الرّابعة من علامات الاسم:قبول الكلمةلـ(أل)** وبعض النّحويين يقول:الألف واللام[٧]والأولى التعبير الأول؛ لأنّه لايقال في (هل) الهاء واللام ولافي (بل) الباء واللام[٨]ومن النحويين من يجعل ذكر التعريف علامةً للاسم أولى من ذكر (أل) ؛لأنَّ التعريف يشمل التعريف بالأداة،والتعريف بالإضافة ، والإضمار،والعلمية والإشارة[٩]ومع وجاهة هذا الرأي إلا أنّه يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ ذكر (أل) علامة للاسم أولى لأمرين :

---

(١) مريم: ٢٣ .

(٢) انظر شواهد التوضيح /٤، ٦ .

(٣) انظر شرح المقدّمة الجزولية الكبير ١/ ٢٨١ ،وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١١٣ .

(٤) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٩٢ .

(٥) انظر على سبيل المثال شرح اللمع لابن برهان١/٣،وأسرار العربية/ ١٠،واللباب للعكبري١/ ٤٧ وشرح الوافية لابن الحاجب /١٢٧، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ١٦٢ .

(٦) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٢٣ ، والأشباه والنظائر ٢/٨ .

(٧) انظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٧ والمقتصد ١/ ٧١ والتبصرة التذكرة ١/ ٧٤ .

(٨) انظر شرح شذور الذهب / ١٨ .

(٩)انظر شرح التسهيل لابن مالك١/ ١١ ، وشرح الكافية الشافية له ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤ والتذييل والتكميل ١/ ٥٣ .

أحدهما: خفاء التعريف على المبتدئ ؛إذهومرحلة تالية تأتي بعد أن تعرف أقسام الكلام وتتحدد، أمّا(أل) فيسهل على المبتدئ الاستدلال بها على الاسم.

الآخر: أنَّ جعل(أل)علامة من علامات الاسم يكون شاملاً لأنواع(أل) كالموصولة، والزائدة، وغيرهما، وإن كان من النّحويين من ذكرأنَّ(أل)الموصولةتدخل للتعريف كـ(أل)المـُعَرّفة[1] .

فإن قيل :إنَّ (أل) لاتختص بالأسماء فقد تدخل على الأفعال كما في قول الشاعر[2]

ما أنت بالحكم التُّرْضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ونحوه من الشواهد، فالجواب عن ذلك أنَّ هذا ضرورة قبيحة، وقد ذكرعبد القاهر الجرجاني عن نحو هذا الشاهد أنّه لااعتداد به لشذوذه قياسًا واستعمالاً، وإنّما جيء به على معنى الذي، واستعمال هذا خطأ بإجماع [3] .

**العلامة الخامسة: الإسنادإليه**، والمقصودبه أن تنسب إلى الكلمةماتتم به الفائدة كقولك: زيدٌ قائمٌ، وأنا مؤمن[4]ومن النحويين من يعبر بالإخبار عنه بدلا من الإسناد إليه[5]والأول أولى؛لأنَّ الإسناد إليه أعمُّ من الإخبار عنه[6] وهو التعبير السائد عند أكثر النحويين[7] .

فإن قيل: قدوجد في كلام العرب الإسناد إلى الفعل كما في قولهم في المثل(تسمعُ بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه)[8] فلاتكون هذه العلامة متمحضة للاسم.

فالجواب أنَّ الفعل(تسمع) قد أُضمِر قبله(أن) المصدرية التي تدخل على الفعل المضارع وتكون معه بتأويل مصدر، والذي حسّن حذف( أن) الأولى ثبوت (أن) الثانية في قوله ( أن تراه) فالإسناد في الحقيقة في هذا المثل إنماهو إلى الاسم ؛إذ تأويله( سماعك بالمعيدي خيرٌ من

(١) انظر كتاب اللامات للزجاجي/٥٧، والمقاصد الشافية للشاطبي ١/ ٢٠ مخطوط .

(٢) منسوب إلى الفرزدق في الإنصاف ٢/ ٥٢١ ،وخزانة الأدب / ٣٢ ،وليس في ديوانه .

(٣) انظر المقتصد ١/ ٧٢ .

(٤) انظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك / ٢٥ ، وأوضح المسالك ٢٢/١ .

(٥) انظر الأصول ١/ ٣٧ وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٣ ، وأسرار العربيّة / ١٠ .

(٦) انظر التخمير ١/ ١٥٨ ، وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ١/ ٢٠٣ ، وتعليق الفرائد٨٢/١ .

(٧) انظر المفصل /١٥ ، وشرحه لابن يعيش ٢٤/١ وشرح الوافية لابن الحاجب /١٢٦ ، واللباب في علم الإعراب /١٤ وشرح شذور الذهب/٢١ .

(٨) انظر أمثال العرب للمفضل الضَّبّيّ /٥٥ .

أن تراه ) وقد روي هذا المثل ( أن تسمع ) بثبوت( أن) وهذا يؤيد أنَّ القول بحذف ( أن) في الرواية الأخرى صحيح[١] .

وهذه العلامة أنفع علامات الاسم فبهاتعرف اسمية(ما)في قوله تعالى﴿**قُلْ مَا عِندَا للهِ خَيرٌ من اللَّهْوِومِنَ التِّجَارة**﴾[٢]وقوله﴿**مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ا للهِ باقٍ**﴾[٣]ذكرهذاابن هشام[٤].

**العلامة السادسة:عَودُ الضمير على الكلمة**،نحو زيدٌ ضربته،ويعبر عنها بعض النحويين بالكناية عنه بالضمير[٥] قال السيوطيُّ:((وبه استُدلَّ على اسمية (مهما)لعود الهاء عليها في قوله تعالى﴿**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ من ءايَةٍ**﴾[٦]و(ما) التعجبيّة لعود ضمير الفاعل المُستكن عليها في نحو(ماأحسن زيدًا)،و(أل) الموصولة لعوده عليها في قولهم ( قد أفلح المتقي ربّه ) فإن أورد على هذا نحو قوله تعالى ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ للتَّقْوَى**﴾[٧] حيث عاد الضمير إلى فعل الأمر فالجواب أنَّه عائد على المصدر المفهوم منه وهو العدل لاعلى الفعل نفسه)) [٨]

**العلامة السابعة:صحة جمع الكلمة وتثنيتها**،وهذه علامة واحدة خلافًا لبعض النّحويين،وإنّما كانت علامة واحدة ؛لأنَّ شروط التثنية والجمع وعّلة الاختصاص بالاسم واحدة وقد سبقت الإشارة إلى هذا[٩] .

فإن قيل ما تقول فيما أورده د/فاضل الساقي على النّحويين من أنَّ الفعل قد يجمع كما في المثل [١٠]( أكلوني البراغيث ) [١١] ؟

---

(١) انظر شرح شذور الذهب مع تعليق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد/ ٢١ .

(٢) الجمعة :١١ .

(٣) النّحل: ٩٦ .

(٤) انظر شرح شذور الذهب /٢١ .

(٥) انظر الأصول ٣٨/١ ، والمسائل العسكريّة /٩١ ، واللباب في علم الإعراب /٢١ .

(٦) الأعراف: ١٣٢ .

(٧) المائدة : ٨ ..

(٨) همع الهوامع ١٤/١ .

(٩) في ص٣٦ وانظر شرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢٠٤/١ .

(١٠) هذا المثل ذكره سيبويه في الكتاب ١/ ١٩ ،٢٠ غير منسوب إلى أحد ،ونسبه أبو عبيدة إلى أبي عمرو الهذلي ـ انظر مجاز القرآن ١٠١/١ ، ١٧٤ ، ٢/ ٣٤،وكتاب الشعر للفارسي ٤٧٣/٢ .

(١١) انظر اسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة /١٠ .

فالجواب عن ذلك أنَّ الجمع فيه راجع إلى الاسم[1]وإلا فالفعل لايثنى ولا يجمع لخمسة أوجه ذكرها العكبريّ :

أحدها : أنَّ لفظ الفعل جنس يقع بلفظه على كلِّ أنواعه ، والغرض من التثنية والجمع تعدد المسميات والجنس لاتعدد فيه .

الثاني:أنَّ الفعل وضِعَ للدلالة على الحدث والزمان،فلو ثُنيَ وجمع لدلَّ على حدثين وزمانين أو أكثر،وهذا مُحال .

الثالث: أنَّ الفعل لابدَّ له من فاعل فيكون جملة،وتثنيةُ وجمعُ الجمل مُحال ولهذا لايثنى ولا يُجمع لفظ ( تأبط شرًّا ) و( ذرّى حبًّا ) .

الرابع: أنَّ الفِعل لو ثُنيَ أو جُمع،لكنتَ تقول في رجلٍ واحدٍ قام مرتين أو مرارًا : قاما زيدٌ ،أو قاموا زيدٌ ، وهذا مُحال .

الخامس : أنَّ التثنية والجمع عطف في الأصل ، استغني فيها بالحروف عن المعطوف فيفضي ذلك إلى أن يقوم حرف التثنية أو الجمع مقام الفعل والفاعل وذلك الفعلُ دالٌّ على حدث وزمان وليس في لفظ حرف التثنية والجمع دلالة على أكثر من الكميّة [2] .

**العلامة الثامنة:صحة نعته**،قال ابن السراج:((والاسم أيضًا يُنعَت والفعلُ لايُنعت،وكذلك الحرف لاينعت،تقول:مررتُ برجلٍ عاقلٍ،ولاتقولُ:يضربُ عاقلٌ فيكون ( عاقل ) صفة ليضرب )) [3] .

وقال ابن عصفور:((وانفردت الأسماء بالنعت؛لأنَّه خبرٌ في المعنى،والفعلُ لايكون مُخبرًا عنه فلا يكون منعوتًا)) [4] .

ويدخل في النعت التصغير فهو نعتٌ في المعنى،كما سبقت بذلك الإشارة[5]

**العلامة التاسعة:الإخباربالكلمة مع مباشرتها الفعل**،وهذه العلامة صرّح بهاابن مالك[6]

---

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١/٤٥ .

(٢) انظر اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١/ ٩٦ - ٩٧ .

(٣) الأصول١/٣٨ .

(٤) شرح الجمل ١/ ١١٣ .

(٥) انظر ص ٣٧ .

(٦) انظر شرح التسهيل ١/١٢ .

وتابعه على ذلك بعض شراح التسهيل كأبي حيّان وغيره[١]وذكرها السيوطي[٢]وفي كلامه إشارة إلى أنَّ الرياشيّ قد قال بها[٣] فتكون قد ذُكرت قبل ابن مالك .

وبهذه العلامة استُدلَّ على اسميّة (كيف) كما في قولك:(كيف كنت)واسميّة(إذا) في نحو قولك:(خروجُ زيدٍ إذا خرجتَ ، فـ(كيف)خبر كان و(إذا) خبر المبتدأ الذي هو خروج زيدٍ وكلاهما مباشر الفعل فالإخبار بهما ينفي الحرفيّة،ومباشرة الفعل تنفي الفعليّة؛فتعينت الاسميّة ذكره ابن مالك[٤] .

العلامة العاشرة:((**وقوعُ اسم صريح بدلاً مما لم تتبيّن اسميته** نحو كيف أنت أصحيحٌ أم سقيم،فصحيح اسم صريح لقبوله علامات الاسم كلّها وهو مبدل من (كيف)ولا يبدل الاسم إلا من اسم،ولمّا كان بدلاً من اسم مضمن معنى همزة الاستفهام وجب أن يُقرن هو بها كما يجب ذلك في كلِّ اسم مضمن معنى الاستفهام نحو : من عندك؟ أزيدٌ أم عمرو ؟ وأين خالد أعندك أم في بيته ؟ ومتى سفرك أغدًا أم بعد غدٍ ؟ وكم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون ؟))[٥]

**العلامة الحادية عشرة:موافقة ثابت الاسميّة في وزن ( لفظ) يخصُّ الاسم**،وهذه العلامة ذكرها ابن مالك في التسهيل وشرحه ومثّل لها بنحو:وشكان وبطآن قال:((فإنّهما من أسماء الأفعال ويدلُّ على اسميتهما كونهما على وزن يخصُّ الأسماء مع انتفاء الحرفيّة لكونهما عمدتين والحرف لايكون عُمدة))[٦] .

قال أبو حيّان:((ولا أدري مامعنى قوله في(وشكان)،و(بطآن)أنهما عمدتان،وقد تقرر أنَّ العمدة في الاصطلاح هو ما كان مرفوعًا كالمبتدأ،والفاعل،ولايصحُّ ذلك في(وشكان)و (بطآن)لأنّه لم يذهب أحدٌ إلى أنّهما في موضع رفع،ومن ذهب إلى أنَّ لأسماء الأفعال موضعًا من الإعراب فإنّما ذهب إلى أنّه نصب ... وإن عنى المصنّف بالعمدة هنا أنّها أحد ركني

---

(١) انظر التذييل والتكميل ١/ ٥٨ ،وشفاء العليل ١/ ١٠١ ، وتعليق الفرائد ١/ ٨٥ .

(٢) انظر همع الهوامع ١٤/١ والأشباه والنظائر ٨/٢ .

(٣) انظر همع الهوامع ١٤/١ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ١٢ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٢ .

(٦) شرح التسهيل ١٢/١ .

الإسناد فهو محتمل لكنّه ليس المصطلح،ويلزم أن يسمي( قام) من قولك: (قام زيدٌ) عمدة ويُبينُ أنّه أراد هذا ـ وا لله أعلم ـ ))[١]

وفي كلام الدماميني إشارة إلى أنَّ هذه العلامة مردودة بأمرين :

أحدهما:أنّهالاتتمحض للاسم فإنّه قد وُجد أفعالٌ توافق في وزنها ثابت الاسميّة فـ(ضـرَب) يوافق (حجَر)،و(اضرب)يوافق( إثمد)،و(أذهبُ)مضارعًا يوافق (أفْكل)إلى غير ذلك[٢] قال:ويندفع هذا الاعتراض بزيادة قيد( دون معارض)لأنّه وإن وافق ثابث الاسميّة كـ(حجر) فإنّه عارض ذلك قبوله لعلامات الفعل بخلاف نحو( وشكان )[٣] ٠

الآخر:((أنَّ هذه العلامة لاتُعرف إلا بعد معرفة الاسم والفعل،والإحاطة بأوزان كلٍّ منهما؛فإذن لاحاجة إليها))[٤] ٠

**العلامة الثانية عشرة والأخيرة:موافقة ثابت الاسميّة في معناه دون معارض** وهذه ذكرها ابن مالك أيضًا ومثّل لها بـ(قد) في قولهم:قدْك،وقد زيدٌ درهمٌ قال:((فإنّها بمعنى (حسب)دون معارض،و(حسب) ثابث الاسميّة متمكن فيها؛فوجب كون(قد)اسمًا بخلاف واو المصاحبة في نحو:استوى الماءُ والخشبة ؛فإنّها بمعنى (مع)ولاتلحق بها في الاسميّة؛لأنَّ موافقة الاسميّة عارضها كون الأسماء ليس فيها ماهو على حرف واحد إلا وموقعه موقع العجز لا موقع الصدر كتاء الضمير،وبائه،وكافه،وإنّمايقع موقع الصدرماهو حرف كباء الجرِّ،ولامه،وكافه،وفاء العطف،واوه،فلو حُكم على واو المصاحبة بالاسميّة لزم عدم النظير بخلاف الحكم عليها بالحرفيّة))[٥] ٠

قال الدماميني:((قلتُ قد ينتقض بالكاف في نحو:زيدٌ كالأسد فقد قال كثيرون باسميتها مع وجود هذا المعارض))[٦] ٠

هذاغاية ما يمكن أن تصل إليه علامات الاسم ، ولامزيد على ذلك ألبتّة ـ وا لله أعلم ـ

---

(١) التذييل والتكميل ١/ ٥٨ ـ ٥٩ ٠

(٢) انظر تعليق الفرائد ١/٨٥ ٠

(٣) انظر المصدر السابق ٠

(٤) تعليق الفرائد ١/ ٨٥ ٠

(٥) شرح التسهيل ١/١٣ ، وانظر التذييل والتكميل ١/ ٥٩ ـ ٦٠ ، والمساعد ١/ ٨٠ ٠

(٦) تعليق الفرائد ١/ ٨٥ ـ ٨٦ ، وانظر الخلاف في اسمية الكاف وحرفيتها ص٢٧٩ ٠

## المبحث الثالث:حدّ الفعل .

اختلف النحويون في حدِّ الفعل فحدّوه حدودًا كثيرة[1] إلا أنَّها أقـلُّ بكثـير مـن حـدود الاسم[2] وسأتبع في تصنيف ما وقفت عليه من حـدود الفعـل ماسبق أن اتبعتـه في تصنيـف حدود الاسم ، فحدود الفعلِ على أربعة أصناف :

• **أحدها**:ماكان من قبيل الرّسم النّاقص[3] ويدخل تحت هذا الصنف ماذُكر عن أبي الحسن الأخفش،والجرمي، وأبي عليٌ الفارسي، وابن جنّي ووافقه ابن أبي الربيع [4]

فأمّا الأخفش فقد قال:((ما امتنع من التثنية والجمع،وأن لايحسن له الفعل والصفة،وجاز أن يتصرف، علمت أنّه فعل))[5]

واعتُرض عليه بما ذكره ابن السيْدمن أنَّ من الأسماء ما لايثنى،ولايجمع ،والحروف كلّهـا لاتثنى،ولاتجمع،وكذلك قوله:(مالايحسن له الفعل والصفة،وجازأن يتصرف)غـيرصحيح؛لأنَّ من الأسماء ما لايحسن له الفعل وما لايوصف،ومن الأفعال مالا يتصرف [6] .

وأمّا الجرميّ فقد قال:((الفعلُ ماحَسُنت فيه التّاء نحـو:ضربـتُ وقـامتْ وبهـذا علمنـا أنَّ نعم وبئس فعلان لقولنا نعمت المرأة هند وبئست الفعلة)) [7].

قال ابن فارس:((وهذاعندناغلط؛لأنّاقدنسميه فعلاًقبل دخول التاءعليه))[8] .

ويُجاب عن هذا الاعتراض أنَّ المراد ما صلح أن تدخله التاء؛ فيدخل في ذلك ماهو فعـلٌ قبل دخولها،لكن قـال ابـن السيْد:((مـن قـال:(ماحسُنت فيـه التـاء) غـيرصحيح ؛لأنَّ فعـل التعجب لاتدخل عليه تاء التأنيث باتفاق البصريين)) [9] .

---

(١) انظر أسرار العربيّة /١١ .

(٢) انظر أقسام الكلام العربي /٦٧ .

(٣) سبق تعريفه ـ انظر ص١٤

(٤) انظر الصاحبي /٩٣ واللمع/٤٦ ، والحلل في إصحلاح الخلل /٦٩ ، والبسيط ١/ ١٦٧ .

(٥) كتاب الحلل / ٦٩ .

(٦) انظر كتاب الحلل /٧٢ .

(٧) الصاحبي / ٩٣ والحلل /٧٠ .

(٨) الصاحبي / ٩٣ .

(٩) كتاب الحلل /٧٢ .

وأمّا أبوعليّ الفارسي فقال:((وأمّاالفعل:فماكان مُسندًا إلى شيء،ولم يُسندإليه شيء))[1] وما ذكره أبو عليّ هنا أقره عبدُ القاهر الجرجاني في المقتصد[2]وأشار إليه الأنباري في أسرار العربية [3]وذكره حدًّا للفعل أبو البقاء العكبري في اللباب،وذكره ابن الخشاب في علامات الفعل المعنويّة وقال:((وربّما جُعِلَ هذا حدًّا له وليس بحدّ بل رسمٌ له))[4]وهو كما قال .

وأمّا ابن جنّي فقال:((والفعل ماحسن فيه(قد)أوكان أمرًا))[5]وذكرنحوه ابن أبي الربيع[6] .

ويعترض على هذا الرسم بأمرين :

أحدهما:أنَّ من الأفعال مالاَيحسن معهُ(قد)ولايكون أمرًا كـ(نعم)و(بئس)و(عسى)و(ليس) وصيغة(ماأفعل ) في التعجب عند من قال بفعليتها وابن جنّي منهم .

الآخر :أنّه أتي فيه بـ(أو) وقد سبق أنّه لايحسن الإتيان بها في الحدود[7] .

- **الصنف الثاني**:ماكان من قبيل الرسم التّام[8]ويندرج تحت هذا الصنف ماذكره ابن مالك وصاحب كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب[9]وما ذكراه قريبٌ ممـا سبق ذكره عن أبي علي الفارسي إلاأنّهما اتخذا الكلمة جنسًا للمحدودوهو جنس قريب،بخلاف أبي علي .

قال ابن مالك ـ رحمه الله ـ:((الفعل:كلمة تسندأبدًا قابلة لعلامة فرعية المسندإليه))[10].

فقوله(كلمة)جنس يشمل الاسم،والفعل ،والحرف،و(تسند)خرج به الحرف،وبعض الأسماء كياء الضمير،في نحو غلامي والأسماء الملازمة للنداء نحو (فل) و( مكرمان) [11]

---

(١) الإيضاح ١/ ٥٢ .

(٢) انظر المقتصد ١/٧٦ ـ ٨٠ .

(٣) أسرار العربية /١١ .

(٤) المرتجل ٢٠ ـ ٢١ .

(٥) اللمع لابن جنّي /٤٦ .

(٦) البسيط ١/ ١٦٧ .

(٧) انظر ص١٩ .

(٨) سبق تعريفه ص١٩

(٩) انظر التسهيل مع شرحه ١/٩ والإرشاد إلى علم الإعراب /٧٣ .

(١٠) التسهيل مع شرحه ١/٩ .

(١١) انظر التذييل والتكميل ١/٤٧ .

وقوله ( أبدًا) خرج به مايسند من الأسماء وقتًا دون وقت[١] كالقائم في (زيدٌ القائم) فإنّه في هذا التركيب مُسند ثم يُسند إليه في تركيب آخر نحو القائم زيدٌ [٢] قال الدمامينيُّ :((وفيه نظر :

أمّا أولاً: فلأنَّ الصفات مسندة أبدًا ؛لأنّها إمّا أن ترفع ظاهرًا أو مضمرًا فحيث تقع في التركيب لايزايلها كونها مسندة إلى مرفوعها وليس الوصف في قولك (القائم زيد ) مسندًا إليه،وإنّما هو مُسند إلى ضمير يعود إلى (أل) إن جُعلت اسمًا موصولاً،أو إلى ضمير موصوف محذوف إن جُعلت حرف تعريف كما يقوله المازني [٣] .

وأمّا ثانيًا:فلأنَّ هذا القيد وإن نَفع في إخراج مايُسند من الأسماء تارةً دون أخرى فقد ضرَّ في خروج بعض الأفعال كالفعل المؤَكِد،والمزيد،والمكفوف؛فإنَّهنَّ قد زايلهنَّ الإسنادوقد نص المصنّف في قوله[٤] :

... أتاك أتاك اللاحقون ...

أنَّ الفعل الثاني لايقتضي إلا التأكيد)) [٥] .

قُلتُ:وفي الجواب الثاني تمحّل ظاهر؛وذلك أنَّ فعليّة الفعل المـُؤَكِد ونحوه ثابتة قبل أن يصير مُؤكدًا،أو زائدًا، أو مكفوفًا - وا لله أعلم -

وقول ابن مالك ( قابلة لعلامة فرعيّة المسند إليه )قيد خرج به أسماء الأفعال فإنّها تُسند أبدًا وليست أفعالاً خلافًا لبعض الكوفيين[٦] لأنّها لاتقبل علامة فرعية المسند إليه كتاء التأنيث الساكنة ، وياء المخاطبة،والألف،والواو،والنون، فـ( شتان)و(دراكِ)لاتقبلها،ويقبلها( افترق) و( أدرك ) [٧] .

قال أبو حيّان معترضًا على ابن مالك :((وقد عدل المصنف في حدِّ الفعل عمّا حدّه به

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٩ .

(٢) انظر التذييل والتكميل ١/ ٤٧ وتعليق الفرائد ١/ ٧٦ .

(٣) انظر الخلاف في اسمية وحرفية (أل) الموصولة ص ٢٥٩

(٤) غير منسوب لقائل معيّن - انظر الخصائص ٣ / ١٠٣ ، ١٠٩ وخزانة الأدب ٢/ ٢٥٣ .

(٥) تعليق الفرائد ١/ ٧٦ -٧٨ .

(٦) انظر الخلاف في اسمية وفعلية أسماء الأفعال ص١٥٦ .

(٧) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٠٩ والتذييل والتكميل ١/ ٤٧ وتعليق الفرائد ١/ ٧٨ .

النحويون إلى هذا الحدّ الذي ذكرهُ كما عمل ذلك في حدّ الاسم،وحدّه بأمرٍ عارض للفعل حالة التركيب لابما هو ذاتي للماهية مع غموض قوله ( قابلةٌ لعلامة فرعية المسند إليه))) [١]

ومع وجاهة قول أبي حيان،إلا أنَّ ابن مالك ـ رحمه الله ـ مسبوقٌ إلى‌هذاالرسم من أبي علي الفارسيّ [٢]،أمّا قوله (قابلةٌ لعلامة فرعية المسند إليه)فهو قيدٌ زاده ابن مالك ،وفيه غموض كما ذكر أبو حيّان ـ والله أعلم ـ.

• **الصنف الثالث**:ماكان من قبيل الحدّ الناقص[٣]ويندرج تحت هذا الصنف غالب حدود الفعل التي ذُكرت وسأذكرُ منها خمسة :

**أحدها**: ماذُكرَ عن أبي إسحاق الزجاج ـ رحمه الله ـ حيث قال:((الفعل صوتٌ مقطع مفهوم دالٌّ على معنى في زمان ،ومكان،مأخوذ من حدث)) [٤] .

**الثاني**: ذكره ابن السراج فقال :((الفعل:مادلَّ على معنى وزمان،وذلك الزمان إمّا ماضٍ،وإمّا حاضر،وإمّا مستقبل)) [٥] .

**الثالث**:ذكره أبو القاسم الزجاجي فقال:((الفعل مادلَّ على حدث وزمان ماض أو مستقبل )) [٦] .

وهذا الحدُّ قريبٌ من الذي قبله إلا أنَّ الذي قبله أعمّ ؛ إذ صرح فيه بدلالة الفعل على الزمان الماضي والحاضر والمستقبل .

فقول أبي القاسم ( مادلَّ على حدث وزمان ) يُحترز به عمّا يدلُّ على حدث دون زمان وهو المصدرنحو(قيام)،أو على زمان دون حدث نحو(أمس)و(غد)،وقوله(ماضٍ أو مستقبل)يحترز به أيضًا ممايدلُّ على الحدث،والزمان دون تقييد بماضٍ ولا مستقبل نحو: ( الصبوح)،و(الغبوق) فهماوإن دلا على الحدث،والزمان إلا أنّهمالايفيدان أنَّ الزمان ماضٍ

---

(١) التذييل والتكميل ١/ ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) انظر ص٥٦

(٣) سبق تعريفه ص٢٣ .

(٤) كتاب الحلل /٧٠ .

(٥) الأصول ١/٣٨ .

(٦) الإيضاح في علل النحو ٥٢ ـ ٥٣ والجمل /١٧ .

ولا مستقبل[1] .

ويُعترضُ على هذا الحدّ من أربعة أوجه :

أحدها:ورودلفظ(ما)و(أو)،وقدتقدّم أنهمامن الألفاظ التي لاتُورد في الحدود[2] .

الوجه الثاني ذكره ابن عصفور وهو((أنَّه لايدخل تحت هذا الحدّمن الأفعال ماهوحال بل ظاهر كلامه هنا ينبئُ أنَّه من الفئة المُنكرة لفعل الحال لولاأنَّه نصَّ على إثباته في باب الأفعال))[3] .

ويجاب بما ذكره ابنُ أبي الربيع من (( أنَّ الماضي له بنية تخصّه،وذلك:قام،وقعد،وانطلق وما أشبه ذلك،والمستقبل له بنيتان:إحداهما تخصّه،وذلك صيغة الأمر اضرب واقتل وما أشبه ذلك،والثانية توجد للحال،والاستقبال،وذلك الفعل المضارع نحو:يضرب،ويقتل،فإذانظرت إلى هذه الأبنية الثلاثة علمت أنَّها أفعال من قوله(مادلَّ على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل)؛لأنّ( قام)وما أشبهه يعلم أنّه فعل لدلالته على الحدث والزمان الماضي،و(اضرب) وماأشبهه يُعلم أنه فعل بدلالته على الحدث والزمان المستقبل ، و(يضرب )وما أشبهه يُعلم أنَّه فعل بذلك أيضًا ؛لأنّه وضع للحال،ووضع للمستقبل ، فلمّا رأى هذا اللفظ كافيًا في تعريف الأفعال كلّها لم يحتج إلى ذكر الحال؛إذ ليس مقصوده بيان أقسام الأفعال))[4] .

الوجه الثالث مما اعتُرض به على حدِّ أبي القاسم ذكره ابنُ عصفورأيضًاوهو:أنَّه يدخل تحت ماذَكَره من الأفعال مالا يدلُّ على حدث ككان النّاقصة،وأخواتها،ونعم وبئس،وحبذا،وعسى،وفعل التعجب ؛فلهذا لايكونُ الحدُّ جامعًا [5] .

الوجه الرابع من الاعتراضات ذكره ابنُ أبي الرّبيع وهوأنَّه ليس مانعًا على الإطلاق؛لأنَّ أسماء الأفعال تدلُّ على الحدث والزمان الماضي والمستقبل فإذا قلت ( نزال) فُهم منه ما يُفهم من (انزل) و(انزل)يُفهم منه الحدث والزمان المستقبل،وكذلك(شتان) يُفهم منه ما يُفهم من (شتت)وكذلك(هيهات)يُفهم منه ما يُفهم من( بَعُد) وكذلك جميع أسماء الأفعال يُفهم منها

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٩٥/١ .

(٢) انظرص١٩ .

(٣) شرح الجمل ٩٥/١ .

(٤) البسيط ١/ ١٦٧ .

(٥) انظر شرح الجمل ١/ ٩٥ - ٩٦ .

ما يفهم من الأفعال،فمن ضرورتها أن يُفهم منها الحدث،والزمان فليس الحدُّ بمانع [1] .

**الرابع** من الحدودالتي تدخل تحت الصنف الثالث ماذكره الصيمري حدًّا للفعل إذ قال:((وحدُّ الفعلِ:لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسه مقترن بزمان محصَّل )) [2] .

و لم يذكرابن الخشاب حدًّا للفعل غيره[3]وذكره أيضًاالأنباريّ [4] والعكبريّ إلا أنَّ العكبريَّ زاد فيه قيدًا وهو قوله (دلالة الوضع) [5] .

أما صدر الأفاضل الخوارزميّ فقد ذكر هذا الحدّ مرّة بغير زيادة[6]ومرّة زاد فيه:((وهو أبدًا خبر عن شيء ولا يُخبر عنه بشيء )) [7] .

وهو بهذا يجمع بين ماذكره الصيمريّ،وما سبق ذكره عن أبي علي الفارسيّ،إلا أنَّ أبا عليٍّ ذكر الإسناد،وهو ذكر الإخبار،والإسناد أعمّ وأشمل من الإخبار [8] .

وقدذكر ابن يعيش حدًّا للفعل يَقربُ مما ذكره الصيمريّ [9] إلاأنَّ ابن يعيش جعلَ الكلمة جنسًا للمحدود،وهي جنس قريب .

ولايخرج ما ذكره ابن الحاجب،ووافقه عليه ابن هشام والسيوطي عماذكره الصيمري فقدقال ابن الحاجب:((الفعلُ مادلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)) [10]

وفيما ذكره الصيمري زيادة قيد وهو قوله (محصّل)وهذا القيدذكر ابن يعيش أنّه لاحاجة له [11]لكنَّ الرّضيَّ ـ بعد أن ذكر قول ابن الحاجب ـــ قال : ((والأولى أن

(١) انظر البسيط ١/ ١٦٧ .

(٢) التبصرة ٧٤/١ .

(٣) انظر المرتجل /١٤ .

(٤) انظر أسرار العربية /١١ .

(٥) انظر اللباب ٤٨/١ .

(٦) انظر التخمير ٢٠٧/٣ .

(٧) كتاب ترشيح العلل /١٠ـ١١ .

(٨) انظر المقتصد ٧٦/١ فما بعدها .

(٩) انظر شرح المفصل ٧ /٢ .

(١٠) الكافية مع شرحها للرضي ٣/٤ وانظر شرح شذور الذهب /١٧ وهمع الهوامع ١/ ٧ .

(١١) انظر شرح المفصل ٢/٧ .

يُقال:الفعلُ مادلَّ على معنى في نفسه مقترن بزمان من حيث الوزن)) [1] فقوله:( من حيث الوزن) بمعنى قول الصيمري( محصّل) ؛فإنَّ المقترن بالزمان المختص هو عينُ المقترن بالزمان من حيث الوزن ـ وا لله أعلم ـ .

**الخامس** من الحدود الداخلة تحت هذا الصنف ماذكره الزمخشري حدّا للفعل إذا قال :((الفعلُ مادلّ على اقتران حدث بزمان)) [2]

قال ابن يعيش:((وقول صاحب الكتاب في حدّه ...رديءٌ من وجهين:

أحدهما:أنّ الحدَّ ينبغي أن يؤتى فيه بالجنس القريب،ثم بالفصل الذاتي وقوله(مادلّ) فـ(ما) من ألفاظ العموم فهو جنس بعيد،والجيّد أن يقال كلمة،أولفظة،أونحوهما ؛لأنّهما أقرب إلى الفعل من (ما) .

فإن قُلتَ:(ما)ههنا وإن كان عامًا فالمراد به الخصوص،ووضع العام موضع الخاص جائز .

قيل حاصل ماذكرتم المجاز،والحدّ المطلوب به إثبات حقيقة الشيء؛فلا يستعمل فيه مجازولا استعارة .

والآخر:قوله(علىاقتران حدث بزمان)لأنَّ الفعل لم يوضع دليلاًعلىالاقتران نفسه وإنّماوُضِعَ دليلاًعلى الحدث المقترن بالزمان،والاقتران وُجدتبعًافلايؤخذ في الحدِّ علىماتقدم ثم هذايبطل بقولهم:(القتال اليوم)فهذاحدث مقترن بزمان وليس فعلاً؛فوجب أن يؤخذ في الحدِّ(كلمة)حتى يندفع هذا لإشكال)) [3] .

وقد ذكر ابن معطٍ حدًّا للفعل يوافق ماذكره الزمخشري مع اختلاف يسيرفي اللفظ فقال:

((الفعلُ:مادلَّ على زمانٍ ومصدرٍ دلالة اقتران )) [4]

- **الصنف الرابع**:ماكان من قبيل الحدّ التام [5] ويندرج تحت هذا الصنف حدود الفعل عند كلٍّ من سيبويه،وأبي عبدا لله الطوال،والجزولي،وابن عصفورفي شرح الجمل،وابن القواس

(١) شرح الكافية ١/٣٧ .

(٢) المفصل /٢٩٢ .

(٣) شرح المفصل ٧ / ٢ـ٣ .

(٤) ألفية ابن معطٍ مع شرحها لابن القواس ١/١٩٩ .

(٥) سبق تعريفه في ص٢٩ .

وأبي حيّان،والفاكهي[١]وسأ ذكرمنها أربعة هي أشهرها :

**أحدها** :ماذكره سيبويه إذ قال:((وأمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هوكائن لم ينقطع))[٢] .

قال السيرافيُّ ((فقوله(أمثلة)أراد به أبنية؛لأنَّ الأفعال مختلفة فمنها على(فَعَل) نحو:ضرب،ومنها على (فَعِل) نحو:عَلِم ،و(فَعُل)نحو: ظَرُف،وغير ذلك من الأبنية،وقوله ( أُخذت من لفظ أحداث الأسماء) يعني أنَّ هذه الأبنية المختلفة أخذت من المصادر التي تحدثها الأسماء،وإنّما أراد بالأسماء أصحاب الأسماء وهم الفاعلون))[٣] .

وقوله (وبُنيت لما مضى ولما يكون ... إلخ ) ((أي: أنّ الفعل ثلاثة أقسام بحسب الزمان ماض،ومستقبل،وكائن في وقت النّطق)) [٤] أي: حاضر .

واعتُرض على هذا الحدّ بأمرين :

أحدهما:ذكره ابنُ فارس وهو:أنَّ (ليس)و(عسى) و(نعم) و(بئس) أفعالٌ ومعلومٌ أنّها لم تؤخذ من مصادر[٥] .

وأجاب ابنُ السيِّد بأنَّ هذه الأفعال وإن لم يكن لها مصادر لفظية فلها مصادر معنويّة فكأنَّ سيبويه قد قال:أُخذت من لفظ أحداث الأسماء لفظًا وتقديرًا وإن كان لم يُصرّح بذلك كما إذا قُلنا:إنَّ الإعراب حدُّه أن تختلف أواخرالكلم لاختلاف العوامل،فإنّما نريد لفظًاوتقديرًاوإن لم نُصرّح بذلك[٦] .

الاعتراض الآخر على حدّ سيبويه ذكره ابنُ السِّيْد مع الجواب عنه وهو((أنَّ هذا الحدّ لايصح إلا على مذهب البصريين الذين يقولون:إنَّ الفعل مشتق من المصدر،والحدُّ إنما ينبغي

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١٢/١ والصاحبي لابن فارس /٩٣ ، وكتاب الحلل /٧١ وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٢١٠/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٩٦/١ - ٩٧ وشرح ألفية ابن معطِ ١٩٩/١ والتذييل والتكميل ٤٨/١ والحدود النحوية وشرحها للفاكهي /٧٧ تحقيق الطيب .

(٢) الكتاب ١٢/١ .

(٣) شرح كتاب سيبويه ٥٤/١ـ٥٥ .

(٤) المصدر السابق ٥٧/١، وانظر الإفصاح لابن الطراوة /١٢ .

(٥) الصاحبي /٩٣ .

(٦) انظر كتاب الحلل /٧١ .

أن يكون بألفاظ متفق عليها،وأجيب بأنَّ هذا الاعتراض لايلزم سيبويه؛لأنَّ قول الكوفيين إنَّ المصدر مشتق من الفعل خطأ،وإنّما بنى سيبويه تحديده على القول الصحيح الذي يقتضيه الحصر؛لأنَّ الخطأ لاينسب إليه)) [١] .

وقد قال عبد القاهر الجرجانيّ عن هذا الحدّ:((ولانَعلمُ أحدًا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه،أو يدانيه،أويقع قريبًا منه،ولايقع في الوهم أيضًا أنَّ ذلك يُستطاع،أفلا ترى أنّه إنّما جاء في معناه قولهم:((والفعلُ ينقسمُ بأقسام الزمان ماضٍ ،وحاضرٍ ،ومستقبلٍ)) [٢]وليس يَخفى ضَعفُ هذا في جنبه وقصوره عنه)) [٣] .

وذكر الأستاذ محمود شاكر ـ رحمه الله ـ عَقِبَ ذكره لكلام عبد القاهر أنَّ سيبويه حين حدّ الفعلَ لم يُرد أمثلته التي هي عندنا :فعلٌ ماضٍ نحو:
(ذَهب)،ومضارع نحو:(يَذهبُ ) ،وأمر نحو (اذهب) ،بل أراد الأزمنة التي تقترن بهذه الأمثلة كيف هي في لسان العرب فجعلها ثلاثة أزمنة :

الأوّل:هو المقترن بالفعل الماضي الذي يدلُّ على فعلٍ وقع قبل زمن الإخباربه كقولك :ذهبَ الرّجلُ ،ويَخرجُ منه الفعل الذي على مثال الماضي ولكنّه لايدلُّ على وقوع الحدث في الزمن الماضيّ نحو قولك في الدّعاء :(غفرَ الله لك ) فإنّه يدخل في الزمن الثاني وهو الذي عبّر عنه سيبويه بقوله(وما يكونُ و لم يقع) وذلك حين تقولُ آمرًا :(اخرج ) فهو مقترن بزمن مُبهم مطلق معلّق لايدلُّ على حاضرٍ ولا مُستقبل ؛لأنّه يقع بعد خروج ،ولكنّه كائنٌ عند نفاذ الخروج المأمور به ،ومثله في النّهي حين تقولُ( لاتخرج ) فهو أيضًا في زمنٍ مُبهم مطلق معلّق وإن كان على مثال المضارع فقد سُلب الدلالة على الحاضر والمستقبل؛لأنّه لم يقع ولكنّه كائنٌ بامتناع الذي نُهي عن الخروج،ومثله قولنا:( قاتلُ النّفسِ يقتل ) فهو مثال مضارع لايدلُّ على حاضر ولا مستقبل ،وإنّما هو خبر عن حكم و لم يقع عند الإخبار به ؛فهو زمن مبهم مطلق معلّق ،وهو كائنٌ لحدوث القتل من القاتل عند القصاص،ويدخل في هذا قولك:(غفر الله لك)في الدّعاء وهو على مثال الماضي ؛فإنّك لاتريد إخبارًا عن غفرانٍ

---

(١) كتاب الحلل /٧١ .

(٢) هذا كلام أبي علي الفارسيّ في الإيضاح ١/ ٥٣ .

(٣) الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز ـ مطبوعة في آخر دلائل الإعجاز / ٦٠٥ .

مضى من الله سبحانه،ولكن تريد غُفرانًا من الله يكون،ولكنّه لم يقع بعدُ وترجو بالدّعاء أن يقع ٠

وأمّا الزمن الثالث:فهوالذي عبّر عنه سيبويه بقوله(وماهو كائنٌ لم ينقطع) فإنّه خبرٌ عن حدث كائنٍ حين تخبر به كقولك:( محمدٌ يضربُ ولده ) فإنّه خبر عن ضرْبٍ كائن حين أخبرتَ في الحال ،ولم ينقطع الضّرب بعد مضي الحال إلى الاستقبال ،ويَلحق بهذا الزّمن الثالث مثال الفعلِ الماضي كقوله تعالى ﴿**وكانَ اللهُ غَفُورًا رَحيمًا**﴾[1]فهو خبر عن مغفرة كانت ولا أوّل لها وهي كائنة أبدًا لاانقطاع لها ؛لأنّها من صفاتِ الله سبحانه [2] ٠

**الثاني** من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف ماذكره الجزولي إذقال: ((الفعل كلمة تدلُّ على معنى ويُفهم من لفظها أنّه ماضٍ أو ليس ماضيًا))[3]٠

وقد ذكرهذا الحدّ أبو علي الشلوبين في التوطئة[4]وأشار في شرح المقدّمة إلى أنَّ في بعض نسخ الجزولية لفظا آخر وفيه يقول:الفعل كلمة تدلُّ على معنى في نفسها وتتعرض لزمان وجود ذلك المعنى [5]، ثمّ ذكر أنّ قوله ( يفهم من لفظها أنّه ماضٍ ... إلخ )أخرج به الاسم،واختار هذه العبارة على غيرها ؛لأنَّ الغبوق ونحوه يتعرض للزمان،ولكنّه لايُفهم من لفظه أنَّ الزمان ماضٍ أو ليس ماضيًا [6]،وقوله في اللفظ الآخر (وتتعرض لزمان وجود ذلك المعنى)يريد أن يقول:إنّه يدلُّ على الزمان بصيغته فخرج بهذه الإرادة الصبوح،والغبوق؛لأنّه إنّما يدلُّ على الزمان بوضعه لذلك لا ببنيته[7]؛ولهذا لايُعترض على هذاالحدّ بالبطء والسرعة،واللبث،والعجلة،ونحوها،ولابصه،وإيه،ومه،ونزال،ونحوها؛لأنّهاوإن دلت على معانٍ في أنفسها وتعرضت لزمان ذلك المعنى فليس تعرضها له بالبنية وإنّما تعرضها له بالوضع [8]

---

(١) النساء :٩٦ ٠

(٢) انظر رسالة في الطريق إلى ثقافتنا للأستاذ محمود شاكر مطبوعة على كتابه المتنبيّ / ١٢ - ١٣ ٠

(٣) المقدمة الجزولية مع شرحها الكبير ١/ ٢١٠ ٠

(٤) ص ١١٣ ٠

(٥) شرح المقدمة الجزولية الكبير ١/ ٢١٠ ٠

(٦) انظر شرح المقدمة الجزولية الكبير ١/ ٢١٠ ٠

(٧) المصدر السابق ١/ ٢١١ ٠

(٨) انظر المصدر السابق ١/٢١١ - ٢١٤ ٠

**الثالث** من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف،ما ذكره ابن عصفور في شرح الجمل حين قال:((والحدُّ الصحيح في الفعل أن تقول:الفعلُ كلمة،أو ماقوّته قوة الكلمة،تدلُّ على معنى في نفسها،وتتعرض ببنيتها للزمان)) [١]

وهو بهذا يصرح بما أبهمه الجزولي في الحدّ السابق وذلك بقوله(تتعرض ببنيتها) وإن كان فُسر كلام الجزولي بهذا كما سبق .

وللفعل حدٌّ آخر عند ابن عصفور وهو قوله:((الفعلُ:لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسه ويتعرض ببنيته للزمان ولا يدل جزء من أجزائه على جزء من أجزاء معناه )) [٢]

والفرق بين الحدّ الأول والثاني أنّه في الأول ذكر ( الكلمة ) جنسًا للمحدود وهي جنس قريب،وفي الثاني ذكر( اللفظ )جنسًا للمحدود،وهو جنس بعيد،وقد عُلم أنَّ استعمال الأجناس البعيدة في الحدود معيبٌ عند أهل النظر[٣]،لكنّه في الحدّ الأول أتى بـ(أو) وهي ليست من الألفاظ المستعملة في الحدود كما سبق بيانه[٤]وقريبٌ مما ذكره ابن عصفور أولا ذكره أبو حيّان حدًّا للفعل فقد قال :((وأحسن ماحدَّ به الفعل أن يقال:الفعل:كلمة متعرّضة بنيتها لزمان معناها )) [٥] وامتاز ماذكره أبو حيان بخلوه من (أو) .

**الرابع** من الحدود التي تدخل تحت هذا الصنف،ماذكره ابن القواس حين قال : ((والأولى أن يقال في حدّه:إنَّه كلمة تدلُّ على معنى في نفسه مقترن بزمان معين من الثلاثة في أصل الوضع )) [٦]

وقال في شرحه :((فقولنا :( بزمان معين من الثلاثة )يخرج به كلُّ ما دلَّ من الأسماء على زمان؛لعدم دلالته على زمان محصّل،وتدخل في أصل الوضع الأفعال التي لاتتصرف،وكان وأخواتها،وكذلك الأفعال الإنشائية ... فإن قيل فيخرج من الحدّ الفعل المضارع لعدم دلالته على زمان معين،قيل:لانسلم عدم دلالته على الزمان ؛ لأنّه إذا جُرّد عن القرينة كان للحال

---

(١) شرح الجمل ٩٦/١ .

(٢) شرح الجمل ٩٧/١ وانظر المقرّب /٤٥ .

(٣) انظر ص٢٨ .

(٤) انظر ص١٩ .

(٥) التذييل والتكميل ١/ ٤٨ .

(٦) شرح ألفية ابن معطٍ ١ /١٩٩ .

لاغير وإنّما يُستعمل في غير الحال بالقرينة على تقدير ألا يكون عند تجرده للحال بل يكون مشتركًا بينهما فالمتكلم عند إطلاقه لابدَّ أن يريد الدلالة على زمان بعينه ؛لأنَّ الألفاظ لاتدلُّ بذواتها بل بإرادة المتكلم بها إلا أنَّ اللفظ لما اتفق أنَّ دلالته مشتركه حصل اللبس على السامع لامن جهة الوضع )) [1] .

وقال الفاكهي:((الفعل كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمن معين وضعًا)) [2] وهذا الحدّ لايختلف عمّا ذكره ابن القواس إلا في بعض ألفاظه والمؤدى واحد .

## الترجيح

وبعد هذا العرض لأصناف حدود الفعل ،نخلص إلى أنَّ أقرب الحدود التي ذكرت ماذكره سيبويه حدًّا للفعل ؛لشموله للأزمنة الثلاثة التي سبق بيانها[3] - والله أعلم - .

* * *

(١) شرح ألفية ابن معطٍ ١/١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) الحدود النحويّة مع شرحها /٧٧ - تحقيق الطيب .

(٣) انظر ص ٦٣ - ٦٤ .

## المبحث الرابع : علامات الفعل

ذكرالأنباري أنَّ علامات الفعل كثيرة [1]،وذكر ابن يعيش الصنعاني أنَّ علامات الفعل عشرون علامة تُلتمس من أوله،وآخره،وجملته،ومعناه [2]،أما السيوطيّ فقد أشار إلى أنَّ جميع ماذكره النّاس من علامات الفعل بضع عشرة علامة،ثم ذكرها فبلغت أربع عشرة علامة [3]

وبمقارنة ماذكره الصنعاني،والسيوطيّ،وماوقفت عليه من علامات للفعل،ظهرَ أنَّ مجموع ماذُكرمن العلامات يصل إلى ست وعشرين علامة،ولهذه الكثرة أسباب ثلاثة:

**أحدها** :ذكر علامات غير مختصة بالفعل،والذي وقفت عليه من ذلك علامة واحدة ذكرها ابن القواس في شرح ألفية ابن معطٍ وهي:التضعيف فقد قال:((واعلم أنَّ علامات الفعل لفظية ومعنويّة ... فاللفظيّة في أوله وأوسطه وآخره ... وأمّا التي في أوسطه فالتضعيف نحو: ضرّب)) [4] .

وهذه العلامة عند التحقيق لاتتمحض للفعل،بل كما يكون التضعيف في الفعل يكون في الاسم في نحو:حسَّان، وعبّاس - والله أعلم - .

**السبب الثاني**: ذكرُ علامات متعددة تدخل تحت علامة واحدة ومن ذلك :

١ - أنَّ بعض النحويين يذكر أحرف المضارعة خاصة من خواص الفعل [5]ثم يأتي الصنعاني ويجعلها أربع علامات هي (الياء،والنون،والتاء،والهمزة) [6] مع أنَّ هذه العلامة من أصلها يمكن أن يستغنى عنها بغيرها كما سيأتي .

٢ - ذكر بعض النحويين أنَّ من خواص الفعل اتصاله بنون التوكيد،ثقيلة كانت ، أو خفيفة [7] فجعلها الصنعانيّ علامتين [8]وهي علامة واحدة .

---

(١) انظر أسرار العربية /١١ .

(٢) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٣٩ .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١٣/٢ .

(٤) شرح ألفية ابن معطٍ ٢١٣/١ .

(٥) انظر شرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢١٣/١ وهمع الهوامع ١٦/١،والأشباه والنظائر ١٣/٢ .

(٦) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٣٩ .

(٧) انظر المرتجل /٢٠ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤ والأشباه النظائر ١٣/٢ .

(٨) انظركتاب التهذيب الوسيط /٣٩ .

٣ ـ يذكر السيوطي من علامات الفعل تاء الفاعل،ثم يذكر علامة ثانية هي اتصاله بضمير الرفع البارز[١]وهي عند التحقيق علامة واحدة؛لأنَّ تاء الفاعل ضميرُ رفعٍ بارز .

٤ ـ يذكرُ بعض النحويين التصرف خاصة من خواص الفعل[٢]وهي التي يعبر عنها السيوطي بـ(تغيير صيغه لاختلاف الزمان) [٣]هذه العلامة يجعلها الصنعاني ثلاث علامات هي: كونه ماضيًا،أو مستقبلاً،أو حالاً [٤]وهي عند التحقيق علامة واحدة كما ترى .

٥ ـ يذكرُ الصنعاني والسيوطي(السين،وسوف)علامتين من علامات الفعل[٥]وهماوإن كانا يفترقان في الاستعمال؛لأنَّ سوف أشدُّ تنفيسًا وأوسع زمانًا من السين،فإنّهمامع ذلك حرفا استقبال[٦]فهما علامة واحدة[٧]على أنّه يمكن الاستغناء عن هذه العلامة بغيرهاكما سيأتي .

٦ ـ يذكرُ بعض النحويين النهي علامة من علامات الفعل[٨]ويذكرون أيضًادلالة الكلمة على الأمر [٩] وكلاهما طلب؛ فالأولى الاكتفاء بعلامة واحدة هي دلالة الكلمة على الأمر،وهي أيضًا لاتكفي وحدها للدلالة على الفعل بل لابدَّ من اجتماعها مع شيء آخر كما سيأتي بيانه ـ إن شاء الله تعالى ـ .

**السبب الثالث** من الأسباب التي أدت إلى كثرة علامات الفعل :ذكرُ علامات وفي غيرها من العلامات المشهورة مايغني عنها ومن ذلك :

١ـ لو،وهلا،وأحرف المضارعة،وحروف النصب،وحرفا الاستقبال[١٠]وكلّها علامات

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ٢/١٣ - ١٤ .

(٢) انظر الجمل مع البسيط ١/١٨١ والتبصرة والتذكرة ١/٧٤ وأسرار العربية /١١ ـ ١٢ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢/١٤ .

(٤) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٣٩ .

(٥) انظر كتاب التهذيب الوسيط/٣٩ والأشباه والنظائر ٢/١٣ .

(٦) انظر المرتجل /١٦ .

(٧) انظر المفصل /٩٢ .

(٨) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ١/٢١٢ وكتاب التهذيب الوسيط /٣٩ .

(٩) انظر شرح ملحة الإعراب /٤٨ وشرح ألفية ابن معطٍ ١/٢١٢ ، والتهذيب الوسيط/٣٩ .

(١٠) انظر كتاب التهذيب الوسيط /٣٩ ، والأشباه والنظائر ٢/١٣ .

لتمييز المضارع،ويغني عنها علامة واحدة،وهي قبول الكلمة لحرف الجزم ( لم ) [١].

٢- صحة دخول قد،يجعلها بعض النحويين علامة من علامات الفعل تدخل على الماضي والمضارع[٢]ويغني عنها في الماضي دخول تاء التأنيث،وتاء الفاعل،وفي المضارع يغني عنها قبول الكلمة لحرف الجزم (لم) .

وبعد هذا العرض للأسباب التي أدت إلى كثرة علامات الفعل يتضح أنَّ أقصى مايمكن عدّه من علامات الفعل اللفظية والمعنوية تسع علامات :

**إحداها:صلاحية الكلمة للاتصال بتاء التأنيث الساكنة أصلا** في آخرها،واحتُرز بتقييدها بالسكون من تاء التأنيث اللاحقة للأسماء،فإنَّ تاء التأنيث اللاحقة للفعل إنما هي لتأنيث الفاعل لا لتأنيث الفعل فهي في حكم المنفصلة من الفعل،ولذلك كانت ساكنة،بخلاف التاء اللاحقة للاسم فهي كحرف من حروف الاسم لذلك امتزجت به وصارت حرف إعراب الاسم تتحرك بحركات الإعراب، فالساكنة إذن مختصة بالأفعال[٣]نحو:نعمت المرأة هند وبئست المرأة حمالة الحطب،ولا يخرجها تحركها لعارض عن اختصاصها بالفعل في نحو ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾[٤]إذ هي ساكنة في الأصل[٥] .

**الثانية :صلاحية الكلمة للاتصال بتاء الفاعل** في آخرها وهي المضمومة نحو :فعَلتُ، والمفتوحة في نحو:فعَلتَ،والمكسورة في نحو:فعلْتِ،وهي علامة تختص بالماضي وإن كان مستقبل المعنى كما في:إن قُمتَ قمتُ[٦] وذكْرُ هذه العلامة يغني عن ذكر باقي ضمائر الرفع ؛إذ المؤدى واحد .

**العلامة الثالثة:صلاحية الكلمة لقبول ياء المخاطبة**،ويشترك في لحاقها الفعل المضارع وفعلُ الأمر في نحوتفعلين،وافعلي[٧]وبهذه العلامة رُدَّ على من قال:إنَّ (هات وتعالَ)

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ١٦٨ .

(٢) انظر التبصرة والتذكرة ١/٧٥ والمفصل /٢٩٢ واللباب للعكبري ١/٤٩ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٣ .

(٤) يوسف :٥١

(٥) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١/٤٠ .

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ١/١٦٦ .

(٧) انظر المصدر السابق ١/ ١٦٧ .

اسمافعلين للأمر[١] وسيأتي الخلاف مبسوطًا في هذه المسألة - إن شاء الله تعالى - [٢].

**العلامة الرابعة: صلاحية الكلمة للاتصال بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة** وتلحق من الأفعال المضارع، والأمر نحو: لاتفعلَنَّ واذكُرَنَّ الله، وقد تلحق الفعل الماضي وضعًا، المستقبل معنىً نحو قول الشاعر [٣]:

دامنَّ سعْدُكِ إن رحمتِ متيّما لولاكِ لم يكُ للصبابة جانحًا

فلحقت دام لأنّه دعاء، والدعاء لايكون إلا بمعنى الاستقبال[٤] أمّا لحوقها الاسم الفاعل في نحو قول الشاعر [٥]:

* أقائلُنَّ أحضروا الشهودا *

فضرورة نادرة [٦]

**العلامة الخامسة: صلاحية الكلمة لقبول حرف الجزم (لم)**، وهي علامة مختصة بالمضارع وتغني عن كثير من العلامات التي ذكرها النّحاة كما سبقت بذلك الإشارة [٧].

**العلامةالسادسة: التصرف** عدّه بعض النحويين علامة من علامات الفعل[٨]

ويردعليه أنَّ من الأفعال ما لايتصرف نحو: نعم وبئس، وعسى وليس، وأفعل في التعجب، وحبذا وفي فعليتها خلاف سيأتي مبسوطًا - إن شاء الله تعالى -[٩].

**العلامة السابعة: لزوم الفعل مع ياء المتكلم نون الوقاية** قال ابن مالك:

((ونونُ الوقاية اللازمة علامة للفعل، وتلحق منه المتعدي ماضيًا كان نحو: أكرمتني، أو مضارعًا نحو: تكرمني، أو أمرًا نحو: أكرمني، فإن كان اتصالها غير لازم لم يُستدل به على

---

(١) انظر شرح التصريح ١/ ٤١.

(٢) انظر ص١٧٧.

(٣) لم يُنسب لمعين في شرح التسهيل ١/ ١٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٦٠، وهو في ملحق ديوان رؤبة/١٧٣.

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤ والتذييل والتكميل ١/ ٦٥.

(٥) يُنسب لرجل من هذيل في شرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٥١.

(٦) انظر شرح التصريح ١/ ٤١- ٤٢.

(٧) انظر ٦٩.

(٨) انظر الجمل للزجاجي /٢، والتبصرة والتذكرة ١/ ٧٤ وأسرار العربية/ ١١.

(٩) انظر ص ١٣٨، ٣٥١، ٣٧٢.

الفعلية؛لأنّها تلحق على سبيل الجواز فعلاًوغير فعلٍ،ولا تلحق على سبيل اللزوم إلافعلاً)) [١]

و لم يُسلّم بذلك أبو حيّان بل اعترضه وقال:((وهومدخول ؛لأنّا قد وجدنا نون الوقاية تلزم في غير الفعل مع ياء المتكلّم،ووجدنا فعلاً تتصل به ياء المتكلّم ولا تلزم معه النّون ، فمثال الأول قولهم:عليكني،ولايجوزعليكي،فهذه النون لزمت اسم الفعل في هذا ونحوه،ومثال الثاني فعل التعجب فإنّه نُقل أنَّه لاتلزم نون الوقاية فيه فتقول:ماأحسنني،وما أكرمني وهو الأكثر،وما أحسني وما أكرمي،وعلى هذا الوجه بنى بعض الأدباء[٢] فقال:

ياحُسْنَه إذ قال ماأحسني ويالذاك اللفظ ما أعذَبَه)) [٣]

والجواب عن الأول بأنَّ نون الوقاية ليست لازمة،قال ابن مالك:((ولايردعلى هذا عليكني ولارويدني،فإنّه قد يقال فيهما عليك بي،ورويدلي، فيستغني فيهما عن نون الوقاية بالباء واللام)) [٤] .

قال الدمامينيّ :((وفيه نظر ؛لأنَّ المفهوم من كلامه أنّ علامة الفعل كون ياء المتكلم لاتتصل به إلا محجوزة عنه بنون الوقاية،والياء هنا لم تتصل باسم الفعل بل اتصلت بعامل آخر،ولو اتصلت باسم الفعل لم تكن إلا محجوزة عنه بنون الوقاية،كما أنّها لاتتصل بالفعل إلا كذلك،وأيضًا فلأنَّ معنى(عليك) في عليك زيدًا ليس معنى (عليك) في :عليك بزيد،فالأول بمعنى الزم،والثاني بمعنى التصق،فالذي معه الباء الموحدة غيرالذي يتعدى بنفسه،والباء معديّة لازائدة كما يوهمه كلامه)) [٥] .

وأجاب عن الثاني مما ذكره أبوحيّان أنَّ العلامة لايجبُ انعكاسها،وأنَّ (أحسن) في البيت اسم تفضيل ،و(ما) استفهامية [٦] .

قلتُ:ولو سُلّم أنَّ (أحسن) في البيت فعل تعجب فليس فيه دليل ؛إذ قائله من المتأخرين الذين لايحتج بكلامهم،وليس له مستندٌ من كلام العرب والعبرة بالمنقول عنهم ، ومع هذا

---

(١) شرح التسهيل ١/ ١٥ .

(٢)هوأبوعبد الله محمدبن الفراء الأعمى من أهل المائة السابعةشاعرمجيدوإمام في النحوواللغة له ترجمة في البغية١/٢٠٨

(٣) التذييل والتكميل ١/ ٦٦ .

(٤) شرح التسهيل ٣/ ٣١ وانظر تعليق الفرائد ١/ ٨٩ .

(٥) تعليق الفرائد ١/ ٨٩ - ٩٠ .

(٦) انظر تعليق الفرائد ١/ ٨٩ .

كله فإنَّ هذه العلامة ضعيفة في الاختصاص بالفعل؛لماسبق أنّها تكون مع غير الفعل في نحو:عليكني ،ورويدني ولاجواب عن ذلك مُقنع ـ وا لله أعلم ـ .

**العلامة الثامنة:أن تكون الكلمة أمرًا**،ويشترط بعض النحويين أن يكون مشتقًا من مصدر،قال الحريري :((ومن جملة علامات الفعل أن يكون أمرًا مشتقًا من مصدر كقولك : قم ،واقعد،ألا ترى أنهما مشتقان من القيام والقعود،والمقصود بقولنا مشتقًا من مصدر : الاحتراز بهذه اللفظة من أسماء الأفعال التي هي :صه،ومه،وإيه ونظائرها ؛لأنّها صيغت صيغ أفعال الأمر إلا أنّها غير مشتقة من مصدر)) (1)

وهذه العلامة مختصة بفعل الأمر،ويرى بعض النحويين أنّها لاتكون علامة دالة على الأمر إلا إذا صحَّ اجتماعها مع ياء المخاطبة،أو نون التوكيد نحو قوله تعالى﴿**فَكُلِي وَاشْرَبي وقَرِّي عَيْنًا**﴾(2)واعمَلَنَّ،واعمَلَنْ وذلك احتراز ممايدلُّ على الأمر و لم يقبل ذلك (3) .

**العلامة التاسعة والأخيرة:أن تكون الكلمة أبدًا مسندةً إلى غيرها**،ولايسند غيرها إليها،هذه العلامة ذكرها ابن الخشاب في علامات الفعل المعنوية(4)وقد سبق ذكرها عند الكلام على حدّ الفعل(5) ـ وا لله أعلم ـ .

* * *

(1) شرح ملحة الإعراب / 48 .

(2) مريم : 26 .

(3) انظر شرح التحفة الورديّة /12 ، وشرح شذور الذهب / 24 ، وشرح التصريح1/45 .

(4) انظر المرتجل / 20 ـ 21 .

(5) انظر ص56 .

## المبحث الخامس: حدّ الحرف

اختلف النحويون في تحديده كاختلافهم في تحديد الاسم والفعل، فحدوه حدودًا كثيرة[1] متقاربة سأتبع في تصنيف ماوقفتُ عليه منها التصنيف السابق في حدّيّ الاسم والفعل، وذلك بجعلها أربعة أصناف :

- **أحدها**: ماكان من قبيل الرسم الناقص[2] ويدخل تحت هذا الصنف طائفة من الرسوم التي ذكرها النحاة سأذكرُ منها أربعة :

**أولها**: ما ذُكر عن أبي العباس المبرّد أنّهُ قال: ((الحرف ماكان وصلاً لفعلٍ إلى اسم، أو عطفًا، أو تابعًا لتحدث به معرفة، أوكان عاملاً)) [3].

قال ابن السيد: ((وقول أبي العباس فاسد؛ لأنَّ من الحروف ما يأتي لمعنى الاستفهام، ولمعنى النفي، والقسم، والتمني، والنهي وغيره)) [4].

**الثاني** مما يدخل تحت هذا الصنف ماذُكر عن محمد بن الوليد بن ولاد[5] أنه قال: ((يستدلُ على الحرف بأنّه وصلة شيء إلى شيء)) [6].

قال ابن السيد: ((وينتقض عليه بأنَّ من الحروف ماليس وصلة، وينتقض عليه بالذي فإنَّه وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وبقولك (ياأيّها الرجل) فإنَّ (أي) هاهنا وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام، وينتقض عليه بقولك: مررت برجل ذي مالٍ، فإنَّ (ذي) وصلة إلى وصف الرجل بالمال)) [7].

**الثالث** ممايدخل تحت هذا الصنف ماذكره ابن جنّي فقد قال: ((والحرف مالم يحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال وإنما جاء لمعنى في غيره نحو: هل، وبل، وقد، فلا تقول

---

(١) انظر الصاحبي /٩٥ وكتاب الحلل /٧٥ وأسرار العربية /١٢ .

(٢) سبق التعريف به ص١٤ .

(٣) كتاب الحلل /٧٥ .

(٤) المصدر السابق /٧٦ .

(٥) المتوفى سنة ٢٩٨، وله ترجمة في بغية الوعاة ١/ ٢٥٩ .

(٦) كتاب الحلل /٧٦ .

(٧) المصدر السابق.

من هل ، ولا قد بل .ولا تأمرُبه )) [١] .

**الرابع** : ماذكرهُ عبد القاهر الجرجاني في الجمل فقد قال:((والحرف ماليس فيه معنى اسم،ولافعل نحو:هل ، وبل ، وقد، وثُمَّ)) [٢] .

• **الصنف الثاني**:ماكان من قبيل الرسم التام[٣]ويدخل تحت هذا الصنف نوعين من الرسوم مما وقفت عليه :

**أحدهما**:ماذكره ابن برهان إذ قال:((وحرفُ المعنى:كلمة لايصحُّ أن يكون لها شيء من علامات الأسماء والأفعال،وإنما جاءت لمعنى ثالث غير معنى الاسم والفعل،أو تقول جاءت لمعنى في غيرها،والاسم والفعل جاء لمعنى فيهما)) [٤] .

وقريبٌ من هذا الحدّ ماذكرهُ صاحب كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب حين قال:((وقد حُدَّ الحرفُ بأنَّه الكلمة التي ليست فيهاعلامات الأسماء ، والأفعال نحو:لام الجرِّ وبائه)) [٥].

**الآخر**:ماذكره ابن مالك إذ قال :((والحرف:كلمة لاتقبل إسنادًا وضعيًا بنفسها،ولا بنظير)) [٦] .

قال في الشرح :((وأطلق الإسناد ؛لأنَّ المراد نفي قبول الحرف له من طرفيه ؛لأنَّ الحرف لايسند ولا يسند إليه أعني إسنادًا وضعيًا،ولمَّاكان من الأسماء ما يشارك الحرف في كونه لايسند ولا يُسند إليه كالأسماء الملازمة للنداء أحتيج في الرسم إلى زيادة تخرج مالم يخرج بدونها فقيل ( لابنفسهاولابنظير) ؛لأنَّ الأسماء المشار إليها لاتقبل الإسناد الوضعي بنفسها،ولكن تقبل بنظير،والحرف لايقبله بنفسه ولا بنظير)) [٧] .

قال أبو حيان:((وهذا الحدُّ الذي ذكرهُ فيه صيغة النفي وهو قوله(لاتقبل) فهو عدميّ ، والعدميُّ لايكون في الحدّ ؛لأنَّ الحدّ إنما يكون بما تقومت منه الماهيّة،والأعدام لاتتقوم منها

(١) اللمع / ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الجمل مع شرحها ترشيح العلل /١٧ .

(٣) سبق التعريف به في ص١٩ .

(٤) شرح اللّمع ١/ ٥ .

(٥) الإرشاد إلى علم الإعراب /٧٦ .

(٦) التسهيل مع شرحه ١٠/١

(٧) شرح التسهيل ١٠/١ مع تصرف يسير .

الماهية ؛لأنّها سلوبٌ،وفي هذا الحدّ تجوّز ؛لأنّه قال:((ولابنظير،احترازٌ من الأسماء الملازمة للنداء)) وهذا مجاز لم تقبل هي إسنادًا لابنفسها،ولا بنظير،إنّمانظيرها هو الذي قبل الإسناد، فلا يُنسب الإسناد إليها بوجه،إنما يُنسب إلى نظيرها)) [١]

• **الصنف الثالث** ماكان من قبيل الحدّ الناقص[٢] وغالب ماذكره النحويون مماوقفت عليه يندرج تحت هذا الصنف،ومنها ثلاثة :

**أحدها**:ماذكره سيبويه فقد قال:((ماجاء لمعنى،وليس باسم،ولا فعل نحو: ثمَّ ، وسوف،واو القسم،ولام الإضافة ونحوها )) [٣] .

قال ابن السيد :(( وهو حدٌّ صحيح لامطعن فيه)) [٤]

فإن قيل لـمَ قال:حرفٌ جاء لمعنى والأسماء والأفعال أيضًا جئن لمعاني ؟

أجيب بماذكره السيرافيّ،والأعلم الشنتمريّ من أنّه أراد جاء لمعنى في الاسم،والفعل، وإنّما تجيء الحروف مؤثرة في غيرهابالنفي،والإثبات،وغير ذلك من المعاني،والأسماءوالأفعال معانيها في أنفسها قائمة صحيحة،والدليل على ذلك أنّه إذا قيل:ما الإنسان ؟كان الجواب:الحيوان الناطق،وإذا قيل:ما معنى قام ؟ قيل وقوع قيام في زمان ماضٍ،فَعُقل معناه من نفسه دون أن يُتجاوز بها إلى غيره ، وليس كذلك الحرف ؛لأنّه إنما يعقل معناه بغيره .

ووجهٌ آخر هو أنَّ قوله:( جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ) أي: جاء لمعنى ذلك المعنى ليس باسم،أي: ليس بدالٍ عليه الاسم ،ولافعل أي: ليس بدالٍ عليه الفعل .

ووجهٌ ثالث أنَّ الحروف على ضربين:حروف معانٍ كـ(إلى)و(نَعَم)و(ثُمّ)وما أشبه ذلك ، وحروف لامعنى لها وهي حروف المعجم،ومتى قُرنت بالاسم والفعل لم يأتلف الكلام فقال:( جاء لمعنى ) ليفرق بينه وبين ما لم يجئ لمعنى[٥] .

وهناك جواب رابع ذكره السيرافي ((وهو أنَّ حروف المعاني لماكانت تدخل لتغيير معنى ماتدخل عليه ، أو إحداث معنى لم يكن فيه ، فإذا انفردت لم تدل على ذلك صارت بمنزلة

(١) التذييل والتكميل ١/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) سبق التعريف به في ص ١٨

(٣) الكتاب ١/١٢ .

(٤) الحلل /٧٥ .

(٥) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ٥٢ ـ ٥٣ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣ .

الباء،والتاء،والنون، والهمزة اللاتي يدللن على الاستقبال والألف التي تدخل في (ضارب) زائدة على حروف (ضرب) وتدلُّ على اسم الفاعل،وحروف المضارعة ،وألف ضارب وما يجري مجراه كبعض حروف ما دخلت عليه،لتغييرها معنى إلى معنى كتغيير حروف المضارعة وألف ضارب)) [١] ٠

وماذكره سيبويه ذكرنحوه أبو عبدا لله الطوال كماذكر ذلك عنه ابنُ السِّيد،إلا أنّه استخدم مصطلح الأداة بدلاًمن الحرف فقال:((الأداة:ماجاءت لمعنى ليست باسم ولافعل )) [٢]٠

والمعروف أنَّ مصطلح الأداة شامل للحرف،وغيره،فيدخل فيه الاسم كـ(من)الشرطيّة ونحوها ٠

أما أبو علي الفارسي فإنّه ذكر في الإيضاح ماذكره سيبويه في حدّ الحرف[٣] ٠

والملاحظ على هذا الحدّ الذي ذكره سيبويه وتبعه أبو علي أنّه استخدم فيه الجنس البعيد وذلك لقوله ( ماجاء)ومعلومٌ أنَّ استخدام الأجناس البعيدة معيبٌ عند أهل النظر كما سبقت بذلك الإشارة[٤] ٠

ثم إنَّ من النحاة من يقول إنَّ من قال في حدّ الحرف:(مادل على معنى في غيره)أولى من قول من قال:(ماجاء لمعنى في غيره)؛لأنَّ في قولهم (ماجاء لمعنى...) إشارة إلى العلّة،والمراد من الحدّ الدلالة على الذات لا على العلّة التي وضع لأجلها ؛إذ علة الشيء غيره[٥] ٠

**الثاني** من الحدود التي تندرج تحت هذا الصنف ماذكره أبو القاسم الزجاجي حدًّا للحرف حين قال:((الحرف:مادلَّ على معنى في غيره نحو:من،وإلى،وثمّ وما أشبه ذلك)) [٦]٠

قال ابن السيد :((هذا الحدُّ غير صحيح عند متأمله حتى يزاد فيه(ولم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة ) أو يقال كما قال سيبويه ... وإنما لم يكن ماقاله أبو القاسم حدًّا ؛لأنَّ في الأسماء ما معناه في غيره نحو أسماء الاستفهام،وأسماء المجازاة ؛لأنّ هذه الأسماء لما نابت مناب

---

(١) شرح كتاب سيبويه ٥٣/١ ٠

(٢) كتاب الحلل /٧٦ ٠

(٣) انظر الإيضاح ٥٤/١ ٠

(٤) انظر ص٢٨ ٠

(٥) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٥٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٨ ٠

(٦) الإيضاح /٥٤ والجمل/١ ٠

الحروف جرت مجراها،وكذلك الأسماء الموصولة فإنّ المعاني المقصودة إنما هي في صلاتها ألا ترى أنّك إذا قلت مررتُ بالرجل الذي ضرب عمرًا،فإنما غرضك أن تصف الرجل بالجملة التي هي( ضرب عمرًا)والذي إنما جيء به وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ؛لأنّ الجمل كلّها نكرات بدليل أنها تكون صفات للنكرات فلما احتيج إلى وصف المعارف بها لم يجز إدخال لام المعرفة عليها كما تدخل على الأسماء المفردة،فأتوا بالذي وأدخلوا عليه اللام التي كانت يجب أن تدخل على الجملة،وصار الذي وصلة إلى ذلك،وكذلك ( ياأيّها الرجل) فإذا قُلت في حدّ الحرف :إنّه ماجاء لمعنى في غيره و لم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة،أوقلت : وليس باسم ولا فعل ، تخلص حدُّ الحرف))[١] .

وقال ابن عصفور عن الحدّ الذي ذكره الزجاجيّ :((ليس بحدٍ صحيح للحرف؛لأنّه ليس بمانع ،لأنّ الأسماء قد تدلُّ على معنى في غيرها ألاترى أنّك إذا قلت: قبضتُ بعض الدراهم أدت( بعض) من المعنى في الدراهم ما تؤدية(من) إذا قلت: من الدراهم))[٢] .

وأجاب ابن أبي الربيع عن اعتراض ابن السيد بالأسماء الموصولة بأنّها لاتدلُّ على معنى في غيرها،إنما تدلُّ على معنى مع غيرها،فإذا قلت:جاءني الذي قام لايدلُّ على معنى في (قام) وإنما يدلُّ على معنى مع (قام) بخلاف الحرف،وكذلك جميع الأسماء الموصولة تدلُّ على معانٍ إلا أنّ تلك المعاني لاتُفهم إلا بالصلة وليس الحرف كذلك ،إنما جيء بالحرف ليدلّ على معنى في الجملة وهو الاستفهام عنها نحو:هل زيدٌقائمٌ، ولولا الحرف مافهم ذلك المعنى الذي قُصد في الجملة،وكذلك مازيدٌ قائمٌ فبعد المجيء بـ(هل) يثبت الاستفهام،وكذلك بعد المجيء بـ(ما) يثبت النفي،وكذلك الألف واللام الداخلتان على الاسم الشائع،إنّما دلت على معنى وهو العهد فيما دخلت عليه فجميع الحروف تدلُّ علىمعانٍ في غيرها[٣] .

قلت :وعلى الرغم من الاعتراضات التي وجهت إلى الحدّ الذي ذكره أبو القاسم إلا أنّ كثيرًا من النحويين الذين جاءوا بعده قد حدواالحرف بما حدّه،فالصيمريّ يقول في حدّ الحرف:((لفظٌ يدلُّ على معنى في غيره ))[٤] .

(١) كتاب الحلل /٧٤ - ٧٥ .

(٢) شرح الجمل ١/ ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) انظر البسيط ١/١٧٠ .

(٤) التبصرة والتذكرة ١/٧٤ .

وذكر مثله صدر الأفا ضل الخوارزمي[١]وهذا الحدّ لايفترق عمّا ذكره أبو القاسم إلا في استخدام اللفظ جنسًا للمحدود،بدلاًمن قول الزجاجي (مادلّ)وكلاهما جنس بعيد وإن كان استخدام اللفظ أحسن ؛لأنَّ(ما)للإبهام وهي لايحسن استخدامها في الحدود كما سبق[٢]

أما الزمخشريّ،وابن الحاجب،وابن يعيش الصنعاني،وابن هشام،والجرجاني صاحب التعريفات،والسيوطي فقد ذكروا في حدّ الحرف ماذكره أبو القاسم تمامًا[٣]غير أنَّ الصنعاني زاد في آخره ( غير مقترن بزمان )[٤]وهي زيادة في نظري لاأثر لها؛إذ الذي يقترن بزمان الفعل وهو خارج بما ذُكر في حدّ أبي القاسم،وأما الأنباريّ فقد ذكرقريبًا مما ذكره أبوالقاسم مع اختلاف في العبارة فقال:((ماجاء لمعنى في غيره)) [٥]،وقد سبق أنَّ من النحويين من قال إنَّ قول(مادلَّ على معنى في غيره)أولى من قول من قال:(ماجاء لمعنى...) [٦]

أما أبو البقاء العكبري فقد ذكر حدَّ أبي القاسم،وزاد في آخره قيد (فقط)ومراده من هذا القيد الاحتراز من أسماء الشرط،والاستفهام كـ(أين)،و(كيف) فإنّها تدلُّ على معنى في غيرها،لكنّها مع ذلك تدلُّ على معنى في نفسها[٧].

**الثالث** من الحدود الداخلة تحت الصنف الثالث ماذكره ابنُ السيد عن أبي نصر الفارابي أنه قال:((الأداة:لفظٌ يدلُّ على معنى مفرد لايمكن أن يُفهم بنفسه وحده دون أن يُقرن باسم أو كلمة )) [٨] .

قال ابن السيد:((وهذا تحديد صحيح وهو نحو ماقاله سيبويه ... )) [٩]

---

(١) انظر كتاب ترشيح العلل /١٧ .

(٢) انظر ص ١٣

(٣) انظر المفصل /٣٣٧ ، والكافية مع شرحها للرضي ٤/ ٢٦٣ وكتاب التهذيب الوسيط/٦١، وشرح شذور الذهب /١٧ والتعريفات للجرجاني /١١٤ وهمع الهوامع ١/ ٧ .

(٤) كتاب التهذيب الوسيط /٦١ .

(٥) أسرار العربية /١٢ .

(٦) انظر ص ٧٦ .

(٧) انظر اللباب ١/ ٥٠ ، والتذييل والتكميل ١/ ٥٠ .

(٨) كتاب الحلل /٧٧ .

(٩) المصدر السابق /٧٧ .

قلتُ :والملاحظ على حدِّ أبي نصر أنّه أتى فيه بـ(أو)،وهي للشك،وقد سبق أنَّ هذا اللفظ غير سائغ في الحدود؛لأنَّ الحدَّ موضوع لتحديد اللفظ،ونصٌّ على المعنى[١]ولو قال:(دون أن يقرن بغيره من أقسام الكلمة) لسلم من هذا .

• **الصنف الرابع** : ماكان من قبيل الحدّ التام [٢]

ويدخل تحت هذا الصنف طائفة من الحدود التي وقفت عليها،وهي عند التأمل لاتكاد تخرج عما سبق ذكره تحت الصنف السابق إلا في جعل الكلمة جنسًا للمحدود ،ومنها :

**أولاً** : ماذكره ابن الخشاب فقد قال عن الحرف :((وحدّهُ :كلمة تجيء لمعنى في غيرها من إثبات، أو نفي ،أوغير ذلك من المعاني )) [٣] .

وذكر مثل هذا الحدّ ابن يعيش مع اختلاف يسير في اللفظ فقال:((والحرف كلمة .دلت على معنى في غيرها)) ثم قال :((فقولنا: (كلمة) جنس يشمل الاسم،والفعل،والحرف وقولنا:(دلت على معنى في غيرها) فصل ميّزه من الاسم،والفعل ؛إذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما،ومعنى الحرف في غيره ،ألا تراك إذا قلت الغلام،فُهم منه المعرفة،ولوقلت: (أل) مفردة لم يُفهم منه معنى،فإذا قُرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم فهذا معنى دلالته في غيره ... وقولنا ( كلمة ) أسدّ من قوله ـ يعني الزمخشري ـ (مادلَّ )؛ لأنَّ الكلمة أقرب من الحرف فهي أدلّ على الحقيقة ، وقد زعم بعضهم أنَّ الحدّ يفسد بـ(أين) و(كيف) ونحوهما من أسماء الاستفهام ،و(مَن) و(ما) من أسماء الجزاء ؛فإنَّ هذه الأسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها ، وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره ،وهذا معنى الحروف .

والجواب عن هذا الإشكال:أنَّ هذه الأسماء دلت على معنى في نفسها بحكم الاسميّة فـ(أين) دلت على المكان و(كيف) دلت على الحال ، وكذلك أسماء الجزاء فـ(مَن) دلت على من يفعل و(ما) دلت على مالايفعل ، وأمّادلالتهما على الاستفهام والجزاء ، فعلى تقدير حرفيتهما ، فهما شيئان دلا على شيئين،فالاسم دلَّ على مسماه ، والحرف أفاد في غيره معناه،ويؤيد ذلك بناؤهما لتضمنهما معنى الحرف،وإنّما يلزم لو كانت هذه الأسماء

---

(١) انظر ص١٩

(٢) سبق تعريفه ص٢٩

(٣) المرتجل /٢٣ .

باقية على بابها من الاسميّة والتمكن،وقد دلّت على هاتين الدلالتين ليكون كاسرًا للحدّ)) [1]

و ذكر الرضيُّ حدًّا للحرف قريبًا مما ذكره ابن الخشاب وابـن يعيش فقال:((الحرف: كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها)) [2]•

**ثانيًا**: من الحدود التي تدخل تحت هذا الصنف ماذكره الجزولي حين قال : ((والحرف:كلمة لاتدلُّ على معنى في نفسها لكن في غيرها)) [3] •

وبنحوماقال الجزولي قال الشلوبين في التوطئة[4]وابن عصفورفي شرح الجمل [5]وعباس حسن في النحو الوافي[6]وماذكروه أدلُّ على الحرف من غيره من الحدود السابقة،وليس عليه إلا ماسبق أن ذكره أبو حيان من وجود صيغة النفي التي قال :إنّها لاتكون في الحدّ[7]؛ولهذا عدل عنها فقال في حدّ الحرف:((كلمة دالة على معنى في غيرهافقط))[8]

وهذا الذي ذكره أبو حيان قال به الفاكهي[9] وسبقت الإشارة إليه عن أبي البقاء[10] إلا أنَّ أبا البقاء ذكر الجنس البعيد،أما أبو حيان والفاكهي فقد ذكرا الجنس القريب ؛فجاء ماذكراه تحت هذا الصنف •

## الترجيح

بعد هذا العرض لأصناف الحدود التي ذُكرت للحرف أرى أنَّ ماذُكر منها يكاد يكون متقارباً،وبعضها أقرب من بعض،ولعلَّ أقربَها ماذكره أبو حيان والفاكهي ـ وا لله أعلم ـ •

فإن قيل أليس للحرف علامات تميزه كما أنَّ للاسم والفعل علامات ؟

فالجواب:أنَّ الحرف ليس له علامة وجودية،بل علامته ألا يقبل شيئًا من خواص الاسم

---

(١) شرح المفصل ٨/٢ـ ٣ بتصرف يسير •

(٢) شرح الكافية ١/ ٣٤ •

(٣) الجزولية مع الشرح الكبير للشلوبين ٢١٧/١ •

(٤) انظر التوطئة /١١٣ •

(٥) انظر شرح الجمل ١/ ١٠١ •

(٦) انظر النحو الوافي ١/ ٦٨

(٧) انظر ص٧٤

(٨) التذييل والتكميل ١/ ٥٠ وانظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٦٣ •

(٩) انظر الحدود النحوية مع شرحها للفاكهي / ٨٢ ـ٨٣ تحقيق الطيب •

(١٠) انظر ص٧٨ •

ولامن خواص الفعل(١) ولذا قال الحريري في الملحة:

والحرف ماليس له علامة فقس على قولي تكن علاّمة(٢)

وذكر أبو البقاء أنَّ من علامات الحرف ألا ينعقد منه ومن الاسم وحده،ولا من الفعل وحده فائدة وهو معنى قولهم:الحرف مالم يكن أحد جزئي الجملة(٣) ـ وا لله أعلم ـ .

* * *

تبيّن مما سبق،أنّ النحاة قد وضعوا بتلك الحدود والعلامات ضوابط لكلٍّ من الاسم والفعل والحرف يتميّز بها كلُّ قسم عن أخويه،وهذه الضوابط متحققة في الجمهورمن كلام العرب أمّا ماشذَّ وندر مما قد لاتتحقق فيه تلك الضوابط فالتمسوا له مايقربه إلى أحد الأقسام الثلاثة فاندرجت كلمات في أقسام هي عند النظرة المتعجلة قد لاتكون منها،ومن ثمّ ظهر في العصور المتأخرة من أضاف أقسامًا أخرى إلى أقسام الكلام الثلاثة المتفق عليها ،من ذلك ما أضافه أبو جعفر بن صابر مما سماه بالخالفة ،وهو ماسوف أبينه في المبحث الآتي .

(١) انظر همع الهوامع ٢٧/١ .

(٢) ملحة الإعراب مع شرحها للحريري /٤٩ .

(٣) اللباب ٥١/١ .

## المبحث السادس :مصطلح الخالفة بين القدماء والمحدثين .

سبق أن أشرت في مطلع هذا الفصل عند الحديث عن أقسام الكلم إلى أنَّ قدماء النحويين قد اتفقوا على جعل أقسام الكلم ثلاثة،وخالفهم في ذلك أبو جعفر بن صابر الذي زاد قسمًا رابعًا سماه الخالفة[1] فما معنى الخالفة ؟وما المقصود بها عند أبي جعفر ؟ وهل سبقه أحدٌ إلى هذا المصطلح ؟

أما معنى الخالفة،فإننا إذا نظرنا إلى هذه اللفظة نجد أنّها قد وردت في العربية لمعانٍ متعددة منها:الذي لاغناء عنده ولاخير فيه،ومنها:الأمة الباقية بعد الأمة السالفة ؛لأنّها بدل ممن قبلها،ومنها:القاعدة من النّساء،ومنها:الأحمق قليل العقل،ومنها:العمود من أعمدة الخباء وغير ذلك[2] .

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الله جبر أنّه ربّما كان المعنى الأخير هو الأقرب إلى مقصود أبي جعفر ؛فالعمود من أعمدة البيت في مؤخره هو ركن من أركانه يعتمد عليه كالأعمدة الرئيسية الأخرى وإن كان في مؤخرة البناء[3] .

وما ذكره الدكتورمُحتَمِل،والأقرب أنّ مقصود أبي جعفرالمعنى الثاني من المعاني اللغوية السابقة وهو(الأمّة الباقية بعد الأمة السالفة لأنّها بدل ممن قبلها)؛وذلك لأنَّ الأمة الخالفة تخلف السالفة في كثير من أعمالها،فأسماء الأفعال ـ وهي التي أطلق عليها أبو جعفر هذا المصطلح ـ أشبه بالأمّة الخالفة فقد خلفت الفعل ونابت عنه،ويؤيد هذا ماورد من تفسيرات لهذا المصطلح عند بعض النحويين ، فالأشموني قال :((يسمى خالفة الفعل )) قال الصبان: ((أي:خليفته ونائبه في الدلالة على معناه)) [4]وقال عباس حسن:((معنى الخالفة أي:خليفة الفعل ونائبه في معناه وعمله وزمنه )) [5] .

---

(١) انظر ص١٠ .

(٢) انظر لسان العرب ( خلف ) .

(٣) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /٣٣ .

(٤) شرح الأشموني ومعه حاشية الصبان ٣/ ١٩٦ .

(٥) النحو الوافي ٤ / ١٤٢ الحاشية .

وأمّا هل سبق أبا جعفر أحدٌ إلى هذا المصطلح ؟ فالظاهر ـ والله أعلم ـ أنّه أول من قال به وأطلقه على أسماء الأفعال، قال أبو حيان في التذييل والتكميل:((وأجمع النحويون على أنَّ أقسام الكلمة ثلاثة :اسم، وفعل،وحرف،وحكى لنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخنا عن صاحبه أبي جعفر بن صابر أنَّه كان يذهبُ أنَّ ثمَّ رابعًا وهو الذي نسميه نحنُ ( اسم الفعل) وكان يسميه خالفة إذ ليس هوعنده واحدًا من الثلاثة ،حكى لنا ذلك أستاذنا أبو جعفر على سبيل الاستغراب والاستندار لهذه المقالة)) [١]

وقال في الارتشاف وهو يتحدث عن أسماء الأفعال:((وذهب بعض المتأخرين أنّها ليست أسماء،ولا أفعالاً،ولاحروفًا،فإنّهاخارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ويسمّيهاخالفة)) [٢] .

وقال السيوطي:((وزعمها ابن صابر ـ يعني أسماء الأفعال ـ قسمًا رابعًا زائدًا على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة)) [٣]

وقد ظنَّ الدكتورمحمد عبد الله جبر أنَّ أول ذكرٍ للخالفة يرد عند السيوطي في كتبه الثلاثة:البغية،والأشباه،والهمع[٤]وماظنه مردود بالنصوص السابقة المذكورةعن أبي حيان ؛إذ هو سابق للسيوطي في إيراد الخالفة في كتبه .

وذكرَ الدكتور تمام حسّان وهو يتحدث عن أقسام الكلم ((أنَّه استعار اسم الخالفة مما رواه الأشموني [في باب أسماء الأفعال] [٥] عن الفراء من أنَّه كان يسمي اسم الفعل خالفة وإن كان بعض المحدثين قد تعودوا نسبة ذلك إلى ابن صابر[٦] الأندلسي)) [٧] .

وما ذكره الدكتور اشتمل على وهمين لا أساس لهما من الصحة :

أحدهما : نسب إلى الأشموني مالم يقله ألبتة[٨] .

---

(١) التذييل والتكميل ١/ ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) ارتشاف الضرب ٥/ ١٢١ .

(٣) همع الهوامع ٥/ ١٢١ .

(٤) انظر كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية للدكتور جبر /٤٤ .

(٥) ما بين المعقوفين ذكره الدكتور تمام في الحاشية .

(٦) وقع في النسخة التي بين يدي لكتاب اللغة العربية معناها ومبناها :(ابن جابر ) والصحيح ما أثبتُّ .

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها /٨٩ .

(٨) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٣/ ١٩٤ فما بعدها ، وكتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /٣٦ .

الآخر: نسب إلى الفراء أنّه كان يسمي اسم الفعل خالفة، وهذا لم يثبت عنه، ولعلّه في ذلك تابع للدكتور أحمد مكي الأنصاري الذي ذكرَ أنَّ الفراء قد أضاف قسمًا رابعًا إلى أقسام الكلم سماه خالفة[1] .

وقد بنى د/الأنصاري دعواه على نصٍّ أورده الزُبيدي في طبقات النحويين واللغويين في آخر ترجمة الفراء قال فيه: ((قال أبو العباس: قال الخليل (كِلا) اسم، وقال الفراء: هي بين الأسماء والأفعال فلا أحكم عليها بالاسم، ولا بالفعل، فلا أقول إنّها اسم؛ لأنها حشو في الكلام، ولا تنفرد كماينفرد الاسم، وأشبهت الفعل لتغيرها في المكنيّ والظاهر؛ لأنّي أقول في الظاهر: رأيتُ كِلا الزيدين ومررت بكلا الزيدين، وكلّمني كلا الزيدين؛ فلا تتغيّر، وأقولُ في المكنيّ رأيتهما كليهماومررتُ بهماكليهما، وقام إليَّ كلاهما، فأشبهت الفعل؛ لأنّي أقول: قضى زيدٌ ماعليه؛ فتظهر الألف مع الظاهر، ثمَّ أقولُ: قضيتُ الحقَّ فتصير الألف ياءً مع المكنيّ)) [2] .

قال الدكتورجبر وهو يناقش د/الأنصاري فيما فهمه من كلام الفراء: ((وقد التمس د/الأنصاري عند الشيخ خالد الأزهريّ - صاحب شرح التصريح على التوضيح لابن هشام - تفسيرًا لكلام الفراء على وضوحه ونص كلام الشيخ خالد هو: (( وهي أي: الكلمة جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم، والفعل، والحرف) ونُقل عن الفراء أنَّ (كِلا) ليست واحدًا من هذه الثلاثة بل هي بين الأسماء والأفعال)) [3] ثم تجاهل د/ الأنصاري ماعقب به الشيخ يس العليمي في حاشيته على كلام الشيخ خالد حين وجد أنَّ تعقيبه ينقض عليه فهمه لكلام الفراء، ويُبطل ماذهب إليه، وهذا نصّ كلام الشيخ يس: ((قوله: (ونقل عن الفراء ...) من تأمل كلام الفراء ظهر له أنَّه لم يحكم عليها بأنّها غير الثلاثة، وإنّما توقف فيها هل هي اسم أو فعل؟ لتعارض الأدلة، والقول[4] بأنّها أحدهما ليس حكمًا بأنها غيرهما)) [5] .

---

(١) انظر كتاب ( أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة/ ٤٢٣ ) وكتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /٣٦ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين / ١٣٣ .

(٣) شرح التصريح ٢٥/١ .

(٤) قال الدكتور جبر في حاشية كتابه: ((هكذا بالحاشية - يعني حاشية يس - وأظنُ الكلام سقط منه لفظ (عدم) فتكون الجملة (( وعدم القول بأنّها أحدهما ليس حكمًا بأنّها غيرهما ))، وهو كماقال .

(٥) حاشية يس على شرح التصريح ٢٥/١ .

ونأتي[١] إلى الدعاوى التي قال بها الأنصاري فنثبت كلامه يقول[٢]:((أقسام الكلمة عند الفراء أكثرمن الثلاثة المعروفة،فقد جعل (كِلا) تمثل قسمًا خاصًا بين الأسماء والأفعال،فهي ليست باسم،كما أنّها ليست بفعل،وبالطبع ليست بحرف،كما هو واضح من كلامه في طبقات الزُبيدي وقد صرّح صاحب التصريح بأنّها تمثل قسمًا مستقلاً وناقشه(يس العليمي ) في حاشيته غير أنَّ الحق مع التصريح،بدليل قول الفراء نفسه هي بين الأسماء والأفعال ، وربّما كان هذا القسم هوالذي أُطلق عليه اسم الخالفة؛لأنَّه يُطلق على مايسمى عند البصريين باسم الفعل،وما اسم الفعل إلا كلمة هي بين الأسماء،والأفعال لوجود علامات كلّ منهما فيها ،فكلمة ( كِلا) واسم الفعل يشتركان في هذه الصفة ولهذا نرى أنّهما قسم واحد هو الذي أطلق عليه الكوفيون اسم الخالفة،وما أظنُّ هذا الرأي إلاللفراء بالذات ولكنَّ المتأخرين اعتادوا أن يعمموا)) ا.هـ [٣]

قلت: وما ذهب إليه الشيخ (يس) من القول بأنَّ الفراء لم يحكم على (كلا) بأنّها غير الثلاثة،قد ذكره قبله الشاطبي فقال:((وتأمّل كلام ابن الحاج في كتابه المؤَلّف على المقرّب على أنَّ بعضهم قد زاد نوعًا رابعًا سماه الخالفة،وعنى بذلك أسماء الأفعال كأنّها عند هذا القائل ليست بداخلة تحت واحدٍ من الثلاثة،وذلك قولٌ غير صحيح ؛لقيام الإجماع قبله على خلاف قوله ،إذ هو فيما أحسب متأخرٌ جدًا عن أهل الاجتهاد المعتبرين من النّحويين ... فإن قيلَ أين الإجماع ـ وقد خالف الفرّاء في المسألة وهومن الصدرالأوّل الذي لاينعقدإجماعٌ دونهم؛لأنّه في الكوفيين نظير سيبويه في البصريين،ألاترى أنّه يقول في (كلا):إنّها ليست باسمٍ ولافعل،ولاحرف،بل هي بين الأسماء،والأفعال فهي إذًا عنده نوعٌ رابع ـ؟

فالجواب أنَّ قول الفراء في (كلا) هو الوقف عن الحكم عليها بأنّها غير الثلاثة ،فالوقف ليس بحكم وإن عُدَّ في الأصولِ قولاً،وإذا تأملت كلامه وجدتَ الأمر كذلك)) [٤] .

وقال الخضريّ :((وقول الفرّاء في (كلا) ليست اسمًا،ولا فعلاً،ولاحرفًا إنّما هوتردد

---

(١) الكلام لايزال للدكتور جبر .

(٢) في كتابه ( أبو زكرياء الفراء ... ) ص٤١٩ ـ ٤٢٠ .

(٣) كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية/ ٣٧ ـ ٣٨ .

(٤) المقاصد الشافية ١/١٨ مخطوط .

من أيّها لتعارض الأدلة عنده؛لأنّها خارجة عنها)) [1] ·

وربماكان الخضري قد نقل ماذكره عن غيره دون أن يطلع على نص الفراء الذي ذكره الزُّبيدي؛فقد زاد الحرف،وليس في نص الفراء إشارة إليه،ثم وهم أنَّ المقصود من كلام الفراء (كلاّ)بالتشديد فقال بعد كلامه السابق:((والصحيح أنّها حرف وتردللزجرإذاتقدمهامايُزجر عنه نحو ﴿**كلا إنّها كَلِمةٌ**﴾[2] وللجواب كأي إذا تلاهاقسم نحو﴿**كلاّ وَالْقَمَرِ**﴾[3] ...))[4]،والواضح من نص الفراء السابق أنَّ المقصود (كِلا) - وا لله أعلم - ·

أما الدكتور الأنصاري فقد حمَّل نص الفراء مالا يحتمل،فذكر أنَّه زاد قسمًا رابعًا غير الأقسام الثلاثة سماه الخالفة،وكرر هذا فقال:((تنبه الفراء إلى أنَّ أقسام الكلمة ليست محصورة في هذه الثلاثة التي فرضها المناطقة على النحو العربي،أو فرضوها على أنفسهم بتأثير المنطق،والفلسفة،أوكان هذا الفرض دون تأثير على اختلاف وجهات النظر بين الباحثين، ومهما يكن من شيء فإنَّ الفراء قدكسرالحدَّ؛فكان أول من فك الحصار عن أقسام الكلمة فاقترح له قسمًا رابعًا رأى أنَّه بين الأسماء والأفعال فسماه خالفة،وهو وإن لم يكن قد اتفق مع المحدثين في تقسيمهم للكلمة إلا أنه التقى معهم في أنَّ أقسام الكلمة أكثر من تلك الثلاثة التي فُرضت على النحو العربي)) [5] ·

والذي فهمه الأئمة من كلام الفرّاء كالشاطبي وغيره أنَّ مذهبه في (كِلا) التوقف كما هوواضح،إضافة إلى أنَّ النحويين لم ينقلواعن أحد من الكوفيين أنّ ثمَّ قسمًارابعًا غيرالأقسام الثلاثة المشهورة،وأقدم إشارة إلى اعتبار أسماء الأفعال قسمًا رابعًا ـ كماحقق ذلك الدكتورجبر - ماورد في الكتاب المسمى(إعراب القرآن المنسوب إلىلزجاج) [6]في باب

(١) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/١٩ ·

(٢) المؤمنون : ١٠٠ ·

(٣) المدثر : ٣٢ ·

(٤) حاشية الخضري ١/ ١٩ ·

(٥) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة /٤٢٣ ، وانظر ص ٤٥٣ من الكتاب نفسه ·

(٦) رجح الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أنَّ هذا الكتاب اسمه الجواهر وليس للزجاج بل هو لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الذي كان موجودًا عام٥٤٣ هـ ـ انظر كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /٤٣١، وآخر كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج٣/ ١٠٩٩ ·

ماجاء في التنزيل من الأسماء التي سميت بها الأفعال يقول صاحب الكتاب:((وقدأبطلنا قول من قال:هي قسم رابع في غير كتابٍ من كتبنا)) [١] .

وهذه الإشارة غير واضحة فلا يُعرف من هو صاحب القول بالقسم الرابع،ولا المصطلح الذي أطلقه عليه،ولو كان الفراء الذي قال بذلك لاشتهربين النحويين فليس الفراء ممن يخفى قوله ويُهمل .

أمّا ماذكره الدكتور الأنصاري من أنَّ الكوفيين قد أطلقوا اسم الخالفة على بعض أجزاء الكلام [٢] فلم يثبت ذلك عن أحدٍ منهم ألبتة،ولم يشر إليه أحدمن النحويين حتى الدكتور نفسه لم يوضح المصدر الذي أخذعنه،ولعلّه اختلط عليه الأمرفظنَّ المصطلح الكوفي (الخلاف) هو (الخالفة) والحقُّ أنّه لاعلاقة بين المصطلحين سوى العلاقة اللفظية،فالخلاف عند الكوفيين عامل معنوي،فقد ذهبوا إلى أنَّ الظرف في ( زيدٌ أمامَك)و( خلفَك) إنّما انتصب بالخلاف ؛لأنَّ الظرف خلاف المبتدأ،وكذلك المفعول معه إنما انتصب على الخلاف وذلك أنّا إذا قلنا:استوى الماءُ والخشبة لايحسن تكريرالفعل فيقال:استوى الماءُ واستوت الخشبة؛لأنَّ الخشبة لم تكن معوّجة فتستوي فلمّا خالفه ولم يشاركه في الفعل نُصب على الخلاف[٣] فظهر بهذا أنَّ مصطلح الخالفة لم يقل به أحد قبل أبي جعفر بن صابر ولاقام على خلاف ذلك دليل صحيح صريح .

أما المُحْدَثون فقدتوسعوا في هذاالمصطلح وأطلقوه على مسائل من النحومختلفة،فقدعرّفه الدكتورتمام حسان وقال:((الخوالف كلماتٌ تستعمل في أساليب إفصاحية أي: في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما،والإفصاح عنه)) [٤]وقدجعلها أربعة أنواع :

**أحدها**:سماه خالفة الإخالة،وأطلقه على اسم الفعل[٥]،ولم يوضح لنا معنى الإخالة ولايُعلم ما مقصوده بذلك،وكان ينبغي له أن يوضح هذا المصطلح الذي لم أرَ أحدًا ذكره

---

(١)انظر كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج١/١٤١،وكتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية/٤٣١ .

(٢) كما هو واضح من النص المنقول عنه في ص٨٥ .

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٤٥ فما بعدها ، ٢٤٨ فما بعدها ، ٢/ ٥٥٧ فما بعدها وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية / ٤٢ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها /١١٣ .

(٥) المصدر السابق /١٣٣ .

قبله من النحويين،وذكره بعده تلميذه الدكتور فاضل الساقي،ووقع فيما وقع فيه أستاذه[1]وقدأشار إلى ذلك الدكتورمحمدعبد الله جبر إلا أنّه أيضًا لم يوضح تلك الكلمة[2]والظاهر- والله أعلم - إن لم تكن منقولة عن لغة أجنبية،فهي مأخوذة من أخال الشيء بمعنى:اشتبه[3] .

**الثاني** من أنواع الخالفة التي ذكرها الدكتور تمام حسان:خالفة الصوت وهي التي يسميها النحويون اسم الصوت .

**الثالث**:خالفة التعجب وهي التي يسميها النحويون صيغة التعجب .

**الرابع** : خالفة المدح وهي التي يسميها النحويون فعلي المدح والذم[4]

وقد ذكر الدكتور تمام للخوالف ميزات تمتاز بها عن بقية أقسام الكلم أجملها في سبع:من حيث الرتبة،ومن حيث الصيغة،ومن حيث الإلصاق،ومن حيث التضام،ومن حيث الزمن ، ومن حيث التعليق،ومن حيث المعنى الجملي [5] .

وقد فصّل الدكتور فاضل الساقي ماأجمله أستاذه في عشرين خصيصة ذكر أنّها تتميز بها الخوالف عن بقية أقسام الكلم[6]ونقلها عنه الدكتور جبر وقال:(( وهي سمات مفيدة حقًا على مافيها من تكرار أو إجمال وتداخل))[7].

وسيأتي الخلاف مبسوطًا في تلك المسائل التي سُميت خوالف في الفصول القادمة ــ إن شاء الله تعالى ـ .

* * *

(١) انظر أقسام الكلام العربي/ ١٥٠ ، ٢٥٢ .

(٢) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /٣٠ .

(٣) انظر لسان العرب ( خيل ) .

(٤) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٣ - ١١٤ .

(٥) انظر المصدر السابق / ١١٧ - ١١٨ .

(٦) انظر أقسام الكلام العربي ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(٧) انظر أسماء الأفعال والأصوات /٣٠ - ٣١ .

# الفصل الثاني: ما اختُلف في اسميته وفعليته

(٢)

قد فرغت في الفصل السابق من بيان حدود كلٍّ من الاسم،والفعل،والحرف،وبيان علاماتها ثم بيان مصطلح الخالفة بين القدماء والمحدثين، فكان الفصل السابق بمثابة التمهيد للفصول التالية ؛وذلك لأنَّ الحدود،والعلامات،والمصطلحات لها شأنٌ في الترجيح بين الأقوال فيما سيأتي من مسائل ،أمّا هذا الفصل فسوف أتناول فيه المسائل المختلف في اسميتها وفعليتها وهي ثلاث عشرة مسألة مرتبة على النحو التالي :

١ - متعلق الجار والمجرور في البسملة بين الاسميّة والفعليّة .

٢ - متعلّق الظرف والجاروالمجرورإذا وقعا خبرًا أو نعتًا،أوحالاًبين الاسمية والفعلية .

٣ - حاشى التي للتنزيه بين الاسمية والفعلية .

٤ - (جرم) في (لاجرم ) بين الاسمية والفعليّة .

٥- الوصف الدال على الفاعل بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما .

٦ - أفعل في التعجب بين الاسمية والفعلية وغيرهما .

٧ - أفعل به في التعجب بين الاسمية والفعلية .

٨ - نعم وبئس بين الاسمية والفعلية وغيرهما .

٩ - (حبذا ) بين الاسمية والفعلية وغيرهما .

١٠ - أسماء الأفعال بين الاسمية والفعلية وغيرهما .

١١ - أسماء الأصوات بين الاسمية وغيرها .

١٢ - (هلمَّ ) بين الاسمية والفعليّة .

١٣ - (هاتِ )و(تعالَ ) بين الاسمية والفعلية .

* * *

## المسألة الأولى

### متعلّق الجار والمجرور مع البسملة بين الاسمية والفعليّة .

اختلف النحويون في ذلك على قولين :

• **أحدهما**:أنَّ المقدر اسمٌ،وهو مذهب جمهورالبصريين [1] واختلفوا في تقديره فقيل:إنَّ المقدراسمٌ مبتدأ تقديره :ابتدائي باسم الله،فالباء ومجرورها متعلقة بالخبر،والتقدير:ابتدائي ثابتٌ أومستقر بسم الله أو نحوه ،ولايحسن حينئذٍ تعلق الجار والمجرور بالمصدر ؛لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر ، وعلى هذا تكون البسملة في موضع رفع [2] .

وقال ابن عطيّة:((والظاهرمن مذهب سيبويه أنَّ الباء متعلقة باسم كما تقدم ،و(بسم الله) في موضع نصب تعلقًا بثابت أو مستقرّ بمنزلة (في الدار) من قولك:زيدٌ في الدار)) [3] .

ونَسب السمين الحلبي إلى بعض البصريين أنَّ مُتعلّق البسملة هو المبتدأ المحذوف هو وخبره وبقي معموله تقديره:ابتدائي بسم الله كائنٌ أومستقر ،أوقرائتي بسم الله كائنة أو مستقرة قال:((وفيه نظر من حيث إنَّه يلزم حذف المصدر،وإبقاء معموله،وهو ممنوع،وقد نصّ مكيٌّ على منع هذا الوجه)) [4] .

قلتُ:ومرادُه أنَّ مكيًّاقدنص على عدم جوازتعلّق الجاروالمجروربالمصدرالذي هوالمبتدأ[5] .

وقال ابن بَرهان:((والصواب أن نقّدرفي قولنا:(بسم الله الرحمن الرحيم)البركةُ مُلتبسةٌ بسم الله الرحمن الرحيم فحُذِف المبتدأ،وبقي خبره قال تعالى﴿**بِسْمِ اللهِ مَجْراهَا ومُرْساها**﴾[6] (مجراها) مبتدأ،و(مرساها) معطوف عليه و(بسم الله):الخبر فقد تقدّم الخبر على مبتدأه ومثل ذلك قوله[7] :

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي /٦٦ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ١/ ٩٢ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٦١/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٣١/١ -٣٢ ، والبحر المحيط/٢٩ ، والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٥٥/١ وهمع الهوامع ١/ ١٣٦ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن /٦٦ ، والبيان ١/ ٣١ ، والتبيان للعكبري ٣/١ .

(٣) المحرر الوجيز ٦١/١ .

(٤) الدرّ المصون ٥٥/١ .

(٥) انظر مشكل إعراب القران /٦٦ .

(٦) هود :٤١ .

(٧) منسوب إلى مالك بن خالد الهذلي ـ انظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٥١، والإنصاف ٦٦/١ .

فتًى ما ابنُ الأغرِّ إذا شتونا　　　　وحُبَّ الزادُ في شهري قُماحِ

ابنُ الأغرِّ مبتدأ،و(فتى ما):خبره،ومثل ذلك قوله تعالى﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ**﴾[1] والتقدير ملتبسةً بالغمام وأنشد الأصمعي [2]:

ومُستنةٍ كا ستنانِ الحرو　　　　فِ قد قطَع الحبل بالمرود

التقدير:الحبل ملتبسًا بالمرود،والجار في الآية والبيت حال كما كان في (بسم ا لله الرحمن الرحيم) خبرالابتداء )) ا.هـ [3]

وفيما قاله ابن برهان نظر؛وذلك لخفاء هذا المقدّر الذي ذكره،وخصوصيته والأولى أن يقدّرَ أمرٌ عام ظاهر ـ وا لله أعلم ـ .

وذكرالقسطلاني[4]أنَّ من النحويين من جوّزتقديرالمحذوف اسمًامؤخرًا أي: بسم ا لله ابتدائي أي:الكلام[5]وماذكره مشارٌ إليه في التفسيرالكبيرللرازي [6] .

هذا غاية ما وقفتُ عليه من التقديرات عند القائلين بأنَّ المقدر اسم،وقد اعتُرض على هذا القول بماذكره البيضاويّ وغيره بأنَّ فيه زيادة إضمار[7]وذلك أنَّه يقدر ثلاثة أشياء المضاف وهو المصدر،والمضاف إليه،والكون،والتقدير مهما كان أوجز كان أولى [8] .

- **القول الآخر** في هذه المسألة:أنَّ المقدّر فعلٌ فيكون الجار والمجرور في موضع نصب،وهذا القول منسوب إلى الكوفيين[9] والظاهر من كلام الزجاج في معاني القرآن أنَّه ممن يجعل المقدر فعلاً ؛فقد قال:((الجالبُ للباء معنى الابتداء،كأنّك قُلت:بدأتُ باسم ا لله الرحمن

---

(١) الفرقان: ٢٥ .

(٢) لم أقف عليه في الأصمعيات،وهو لرجل من بني الحارث في الكامل ٦٦٢/٢،وانظر المحتسب٨٨/٢ .

(٣) شرح اللمع ٣٧/١ ـ ٣٨ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني له مؤلفات منها إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري مات سنة ٩٢٣ ـ له ترجمة في شذرات الذهب ٨ / ١٢١ .

(٥) انظر إرشاد الساري ٧٩/١ .

(٦) انظر التفسير الكبير ١/ ٨٩ .

(٧) انظر تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ٥ .

(٨) انظر شرح قواعد الإعراب لابن هشام للكافيجي /٣٣ـ٣٥ .

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن /٦٦ وغرائب التفسير ٩٢/١ والبيان للأنباري٣١/١ ـ٣٢ والبحر المحيط ٢٩/١ وهمع الهوامع ١٣٦/١ .

الرحيم ،إلاأنّه لم يحتج لذكر بدأتُ ؛لأنَّ الحال تنبئُ أنّك مُبتدئ)) [١] وفي كلام السمين الحلبي إشارة إلى أنَّ الزجاج يذهب إلى جعل المقدر فعلاً[٢]وإلى هذا القول ذهب الزمخشريّ والسهيليّ والبيضاويّ وغيرهم[٣]واختلفوا في تقديره،فجمهور الكوفيين والزجاج قدّروه مقدّمًا على الجار والمجرور ؛لأنَّ الأصل التقديم والتقدير عندهم:ابتدأت،أوأبدأ ،أو أبتدئ أو نحو ذلك[٤]ونُسب إلى الفراء أنّه يقدّره أمرًا والتقدير:اقرأ أنت باسم الله[٥] وذهب الزمخشري إلى تقديره فعلاً متأخرًا مناسبًا لما جعلت هي مبدأ له[٦]وكلام السهيلي يُشعر أنّه يذهبُ إلى هذا القول فقد قال:((وأمَّا ماتعلّق به الباء من (بسم) فمحذوف،لالتخفيف اللفظ كما زعموا؛إذ لوكان كذلك لجاز إظهاره وإضماره،كمايجوز في كلِّ مايُحذف تخفيفًا،ولكن في حذفه فوائدومعانٍ منها :

أنّه موطنٌ ينبغي أن لايُقدّم فيه سوى ذكر الله ،فلو ذكرت الفعل ـ لاسيما وهو لايستغني عن فاعله ـ كان مناقضًا للمقصود ،فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى،كما تقول في الصلاة :(الله أكبر) ومعناه : من كلِّ شيء،ولكن لاتقوله ليكون اللفظ في اللسان مطابقًا لمقصود الجنان وهو أن لايكون في القلبِ ذكرٌ إلا لله وحده.

وفائدة أخرى في حذف الفعل ،وهو أنّ إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون في الأمر نحو :إيّاك والطريق، الطريقَ ،ونحو ذلك . والمتكلّم بـ(بسم الله الرحمن الرحيم ) هو الله سبحانه ،وهو أمر عباده بالابتداء بها في كلِّ سورةٍ من القرآن .

وفائدة ثالثة:وهوأنّه إذاحذف الفعل صَلُح الابتداء في كلِّ عمل أوشغل؛فليس فعلٌ أولى بها من فعل؛فكان الحذف أعمّ من الذكر وأبلغ مع الاستغناء عنه بالمشاهدة))[٧] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١ .

(٢) انظر الدرّ المصون ٥٦/١ .

(٣) انظر الكشاف ١/ ٣ ، ونتائج الفكر /٥٥ ، وتفسير البيضاوي ٥/١ ، وشرح قواعد الإعراب /٣٤ ، وهمع الهوامع ١٣٦/١ وروح المعاني للآلوسي ٥١/١ .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن /٦٦ والبيان٣١/١ ـ٣٢ ، والتبيان ٣/١، والدرّ المصون ٥٦/١

(٥) انظر الدرّ المصون ١/ ٥٦ .

(٦) انظر الكشاف ٢/١ ـ٣ .

(٧) نتائج الفكر /٥٥ .

وقدوافق ابنُ القيّم السهيليَّ ومن سبقه فيماذهبوا إليه[1]وصرّح البيضاويّ بأنَّ المقدّرفعلٌ متأخر كما هو مذهب الزمخشريّ[2]واختاره الكافيَجي[3]والسيوطي[4]وغيرهما[5] فيقدّر عند القراءة بسم ا لله أقرأ وعند السفر بسم ا لله أرتحل ،وعند الذبح بسم ا لله أذبح وهكذا[6] .

ويترجحُ هذا القول بأمور :

منها:التبرك بالبداءة باسم تعالى[7]ومنها:اختصاص اسم ا لله عزَّوجلَّ بالابتداء،وذلك بتقديمه وتأخيرالفعل كمافعل في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ ﴾[8]حيث صرّح بتقديم الاسم إرادةً للاختصاص والدليل قوله تعالى﴿بِسمِ ا للهِ مَجْراهاومُرْساها﴾[9] ذكر ذلك الزمخشريّ[10] .

وقال الكافيجي :((وماذهب إليه صاحب (الكشاف)هنا هو المختار فإنَّ فيه قلّة الحذف ورعاية حق خصوصية المقام،ودلالة على اختصاص القراءة باسم ا لله،وتعليمًا للمؤمنين بأنَّ طريقهم هو الحق والصواب،وتعريضًا للكفار بأنَّ سبيلهم هو الخطأ والطغيان؛فمعلوم أنَّ هذه الاعتبارات تناسب نظم القرآن،وتشهد بفصاحته وغاية إعجازه ،وأمَّا ماذهب إليه البصريون والكوفيون فهوخالٍ عمّا ذُكر،بل غاية جُلِّ أمره،بيانُ المتعلَّق من غير رعاية المقام،وأنت خبيرٌ بأنَّ التقدير مهما كان أوجز كان أولى،لاسيما مع تلك الدقائق اللطيفة))[11] .

والذي يظهر من كلام ابن المنيِّر أنَّه يوافق الزمخشريّ في تقدير الفعل متأخرًا،ولايوافقه في تقديره مناسبًا لماجعلت هي مبدأ له ؛فقد اختارماذهب إليه بعض النحاة من تقدير(ابتدئ)في

---

(١) انظر بدائع الفوائد ١/٢٥ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي ١/٥ .

(٣) هو أبو عبد ا لله محمد بن سليمان الرومي الكافيجي من تلاميذه السيوطي مات سنة ٨٧٩ هـ ـ له ترجمة في بغية الوعاة ١/ ١١٧ ـ ١١٩ .

(٤) انظر شرح قواعد الإعراب /٣٤ ـ ٣٥ ، وهمع الهوامع ١/١٣٦ .

(٥) انظر فتح القدير للشوكاني ١/٢٨،والشرح الممتع في شرح زاد المستقنع للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ١/٣ .

(٦) انظر الكشاف ١/٢ وهمع الهوامع ١/١٣٦ ، والشرح الممتع ١/٣ .

(٧) انظر الانتصاف من الكشاف لابن المنير ١/٣ ، والشرح الممتع ١/٣ .

(٨) الفاتحة : ٥ .

(٩) هود: ٤١ .

(١٠) انظر الكشاف ١/ ٣ .

(١١) شرح قواعد الإعراب /٣٤ ـ ٣٥ .

كلّ موضع وأكد ذلك من ثلاثة أوجه:

((أحدها:أنَّ فعلَ الابتداء يصحُّ تقديره في كلِّ بسملة ابتُدئَ بها فعلٌ مامن الأفعال خلاف فعل القراءة،والعام صحة تقديره أولى أن يقدّر[1]ألا تراهم يقدرون متعلّق الجار الواقع خبرًا،أوصفة،أوصلة،أوحالاً بالكون والاستقرار[2]حيثماوقع ويؤثرونه لعموم صحة تقديره .

الثاني:أنَّ تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض من البسملة؛إذ الغرض أن تقع مبتدأ فتقدير فعل الابتداء أو قع بالمحلّ،وأنت إذا قدرت (اقرأ) فإنما تعني أبتدئ القراءة ،والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضًا لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء .

الثالث:ظهورفعل الابتداء في قوله تعالى﴿**اقرأ باسْمِ ربِّكَ**﴾[3]وقال عليه السلام:((كلُّ أمرٍ خطيرذي بال لايُبدأ فيه ببسم الله فهوأبتر))[4]ولايعارض هذا ماذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى﴿**اقرأباسم ربك**﴾فإنَّ فعل القراءة إنما ظهرثَمَّ لأنَّ الأهم هو القراءة غير منظورإلى الابتداء بها،ألاترى إلى تقدّم الفعل فيها على متعلقه ؛لأنّه الأهم ولاكذلك في البسملة،فإنَّ الفعل المقدّر كائنًا ماكان إنّما يُقدّر بعدها،ولو قدّرقبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء إذًا على أنّه الأهم في البسملة فوجب تقديره ))[5] .

وأجاب الكافيجي عن ذلك فقال:((فإنْ قُلت : تقدير المتعلّق (ابتدئ) يلائمُ مفتتح الكلام ويناسب منطوق الحديث ، قلت: نعم ،ولكن رعايةُ مُقتضى المقام أمرٌ راجح وشاهدٌ يكشف أسرار بلاغة نظم القرآن))[6] .

---

(١) هكذا عبارة ابن المنيّر ،ومقصوده أنَّ تقدير العام أصحَ وأولى .

(٢) سيأتي الخلاف في هذه المسألة قريبًا إن شاء الله تعالى ـ انظر ص٩٦ .

(٣) العلق :١ .

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ وقد رواه النَسائيُ وابن حبّان بلفظ :(( كلُّ أمرٍ ذي بال لايُبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع)) ـ انظر السنن الكبرى للنسائيّ ٦/ ١٢٧ ، وصحيح ابن حبّان ١/ ١٧٣ ، ورواه أبو داود بلفظ :((كلُّ كلامٍ لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم)) ـ انظر سنن أبي داود مع شرحها عون المعبود ٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧ ،ح(٤٨٣٠ ) ، وانظر شرح السنّة للبغويّ ٩ / ٥١ .

(٥) الانتصاف من الكشاف لابن المنير المطبوع على الكشاف ١/٢ .

(٦) شرح قواعد الإعراب /٣٥ .

## الترجيح :

وبعد فالذي يظهر لي في هذه المسألة ــ والله أعلم ــ أنَّ الراجح في المقدر مع البسملة الفعل لا الاسم،وأنّه يُقدّر متأخرًا مناسبًا للمقام كما ذهب إليه الزمخشري ومن وافقه ، أما تقديره فعلاً فلأمرين :

أحدهما : أنَّ أصل العمل للأفعال والاسم حين يعمل إنما يكون لمشابهته للفعل؛ فالفعل أصلٌ،والاسمُ فرعٌ ،والأصل مقدّم على الفرع .

الآخر :أنَّه يلزم على تقديره اسمًا كثرة الحذف،والأولى كما هومعلوم تقليل الحذف قدر الإمكان،وإذا قدّر فعلاً سلم من ذلك اللازم .

وأمَّا تقديره متأخرًا؛فكماذُكر للتبرك بالبداءة باسم الله تعالى،وإفادة الاختصاص،ورعاية حق خصوصية المقام،وغير ذلك من الاعتبارات التي ذكرها أنصارُ هذا القول .

* * *

## المسألة الثانية

### متعلَّق الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبرًا أو نعتًا أو حالاً،بين الاسميّة والفعليّة

هذه المسألة تفترق عن التي قبلها بأمرين :

أحدهما:أنّه يقدّرمع البسملة المبتدأ والخبر عند من يجعل المقدّر اسمًا،أما في هذه فالمقدّرهو الخبروحده ،أوماهوبمعناه .

الآخر : أنَّ الخلاف في المسألة السابقة منحصر في قولين أحدهما قال به البصريون ،والآخر قال به الكوفيون،فالبصريون يقدرونه اسمًا،والكوفيون يقدّرونه فِعلاً كما سبق،وماعدا ذلك فهو تفريعٌ لايخرج عن أحد القولين،أمَّا في هذه المسألة فالخلاف في المقدّرينحصر بين البصريين ومن سار علىدربهم كما سيتضح،أمّا الكوفيون فلا يرون التقدير،بل يرون أنَّ محل الظرف والجارّوالمجرور منتصب على الخلاف،وخالفهم أبوالعباس ثعلب الذي قال:إنّه ينتصب بفعلٍ محذوف،ومن النحويين من يرى أنّه منصوبٌ بالمبتدأ[1]فاختلفت المسألتان إذن .

إذا عُلم ذلك فقد اختلف النحويون القائلون بالتقدير في متعلّق الظرف والجار والمجرور على ثلاثة أقوال :

- **أحدها**:أنَّ المقدّراسم فاعل تقديره:كائنٌ ،أو مستقر،أونحو ذلك ، ونَسب ابنُ مالك هذا القول إلى سيبويه والأخفش،وذكَرَ أنَّ سيبويه أومأ إليه وصرّح به الأخفش،قال ذلك في التسهيل وشرحه [2]وخالف في شرح الكافية فنسب إلى الأخفش القول بأنَّ المقدّر فعل كماسيأتي،وقد نَسب الأنباري القول بأنَّ المقدّراسمٌ إلى بعض البصريين[3]وذكرابن يعيش،والرّضي والدماميني أنَّ ابن السراج من القائلين بذلك[4]وقدصرّح به في الأصول فقال:((وخبر المبتدأ الذي هوالأوّل في المعنى على ضربين ،فضربٌ يظهر فيه الاسم الذي هو الخبرنحوماذكرنامن قولك:زيدٌ أخوك،وزيدٌقائمٌ،وضربٌ يُحذف منه الخبر ويقومُ مقامه ظرف له وذلك الظرف على ضربين:إمّاأن يكونَ من ظروف المكان،وإمّا

---

(١) انظر الإنصاف ١/٢٤٥ فما بعدها ،وارتشاف الضرب ٣/١١٢١ .

(٢) انظر شرح التسهيل ١/٣١٦ ، ٣١٨ .

(٣) انظر الإنصاف ١/٢٤٥، ٢٤٦ .

(٤) انظر شرح المفصل ١/٩٠ ، وشرح الكافية ١/٢١٥ ، وتعليق الفرائد ٣/ ١٠٧ .

أن يكون من ظروف الزمان،أمّا ظروف المكان فنحو قولك:زيدٌ خلفك،وعمرو في الدار والمحذوف معنى الاستقراروالحلول وماأشبههما،كأنّك قلت:زيدٌ مستقرٌخلفك،وعمروٌ مستقرٌ في الدار،ولكن هذا المحذوف لايظهر لدلالة الظرف عليه واستغنائهم به في الاستعمال ،وأمّا قيب ةىئ الظرف من الزمان فنحو قولك:القتال يوم الجمعة ،والشخوص يوم الخميس كأنّك قلت: القتال مستقرٌ يوم الجمعة ،أو وقع في يوم الجمعة ، والشخوص واقع في يوم الخميس فتحذف الخبر وتقيم الظرف مقام المحذوف))[١]وإلى هذا القول ذهب ابن جنّي[٢]وصححه السهيلي[٣] واختاره ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل وشرحه[٤] .

- **القول الثاني**:أنَّ المقدّر فعلٌ تقديره:استقرَّ أو نحوه،ونسبه عبد القاهرالجرجاني و الأنباري وأبوحيان إلى سيبويه[٥]وذكرابن مالك في شرح الكافية،وخالد الأزهريّ في شرح التصريح أنَّ الأخفش يقول بذلك[٦]و المفهوم من كلام أبي علي الفارسي في الإيضاح أنّه يرى أنَّ المقدر فعلٌ إذ قال:((فالاسم يأتلفُ مع الاسم ،فيكونُ كلامًا مُفيدًا كقولنا:عمرو أخوك ،وبشرٌ صاحبك ،ويأتلفُ الفعل مع الاسم فيكونُ كذلك كقولنا: كتب عبدا لله ،وسُرَّ بكر ،ومن ذلك زيدٌ في الدّار ))[٧] وفي موضع آخر عدَّ الظرف إذا وقع خبرًا من أقسام الجملة ولوكان المقدّر عنده اسم لعدّه من المفردات[٨] .

وقد اختارهذا القول عبد القاهر[٩] وارتضاه الزمخشري[١٠]وصححه الأنباري وابن الحاجب[١١] .

(١) الأصول ٦٢/١ ـ ٦٣ .

(٢) انظر اللمع / ٧٥ وشرح الكافية للرضي ٢١٥/١ .

(٣) انظر نتائج الفكر /٤٢٢ .

(٤) شرح الكافية ١/ ٣٥٠،وشرح التسهيل ١/ ٣١٨ .

(٥) انظر المقتصد ٢٧٧/١ وأسرار العربية /٧٣ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١١٢١ ه

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٣٥٠/١ ، وشرح التصريح على التوضيح١/ ١٦٦ .

(٧) الإيضاح العضدي ١ /٥٥ .

(٨) انظر الإيضاح ١ / ٨٧ ، والمقتصد ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

(٩) انظر المقتصد ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧ .

(١٠) انظر المفصل /٣٦ ، وشرحه لابن يعيش ٩٠/١ .

(١١) انظر الإنصاف ١/ ٢٤٥ ، وأسرار العربية /٧٣ ، وشرح الوافية لابن الحاجب /١٧٨ .

• **القول الثالث** : التخيير بين التقديرين وهو على قسمين :

أحدهما: تقدير معنوي اقتضته الصناعة، لا حقيقي لفظي ذكره الشاطبي، وذكر أنَّه رأي المحققين كابن السراج، والفارسي، والشلوبين وغيرهم قال: ((ولذلك جعلوا (زيدٌ في الدار) قسمًا من أقسام الكلام برأسه كما فعل الفارسي في أول الإيضاح))[1] كذا قال - عليه رحمة الله - إلا أنَّ ما ذكره يخالف المفهوم من كلام أبيّ عليٍّ في الإيضاح كما سبق[2] لكنّه ذكر ما أشار إليه الشاطبيّ في المسائل العسكرية ونسبه إلى ابن السراج واستحسنه قال: ((فأمّا قولهم: زيدٌ في الدار، والقتال في اليوم، فهو كلام مؤتلف من اسم وحرف وليس هو على حدّ قولك: إنَّ زيدًا منطلق ولكنّه من حيّز الفعل والاسم، أو الاسم والاسم، ألا ترى أنَّ قولك (في الدار) ليس بزيد، ولا (القتال) باليوم، وإذا لم يكونا إياهما كان الكلام على غير هذا الظاهر، ويحتاج ما يربطه بما قبله ويعلقه، ولن يخلو ما يعلقه به من أن يكون اسمًا، أو فعلاً وكلاهما جائز غير ممتنع تقديره، وإذا كان كذلك كان داخلاً في جملة ما ذكرناه، وقد جعل أبو بكر هذا التأليف في بعض كتبه قسمًا برأسه وذلك مذهبٌ حسن ...))[3].

القسم الآخر من قسمي القول الثالث: التخيير بين التقديرين بناءً على تعادل المذهبين - أي: الأول، والثاني - وتكافؤ الأدلة ذكر هذا أيضًا الشاطبي[4] ونسب إلى ابن عصفور أنَّه قال: ((وهو الصحيح عندي))[5] والذي في شرح الجمل لابن عصفور يخالف تلك النسبة؛ فقد ذكر الخلاف في المسألة فقال : ((وفي جعل الظروف والمجرورات من حيّز المفردات خلاف فمنهم من ذهب إلى أنّها من حيّز الجمل... ومنهم من ذهب إلى أنّه يجوز فيهما أن يكونا من حيّز الجمل، وأن يكونا من حيّز المفردات، وجعل ذلك حسب العامل فيهما الذي ناب منابه فإذا قُلت: (زيدٌ في الدار) إن قدّرت أصل المسألة (زيدٌ مستقرٌ في الدار) كان من حيّز المفردات؛ لنيابته مناب المفرد، وإن قدّرت أصل المسألة (زيدٌ استقرَّ في الدار) كان من حيّز الجملة؛ لنيابته مناب الجملة، ومنهم من جعله قسمًا برأسه ليس من حيّز الجمل ولا من حيّز

---

(١) المقاصد الشافية القسم الثاني ٢/ ٥- ٦ ، ١٣ / بتحقيق د/ البنّا .

(٢) انظر ص٩٧ .

(٣) المسائل العسكرية / ١٠٥ - ١٠٨ .

(٤) انظر المقاصد الشافية - القسم الثاني ٢/ ١٣ / تحقيق د/البنا .

(٥) المصدر السابق ٢/١٣ .

المفردات وهو مذهب أبي بكر بن السرّاج ... والصحيح أنّه من قبيل المفردات ؛لأنّه يحتمل الصدق والكذب))[1] .

فواضح من كلام ابن عصفور أنّه يرجح المذهب الأول القائل بأنَّ المقدّر اسم ـ والله أعلم ـ .

وقد حمل الشاطبيُّ كلام ابن مالك في الخلاصة :

*ناوين معنى كائنٍ أو استقر *

على التخيير وأنّه محتمِلٌ للقسمين السابقين[2] .

وقال ابن هشام في المغني :((والصحيح عندي أنّه لايترجح تقديره اسمًا،ولافعلاً بل بحسب المعنى كما سأبينه))[3] .ثم ذكر كيفية تقديره باعتبار المعنى في القسَم،والاشتغال وقال :((وأما في البواقي ـ أي الخبر،والنعت،والحال... ـ نحو(زيدٌ في الدار)فيقدّر كونًا مُطلقًا وهو كائنٌ أو مضارعهما إن أريد الحال أو الاستقبال نحو(الصومُ اليوم) أو (في اليوم)،و(الجزاء غدًا) أو(في الغد)ويُقدّر كان،أواستقرّ،أووصفهماإن أُريد المعنى هذا هو الصواب ...وإذا جَهلت المعنى فقدّرالوصف فإنّه صالح في الأزمنة كلّها وإن كانت حقيقته الحال))[4]

هذا تقريرالأقوال في هذه المسألة،وقد استدلَّ أصحاب القول الأول ـ وهم القائلون بأنَّ المقدر اسمٌ بأدلة :

**أحدها**:أنَّ الأصل في الخبروالنعت والحال أنْ يكونَ مُفردًا،والجملة واقعةٌ موقعه فإذا احتيج إلى تقديره فتقدير الأصل أولى[5] وأجاب ابن الحاجب ((بأنّه يُضعف هذا الدليل الاتفاق على صحة دخول الفاء في مثل:كلّ رجلٍ في الدار فله درهم ،والوقف فيها في

---

(١) شرح الجمل ٣٤٤/١ بتصرف يسير .

(٢) انظر المقاصد الشافية ـ القسم الثاني ١٢/٢ ـ ١٣ / تحقيق د/ البنا .

(٣) مغني اللبيب / ٥٨٤ وانظرشرح التصريح ١/ ١٦٦ .

(٤) مغني اللبيب /٥٨٥ وانظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٩٩/٢ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٠/١ ، والإيضاح لابن الحاجب ١/ ٨٨ ، والمساعد ١/ ٢٣٥ وشرح التصريح ١٦٦/١ .

مثل: كلّ رجلٍ عالمٍ في الدار فله درهــم )) [1]وعلّة ذلك كماذكر الدّسوقيّ ((أنَّ الفاء في الجملة الأولى إنّما دخلت على الخبر لشبهه بجواب الشرط ولا يشبه الخبرالجواب إلاّ إذا كان وصف المبتدأ جملة؛لأجل أن يكون مثل فعل الشرط ولايكون الوصفُ جملةً إلا إذا كان المُتعلَّق فعلاً،وامتنع دخول الفاء في خبر الجملة الثانية ؛لأنَّ المبتدأ موصوف بمفرد)) [2].

**الدليل الثاني** :ذكره ابنُ يعيش وهو((أنّك إذا قدّرت فِعلاً كان جملة وإذا قدَّرت اسمًا كان مفردًا وكلّما قلَّ الإضمار والتقدير كان أولى)) [3]((وتعليلهم بذلك ظنًا أنَّ الفعل قد حُذف مع فاعله وهو جملة،والوصف مع مرفوعه في قوة المفرد)) [4] .

قال ابن هشام :((وليس بشيء ؛لأنَّ الحق أنّا لم نحذف الضمير،بل نقلناه إلى الظرف فالمحذوف فعلٌ أو وصف وكلاهما مفرد)) [5]

**الدليل الثالث**:ماذكره ابن عصفور من أنّه لايحتمل الصدق والكذب[6].

ولاأدري ماالمقصود بقوله:(أنّه لايحتمل الصدق والكذب) فإنْ قصد أنَّ متعلّق الظرف والجار والمجرور إذا قدّرته بالاسم كان من قبيل الإنشاء الذي لايحتمل الصدق والكذب،فلا يظهر لي فرق - على مامثل به - بين مايُقدرُ اسمًا،وما يقدّرُ فعلاً ؛إذ كلاهما خبرٌ محتمِل للصدق والكذب - والله أعلم - .

**الدليل الرابع** :((أنَّ تقدير اسم الفاعل لايُحوج إلى تقدير آخر[7] لأنّه وافٍ بما يحتاج إليه في المحلّ من تقدير خبر مرفوع ، وتقدير الفعل يحوج إلى تقدير اسم الفاعل[8] إذ لابدَّ من الحكم بالرفع في محلّ الفعل إذا ظهر في موضع الخبر،والرّفع المحكوم به لايظهر إلا في اسم الفاعل)) ذكره ابن مالك[9] .

---

(١) الإيضاح ١/٨٨ ، وانظر مغني اللبيب / ٥٨٣ .

(٢) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢/ ٩٨ - ٩٩ بتصرف .

(٣) شرح المفصل ١/ ٩٠ .

(٤) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢/٩٩ .

(٥) مغني اللبيب /٥٨٤ .

(٦) انظر شرح الجمل ١/٣٤٤ ، و ماسبق في ص٩٨ - ٩٩ .

(٧) أي: تقدير اسم فاعلٍ آخر - حاشية الصبان ١/٢٠١ .

(٨) أي: إلى تقدير الفعل باسم الفاعل - حاشية الصبان ١/ ٢٠١ .

(٩) في شرح الكافية ١/ ٣٤٩ ، وانظر شرح التسهيل ١/ ٣١٧ .

((ويندفع هذا بأنَّ صيرورة الجملة ذات محلٍ من الإعراب لايدلُّ على كونها بتقدير مفرد يؤخذ منها بل يكفي في ذلك وقوعها موقع مفرد)) ذكر هذا الجواب الدماميني [١] .

**الدليل الخامس**: ذكره ابنُ مالك وهو((أنَّ كلَّ موضعٍ كان فيه الظرف خبرًا وقُدّر تعلقه بفعلٍ أمكن تعلّقه باسم فاعل ،وبعد (أمّا) و(إذا) المفاجأة يتعين التعلّق باسم فاعل نحو : أمّا عندك فزيدٌ وخرجتُ فإذا بالبابِ زيدٌ ؛لأنَّ (أما) و(وإذا) المفاجأة لايليهما فعلٌ لاظاهر ولا مقدّر ،وإذا تعيّن تقدير اسم الفاعل في بعض المواضع وجب ردُّ المحتمل إلى ما لا احتمال فيه ليجري الباب على سنن واحد)) [٢] .

وأجيب عنه بثلاثة أجوبة :

أحدها ذكره الأشمونيّ وهو:((أنَّ وجوب كونِ المتعلّق اسم فاعل بعد( أمّا)و(إذا) إنّما هو لخصوص المحلّ كما أنَّ وجوب كونه فعلاً في نحو:جاء الذي في الدار،وكلُّ رجلٍ في الدار فله درهم ،كذلك ؛لوجوب كون الصلة وصفة النكرة الواقعة مبتدأ في خبرها الفاء جملة )) [٣] .

وربما وَرَد على هذا الجواب أنّ هناك فرقًا بين الصلة وصفة النكرة الواقعة مبتدأ،وبين الخبر وما كان بمعناه ؛فإنَّ الصلة وصفة النكرة الواقعة مبتدأ واقعة موقع الجملة، والخبر واقعٌ موقع المفرد [٤] .

الجواب الثاني ذكره الأشمونيّ أيضًا وهو:((أنَّ ابن جنّي سأل أبا الفتح الزعفراني [٥]هل يجوز إذا زيدًا ضربته ؟ فقال:نعم،فقال ابن جنّي:يلزمك إيلاء إذا الفجائية الفعل ولا يليها إلا الأسماء فقال:لايلزم ذلك ؛لأنَّ الفعل ملتزم الحذف .

ويقال مثله في (أمّا) فالمحذور ظهور الفعل بعدهما لاتقديره ؛لأنّهم يغتفرون في المقدّرات ما لايغتفرون في الملفوظات)) [٦] .

---

(١) تعليق الفرائد ١٠٨/٣ .

(٢) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وانظر شرح التسهيل ١/ ٣١٧ - ٣١٨ .

(٣) شرح الأشموني وعليه حاشية الصبان ٢٠٢/١ .

(٤) انظر همع الهوامع ٢/ ٢٢

(٥) لعلّه محمّد بن يحيى الزعفرانيّ النّحويّ البصريّ أحد تلاميذ عليّ بن عيسى الرّبعيّ ،وقدلقي الفارسيّ فقرأ عليه الكتاب - له ترجمة في بغية الوعاة ١/ ٢٦٨ .

(٦) شرح الأشموني وعليه حاشية الصبان ١/ ٢٠٢ .

الجواب الثالث: لو سلمنا أنَّه لايلي إذا الفجائيّة و(أمّا) الفعل لاظاهرًا ولامُقدّرًا فلا نسلّم أنّه وليهما فيما نحنُ فيه ؛فإنّا إذا قدّرنا الفعل في الصورتين المذكورتين لـزم أن يكـون مؤخـرًا والتقدير: أمّا في الدار فزيدٌ استقرَّ، وخرجتُ فإذا بالبابِ زيدٌ حصل ؛ لأنَّ الخبر إذا كان فعـلاً لايتقدّم على المبتدأ، هذا معنى ما ذكره ابن هشام [١] وأشار إليه الأشموني [٢]

**الدليل السادس** من أدلة القائلين بأنَّ المقدّر اسمٌ ما ذكره ابـنُ مـالك مـن((أنَّ اجتمـاع اسم الفاعل والظرف قد ورد كقول الشاعر[٣] :

لك العزُّ إن مولاك عزَّ وإن يَهن     فأنت لدى بحبوحة الهون كائنُ

ولم يرد اجتماع الفعل والظرف في كلام يُستشهد به ))[٤] .

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بأنَّ المقدّر فعلٌ فقد استدلوا بأدلة:

**أحدها** ذكره الأنباريّ وهو: ((أنّاوجدنا الظرف وحرف الجرّ يقعان في صلة الأسماء الموصولة نحو الذي، والتي، ومن، وما، وما أشبه ذلك تقول: الذي عندك زيدٌ والذي في الدار عمرو، وكذلك سائرها ، ومعلوم أنَّ الصلة لاتكون إلا جملة ، فإذا وجدناهم يصلون بهما الأسماء الموصولة دلّنا ذلك على أنّهما يعدّان من الجمل لامن المفردات، وأنَّ التقدير: استقرّ دون مستقر؛ لأنَّ استقرّ يصلح أن يكون صلة ؛لأنه جملة ، ومستقرّ لايصلح أن يكون صلة ؛لأنّه مفرد)) [٥] وماذُكر في الصلة يُذكر في صفة المبتدأ النكرة التي تدخل الفاء في خبره[٦]

والجواب ما سبق ذكره من أنَّ الصلة وصفة المبتدأ النكرة واقعة موقع الجملة ،والخبر واقع موقع المفرد؛ فحصل الفرق [٧] .

---

(١) انظر مغني اللبيب / ٥٨٧ .

(٢) انظر شرح الأشموني وعليه حاشية الصبان ١/ ٢٠٢ .

(٣) غيرُ منسوبٍ إلى قائل معيّن ـ انظر شرح التسهيل ١/ ٣١٧ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٤٧ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٣١٧ وانظر همع الهوامع ٢/ ٢٢ .

(٥) أسرا ر العربية / ٧٣ ـ ٧٤ ، وانظر المقتصد ١/ ٢٧٥ فما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٩٠ وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ١/ ٨٣١ .

(٦) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٨٣١ .

(٧) انظر همع الهوامع ٢/ ٢٢ .

**الدليل الثاني** ذكره ابن يعيش وأشار إليه غيره وهو:((أنَّ الظرف والجار والمجرو لابُدَّ لهما من متعلّق به،والأصل أن يتعلّق بالفعل،وإنّما يتعلّق بالاسم إذا كان في معنى الفعل ولفظه،ولاشك أنَّ تقدير الأصل الذي هو الفعل أولى )) [1] .

أما أصحاب المذهب الثالث:وهم القائلون بالتخيير فإنّهم لما رأوا أنَّ أدلة المذهبين السابقين متكافئة،وأنَّ كلاً من الفريقين قد استند إلى أصل صحيح،جوّزوا أن يقدّر المتعلق اسمًا أو فعلاً [2] .

## الترجيح

الذي يظهر لي - والله أعلم - أنَّ مذهب القائلين بأنّ متعلّق الظرف والجار والمجرورهو الفعل أولى ؛لأنّه الأصل في العمل ومتى أمكن تقدير الأصل فذلك أولى.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩٠/١ وانظر الإيضاح لابن الحاجب ١٨٨/١ ، وشرح الكافية للرضي ١/ ٢١٥ .

(٢) انظر المقاصد الشافية القسم الثاني ٢/ ١٣ ، و شرح التصريح ١٦٦/١ .

## المسألة الثالثة

### حاشى التي للتنزيه بين الاسمية والفعليّة .

قبل أن أذكر الخلاف في هذه المسألة أودُّ أن أشير إلى أنَّ من النحويين من لايفرق بين أقسام ( حاشا) الثلاثة ـ التي سيأتي ذكرها ـ بل يأتي كلامهم في ذلك عامًا عن لفظ (حاشا) فيجعلونها في كلِّ أحوالها للاستثناء [١]وقد جعل الزمخشريّ (حاشا) مفيدة للتنزيه في باب الاستثناء ومثل له بقوله ((أساء القومُ حاشى زيدٍ )) [٢] وتبعه على ذلك ابن الحاجب[٣] والرضي[٤] وقد ردَّ ذلك أبو حيان فقال مجيبًا عن قول الزمخشريَّ :((وما ذكر أنّها تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك :قام القومُ إلا زيدًا،وقام القوم حاشا زيد ، ولمَّامثل بقوله : أساء القوم حاشىزيدٍ ، وفهم من هذا التمثيل براءة زيدٍ من الإساءة جعل ذلك مستفادًا منها في كلِّ موضع )) [٥] وأجاب السمين الحلبي ((بأنَّ النحويين لم ينكروه وإنّما لم يذكروه في كتبهم ؛ لأنّهم غالبُ فنّهم في صناعة الألفاظ دون المعاني)) [٦] والتحقيق ـ الذي تميل إليه النّفس ـ أنَّ ( حاشى) على ثلاثة أقسام كما حقق ذلك المراديّ[٧] وتبعه ابن هشام الأنصاري[٨] :

أحدها:أن تكون أداةً للاستثناء نحو قام القوم حاشى زيدٍ،وفي كونها فعلا أو حرفاً خلاف سيأتي مبسوطًا إن شاء الله تعالى في الفصل الرابع[٩] .

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن / ٣٨٥ ـ ٣٨٧ ، وشرح اللمع لابن برهان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦ ،و المحرر الوجيز ٢٤٠/١ والإنصاف في مسائل الخلاف٢٧٨/١ ـ ٢٨٧ والبيان للأنباري ٣٨/٢ ـ ٤٠ ، والتخمير ١/ ٤٦٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢) الكشاف ٢/ ٤٦٥ .

(٣) انظر الإيضاح ٢/ ١٥٩ .

(٤) انظر شرح الكافية ١٥٥/٢ .

(٥) البحر المحيط ٦/ ٢٦٥ .

(٦) الدرّ المصون ٤/ ١٧٦ .

(٧) انظر الجنى الداني / ٥٥٩ ـ ٥٦٤ .

(٨) انظر مغني اللبيب / ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٩) انظر ص٣٨٢ .

الثاني : أن تكون فعلاً متصرّفًا كقول النابغة الذبياني[1]:

ولا أرى فاعلاً في النّاس يشبهه ولا أُحاشي من الأقوام من أحدِ

قال المراديّ :((ولا إشكال في فعلية هذه)) [2] .

وذكر الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ رحمه الله ـ أنَّ حاشا الاستثنائية المذكورة في القسم السابق تفترق عن(حاشا) هذه((من ستة أوجه :

الأول:أنَّ الاستثنائية تكون حرفًا وتكون فعلاً وهذه لاتكون إلا فعلاً .

والثاني : أنَّ الاستثنائية إن كانت فعلاً غير متصرّفة ، وهذه متصرّفة .

الثالث: أنَّ فاعل الاستثنائية مستتر وجوبًا وهذه كغيرها ماضيها فاعله مستتر جوازًا .

والرابع:أنَّ ألف الاستثنائية تكتب ألفًا وهذه تكتب ألفها ياءً .

والخامس :أنَّ الاستثنائية يتعين فيها أن تكون من كلام صاحب الكلام الأول السابق عليها،وهذه ليست كذلك،بل لو تكلّم بها صاحب الكلام الأول لقال:ماأحاشي،أو ماحاشيت كما قال النابغة(وما أحاشي) .

السادس:أنَّ(ما) التي تسبق الاستثنائية مصدريّة،أو زائدة،وأمّا التي تسبق هذه فهي نافية))[3]

القسم الثالث من أقسام ( حاشى) أن تكون للتنزيه كقولهم:حاشى لزيدو(حاشى)هذه ليس معناها الاستثناء بل معناها التنزيه عمالايليق بالمذكور[4]،ولم يرد في القرآن الكريم من أقسام(حاشى)إلاالتنزيهية وردت في آيتين[5]هما قوله تعالى﴿**وقلنَ حاشَ لله ما هذابشرًا**﴾[6]وقوله﴿**قُلْنَ حاشَ للهِ ما عَلِمْنا عَلَيْه من سُوءٍ**﴾[7]وهي ليست حرفًا بلا

---

(١) انظر ديوانه / ١٢ ،وخزانة الأدب ٣/ ٤١٣ ، ٤١٥ .

(٢) الجنى الداني / ٥٥٩ .

(٣) منحة الجليل على شرح ابن عقيل ٦٢٣/١ ،ولم أقف على هذه الفروق في غيره ولعلّ الشيخ محمد محيي الدّين استنبطها من خلال المقارنة بين أقسام (حاشا ) ـ والله أعلم ـ .

(٤) انظر الجنى الداني /٥٥٩ .

(٥) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٦) يوسف :٣١ .

(٧) يوسف :٥١ .

خلاف[1]واختُلف فيها هل هي اسم أو فعل؟ على قولين :

• **أحدهما** :أنّها فعل،ونسب ابن مالك وغيره هذا القولُ إلى المبرّد[2]ونسبه أبو حيّان إلى الفراء[3]وهو منسوب أيضًا إلى الكوفيين وابن جنّي[4]وبه صرّح ابن ولّاد في الانتصار، وابن برهان في شرح اللمع،والكرماني[5] في غرائب التفسير[6]،وقال صاحب رصف المبانيّ:((والصحيح أنّ (حاشى) في الآيتين فعلٌ حُذِف آخره لكثرة الاستعمال،وفاعله مضمر يعود على يوسف عليه السلام ،ومفعوله محذوف اختصارًا كأنّه قال:حاشى يوسف الفعلة لأجل ا لله ،وهذه التي مضارعها يحاشي ،ومعناها المجانبة)) [7] .

أما المبرّد فما ذكره في المقتضب عن (حاشى) فإنّما هو عن التي للاستثناء خاصة[8] وأمّا الفراء والكوفيون فلم أقف لهم على نصٍ يؤيد مانُسب إليهم أو ينفيه،وأمّا ابن جنّي فإنّ كلامه عن ( حاشى) في اللمع إنّما هو عن التي للاستثناء فقط،إلا أنّه جوز أن تكون فعلاً وأن تكون حرفًا[9]ولعلَّ نسبةالقول بفعلية التي للتنزيه إلى المبرّد،وابن جنّي جاء من قولهما بفعلية التي للاستثناء ـ وا لله أعلم ـ .

---

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٠٨/٢،وارتشاف الضرب، والجنى الداني/٥٥٩،وقد وقع في عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد٢٢٥/٢ للسيوطيّ أنّها حرف من حروف الجرّ وضعت موضع التنزيه والبراءة قال والدليل عليه قراءة (حاشًى لله) بالتنوين، وهذا الذي ذكره هنا مخالف لما ذكره في الهمع٣/ ٢٨٨ من حصر الخلاف في كونها اسمًا، أو فعلا ،ويظهر أنَّ مافي عقود الزبرجد وقع فيه تحريف ؛لأنّه دلل على ماذكر بالقراءة التي نُونت فيها (حاشى) والتنوين مما يستدلّ به على اسميّة الكلمة لا على حرفيتها فتأمّله .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٨ ، وشرح الكافية للرضي ٢/ ١٥٣ وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٥ ، والجنى الداني/ ٥٥٩ ،ومغني اللبيب / ١٦٤ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٥ .

(٤) انظر الجنى الداني / ٥٥٩ ، ومغني اللبيب / ١٦٤ ـ ١٦٥ ، وشرح الأشموني ١/ ١٦٦ .

(٥) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانيّ النحويّ أحد القرّاء توفي بعد سنة خمسمائة ، له ترجمة في معجم الأدباء ٥/ ٤٨٨ ، وغاية النهاية ٢/ ٢٩١ .

(٦) انظر الانتصار / ١٧١ ، وشرح اللمع ١/ ١٥٥ غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٥٣٦ .

(٧) رصف المباني /٢٥٦ .

(٨) انظر المقتضب ٤/ ٣٩١ .

(٩) انظر اللمع / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

• **القول الآخر** في هذه المسألة:أنَّ ( حاشا) التي للتنزيه اسمٌ،وقد صرّح به ابن الحاجب[1] وصححه ابن مالك،وأبو حيان[2] واختاره الرّضيّ،وابن هشام والسيوطي[3] .

واختلف القائلون بالاسمية فذهب ابن الحاجب إلى أنّها اسم فعل[4]قال ابن هشام:((وحامله على ذلك بناؤها، ويردّه إعرابها في بعض اللغات )) [5]((وأقوى من هذا أنَّ يقال :لايلزم من البناء كونها اسم فعل؛لجواز أن يكون البناء لشبهها بالحرف لفظًا ومعنى )) [6] .

وذهب ابن مالك إلى ((أنها اسم ينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل فمن قال :(حاش لله ) فكأنّه قال تنزيهًا لله )) [7]وبمثل ماقال ابن مالك قال أبو حيان [8].

هذا تقرير القولين في هذه المسألة.

وقد استدلَّ القائلون بفعلية (حاشى) التي للتنزيه بدخولها على الحرف[9]والتصرّف فيها بالحذف[10]والجواب ـ كما ذكر المراديّ وابن هشام ـ أنَّ هذين الدليلين ينفيان الحرفيّة[11] أما دخولها على الحرف فظاهر،وأمّا تصرفها بالحذف فلأنَّ الحذف من الحروف قليل،ولكنّهما مع ذلك لايثبتان الفعليّة ؛لأنَّ الاسم يشارك الفعل في هذين الأمرين [12]

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون باسميّة (حاشا) التي للتنزيه فقد استدلّوا على ذلك ((بقراءة أبي السمّال﴿**حاشى لله** ﴾[13]بالتنوين فهذا مثل قولهم:رعيًّالزيد،وقرأ ابن مسعود

---

(١) انظر الإيضاح ٢/ ١٥٩ .

(٢) انظر شرح التسهيل ٢/ ٣٠٨ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٥ .

(٣) انظرشرح الكافية ٢/١٥٣،والجنى الداني /٥٦١ ، ومغني اللبيب / ١٦٥ ، وهمع الهوامع ٣/ ٢٨٨ .

(٤) انظر الإيضاح ٢/ ١٥٩ .

(٥) مغني اللبيب / ١٦٥ .

(٦) حاشية الدسوقي ١/ ١٣٢ .

(٧) شرح التسهيل ٢/٣٠٨ .

(٨) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٥ ، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٠ .

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي / ٣٨٦ وشرح اللمع لابن برهان ١/ ١٥٥

(١٠) انظر الجنى الداني ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ومغني اللبيب /١٦٥ .

(١١) المصدرين السابقين .

(١٢) انظر الجنى الداني / ٥٦٠ .

(١٣) انظر الكشاف ٢/ ٤٦٥ .

وأبيّ ﴿حاشَ اللهِ﴾[1] بالإضافة فهذا مثل سبحان الله ومعاذَ الله ))[2] .

وأجابوا عن ترك التنوين في القراءة المشهورة بأنَّ (حاش) فيها مبنيةً لشبهها بـ(حاش) الحرفية لفظًا ومعنى فجرت مجراها في البناء [3]

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنَّ القول باسمية ( حاشى) التي للتنزيه أرجح من القول بفعليتها ؛ للأسباب الآتية :

١ ـ قبولها للتنوين، والتنوين كما هو معلوم لايدخل إلا على الأسماء،ولوقلنا إنّها فعل ودخول التنوين عليها شاذ لأدى ذلك إلى عدم النظير ؛إذ ليس لنا فعلٌ ثابت الفعلية قد دخل عليه التنوين .

٢ ـ إضافتها في بعض القراءات كما سبق ؛ ويقال عن الإضافة ما يقال عن التنوين .

٣ـ عدم وجود معارض صحيح لهذا القول ـ والله أعلم ـ .

* * *

(١) المحتسب ١/ ٣٤١ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩،وانظر شرح الكافية للرضي ٢/ ١٥٣ و الجنى الداني / ٥٦١ ومغني اللبيب / ١٦٥ .

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٩ والجنى الداني /٥٦١ .

## المسألة الرابعة

( جرم) في ( لاجرم ) بين الاسميّة والفعليّة .

اختلف النحويون في اسميّة وفعليّة (جرم ) إذا سبقت بـ(لا) كما في نحو قوله تعالى ﴿لاَجَرَمَ أنّهم في الآخرة هُم الأخسرون﴾[1] على قولين :

• **أحدهما**: أنّها فعل وهو مذهب البصريين[2] فهي عند الخليل وسيبويه فعلٌ ماضٍ بمعنى (حقّ )وفاعله أنّ وما بعدها،و(لا) نافية ردٌّ لما قبلها[3] وذكر ابن هشام أنّ (لا) عند سيبويه صلة[4] ولم أجد من نسب ذلك إلى سيبويه غيره،وإنّما هو منسوب إلى المبرد كما سيأتي بيانه قريبا ـ إن شاء الله ـ [5].

وقد نسب مكيٌّ إلى الخليل وسيبويه أنّ ( لا) و(جرم) كلمة واحدة بنيتا على الفتح في موضع رفع بالابتداء[6] وتبعه على ذلك أبو حيان في البحر المحيط ،والسمين الحلبي ،والشهاب الخفاجي[7] وعلى هذا فهما اسم ،قال الشهاب :((وذهب الخليل ـ رحمه الله ـ وسيبويه والجمهور إلى أنّ (لاجرم) اسمٌ مركب مع (لا)تركيب خمسة عشر،وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو (حقّ) وما بعدها مرتفع بالفاعليّة لمجموع (لاجرم) لتأوله بفعل،والمصدر قائم مقامه وهو (حقّا))) ا.هـ [8]

وهذه النسبة مخالفة لصريح كلام سيبويه الذي ذكر أنّ ( جرم) فعل حين قال:((وأمّا قولُه عزّوجلّ ﴿لاَجَرَمَ أنّ لَهمُ النّار﴾[9] فإنّ (جرم) عَملت فيها (لا) لأنّها فعلٌ،ومعناها: لقد حقّ أنّ لهم النّار،ولقد استحق أنّ لهم النّار . وقول المفسرين:معناها:حقّا أنّ لهم

---

(١) هود :٢٢ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ١٣٨/٣ ، والمقتضب٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢،ومعاني القرآن للزجاج٣/ ٤٥ ـــ ٤٦،١٩٤ ، ٢٠٧، والأصول لابن السراج ٢٧٩/١،والنكت في شرح كتاب سيبويه ٧٧٨/٢ والبيان للأنباري ٢/ ١٠ ـ ١١ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٩٠، والجنى الداني /٤١٣ ـ ٤١٤ .

(٤) انظر أوضح المسالك ١/ ٣٤٤ ، وشرح التصريح ١/ ٢٢١ .

(٥) انظر ص١١٠

(٦) انظر مشكل إعراب القران / ٣٥٨ .

(٧) انظر البحر المحيط٦/ ١٣٧،والدرّ المصون٨٨/٤،وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي٥/ ٥٧٠.

(٨) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٥/ ٥٧٠ .

(٩) النحل : ٦٢ .

النّار،يدلك أنّها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثّلت فـ(جرم) بعدُ عملت في (أنَّ) عملها في قول الفزاري[١]:

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمت فزارةَ بعدها أن يغضبوا

أي:أحقت فزارة)) [٢] ا.هـ

وأبو حيان وهومن القائلين بنسبة التركيب إلى الخليل وسيبويه في البحر المحيط قد نسب إليهمافي الارتشاف القول بـأنَّ ( لا) ردٌّ و(جرم) فعلٌ ماضٍ [٣]وقد وافق قطرب الخليل وسيبويه في فعلية ( جرم) ومعناها[٤] واختلفت عبارة أبي إسحاق الزجاج ففي موضعٍ من المعاني وافق الخليل وسيبويه في جعلها فعلاً بمعنى ( حقّ ) [٥] وفي موضعين آخرين جعلها بمعنى (كسب ) [٦]

وقد نسب الأنباريُّ إلى سيبويه أنَّ (جرم) بمعنى (كسب) التقدير في الآية:كسب ذلك الفعل لهم أنَّهم في الآخرة هم الأخسرون،أي:كسب ذلك الفعل الخسرانُ في الآخرة [٧] وهذا مردود بما سبق ذكره عن سيبويه قريبًا .

وذكر الرّضيُّ أنَّ سيبويه استشهد ببيت الفزاري:ولقد طعنت ... برفع ( فزارة ) و(أن يغضبوا ): بدل اشتمال منها أي:حقَّ غضب فزارة بعدها[٨] .

وأجاب البغدادي فقال:((وليس في كلام سيبويه ما نقله عنه)) [٩] .

وذهب أبو العباس المبرّد فيما نسبه إليه ابن السراج إلى ((أنَّ (لا) زائدة للتوكيد،و(جرم ) فعلٌ ماضٍ فكأنَّه قال ـ والله أعلم ـ :جرم أنَّ لهم النّار. وزيادة (لا) في هذا الموضع

(١) هكذا نسبه سيبويه في الكتاب١٣٨/٣،وفي الاقتضاب٦٥/٣:((والبيت لأسماء بن الضّريبة وقيل لعطية بن عفيف))

(٢) كتاب سيبويه / ٣/ ١٣٨ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٩٠ .

(٤) انظر مغني اللبيب / ٣١٤ .

(٥) انظر معاني القرآن ٣/ ١٩٤ .

(٦) انظر معاني القرآن ٣/ ٤٦ ، ٢٠٧ .

(٧) انظر البيان ٢/ ١٠ - ١١ .

(٨) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٩) خزانة الأدب ١٠ / ٢٨٣ .

كزيادتها في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ولاَ السَّيِّئَةُ﴾[١] وإنّما تقولُ : لايستوي عبد الله وزيد،وكقوله تعالى﴿لآأُقْسِمُ بِهَذَا البَلَد﴾[٢]ونحوه من الفواتح))[٣]ويرد على هذا ((أنَّ الفراء لايرى زيادة (لا) في أول الكلام)) [٤]((وذلك لأنَّ زيادة الشيء تفيد اطّراحه وكونه أول الكلام يفيدالاعتناء به))[٥]وأجاب أبوعليٍّ ـ كما ذكرعنه ابن هشام ـ بأنَّ القرآن كالسورة الواحدة[٦] .

- **القول الثاني** في هذه المسألة أنَّ (جرم) اسمٌ،وهو مذهب الكوفيين[٧] وكما اختلف البصريون في معناها فقد نُقل عن الكوفيين الخلاف في ذلك أيضًا فذهب الكسائي إلى أنَّ معناها:لاصدَّ،ولامنع،فتكون(جرم) اسم (لا) بمعنى القطع وهي مبنية على الفتح [٨] .

وذهب غيرالكسائي إلى ((أنَّ ( جرم ) اسم منصوب بـ(لا) على التبرئة،وهي عندهم بمعنى (حقًا )، ومجراها في اللفظ مجرى لابدَّ ولا محالة)) [٩] أي: ((أنّها مبنيّة مع (لا) على الفتح نحو قولك:لارجل )) [١٠]((وهي واسمها في محلّ رفع بالابتداء،وما بعدها خبر (لا) النافية)) [١١] .

هذا غاية ما وقفتُ عليه في هذه المسألة و لم يظهرلي رجحان قولٍ على آخر من القولين السابقين ـ والله تعالى ـ أعلم .

---

(١) فصلت : ٣٤ .

(٢) البلد : ١ .

(٣) الأصول لابن السراج ١/ ٢٧٩ ، وانظر مسائل الخلاف النحوية والتصريفيّة في كتاب الأصول لابن السراج ، تأليف د/ إبراهيم الحندود ٢/ ١٠١٥ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٠ ،وانظر مغني اللبيب/ ٣٢٩ .

(٥) مغني اللبيب / ٣٢٩ وانظر شرح التصريح ١/ ٢٢١ .

(٦) انظر مغني اللبيب / ٣٢٩ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٨ ـ ٩ ، والنكت في تفسير كتا ب سيبويه ٢/ ٧٧٩ ، وأمالي ابن الحاجب ١/ ١١٩ ، والبحر المحيط ٦ / ١٣٧ ، وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٩٠ .

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن / ٣٥٨ ، والبيان ٢/ ١١ ، والبحر المحيط / ١٣٧ ، والدرّ المصون ٤/ ٨٨ ، وحاشية الشهاب الخفاجي ٥/ ٥٧٠ .

(٩) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٧٧٩ .

(١٠) البحر المحيط ٦/ ١٣٧ .

(١١) الدرّ المصون ٤/ ٨٨ .

## المسألة الخامسة

### الوصف الدّال على الفاعل بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما .

اختُلف في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

- **أحدها** : أنَّه اسم يسمى اسم الفاعل،وهذا صريح مذهب البصريين [١]
- **القول الثاني**:أنَّه فعلٌ،هو قسيمٌ للماضي،والمضارع،يسمى الفعل الدائم وقد نسبه الدكتور مهدي المخزوميّ إلى الفراءوالكوفيين الذين جاءوابعده [٢]واستندفي هذه النسبة إلى أمرين :

أحدهما :نصوصٌ ذكرها عن الفراء من كتابه معاني القرآن [٣] .

الأمر الآخر:نص مجلسٍ دار بين أبي العباس المبرد،وأبي العباس ثعلب ذكره الزجاجي في كتاب مجالس العلماء [٤] .

أمَّا النصوص التي ذكرها عن الفراء فقال:((وأمَّا كتاب (معاني القرآن) فقد جاء فيه مانصه :((قال الكسائي في إدخالهم (أن) في (مالك):هو بمنزلة قوله:(مالكم ألاَّ تقاتلوا)،ولو كان ذلك على ماقال لجاز في الكلام أن تقول :

مالك أن قُمتَ،ومالك أنّك قائم،وذلك غيرجائز؛لأنَّ المنع إنما يأتي بالاستقبال تقول: منعتك أن تقوم ، ولاتقول: منعتك أن قُمت،فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ،ولم يأتِ في(دائمٍ) ولا(ماضٍ)) [٥] .

قال المخزومي:((فقد أراد بالدائم:اسم الفاعل،وبالماضي:الفعل الماضي، وبالمستقبل الفعل المضارع،وعطْفُ( ماض) على (دائم)يدلُّ إشارة إلى أنَّه كان يسمي اسم الفاعل فعلاً،وسماهُ فعلاً في موضع آخر من تفسيره،وذلك حين عرض لتفسير قوله تعالى من سورة

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١٦٤/١،والمقتضب١١٩/٢،٤/ ١٤٨ - ١٤٩،والأصول١/ ١٢٢ ـ ١٢٣ ومجالس العلماء للزجاجي / ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٩٦ ، ٦٨/٦ .

(٢) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/٢٣٨ ـ ٢٤١،وكتاب:(في النحو العربي نقد وتوجيه)/١١٤ - ١١٩ .

(٣) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٤) المصدر السابق / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وانظر مجالس العلماء / ٢٦٥ .

(٥) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / ٢٣٩ ،وانظر معاني القرآن للفراء١٦٥/١ .

الزمر﴿كاشفاتُ ضرِّه﴾[١] و﴿ممسكاتُ رحمته﴾[٢] قال:((نوّن فيها عاصم[٣]والحسن وشيبه،وأضاف يحيى بن وثّاب وكلٌّ صواب،ومثله ﴿إنَّ الله بالغُ أمره﴾[٤]و﴿بالغٌ أمرَه﴾[٥] و﴿موهنُ كيدِ الكافرين﴾[٦]و﴿وموهنٌ كيدَ الكافرين﴾[٧]فإذارأيتَ الفعلَ قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه تقول:أخوك آخذ حقه،فتقول هاهنا:أخوك آخذُحقّه،ويصحُّ أن تقول آخذٌحقَّه،فإذاكان مستقبلاً لم يقع بعد قلت:آخذٌ حقَّه،ألاترى أنَّك لاتقول:هذا قاتلٌ حمزةَ؛لأنَّ معناه ماضٍ فقبح التنوين))[٨] .

وهذاالذي ذكره المخزومي عن الفراء لايدلُّ على أنه يرىأنَّ الوصف الدّال على الفاعل ليس باسم حتى وإن سماهُ فعلاً،والذي يدلُّ على ذلك ثلاثة أمور :

أحدها:أنَّ النصَّ الثاني الذي ذكره المخزومي قد نقص منه جملةً نص عليها الفراء هي قوله:(لأنّه اسم ) حين قال : ((... ألا ترى أنَّك لاتقول:هذا قاتلٌ حمزةَ مبغضًا؛لأنَّ معناه ماضٍ فقبح التنوين؛لأنّه اسم ))[٩] فالفراء في هذا النصّ يصرّح بأنَّ الوصف الدّال على الفاعل الذي يدلُّ على المضي اسمٌ مع أنّه قد قال قبل ذلك :((وإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه )) فدل على أنَّه يطلق مصطلح الفعل على ماهو عنده اسم .

---

(١) الزمر : ٣٨ .

(٢) الزمر : ٣٨ .

(٣) قراءة جمهورالقراء ومنهم عاصم بالإضافة وليست بالتنوين كما ذكر الفراء،والذي قرأبالتنوين البصريان: أبو عمرو،ويعقوب ـ انظر الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/ ١١١٤،والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / ٢٧٤ .

(٤) الطلاق: ٣ .

(٥) هي قراءة الجمهور،والأولى رواية حفص عن عاصم ـ انظر الكتاب الموضَح في وجوه القراءات وعللها ١٢٧٥/٣ والبدور الزاهرة / ٣٢٠ .

(٦) الأنفال : ١٨ .

(٧) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم ،ويعقوب ، والأولى قراءة حفص عن عاصم ـ الكتاب الموضح ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ، والبدور الزاهرة / ١٢٧ .

(٨) مدرسة الكوفة / ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، وقد اختصره ـ انظر معاني القرآن ٢/ ٤٢٠ .

(٩) معاني القرآن ٢ / ٤٢٠ .

الثاني: أنّ الفراء قد صرّح باسميّة الوصف الدّال على الفاعل وذلك عندقول الله تعالى﴿**ولاتكونوا أوّل كافرٍ به**﴾[1] فقد قال: ((فوّحد الكافر، وقبله جمعٌ، وذلك من كلام العرب فصيحٌ جيّدٌ في الاسم إذا كان مشتقًا من فعلٍ، مثل الفاعل والمفعول يراد به (ولاتكونوا أوّل من يكفر ) فحذف (مَن) ويقوم الفعل مقامها فيؤدي الفعلُ عن مثل ما أدت (مَن) عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيدٍ))[2] .

الثالث: أنّ الفرّاء أطلق مصطلح الفعل على غيرالوصف الدّال على الفاعل مما هو اسمٌ باتفاق فقد أطلقه على المصدر فقال: ((وأنت تقولُ في الأفعال فتوحد فعلهما بعدها فتقول: إقبالك وإدبارك يشقُّ عليَّ، ولاتقولُ أخوك وأبوك يزورني))[3] .

وأطلقه على كلِّ مايأتي بعدمالَكَ؟، ومابالُك؟ وماشأنك؟ ونحوها، فقال عند قول الله تعالى﴿**وَمَالَنا ألاَّ نُقاتِلَ في سبيل الله**﴾[4]: ((جاءت(أن)في موضع وأسقطت من آخر ﴿**ومالكم لاتؤمنون با للهِ والرسولُ يدعوكم**﴾[5] وقال في موضع آخر﴿**وَمَالنا ألاَّ نتوكلَ على الله**﴾[6] فمن ألقى(أن)فالكلمة على جهة العربية لاعلّة فيها، والفعل في موضع نصب لقول الله عزَّوجلَّ﴿**فما للّذين كفروا قِبلَك مُهْطِعِين**﴾[7] وكقوله﴿**فَمالَكُم في المـُنَافِقِينَ فئتين**﴾[8] فهذا وجه الكلام في قولك: مالك ؟ ومابالك؟ وما شأنك؟ أن تنصبَ فعلها إذا كان اسمًا، وترفعه إذا كان فِعلاً أوله الياء ، أو التاء، أو النون، أو الألف كقول الشاعر[9] :

مالكِ ترغينَ ولا ترغو الخلف )) ا.هـ[10]

(١) البقرة : ٤١ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٢ ـ ٣٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥ .

(٤) البقرة : ٢٤٦ .

(٥) الحديد : ٨ .

(٦) إبراهيم : ١٢ .

(٧) المعارج : ٣٦ .

(٨) النساء : ٨٨ .

(٩) غير منسوب في لسان العرب (خلف ) .

(١٠) معاني القرآن ١/١٦٣ .

أمّا الأمر الآخر الذي استند إليه د/المخزومي في نسبة القول بفعلية الوصف الدّال على الفاعل إلى الفراء والكوفيين،فهو نصُّ مجلسٍ دار بين أبي العباس المبرّد وأبي العباس ثعلب جاء فيه((قال ثعلب:كلّمتُ ذات يومٍ محمّد بن يزيد البصري فقال:كان الفراء يُناقض ويقول ( قائمٌ) فعلٌ، وهو اسمٌ لدخول التنوين عليه فإن كان فعلاً لم يكن اسمًا ، وإن كان اسمًا فلا ينبغي أن نسميه فعلاً ، فقلتُ: الفراء يقولُ ( قائمٌ) فعلٌ دائمٌ لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه ومعناه معنى الفعل؛لأنّه ينصب فيقال :قائمٌ قيامًا،وضاربٌ زيدًا،فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلاً،والجهة التي هو فيها فعلٌ ليس هو فيها اسمًا)) [1] وقد ناقش د/ محمّد آدم الزاكي مادار بين المبرد،وثعلب في هذا المجلس فقال:((وإذاتأملنافي هذا الذي قاله الشيخان،أوماقاله نحاة الفريقين في كتبهم،وجدنا أنَّ الخلاف بينهم في تسمية هذه المادة ليس عميقًا،أوقل هوخلاف لايترتب عليه أثر لافي مدلول المادة،ولا في عملها؛فالفريقان متفقان على أنَّ نحو(قائم) يقبل دلائل الأسماء ،كالتنوين،وغيره،وهما متفقان كذلك على أنَّ نحو (قائم) يعمل عمل الفعل،وبعد هذا سمّه ماشئت،اسم الفاعل، أو الفعل الدائم ، تسمية اصطلاحية ليفرّق بها بين هذه وبين الأسماء الصريحة،والأفعال المحضة، ولامشاحة في الاصطلاح كما يقولون،كما سماه - أي نحو قائم - ابن فارس بالنعت)) [2] .

وبهذا يتبين أنَّ الفراء،ومن تبعه من الكوفيين يسمون الوصف الدّال على الفاعل (الفعل الدائم )من غير أن ينفوا عنه الاسميّة،ولعلّ هذه التسمية هي التي بسببها ظنَّ بعضُ النحويين أنَّ الفراء،ومن تبعه يجعلون الوصف الدّال علىالفاعل فعلاً مباينًا للاسم،كما هو الظاهر من كلام المبرد في المجلس الذي دار بينه وبين ثعلب،وهوماجنح إليه د/ المخزومي ومن تبعه من المُحْدَثين [3] هذا تقرير القول الثاني في هذه المسألة.

• **القولُ الثالث**:أنَّ الوصف ليس باسمٍ،ولا فعل،بل هو قسم من أقسام الكلام خارج عن هذين القسمين،يسمى مع اسم المفعول،وصيغ المبالغة،والصفة المشبهة،واسم

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي / ٢٦٥،وانظر مدرسة الكوفة / ٢٣٩ .

(٢) النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري - عرض ونقد للدكتور محمد آدم الزاكي / ١٦٨ .

(٣) انظر في النحو العربي نقد وتوجيه / ١١٤ - ١٢١ ، والفعل وزمانه وأبنيته للدكتور إبراهيم السامرائي ١٩، ٣٤ ، واسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة / ٧١ فما بعدها .

التفضيل:الصفة،و لم يقل بهذا ـأعني جعل الصفة قسيمة للاسم والفعل والحرف ـ أحدٌ من النحويين القدماء ـ فيما أعلم ـ وإنّما هومذهبٌ مُحدث أول من قال به د/تمام حسان وتبعه على ذلك تلميذه د/فاضل الساقي في كتابه أقسام الكلام العربي[1]على أنه قد سبق أن أجرى دراسة لاسم الفاعل وحده توصل إلى أنّه قسم مستقلٌ بذاته سماهُ(القرين) [2] ٠

هذا وقد استدلَّ أصحاب القول الأول ،وهم القائلون باسمية اسم الفاعل بأدلة :

**أحدها** : أنَّه يقبل دخول عوامل الأسماء عليه ٠

**الثاني** : يعرب كإعراب الأسماء في الرفع والنصب والخفض ٠

**الثالث**: يقبل علامات الأسماء كالجر والتنوين،والنداء،وأل،والإضافة وغير ذلك [3]

أما أصحاب القول الثاني وهم القائلون بفعلية اسم الفاعل ،فقد استدل لهم المحدثون الذين جعلوا هذا القول راجحًا على القول الأول بأدلة :

**أحدها** : ـ أنَّ اسم الفاعل،وكذا اسم المفعول يدلان على الزمان كما يدلُّ عليه الفعل[4]

**الثاني** :ـ أنَّ اسم الفاعل،وكذا اسم المفعول يستعملان استعمال الأفعال في إلحاقها بالفاعل ،والمفعول،وبالنائب عن الفاعل حتى عند البصريين فقد أعربوا ( المحمدان) في قولنا :(أقائمٌ المحمدان) فاعلاً،و لم يعربوه مبتدأ ؛لأنَّ (قائمٌ) عندهم في مثل هذا التركيب يقوم مقام الفعل من جميع الوجوه [5] ٠

**الثالث**: أنَّ اسم الفاعل العامل يدلُّ على الحدث كما يدلُّ عليه الفعل[6]

**الرابع** :أنَّ اسم الفاعل كما يشابه الفعل في الحدث والزمن،وفي العمل فإنّه يشابهه أيضًا في الشكل؛وذلك أنّه يجري عليه في عدد الحروف،ومطلق الحركات،والسكنات كالمشاكلة بين (يضرب)و( ضارب)،و(يُكرم)و(مُكرم)فإنَّ عدد حروف( يضرب)مساوٍلعدد حروف (ضارب)كما أنَّ حركات حروف(يضرب)وسكناتها مماثلة تمامًا لحركات حروف(ضارب)

---

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /٦٨ ، وأقسام الكلام العربي / ٢٢١ فما بعدها ٠

(٢) انظر اسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة / ١٣٢ ٠

(٣) انظر تعليق د/ مازن المبارك على الإيضاح / ٨٦ ٠

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه / ١١٦ ، ١١٨ ، واسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ١٠٤ ٠

(٥) انظرفي النحو العربي نقد وتوجيه / ١١٧ ، ١١٨، واسم الفاعل بين الاسمية والفعلية /٨٢، ١٠٥ ٠

(٦) انظر اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية /٦٩ ،٧١ ٠

وسكناتها،وإذا كان النحاة البصريون قد عدّوا الجرّ،والتنوين،والنداء،وأل،وغيرها علامات شكلية تمحض الكلمة للاسميّة،فإنّ مطلق المشابهة بين اسم الفاعل،والفعل المضارع في عدد الحروف،ومطلق الحركات،والسكنات،وغير ذلك كلّها أمور يمكن اعتبارها علامات شكلية تبرر اعتبار اسم الفاعل مثل الفعل المضارع فيقع موقعه في الجملة،ويرتبط بمعمولاته المرفوعة والمنصوبة كما يرتبط الفعل [1] .

**الخامس** :- ((جواز إلحاق نون التوكيد لصيغة (الفاعل) وهي مما تلحق الأفعال وإن كان ذلك قليلاً كقول الشاعر [2] :

* أشاهِرُنَّ بعدنا السيوفا *

وقول الآخر : [3]

*أقائلنّ أحضروا الشهودا *

كما لحقته نون الوقاية في قول الشاعر : [4]

وما أدري وظنّي كلُّ ظنّي أمسلمني إلى قومي شراحي)) [5]

**السادس**:- أنّه قدوجد مثل صيغة اسم الفاعل في لغات ساميّة قريبة الصلة بالعربيّة وأطلق عليها مصطلح الفعل،ومن ذلك الأكدية [6]،وكذلك العبريّة [7]

هذه مجمل أدلة القول الثاني كما حررها د/المخزوميّ ،ود/الساقيّ،والجواب عنها من خمسة أوجه :

أحدها:أنّاوجدنا في العربيّة كلماتٍ تشترك مع الأفعال في بعض ماهومن خصائصها، ومع هذا لم يقل أحدٌ ـ فيما أعلم ـ إنّها أفعال ومن ذلك :

١ ـ المصادرفإنّها تجري مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه،قال سيبويه:((بابٌ من المصادر

---

(١) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ٤٠،٤٩ ـ ٥٠ ، ١٠٥ ،وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٦٨ .

(٢) لرؤبة في ملحق ديوانه / ١٧٩ ،وانظر سرّ صناعة الإعراب ٢/٤٤٧ .

(٣) سبق ص ٧٠

(٤) مذكور في المحتسب٢/ ٢٢٠ ، بغير نسبة وفي شرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٠ ليزيد بن مخزم الحارثيّ .

(٥) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ١٠٦ .

(٦) انظر (في النحو العربي نقد وتوجيه) / ١١٩،واسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ١٠٥ .

(٧) انظر اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ١٠٥ .

جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه،وذلك كقولك:عجبتُ من ضربك زيدًا فمعناه أنّه يضربُ زيدًا )) [١] وهي مع ذلك اسماء باتفاق حتى عند القائلين بالتقسيم الجديد[٢]

٢ ـ الأحرف النّاصبة التي تنصب الاسم،وترفع الخبر وهي: (إنَّ وأخواتها) فإنَّها تعمل لمشابهتها للفعل[٣]،ولم يقل أحدٌ بأنّها أفعال،وكذلك تقبل نون الوقاية إذا اتصلت بياء المتكلم فتقول إنّني وليتني[٤] فإذا كانت تلك الكلمات لم يقل أحدٌ بأنّها أفعال ، فليكن اسم الفاعل وماجرى مجراه كذلك أيضًا .

الوجه الثاني:على الرغم من أنَّ أعظم شيء اشترك فيه اسم الفاعل مع الفعل هوالعمل ـ حتى عده د/محمد حسن عوّاد ـ القاسم المشترك الوحيد بين اسم الفاعل والفعل[٥] ـ ومع ذلك فبينهما فرقٌ،((فالعمل أصلٌ في الأفعال فرعٌ في الأسماء العاملة التي منها اسم الفاعل،كما أنَّ الإعراب أصلٌ في الأسماء فرعٌ في الأفعال المعربة،وهي الأفعال المضارعة،فلمَّا كان اسم الفاعل فرعًا على الفعل في العمل كان أضعف منه في ذلك ؛لأنَّ الفروع تنحط عن درجات الأصول ويؤيد ذلك أنك تقول:زيدٌ ضاربٌ عمرًا،وزيدٌ ضاربٌ لعمر فتكون مخيرًا بين أن تعديه بنفسه وبين أن تعديه بحرف الجرّ لضعفه،ولا يجوزمثل ذلك في الفعل فلاتقول:ضربتُ لزيد،ولازيدٌ يضربُ لعمر قال الله تعالى﴿**إنَّ ربّك فعالٌ لمايُريد**﴾[٦] وقال الشاعر[٧]:

ونحنُ التاركون لما سخطنا ونحنُ الآخذون لما رضينا

فعدّى الاسم باللام،ومما يؤيد ضعفه عن العمل أنّه لايعمل حتى يعتمد على كلام قبله من مبتدأ،أو موصوف،أو ذي حال،أو استفهام ،أو نفي)) [٨] .

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ١٨٩ ، وانظرشرح التصريح ٢/ ٦١٠ فما بعدها .

(٢) انظر أقسام الكلام العربي / ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(٣) انظر أسرار العربية / ١٤٨ -١٤٩ .

(٤) انظر أسرار العربيّة/ ١٤٨ ـ ١٤٩ ،وتعليق الشيخ محمد محيي الدين على أوضح المسالك١/ ٣٢٥

(٥) انظر دراسة الدكتور محمد حسن عواد على رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة / ٦١ .

(٦) هود : ١٠٧ .

(٧) لعمرو بن كلثوم في ديوانه / ٨٣ ، وانظر شرح القصائد العشر للتبريزيّ / ٢٧٩ .

(٨)شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٧٨ ـ ٧٩ بتصرف يسير .

الوجه الثالث:أنَّ الفعل المضارع محمول على الاسم في الإعراب [1]كما أنَّ اسم الفاعل محمولٌ على الفعل في العمل،ومع ذلك لم يقل أحدٌ بأنَّ المضارع اسمٌ،فلماذا إذن يقال إنّ اسم الفاعل فعلٌ ؟!

الوجه الرابع :أنَّ اسم الفاعل لايقبل علامات الأفعال،أمّا ماذُكر من قبوله لنون التوكيد كما في قول الشاعر [2]:

أقائلُنَّ أحضروا الشهودا

فإنَّ هذاونحوه شاذٌ،ونادر كماندردخول حرف الجرّعلى الفعل في قول الآخر[3]

* وا للهِ ما ليلي بنام صاحبه *

الوجه الخامس:أنَّ ماذُكر من إطلاق مصطلح الفعل على صيغة (فاعل) في بعض اللغات القريبة من العربية،لايلزم منه أن يقال إنَّ هذه الصيغة في العربيّة فعل؛فلكلِّ لغةٍ نظامها وخصائصها .

أمّا أصحاب القول الثالث ـ وهم القائلون إنَّ الوصف الدّال على الفاعل وماجرى مجراه قسمٌ مستقلٌ بذاته ليس باسم ولا فعل ـ فقد استدلوا بأدلة :

**أحدها**:أنَّه لايدلُّ على مسمى كما تدلُّ الأسماء،ولاعلى زمن وحدث كما تدلُّ الأفعال،ودلالته على الزمن هو وظيفته في السياق لا بالوضع[4] .

**الثاني** :على الرّغم من أنَّه يقبل علامات الأسماء ،إلا أنه لايتمحض للاسميّة؛لأنّ قبوله لتلك العلامات ليس على الصورة التي تقبلها الأسماء المحضة وتفصيل ذلك على النحو التالي :ـ

أولاً :نلحظُ أنَّ الجرَّ،والتنوين ،والنداء ظواهر شكليّة تميز الاسم عن غيره ولكن إذا قلنا:(ياله من راكبٍ فرسًا ) و(ياراكبًا فرسًا) نجد أنَّ كلمة (راكب) لم تكن اسمًا محضًا مع قبولها لتلك الظواهر وذلك لأنَّ الكلمة :

١ ـ تعني الدلالة على زمن يتعين بالقرينة القوليّة .

---

(١) انظر أسرار العربية / ٢٤ ـ ٢٧ ، ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٢) سبق ذكره ص ٧٠

(٣) سبق ذكره ص ٣٩

(٤) انظر أقسام الكلام العربي / ٢٢٣ .

٢ ـ تعني الدلالة على الحدث ٠

٣ ـ استعملت في الجملة مع معمولاتها استعمال الفعل، مما جعل لها دلالة معنوية ووظيفة تختلف عن دلالة الاسم ووظيفته [١] ٠

ثانيًا:نلحظ أيضًا أنَّ (أل) تدخل على الكلمة فتفيدها التعريف،وتمحضها للاسميّة،ولكن حين نقول:(حضر الضاربُ زيدًا) فإنَّ كلمة (ضارب) في الجملة اسم فاعل اقترن بـ(أل) ولكن (أل) هذه ليست أداة تعريف،وإنّما هي موصولة بمعنى الذي،وعلى هذا فيكون معنى (حضر الضاربُ زيدًا)حضر الذي ضرب،أو يضربُ زيدًا،ولهذا يجوز اقتران اسم الفاعل بـ(أل)هذه مع إضافته،ولو كانت(أل) للتعريف لما جاز الجمع بينها وبين الإضافة،ويؤيد ذلك أنَّ اسم الفاعل المقترن بها يعمل ولودلَّ على المضي ،ولوكانت (أل) للتعريف لأبعدته عن السمات الفعلية التي أوجبت ارتباطه بمعمولاته ارتباطًا يشبه الفعل[٢] ٠

ثالثًا : إذا نظرنا إلى الإسناد نجد أنّه أهم العلامات التي تمحض الكلمة للاسميّة إلا أنَّ اسم الفاعل وما جرى مجراه يختلف عن الاسم في هذه الخاصية؛وذلك أنّه يصحّ أن يقع مُسندًا ومسندًا إليه في آنٍ واحد في مثل قولنا :(جاء الآثمُ قلبُه) فالآثمُ وقع مسندًا إليه باعتبار ما قبله،ومسندًا باعتبار مابعده ؛فشابه الاسم من وجهٍ،والفعل من وجهٍ آخر [٣] ٠

رابعًا :على الرغم من أنَّ الإضافة من أهم العلامات التي تدلُّ على اسميّة الكلمة إلا أنّها في اسم الفاعل تختلف عنها في الأسماء ، فكلمة ( صاحب) في قولنا ( صاحبنا كريم ) اسم ؛لأنَّ الإضافة فيها محضة ، ولكن كلمة ( ضارب) في قولنا :( هذا ضاربُ زيدٍ الآن ) لم تمحضها الإضافة للاسميّة ؛لأنَّ إضافتها هنا إضافة لفظية فقط ،وهي لاتفيد ما تفيده الإضافة المحضة من التعريف والتخصيص،وكذلك إضافة ما دلَّ على المضي فحين نقول :( محمدٌ مُكرِمُ أخيك أمسِ ) فإنَّ كلمة ( مُكرم ) تدلُّ بوضوح على الحدث وهو الإكرام ، وهذا الإكرام موجه إلى (أخيك) في زمنٍ معين هوزمن الماضي ؛ فكلُّ تلك الأمور مبرراتٌ لانتفاء الاسميّة منه،وهي أيضًا مبرراتٌ لانتفاء الفعليّة ؛وذلك أنَّ طبيعة الأمور،ونظام اللغة ، وواقع

(١) انظراسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / ١٢٤

(٢) انظرالمصدر السابق / ١١٧ ـ ١١٨

(٣) انظراللغة العربية معناها ومبناها/١٠٣،و اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية/١١٩ ـ ١٢٠ ٠

الاستعمال، لاتسمح أن يأتي الفعل على الصورة التي جاء بها اسم الفاعل ( مُكرِم) في المثال السابق ؛فاسم الفاعل سواء دلَّ على المضي ،أو الحال ،أو الاستقبال،فإنَّ إضافته لاتبررجعله اسمًا ولا فعلاً ولكنّها مبررة لجعله قسمًا قائمًا بذاته[١] .

هذه مجمل أدلة أصحاب القول الثالث،والجواب عنها من أربعة أوجه :

أحدها:ماسبق الجواب به عن أدلة القائلين بفعلية الوصف الدّال على الفاعل وماشابهه[٢].

الثاني : أنَّ الوصف الدّال على الفاعل وإن شابه الفعل في بعض أحكامه،إلا أنَّه يقع في مواقع يقع فيها الاسم،ولايصلح أن يقع فيها الفعل ومن ذلك :

١ - أنّه يقع فاعلاً،ومفعولاً به،ومجرورًا،فكماتقول:جاء رجلٌ،ورأيتُ رجلاً ومررت برجلٍ،يصحُّ أن تقول جاء كاتبٌ،ورأيتُ كاتبًا،ومررتُ بكاتبٍ ولايصح ذلك في الفعل .

٢ - قد جاء في التنزيل العزيز وقوع اسم الفاعل بدلاً من المعرفة،أوصفةً لها وذلك في قوله تعالى﴿**الحمدُ للهِ فاطرِ السموات والأرض جاعلِ الملائكةِ رسلاً**﴾[٣]وقوله سبحانه﴿**تنْزيل الكتاب من ا للهِ العزيزِ العليمِ غافرِ الذَّنبِ وقابل التوبِ**﴾[٤]فـ(فاطر)،و(جاعل) في الآية الأولى،و(غافر) في الآية الثانية قد قيل إنها أبدالٌ من لفظ الجلالة،وقيل صفات له،ولايتوجّه غير هذين التوجيهين[٥]ن، فإن قيل بالبدلية فالفعلُ لايقعُ بدلاً من المعرفة - على افتراض جواز وقوعه من النكرة -[٦] وإن قيل بأنَّ أسماء الفاعلين في الايتين صفات للفظ الجلالة،فإنّه لايصح وقوع الفعل موقعها ؛لأنَّ هذه صفاتٌ لمعرفة،والفعل إذا وقع صفة فعلى اعتبار أنّه وما بعده جملة،والجملة لاتقع صفةً للمعرفة [٧]

فإن قيل إنَّ الجملةوقعت صفة للمعرفة كما في قول ا لله تعالى﴿**وآيَةٌ لَهمُ الأَرضُ الميْتة**

---

(١) انظر اسم الفاعل بين الاسميّة والفعلية / ١٢٠ - ١٢٣

(٢) انظر ص١١٧ - ١١٩ .

(٣) فاطر : ١ .

(٤) غافر :٢ - ٣ .

(٥) انظر البيان للأنباريّ ٢/ ٢٨٥ ، والتبيان للعكبريّ ١١١٥/٢ ، والدرّ المصون ٤٥٧/٥ .

(٦) قال يس :(( وينبغي جواز إبدال الفعل من الاسم ، وبالعكس كما جاز في العطف نحو :زيدٌ متقٍ يخافُ ربّه ،أو يخافُ ا لله متقٍ)) - حاشية يس على شرح التصريح ٢/ ١٦١ .

(٧) انظر شرح التصريح ٢ / ١١١ .

أحييناها﴾[1] وقوله سبحانه ﴿وآيةٌ لهمُ الّيلُ نسلخ منه النّهار﴾[2]وقد قرئ ﴿فطرَ السموات والأرض﴾[3] وقرئ﴿ وجعلَ الملائكة رسلاً ﴾[4] وقال الشاعر[5]

ولقد أمرُ على اللئمِ يسبني فمضيتُ ثمت قلت لايعنيني

فالجواب عن الآيتين والبيت أنَّ (أل) الداخلة على (الأرض) و( الليل)و(اللئيم ) هي (أل)الجنسية،وما دخلت عليه(أل) الجنسية لايراد به شيء بعينه فالأرض،والليل،واللئيم،لايراد بها أشياء بعينها بل المراد جنس الأرض،وجنس الليل،وجنس اللئيم؛ولهذا عوملت معاملة النكرات في وصفها بالجمل[6]ولايتأت ذلك في آيتي فاطر، وغافر .

أما الجواب عن القراءتين الشاذتين فإنّهما لاتصحان أن تكونا بدلين،أو صفتين،وإنّما تتوجه على غير ذلك،((فينبغي أن تكون هذه الجمل إخبارًا من العبد على مأسداهُ ا لله علينا من النعم كما تقول:الحمدُ للهِ أحسن إلينا بكذا،خولنا كذا يكون ذلك جهة بيان لفعله الجميل كذلك يكونُ في قوله:فطر،وجعل ؛لأنَّ في ذلك نعمًا لاتُحصى))[7] أمّا قراءةُ الجمهور فلا تتوجه إلا على البدل،أو الصفة كما تقدم،فإذا ثبت أنَّ اسم الفاعل يقع موقع الاسم مطلقًا،ولايكون ذلك للفعل فإنّه حينئذٍ اسمٌ .

الوجه الثالث :أنَّ الوصف الدّال على الفاعل يقبل التثنية،والجمع،ويوصف وتلك كلُّها من خصائص الأسماء ولايشترك معها غيرها، فالتثنية كقول الشاعر [8]

الشاتمي عرضي و لم أشتمهما والنّاذرَينِ إذا لم ألقهما دمي

والجمع كقول ا لله تعالى﴿والذاكرين ا لله كثيرًا والذاكرات﴾[9]وأمّاوصفه فمثل قول

---

(١) يس : ٣٣ .

(٢) يس : ٣٧ .

(٣) نُسبت هذه القراءة إلى الضحاك والزهري ـ انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٨١/٤ ، والبحر المحيط ٩/٩ .

(٤) نُسبت هذه القراءة إلى ابن يعمر وخُليد بن نُشيط ـ انظر البحر المحيط ٩/ ٩ ـ ١٠ .

(٥) منسوب في الكتاب ٣/ ٢٤ لرجل من سلول ،وفي الأصمعيات /١٢٦ لشمر بن عمرو الحنفي .

(٦) انظر الكشاف ٤/ ٤ ـ ١٥ ، و شرح التصريح ٢/ ١١١ .

(٧) البحر المحيط ١٠/٩ بتصرف يسير،وانظر المحتسب ٢/ ١٩٨، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٣٤١/٢ .

(٨) لعنترة في ديوانه / ٢٢٢ ، وانظر شرح القصائد العشر للتبريزيّ / ٢٥١ .

(٩) الأحزاب : ٣٥ .

الشاعر[1] :

إذا فاقدٌ خطباء فرخين رجّعت　　　ذكرتُ سليمى في الخليط المزايل

فوصف ( فاقد) وهو مؤنث بـ( خطباء )[2]

الوجه الرابع:أنَّ القول باسمية الوصف الدّال على الفاعل،وما جرى مجراه أسهل على المبتدئ ؛لأنَّه قد تقرر أنَّ العلامات التي يعرف بها الاسم، هي:الجر،والتنوين،والنداء ،و(أل) وغيرها،فلو قيل بأنَّ هذه العلامات تدخل على غير الأسماء، وفي كلماتٍ كثيرة مذكورة في القرآن الكريم،وفي غيره من كلام العرب نثره وشعره،لأدى ذلك إلى التشويش على المبتدئ،وصعب عليه التفريق بين الاسم وغيره .

فإن قيل:إنَّ بعض علامات الأسماء قد دخلت على كلمات ليست بأسماء كقول الشاعر[3]

وا لله ما ليلي بنام صاحبه　　　...

وقول الآخر[4] :-

ما أنت بالحكم الترضى حكومته　　　...

وقول العربي(وا للهِ ماهي بنعم الولد)وقول العرب،(نعم السير على بئس العير )،ونحوها، فإذا كان في جعل اسم الفاعل غير اسمٍ تشويش على المبتدئ فليكن ذلك أيضًا في جعل تلك الكلمات غير أسماء .

والجواب عن ذلك أنَّ هذا قليلٌ ونادر بخلاف مالوقيل:إنَّ الوصف الدّال على الفاعل ليس باسم ؛فإنَّه يكثر ذكره في الكلام وسيقع عليه نظر المبتدئ باستمرار فيقع الخلط والاضطراب فكان طردُ المطّرد أولى،وبهذا نخلصُ إلى أن هذا الوصف وإن شابه الفعل في بعض خصائصه كالعمل إلا أنّه باقٍ على اسميته وماعدا ذلك من الأقوال فمردودٌ بما قد سبق تفصيله - وا لله تعالى أعلم -.

* * *

(١) البيت من غير نسبة في كتاب الشعر ١/ ٣١١ ،والمقرّب١/ ١٢٤ ،والرواية فيهما ( المباينِ ) .

(٢) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) سبق ذكره ص٣٩

(٤) سبق ذكره ص٥٠

## المسألة السادسة:

**( أفعل في التعجب )بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما ٠**

اختُلف في ( أفعل التعجب ) في نحو ( ما أحسن زيدًا) على ثلاثة أقوال:

- **أحدها** : أنّه فعلٌ ، وهو مذهب البصريين،وتبعهم الكسائي وهشام من الكوفيين[١]
- **الثاني** :أنَّه اسم،وهو مذهب الكوفيين غير الكسائي،وهشام[٢]ووافقهم صدرالأفاضل الخوارزمي في كتابه (شرح المفصل الموسوم بالتخمير)[٣]وإن كان قد صرَّح بفعليته في كتابه(ترشيح العلل) [٤] ٠
- **الثالث**:أنَّه لافعل،ولا اسم،بل يشترك مع أسماء الأفعال،وأسماء الأصوات ، ونعم وبئس،في قسم من أقسام الكلم مستقلٍ بذاته يسمى الخوالف، وهذا القول ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين [٥]،ولكلِّ قولٍ من هذه الأقوال الثلاثة أدلته واحتجاجه:

فأمّا أصحاب القول الأول ـ وهم القائلون بالفعلية ـ فقد استدلوا بأدلةٍ :

**أحدها**:أنَّ (أفعل) الذي للتعجب يلزمه مع ياء المتكلّم نون الوقاية نحو:ما أفقرني إلى عفو ا لله،وما أفرحني بفضل ا لله،وهذه النون لاتلزم مع ياء المتكلّم إلا إذا اتصلت بالفعل من نحوأكرمني ،ويُكرمني[٦] ٠

واعتُرض على هذا الدليل بما ذكره ابنُ الشجريّ والأنباريَ وغيرهما من أنَّ نون الوقاية قد دخلت على الاسم في (قد،وقط) بمعنى حسب،فقالوا قدني،وقطني ، قال الشاعر[٧] :

امتلأ الحوضُ وقال قطني مهلاً رويدًا قد ملأتُ بطني

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٧٨ ، والمقتضب ٤/ ١٧٣ ، والأصول ١/ ١٠١ ، والإيضاح العضدي ١/ ١٣١ ، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨١ ، والإنصاف ١/ ١٢٦ ، وشرح التصريح ٢/ ٨٧ ٠

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨١ ، والإنصاف ١/ ١٢٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٣/٧ وارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٦٦ ٠

(٣) ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ٠

(٤) / ١١١ ٠

(٥) انظر اللغة العربية معناها ومبناها / ١١٣ ـ ١١٥ ، وأقسام الكلام العربي / ٢٥٠ ـ ٢٥٢ ٠

(٦) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٣،والإنصاف في مسائل الخلاف١/ ١٢٩،وشرح التصريح ٢/ ٨٧ ٠

(٧) له روايات هذه إحدها ـ انظر الكامل ٢/ ٦١٥ ،وكتاب اللامات /١٥٢ ،والخصائص ٢٣/١ ٠

كما دخلت أيضًا على الاسم في قول الآخر [١] :

ألا فتىً من بني ذبيان يحملني        وليس حاملني إلا ابن حمّالِ

فيجوز أن يُحمل ( أفعل ) في التعجب عليه ،ولايُجعل اتصاله بها دليلاً على فعليته [٢].

والجواب أنّ ( قدني، وقطني) من الشاذ الذي لا مُعرّج عليه ولا مُلتفت إليه،وإنّما حَسُن اتصال هذه النون بقد،وقط؛لأنّك تقولُ: قدك من كذا ،وقطك، أي: اكتفِ ؛ فتأمر به كما تأمر بالفعل،وقد قالوا مع هذا قدي ،وقطي قال الشاعر [٣]:

قدني من نصر الخبيبين قدي        ليس الإمامُ بالشحيحِ المُلحدِ

ولا يجوزُأن يقال ما أفرحي،وما أفقري كما جازأن يقال قدي؛فبان الفرق[٤]

أمّا قولُ الآخر(وليس حاملني ) فهو أيضًا((من الشاذ الذي لايُعرّج عليه وكأنّه حمل اسم الفاعل على الفعل المضارع لما بينهما من الشبه،ومثل ذلك يحتمل في ضرورة الشعر )) [٥] ((مع أنّ الرواية الصحيحة ((وليس يحملني )) [٦] .

ويندفع الجواب السابق عن (قد،وقط) بنحو:عليكني،ورويدني؛فإنّ نون الوقاية لازمة لهما كما لزمت في أفعل التعجب؛إذ لايقال عليكي،ولارويدي، ومع ذلك فهما من الأسماء عند البصريين،وقد سبقت الإشارة إلى هذا[٧] .

**الدليل الثاني** :أنّ (أفعل التعجب)ينصب المعارف والنكرات،و(أفعل) إذا كان اسمًا لايعمل ذلك،إنّما ينصب النكرة خاصة على التمييز كقولك:زيدٌأكثرمنك علمًا،وأنجبُ

---

(١) البيت لأبي محلم السعدي ـ انظر الكامل١/ ٤٦٧ ،وخزانة الأدب ٤/ ٢٦٥ ،٢٦٦ .

(٢) انظر أما لي ابن الشجري ٢/ ٣٩٤ ، والإنصاف ١/ ١٢٩ ــ ١٣٠ ، ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول لابن السراج تأليف د/ إبراهيم الحندود ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٣) غير منسوب في الكتاب ٢/ ٣٧١ ،والكامل١/ ١٨٨ ،ولحميد الأرقط في خزانة الأدب ٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٣،٣٨٥ .

(٤) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، والإنصاف ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٥) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري /٢٨٦ ،وانظر الإنصاف ١٢٩/١ ــ ١٣٠،وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٤٣ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٤٣ .

(٧) انظر ص ٧١

غلامًا،ولايصح أن يقال زيدٌ أكثرُمنك العلم؛فلمّا لم يصح ذلك هنا وصـحّ في أفعل التعجب دلَّ على أنّه فعل[1].

واعتُرض عليه بما ذكره ابن الشجريّ ،والأنباريّ وغيرهما من أنّا قد وجدنا العـرب قـد أعملت (أفعل) الاسم،ونصبت به المعرفة قال الشاعر [2]:

فما قومي بثعلبة بن سعدٍ ولابفزارة الشُّعرِ الرِّقابا

نصب (الرّقاب) بـ(الشّعر)،والشُّعر:جمع أشعر،والجمع أضعف في باب العمل من واحـده؛لأنَّ التكسير يباعده من شبه الفعل،وإذا عمل الجمع مع بُعْدِه عن مشابهة الفعل فـالواحد أولى أن يعمل ،وقال النابغة الذبياني[3] :

ونأخذُ بعده بذناب عيشٍ أجبَّ الظهرَ ليس له سنامُ

فنصب (الظهرَ) بـ(أجبَّ) ، وقال آخر [4]:

ولقد أغتدي ماصقع الديـ ـكُ على أدهمٍ أجشّ الصهيلا

نصب(الصهيلا) بـ(أجشَّ) [5]،((وقال العباس بن مرداس[6]:

أكرَّ وأحمى للحقيقة منهمُ وأضربُ منّا بالسيوفِ القوانسا

فنصب ( القوانس) بـ( أضرب) فبطل إذن الاستدلال)) [7]

وأجابوا عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها :أنَّ بعض ماذُكر مـن الشـواهد قـد روي بروايـات غـير الـتي ذُكـرت فـ(الشُّعر الرّقابا) روي (الشُّعرى رقابا) فنحنُ وإن لم ندفع الروايـة الأولى فالثانيـة عندنـا أوجـه؛لأنّهـا أجرى على سـنن الاستقامة في الإعـراب،وكذلـك قـد روي بيـت النابغـة (أجـبِّ الظهـرِ )

---

(١) انظر أما لي ابن الشجري ٢/ ٣٩٧ - ٣٩٨ والإنصاف ١/ ١٣٢ ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول ١/ ٣٩٤ .

(٢) للحارث بن ظالم - انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠١ ،والرّوض الأنف ١/ ٤١١ .

(٣) للنابغة الذبياني في ديوانه / ١٥٧ ،والكتاب ١/ ١٩٦ .

(٤) غير منسوب في أمالي ابن الشجريّ ٢/ ٣٩٩ ،وأسرار العربيّة /١٩٩ .

(٥) انظر أمالي ابن الشجري ٢/٣٩٨ - ٣٩٩ ، والإنصاف ١/ ١٣٢ - ١٣٤ .

(٦) في ديوانه/٩٣، وانظر الأصمعيات / ٢٠٥ .

(٧) التبيين / ٢٨٧، وانظر مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول ١/ ٣٩٦ - ٣٩٨ .

بجرهما وهو القياس، و(أجبَّ الظهرُ ) بنصب أ(جبّ)ورفع (الظهر) على أنّه فاعل ، والتقدير :أجبَّ الظهرُ منه [١] .

الوجه الثاني:لوسلمنا بصحة الروايات التي جاء فيها المعرف منصوبًا بعد(أفعل) التفضيل؛((فإنّه مع وفاقنا عليه لاحجة فيه؛لأنّه من باب:الحسنُ الوجهِ،والحسانُ الوجوهِ،وقد قالوا :(الحسنُ الوجهَ) بنصب الوجه تشبيهًا بالضارب الرّجلَ كما قالوا:(الضاربُ الرجلِ) بخفض الرجل تشبيهًا بالحسن الوجهِ ، وهذا تشبيه لفظي ؛لأنّهما في المعنى متباينان من حيث كان الوجه فاعلاً من طريق المعنى ؛لأنَّ الحسن له ،والرجل مفعول به لوقوع الضرْب عليه ، فليس ما اعتُرض به من هذا بمؤثر فيما احتججنا به)) [٢]على أنّه أيضًا يمكن تخريج روايات النصب بأن يقال (أل) زائدة [٣] .

الوجه الثالث :((لو سلمنا بصحة الإعراب بالنصب في هذه الأبيات،وأجريناها في ذلك مجرى (ماأكرم الرجلَ ) فهل يمكن أن توجدونا (أفعل) وصفيًا نصب مُضمرًا،أو علمًا ،أو اسمًا من أسماء الإشارة ؟ وإذا كان هذا غير ممكن دلَّ على بطلان الاعتراض من أساسه)) [٤]

**الدليل الثالث** مماستدل به القائلون بفعلية أفعل التعجب قالوا:((إنّاوجدناه مفتوح الآخر،ولولاأنّه فعلٌ ماضٍ لم يكن لبنائه على الفتح وجه؛إذ لوكان اسمًا لارتفع لكونه خبرًا لـ(ما) فلمّا لزم الفتح آخره دلَّ على أنّه فعلٌ ماضٍ)) [٥]

واعتُرض على هذا الدليل من وجهين ذكرهما ابنُ الشجريّ والأنباريّ وغيرهما:

أحدهما :((أنَّ التعجب أصله الاستفهام ففُتِح آخر(أفعل ) للفرق بين المعنيين فقولنا :ما أحسنَ عبد ا لله ، أصله : ماأحسنُ عبدِ ا لله ؟ فعدلوا عن الاستفهام إلى التعجب فغيروا أحسن بفتح آخره ونصبوا (عبدا لله) ليفصلوا بين الاستفهام والخبر)) [٦]

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠ والإنصاف ١/ ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) أما لي ابن الشجري ٢/ ٤٠٠ .

(٣) انظر الإنصاف ١/ ١٣٥ والتبيين / ٢٨٨ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠١ بتصرف وانظر الإنصاف ١/ ١٣٦ .

(٥) أمالي ابن الشجري٢/٣٩٨بتصرف يسير،وانظر الإنصاف١/ ١٣٦- ١٣٧،وشرح قطر الندى/ ٤٥٧ .

(٦) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٩ وانظر الإنصاف ١/ ١٣٧ .

الوجه الآخر: ((أن يُحمل(أفعل)على أنّه اسمٌ مبنيٌّ في التعجب لتضمنه معنى حرفه؛لأنّ التعجب كان ينبغي أن يجيءَ له حرفٌ كما جاء في الاستفهام والشرط، والنفي،والأمر، والنهي ...حروفٌ أدّت المعاني المقصودة ، والأغراض المطلوبة ؛ لأنّهم لم ينطقوا بحرف التعجب،ولكنّهم ضمّنوا معناه هذا الكلام ، ونظير ذلك أسماء الإشارة يقال:إنّها بُنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم يُنطق للإشارة بحرف ،أونقول :إنّهم صاغوا للتعجب حرفًا يدلُّ عليه ثم رفضوه ، وضمّنوا (أفعل) معناه،فلمّا ناب عن الحرف الذي به كان يستفاد التعجب استحقَّ البناء)) [١] .

وذكر ابن الشجريّ جوابًا عن الاعتراض الأول بأنَّ ماذُكر مجرّد دعوى ليس عليها دليل،ولو سلمنا فإنَّ التفريق بين المعاني لايوجب إزالة الإعراب عن وجهه في موضع ما فكذلك هاهنا،ولأنَّ التعجب إخبارٌ يحتمل الصدق والكذب،والاستفهام استخبارلايحتمل الصدق والكذب؛فلايصح أن يكون أصلاً له،ولأنّناإذا قلنا:ماأحسنَ عبدَ الله!فالتعجب وقع من جملته،وإذا قُلنا:ماأحسنُ عبدِ الله؟ فالاستفهام عن بعضه [٢] .

وعن الاعتراض الثاني ((أنّه كان ينبغي أن يصاغ للتعجب حرف كما صيغ لغيره من المعاني،ولكن لمّا لم يفعلوا ذلك ضمنوا (ما)معنى حرفه؛ فبنوها كما ضمّنوا(ما) الاستفهاميّة معنى الهمزة،وضمّنوا (ما) الشرطيّة معنى (إن)التي وُضعت للشرط فبنوهماوإن لم يكن للكلمة التي بعدهما تعلّق بالبناء ،فكذلك ما بعد(ما) التعجبيّة لايكونُ له تعلّق بالبناء ؛فبان بذلك فساد الاعتراض )) [٣] .

وأمّا أصحاب القول الثاني - وهم القائلون بأنَّ (أفعل) التعجب اسمٌ فقد استدلوا بأدلةٍ :

**أحدها** ذكره العكبريّ وغيره،وهو :((أنّه يُصغّر يقال:ماأحيسنه قال الشاعر [٤]:

ياما أميلح غِزلاناً شدنَّ لنا  من هؤليائكنَّ الضّالِ والسّمرِ

والتصغير من خصائص الأسماء)) [٥]((وقد جاء تصغير أفعل التعجب كثيرًا في الشعر وسعة

---

(١) أمالي ابن الشجري٢/٣٩٩ بتصرف يسير وانظر الإنصاف١/١٣٧وشرح الكافية للرضي٤/٢٣١.

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠١ والإنصاف ١/ ١٣٧ .

(٣) الإنصاف ١/ ١٣٧ - ١٣٨ وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٤) منسوب لمجنون ليلى،ولذي الرّمة،وللعرجيّ ،ولغيرهم - انظر خزانة الأدب١/ ٩٧،وهو في ديوان العرجيّ/١٨٢.

(٥) التبيين / ٢٨٩ - ٣٩٠ .

الكلام)) [١]((ولو كان فعلاً لما صُغّر ؛لأنَّ تصغير الفعل غير مُتصوّر ومن ثمَّ لم يَجز :ضُويربٌ زيدًا ؛لأنَّ فيه رائحةٌ من الفعل بدليل أنّه أعمل عمل الفعل ،فإذا لم يجز تصغير الاسم لأنَّ فيه رائحة من الفعل فلأن لايجوز تصغير نفس الفعل أولى )) [٢] .

واعترض البصريون على هذا الدليل من أربعة أوجه :

أحدها :أنّ تصغير (أفعل ) التعجب شاذٌ مقصورٌ على السماع [٣]

الثاني :أنَّ التصغير فيه ليس على حدَّ التصغير في الأسماء فإنَّ التصغير على اختلاف ضروبه سواء كان للتحقير،أم للتقليل،أم لغير ذلك،فإنّه يتناول الاسم لفظًا ومعنى،والتصغير اللاحق فعل التعجب إنّما يتناوله لفظًا لامعنى ؛وذلك إمَّا أن يكون المقصود تصغير المصدر فصغروا الفعل،وإنّما لم يُذكر المصدر هاهنا لأنَّ الفعل إذا أزيل عن التصرف لايؤكد بذكر المصدر؛لأنّه خرج عن مذهب الأفعال فلمّا رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظًا ووجّهوا التصغير إلى المصدر، وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله ؛لأنَّ الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره؛لأنّه يدلُّ عليه بلفظه، ولهذا يعود الضمير إلى المصدر بذكر فعله وإن لم يجر له ذكر ، قال تعالى ﴿**وَلايَحسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُونَ بِمَاآتَاهمُ ا اللهُ من فضله هـو خَيْرًا لَهُم**﴾[٤] فـ(هو) ضمير يعود على البخل وإن لم يكن مذكورًا لدلالة (يبخلون) عليه[٥]ونظائره في التنزيل كثيرة[٦] .

وإمّا أن يكون المقصود (( تصغير فاعل فعل التعجب وهو ضمير يرجع إلى (ما) فلم يجز تصغير الضمير لأنّه مستتر لاصورة له مع أنَّ المضمرات كلّها لاتصغر كما لاتوصف لشبهها بالحروف،و لم يمكنهم تصغير ما يرجع إليه الضمير وهو(ما) لكونه مبنيًا على حرفين و لم يُسمع العدول عنه إلى ماهو في معناه لئلا يبطل معنى التعجب،و لم يُصغروا مفعول الفعل

---

(١) الإنصاف ١/ ١٢٧ بتصرف يسير .

(٢) التخمير ٣/٣٢٦ ،وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/١٣٥ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٣٦ وشرح الكافية للرضي ٤/ ٢٣٢ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ١٨ .

(٤) آل عمران :١٨٠ .

(٥) انظر الإنصاف ١/ ١٣٨ - ١٤٠ .

(٦) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٥ .

؛لأنَّ الفعل له في الحقيقة ألا ترى أنّك إذا قُلت :(ما أملح زيدًا) كأنك قلت ملُح زيدٌ جدًا؛لأنَّك لو صغرته ربّما تُوهم أنَّ صغره لم يكن من جهة الملاحة،إنّما هو من جهة أخرى فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل)) (١).

وقال ابن عصفور:((أمّا تصغيره ـ يعني أفعل التعجب ـ فقد يُمكن أن يكون في ذلك مثل قولهم :(هذا حبُّ رماني) أعني في أنّك أردت أن تضيف الحبّ إلى نفسك فأضفت الرّمان ،فكذلك أردتَ أن تصغر (ما) التي هي سبب التعجب فصغرت الفعل ،ومثل ذلك قولهم: قامت هندٌ في أنّك ألحقت الفعل علامة التأنيث والمراد الفاعلة،فكذلك هذا)) (٢).

الوجه الثالث من اعتراضات البصريين:أنَّ التصغير إنّما دخل(أفعل التعجب) ((حملاً له على باب (أفعل) الذي للمفاضلة ؛لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ألا ترى أنّك تقول :( ماأحسنَ زيدًا ) لمن بلغ الغاية في الحسن كما تقول ( زيدٌ أحسنُ القوم) فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله عليهم ؛فلوجود هذا المشابهة بينهما جاز (ماأحيسن زيدًا) و(ماأميلح غِزلانًا ) كما تقول:غلمانك أحيسن الغلمان،وغزلانك أميلح الغزلان ...)) (٣)

وأجاب الكوفيون بأنَّ((مذهبكم أنَّ(نعم،وبئس)فعلان غير متصرفين،ومعلومٌ أنّهما للمبالغة في المدح،والذم كما أنَّ التعجب موضوع للمبالغة في هذين،فـ(نعم الرّجل زيدٌ)في باب المدح مثل(ماأكرم زيدًا)،و(بئس الغلامُ بَكرٌ) في باب الذّم مثل (ما ألأم بكرًا) فقد جريا مجراه من جهة عدم التصرف،وأنّهما غاية في المدح والذّم فهلاّ صُغرا كما صُغر! وأوكد من هذا أنَّ مثال(أفعل به) كقولك:أكرم به كلامٌ وِضع للتعجب ، فنزّل منزلة (ماأفعله) في المعنى فساغ فيه ماساغ في (ماأفعله)وامتنع منه ما امتنع منه، وقد وقع الإجماعُ أنَّ (أفعِل) فعلٌ مسلوب التصرف، وهو مضارعٌ لباب (أفعَل منك) فهلاّ صُغّر كما صُغّر !وهل منع من تصغيره إلا كونه فِعلاً ،وهل سوغ تصغير المثال الآخر إلا كونه اسمًا فإن قلتم :إنَّ لفظ (أفعِل به ) لفظ الأمر فهو موازٍ له في زنته،وسكون آخره والأمرُ مخصوصٌ به الفعل فروعي لفظه فلم يسغ فيه التصغير كما ساغ في (أفعل) فليس ماقلتموه بمقبول؛وذلك أنه قد جاء الأمرُ

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٥/ ١٣٦ .

(٢) شرح الجمل ١/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤ .

(٣) الإنصاف ١/ ١٤١ ـ ١٤٢ وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ .

بالاسم من نحو:صه ،وإيه ... وقد جاء في هذا القبيل ماأُريد به الأمر وهو مصغّر ، وذلك رُويدَ زيدًا أي:أمهله ،وإذا ثبت هذا ووجدنا التصغير لحق (أفعَل) دون( أفعِل) فليس ذلك إلا لأنَّ (أفعَل)اسم)) [١]

وردَّ البصريون هذا الجواب فقالوا :((إذا ألزمتمونا بتصغير (نعم ،وبئس) فنحن نلزمكم بتصغيرهما؛لأنّهما عندكم اسمان كأفعل التعجب فهلاَّ دخلهما التصغير كما دخله،فإن قلتم إنَّ ذلك لم يُسمع فيهما عن العرب قلنا كما قلتم)) [٢]((وأمّا ماألزمتمموناه من تصغير(أفعِل به ) فليس بواجب ؛ وذلك أنّ(أفعَل) جاء على مثال الأسماء نحو: أفكَل) وأجدَل،وعلى مثال نظيره من الصفات كأكرم منك،وأحسن ؛فحسُن تصغيره،وأمّا (أفعِل) فإنّه لم يأتِ له مثالٌ في الأسماء إلا (أَصْبِع) لغة مرذولة في الإصبَع)) [٣] .

الوجه الرابع من أوجه اعتراض البصريين على دليل التصغير:((أنَّ التصغير حسُن لحاقه لفعل التعجب من حيثُ أُلزم التعجب طريقةً واحدة،فأشبه فعله بذلك الأسماء ؛فدخله بعضُ أحكامها،وحمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه لايوجب خروجه عن أصله،ألا ترى أنَّ الفعل المضارع أُعرب لمضارعته الأسماء ،ولم يخرجه إعرابه عن كونه فعلاً،وكذلك تصغيرهم فعل التعجب تشبيهًا بالاسم لايَجتذبه إلى الاسميّة)) [٤] .

وأجاب الكوفيون فقالوا:((إذا كُنتم تزعمون أنَّ أفعل التعجب لمـَّا لزم طريقة واحدة فضارع بذلك الاسم لحقه التصغير ،ألزمناكم أن تصغروا (ليس،وعسى) ؛لأنّهما لزما لفظ المضي ... وإذا كانوا قد امتنعوا أن يقولوا :لُييس،وعُسَيّ ،مع قولهم:(ياماأُميلح غزلانًا)كان قولكم:إنَّ تصغيره للزومه وجهًا واحدًا مردودًا عليكم ،وإلا فما الفرق بينه وبين (ليس، وعسى)وحكمه فيما ذكرناه كحكمهما)) [٥].

وردّ البصريون هذا الجواب((من أربعة أوجه :

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ بتصرف .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٠ بتصرف يسير.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٩١ بتصرف .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ بتصرف يسير ،وانظر الإنصاف ١/ ١٤٢ .

(٥) المصدر السابق ٢/ ٣٨٨ .

أحدها : أنَّ (ليس، وعسى) وإن كان قد أشبهها فعل التعجب في سلب التصرف فإنهما قد فارقاه بأنهما يرفعان الظاهر والمضمر كما ترفعهما الأفعال المتصرفة ؛فبعدا عن شبه الاسم ،وأفعل في التعجب إنّما يرفع المضمر دون الظاهر فقرب من الاسم الجامد؛فلهذا دخله التصغير دونهما .

الثاني: أنَّ(ليس،وعسى)وصلابضمائرالمتكلمين والمخاطبين والغائبين نحو:لستُ،ولستم، وليسوا،وعسيتُ،وعسيتم،وعسوا،كماتتصل بالأفعال المتصرفة وأفعل في التعجب أُلزم ضمير الغيبة لاغير؛فلمّا تصرف ليس،وعسى في الاتصال بالضمائر هذا التصرف وألزم (أفعل) في الإضمار وجهًا واحدًا جاز أن يدخله التصغير دونهما.

الثالث:أنَّ(ليس،وعسى) لامصدر لهما من لفظهما فتنزل اللفظ بهما منزلة اللفظ به والتصغير هاهنا في الحقيقة للمصدر فإذا لم يكن لهما مصدر من لفظهما بطل تصغيرهما بخلاف فعل التعجب ،فإنَّ له مصدرًا من لفظه نحو الحسن،والملاحة .

الرابع :أنَّ(ليس،وعسى) لانظير لهما من الأسماء يُحملان عليه كما حُمل ماأفعله على (أفعل)الذي للمفاضلة فيُحمل(ما أحسنهم)على قولهم(هو أحسنهم)؛فبان الفرق بينهما))[1].

وأجاب الكوفيون بأن قالوا:((أمّا قولكم :إنَّ (ليس،وعسى ) من موانع تصغيرهما أنّه لامصدر لهما ... فغير صحيح ؛لأنَّ (أفعل ) في (ما أفعله ) إن كان فعلاً كما تزعمون فإنّه لم يأتِ له مصدر كما لم يأتِ لليس، وعسى مصدر،وليس الإحسان،والإكرام مصادرَ ماأحسنه،وماأكرمه،بدليل أنَنا نقول : ماأظرفه،وما أملحه،وما أشكره لك،ولانجد في كلامهم :الإظراف،والإملاح،والإشكار ؛فقد وجهتم التصغير إذًا إلى مصدر فعلٍ آخر،وإنّما اعتمادكم في تصغيره على أنَّ التصغير في المعنى لمصدره ،وإذا كان التصغير متوجهًا إلى مصدر ليس هو في الحقيقة له فسد أكثر ما عولتم عليه))[2] .

وردَّ البصريون هذا الجواب بأن قالوا:((إن كان (أفعل) في نحو :ماأظرف زيدًا ،وما أملح وأشكر مبنيات من ظَرُف ،ومَلُح ،فالجميع مأخوذٌ من الظُرف والملاحة،والشُكر،والمصادر تقع في مواضع المصادر كوقوع السّراح في موضع التسريح في قوله تعالى﴿**وَسَرِّحُوهُنَّ**

(١) الإنصاف ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣ بتصرف يسير .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٤ .

سَرَاحًا جَمِيْلاً﴾[1] والتبتيل في موضع التبتل في قوله تعالى﴿وَتَبَتَّل إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾[2]...فعلى هذه القضية توجه تصغير أملح إلى الملاحة؛لأنَّ قولك:ما أملح غزالك!معناه:مَلُحَ غزالُك جدًا))[3]

**الدليل الثاني** من أدلة القائلين بأنَّ(أفعل التعجب)اسمٌ،أنَّهم قالوا:((إنَّه جامد،والفعل بابُه التصرف، فالجمود مباين للفعليّة ؛فاستحقَّ بمخالفته للأفعال ــ إلاما شذَّ منها ــ أن يُلحق بالأسماء))[4] .

واعترض على هذا الدليل بماذكره الأنباريُّ وغيره من ((أنَّ عدم تصرفه لايدلُّ على أنّه اسم)) [5]((لأنَّ ثمَّ أفعالاً لاريب فيها وهي غير متصرفة نحو:عسى، وليس،والذي منع فعل التعجب من التصرف أمران :

أحدهما:أنَّه تضمن ماليس له في الأصل،وهو الدلالة على معنى زائد على معنى الفعل،وهو التعجب والأصل في إفادة المعاني إنّما هو الحروف؛فلمَّا أفاد فائدة الحروف جَمد جُمودها وجرى في امتناع التصرف مجراها)) [6] .

الثاني :أنَّ المضارع يحتملُ زمانين :الحال،والاستقبال، والتعجب إنّما يكون مما هو موجود مشاهد وقد يُتعجب من الماضي ،ولايكون التعجب ممالم يكن فكرهوا أن يستعملوا لفظًا يحتمل الاستقبال ؛لئلا يصير اليقينُ شكًّا)) [7].

((فإن قيل :فأنتَ تقولُ :ماأطوَل مايَخرجُ هذا الصبيّ؛ فتحكم على المعنى المستقبل.

قيل :التعجب هنا لأماراتٍ دالة على وجود الأمر المستقبل فكأنَّ ذلك موجودٌ الآن،وهذا مثلُ قوله تعالى ﴿ رُبما يَودُّ الّذين كَفَروا﴾[8]و(ربَّ) إنّما تدخل على الماضي ولكن لمَّا كان خبرُ الله حقًّا وصدقًا جرى مجرى الموجود)) [9] .

---

(١) الأحزاب : ٤٩ .

(٢) المزمّل :٨ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ بتصرف .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ وانظر الإنصاف ١/ ١٢٦ ،والتبيين / ٢٩٠ .

(٥) الإنصاف ١/ ١٣٨ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٧ /١٤٣ بتصرف وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٢ والإنصاف١/ ١٣٨ .

(٧) الإنصاف ١/ ١٣٨ .

(٨) الحجر:٢.

(٩) التبيين / ٢٩١ .

**الدليل الثالث** على اسميّة(أفعل التعجب)كما ذكره ابن الشجريّ وغيره تصحيح عينه في نحو:((ماأقومه،وماأبيعه كماصححت العين في الاسم من نحو:هوأقومُ منك،وأنت أبيع منه فلو أنّه فعلٌ أعلت عينه بقلبها ألفًا كما قُلبت في الفعل من نحو:قام،وباع،وأقام،وأباع،فإذا كان قد أجري مُجرى الأسماء في التصحيح مع مادخله من الجمودوالتصغيروجب القطع بأنّه اسم)) [1] .

واعتُرض على هذا الدليل بماذكره الأنباريّ من((أنَّ التصحيح حصل له من حيث حصل له التصغير؛وذلك بحمله على باب (أفعل) الذي للمفاضلة،فصُحح كماصُحح من حيثُ أنَّه غلب عليه شبه الأسماء بأن ألزمه طريقة واحدة،على أنَّ تصحيحه غير مستنكر فإنّه قد جاءت أفعالٌ متصرفة مُصححة في نحو قولهم :أغيلت المرأة،واستنوق الجمل، واستحوذ،يستحوذ قال الله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ﴾ [2]...وإذا جاء التصحيح في هذه الأفعال المتصرفة تنبيهًا على الأصل مع بعدها عن الاسم فما ظنّك بالفعل الجامد الذي لايتصرف،فإن قيل التصحيح في هذه الأفعال إنّماجاء من طريق الشذوذ ،وتصحيح أفعل التعجب قياس مطرد،قيل: قد جاء التصحيح في الفعل المتصرف على غير طريق الشذوذ وذلك نحو تصحيح (حوَل، وعَور ،وصيَد) حملاً على (احولَّ،واعورَّ،واصيَدَّ) وتصحيح (اجتوروا ،واعتوروا ) حملاً على (تجاوروا،وتعاونوا ) فكذلك أيضًا هاهنا حُمل( ما أقومه،وما أبيعه ) على (هذا أقومُ منك، وأبيع منك) ومع هذافلاينبغي أن تحكموا له بالاسميّة لتصحيحه؛لأنَّ (أفعِل به)قدجاء مُصححًا وهو فعل،فكما أنَّ التصحيح في قولهم(أقوم به، وأبيع به)لايخرجه عن كونه فعلاً فكذلك التصحيح في(ماأفعله)لايخرجه عن كونه فعلاً)) [3].

**الدليل الرابع** من أدلة القائلين بالاسميّة ذكره العكبريُّ وغيره وهو((أنّك تقول:ماأعظمَ ا للهَ،قال الشاعر [4]:

ماأقدرَ ا للهَ أن يُدني على شحطٍ      من دارهُ الحزنُ ممن دارُه صُولُ

ولوكان فعلاً كان التقدير:شيئًا عظَّم ا للهَ،وعظمة ا لله من صفات الذات لاتحصل بجعل

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٩ بتصرف يسير ،وانظر الإنصاف ١/١٢٨ .

(٢) المجادلة :١٩ .

(٣) الإنصاف ١/١٤٤ - ١٤٦ بتصرف يسير .

(٤) لجندح بن جندح المرّيّ - انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ ٤/ ١٨٣١ .

جاعل ))[1] .

ورُدَّ هذا الدليل بما ذكره الأنباريّ من أنَّ((معنى قولهم:شيء أعظم ا لله أي:وصفه بالعظمة كمايقولُ الرّجلُ إذا سمِع الأذانَ كبّرتُ كبيرًا،وعظمّت عظيمًا،أي:وصفته بالكبرياء والعظمة لاصيّرته كبيرًا عظيمًا ؛فكذلك هاهنا ولذلك الشيء ثلاثةمعانٍ :

أحدها :أن يُعنى بالشيء من يعظمه من عباده .

الثاني:أن يعنى بالشيء ما يدلُّ على عظمة ا لله تعالى وقدرته من مصنوعاته .

الثالث :أن يُعنى به نفسه أي:أنَّه عظيم بنفسه لاشيء جعله عظيمًا فرقًا بينه وبين خلقه ... وقيل يحتمل أن يكون قولنا شيء أعظم ا لله ،بمنزلة الإخبار أنَّه عظيم لاعلى معنى شيء أعظمه ... وأمّا قول الشاعر :

ما أقدر ا لله ...

فإنَّه وإن كان لفظه لفظ تعجب فالمراد به المبالغة في وصف ا لله تعالى بالقدرة ... وإن شئت قدرته تقدير (ماأعظم ا لله ))[2] .

**الدليل الخامس** من أدلة القائلين باسمية أفعل التعجب كما ذكره العكبريّ أنَّه ((لاتلحقه الضمائر[3] ولاتاء التأنيث))[4].

وأجاب بأنّه((إنّما كان كذلك لأنَّ فيه ضمير (ما)وهي مفردة بكلِّ حال، وكذلك امتناع تاء التأنيث ؛لأنَّ (ما) مذكّر))[5] .

أمَّا أصحاب القول الثالث في هذه المسألة وهم القائلون بأنَّ (أفعل التعجب ) ليس باسمٍ ولا فعل ، فقد استدلوا على ذلك بثلاثة أدلة :

**أحدها**:عدم وجود الدليل على فعليته،يقول د/ تمام حسان :((وليس هناك من دليل على فعليتها،بل هناك مايدعو إلى الظنّ أنَّ خالفة التعجب ليست إلا أفعل تفضيل تنوسي به هذا المعنى وأدخل في تركيبٍ جديدلإفادة معنى جديديمتُّ إلى المعنى الأول بصلة،وليس المنصوب

---

(١) التبيين / ٢٩٠ ،وانظر التخمير ٣/ ٣٢٦ .

(٢) الإنصاف ١/ ١٤٦ - ١٤٨ بتصرف يسير .

(٣) المقصود ضمائر الرفع ،وإلا فضمائر النصب تلحقه نحو ماأكرمه .

(٤) اللباب للعكبري ١/ ١٩٨ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٩٨ .

بعده إلا المفضل الذي نراه هنا بعد صيغة التفضيل،ولكنّه في تركيب جديد وبمعنى جديد،وليست العلاقة بين الصيغةوبينه علاقة التعدية...فلاجرم أننانزعم هنا أنَّ صيغة التعجب هي صيغة التفضيل منقولة إلى معنى جديد في تركيبٍ جديدولا سيما؛ لأنّهاوردتصغيرهاكمايصغّرالتفضيل وأنَّ شروط صياغتهاواحدة...)) [(١)]

ويجاب عن هذا الدليل بما سبق ذكره من أدلة على فعلية(أفعل التعجب) [(٢)]

وأمّا مشابهته لأفعل التفضيل فإنّها لاتوجب خروجه عن الفعلية؛لأنَّ مشابهة الشيء للشيء لاتوجب خروجه عن أصله و إلا لزم خروج الفعل المضارع عن الفعلية لمشابهته للاسم في الإعراب .

**الدليل الثاني**:أنَّ صيغة التعجب التي تسمى عندهم خالفة التعجب تشترك مع غيرها من الخوالف في المعنى الصرفي العام وهو الإفصاح عن موقف ذاتي انفعالي تأثري ،وهذا هو وظيفتها في الكلام ،فلا تدلُّ على مسمى كما تدلُّ الأسماء،ولم توضع لتدلَّ على حدث وزمن كما وضعت الأفعال [(٣)] .

ويجاب عنه بما أُجيب به عن الدليل الأول .

**الدليل الثالث**: أنَّ الخوالف ومنها خالفة التعجب لاتقبل مميزات الأسماء ولا مميزات الأفعال[(٤)]

ويجاب عنه أيضًا بما أُجيب به عن الدليل الأول، وقد يجاب عنه بما أجيب به عن الدليل الخامس من أدلة القائلين بالاسمية ــ إضافة إلى أنَّ مما أدخلوه في الخوالف كلمات تقبل علامات الأفعال كـ(نعم ،وبئس) ـ وا لله أعلم ـ .

## الترجيح

وضَحَ مما سبق أنَّ مذهب الكوفيين القائلين بأنَّ (أفعل التعجب )اسمٌ قولٌ لابأس به إلا أنَّ مذهب البصريين القائلين بالفعلية أرجح لمجيء تلك المادة على سنن الأفعال،ولهذا قال

---

(١) اللغة العربيَّة معناها ومبناها / ١١٤ .

(٢) انظر ص١٢٤ ـ ١٢٨ .

(٣) انظر أقسام الكلام العربي / ٢٥٣ .

(٤) انظر المصدر السابق /٢٥٣ ـ ٢٥٥ .

الرضيُّ:((ولولا انفتاحُ أفعل التعجب،وانتصاب المتعجب منه بعده انتصاب المفعول بـه لكـان مذهبهم - يعني الكوفيين - جديرًا بأن ينصر))[1] ٠

* * *

## المسألة السابعة

**أفعل به في التعجب بين الاسمية والفعلية ٠**

قال ابن مالك:((أمّا (أفعِل) فلا خلاف في فعليته؛لأنَّه على صيغة لم يُصغ عليهاإلا فعل ))[2] وقال أبو حيّان:((وأمّا (أفعِل به) نحو أحسِن بزيدٍ فاتفقوا علـى أنَّـه فعـلٌ إلامـا في كـلام ابـن الأنباري من تصريحه بأنَّه اسم ))[3] وبمثل ماقال أبو حيّان قال المراديّ[4]وخالد الأزهريّ[5] والسيوطي[6]والظاهر أنّ أبا حيّان أراد أبا بكر ابن الأنباريّ فإنّه يذكره كثـيرًا[7]ومـن جـاء بعدأبي حيّان تابعٌ له،ولم يتيسرلي الوقوف على نصٍ لأبي بكر بن الأنباريّ يؤيد مانُسب إليه أوينفيـه،وعلـى كـلِّ حـالٍ فقولـه هذاشـاذٌ مخالف لإجمـاع النّحويـين؛ولذلـك لم ينقـل فيهـا أبو البركات الأنباريّ خلافًـا،بـل قدصـرّح بفعليتهـافي الإنصـاف في نـصٍ قدسبق ذكـره[8] وكذلك في أسرارالعربيّة[9]وقد سبق قريبًا أنّ ابن مالك ذكرأنّه لاخلاف فيها - وا لله أعلم٠

* * *

(١) شرح الكافية ٤/ ٢٣٠ - ٢٣١ ٠

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٧٧ ٠

(٣) ارتشاف الضّرب ٤/ ٢٠٦٦ ٠

(٤) انظر توضيح المقاصد ٢/ ٨٩٢ ٠

(٥) انظر شرح التصريح ٨٨/٢ ٠

(٦) انظر همع الهوامع ٥/ ٥٥ ٠

(٧) انظر على سبيل المثال ارتشاف الضرب ٣ / ١١١٥،١١٢٦، ١٢٦٧ ، ١٣٤٩ ٠

(٨) انظر ص١٣٤ ، الإنصاف ١/ ١٤٦ ٠

(٩) ص١٢٢ ٠

## المسألة الثامنة

### نعم،وبئس بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما ٠

اختلف النحويون في ذلك على ثلاثة أقوال :

- **أحدها** : أنّهما فعلان وهو مذهب البصريين، والكسائي(١) ٠
- **الثاني** : أنّهما اسمان وهو مذهب باقي الكوفيين (٢) ٠
- **الثالث**:أنّهما ليسا باسمين ولا فعلين بل هما من الخوالف وبهذا قال بعض المـُحدثين (٣)

وقد استدلَّ أصحاب القولِ الأول بأربعة أدلة :

**أحدها** ـ كما ذكره الأنباريّ ـ ((اتصال الضمير المرفوع بهما على حدّ اتصاله بالفعل المتصرّف، فإنّه قد جاء عن العرب أنّهم قالو:(نِعمَا رجلين)و(نعموارجالاً)حكى ذلك الكسائي وقد رفَعا مع ذلك المظهر في نحو(نعم الرجـلُ،وبئس الغلامُ،والمضمر في نحو(نعم رجلاً زيدٌ،وبئس غلامًاعمرو)فدلَّ على أنّهما فعلان)) (٤) ٠

**الدليل الثاني**:اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة وذلك نحو(نعمت المرأة،وبئست الجارية) (٥) وعليه قوله ـ ﷺ ـ ((من توضأ يومَ الجمعة فبهاونعمت،ومن اغتسل فالغسل أفضل)) (٦) ((والمعنى من توضأ يوم الجمعة فبالرخصة أخذونعمت الرخصة الوضوء)) (٧) ٠

واعترض الكوفيون على هذا الدليل من وجهين :

أحدهما:أنَّ تاء التأنيث قد اتصلت بالحرف في قولهم:ربّت،وثمّت،ولات في قوله تعالى:

---

(١) انظر كتاب سيبويه٣/ ٢٦٦،والمقتضب ٢/ ١٤٠،والأصول لابن السراج ١/ ١١١،والإيضاح العضدي ١/ ١٢٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٤ والإنصاف ١/ ٩٧ ٠

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢،٢٦٨/ ١٤١،وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٤،والإنصاف ١/ ٩٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ ٠

(٣) انظر اللغة العربيّة معناها ومبناها / ١١٥ ، وأقسام الكلام العربي / ٢٥٠ ـ ٢٥٧ ٠

(٤) الإنصاف ١/ ١٠٤،وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٧/٧ وشرح الكافية للرضي ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ٠

(٥) انظر أمالي ابن الشجري ٢ / ٤١٠ والإنصاف ١/ ١٠٤ ٠

(٦) حديث حسن رواه أبو داود(٣٥٤)وغيره ــ انظر صحيح سنن أبي داود ١/ ٧٢ وشرح السنة للبغوي ٢/ ١٦٤ ٠

(٧) شرح قطر النّدى / ٣٦ ـ ٣٧ ٠

﴿ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1]فلحاقهابالحرف يُبطل اختصاص الفعل بها[2] .

الوجه الآخر:((أنَّ(نعم،وبئس)ليست التاء لازمة لهما بوقوع المؤنث بعدهما كما تلزم الأفعال الماضية ألاترى أنَّ قولك:قام المرأة، وجلس الجارية ممتنع في سعة الكلام ...وقولنا:(نعم المرأةُ،وبئس الجارية)حسَنٌ يقوله أكثر العرب وهذا دليلٌ على انتقالهما عن الفعليّة بدخولهما في باب المدح والذّم،وإنّما ألحقهما التاء من قال:نعمت الجارية،وبئست الخصلةُ مُراعاةً لأصلهما))[3].

وأجاب البصريون عن الوجه الأول بأنَّ ((التاء التي اتصلت بِربّت،وثمّت وإن كانت للتأنيث إلا أنّها ليست التاء التي في (نعمت)و(بئست) والدليل على ذلك من وجهين :

أحدهما:أنَّ التاء في (نعمت المرأة،وبئست الجارية) لحقت الفعل لتأنيث الاسم الذي أسنِد إليه الفعل، والتاء في (ربّت،وثّمت ) لحقت لتأنيث الحرف لالتأنيث شيء آخر ألا ترى أنك تقول :(ربّت رجلٌ أهنت)كماتقول:(ربّت امرأةٌ أكرمت)ولوكانت كالتاء في (نعمت،وبئست)لماجاز أن تثبت مع المذكّر كما لايجوز أن تثبت مع المذكر في قولك .(نعمت الرجل،وبئست الغلام)فلمّاجاز أن تثبت التاء في (ربّت)مع المذكردلَّ على الفرق بينهما.

الوجه الآخر:أنَّ التاء اللاحقة للفعل تكون ساكنة وهذه التاء التي تلحق هذين الحرفين تكون مُتحركّة فبان الفرق بينهما ،وأمّا (لات) فلا نُسلّم أنَّ التاء مزيدة فيها ...))[4] .

أمّا الجواب عن الوجه الآخر مما اعترض به الكوفيون وهو قولهم :(إنَّ التاء لاتلزم(نعم ، وبئس)مع وقوع المؤنث بعدهما)((فليس بصحيح ؛لأنهما تلزمهما في لغة شطر العرب كلزومها باب قام،فلا فرق عندهم بين نعمت المرأة،وقامت المرأة،وإنّما استحسن حذفها الذين قالوانعم المرأة واقعة على الجنس وقوع الإنسان على النّاس في قوله تعالى ﴿وإنّآإذا أذقنَا الإنسانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها﴾[5]... وإذا كانوا قد أسقطوها في حال السعة من فعل المؤنث الحقيقي في قولهم:حضر القاضي اليوم امرأةٌ فليس بمستنكر سقوطها من فعل المؤنث

(١) سورة ص: ٣ .

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣ ، والإنصاف ١/ ١٠٤ ـ ١٠٧ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٤١٣/٢ وانظر الإنصاف ١٠٧/١ .

(٤) الإنصاف ١/ ١٠٧ ـ ١١٠ ،وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦ .

(٥) الشورى : ٤٨ .

الواقع على الجنس ...)) [١]

**الدليل الثالث** مما استدلَّ به القائلون بأنَّ (نعم،وبئس) فعلان:((أنّهما مبنيان على الفتح ،ولو كانا اسمين لما كان لبنائهما وجه ؛إذ لاعلّة هاهنا توجبُ بناءهما)) [٢]

والجواب أنَّ ((هذا تمسكٌ باستصحاب الحال وهو من أضعف الأدلة))قاله الأنباريّ [٣] وإذا ثبت ضعف هذا الدليل فـ((نعم،وبئس)اسمان مبنيان لتضمنهما معنى الإنشاء،وهومن معاني الحروف،ويرد عليه أنَّ المُفيد للإنشاء الجملة بتمامها،لانعم وبئس فقط،ويجاب بأنّهما العمدة في إفادة الإنشاء )) [٤]

**الدليل الرابع** شبههما بالفعل الصريح من ثلاثة أوجه :

أحدهاماذكره ابنُ الشجريّ من:((أنّهمارافعان ناصبان،يرفعان المعارف من نحو:﴿**فَلَنِعمَ المُجيْبُونَ**﴾[٥] و﴿**بِئسَ مَثَلُ القَومِ**﴾[٦]وينصبان النكرات من نحو:زيدٌ نعمَ رجلاً ،و﴿**بِئسَ للظَّالِمِينَ بَدلا**﴾[٧] فنعم الرجل بمنزلة:كَرُم الرجلُ ،وفلانٌ بئس رجلاً بمنزلة لَؤُمَ رجلاً)) [٨]

((ومن كلام العرب الفصيح:(عَلُم الرجلُ فلان) بمعنى:نعمَ العالمُ فلانٌ)) [٩] .

الوجه الثاني كما ذكرهُ ابنُ برهان وغيره دخول لام القسم على (نعم)[١٠]كما في قوله تعالى﴿**وَلَنِعمَ دارُ المُتَّقِين**﴾[١١] وقول الشاعر[١٢] :

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٦ ـ ٤١٨ ،وانظر الإنصاف ١/١١١ .

(٢) الإنصاف ١/١١١ ـ ١١٢ ،وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٢ ، والتبيين /٢٧٦ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٢٧ .

(٣) الإنصاف ١/ ١١٢ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٢٦ .

(٥) الصافات: ٧٥ .

(٦) الجمعة :٥ .

(٧) الكهف :٥٠ .

(٨) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٢ .

(٩) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٥٢ .

(١٠) انظر شرح اللمع لابن برهان ٢/ ٤١٧ ،وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/ ٩٦٧ ـ ٩٦٨ .

(١١) النحل :٣٠ .

(١٢) البيت لزهير انظر ديوانه / ١٠٣ ،وشرح القصائد العشر للتبريزيّ / ١٣٦ .

يمينًا لنعم السيدان وجدتما　　　　على كلِّ حالٍ من سجيلٍ ومُبرمِ

وهو مما يختص بالدخول على الأفعال،ويرد عليه أنَّ لام القسم لاتدخل على الماضي بدون (قد) وأنتم زعمتم أنَّ (نعم) فعلٌ ماضٍ [١] .

الوجه الثالث ــ كما ذكره ابن برهان وغيره ـ عطف نعم على الماضي[٢]كقوله تعالى:﴿وَلَقد نادانانُوحٌ فَلنِعمَ المُجيبون﴾[٣] .

أمَّاأصحاب القول الثاني،وهم القائلون بأنَّ(نعم،وبئس)اسمان،فاستدلوابسبعة أدلّة:

**أحدها**:دخول حرف الجرِّ عليهما((تقولُ العرب:(مازيدٌ بنعم الرجلُ )ويقول حسّان ابن ثابت ـ رضي ا الله عنه ـ [٤] :

ألستُ بِنعمَ الجارُ يُؤلِف بيته　　　　أخاقِلّةٍ أو مُعدِمَ المالِ مُصْرِما

ويقولُ بعضُ فصحاء العرب (نعم السيرُ على بئس العير) فدخول الباء،وعلى عليهما يحقق لهما الاسميّة،وحُكي عن الفراء أنَّ أعربيًا بُشِّر بابنةٍ وُلدت له فقيل له : نِعمَ الولدُ هي،فقال:وا للهِ ماهي بنعم الولد نصرُها بكاء وبرُّها سرقة)) [٥] وقال الراجز[٦] :

صبّحك ا الله بخيرٍ باكرِ　　　　بنعمِ طيرٍ وشبابٍ فاخرِ [٧]

واعترض البصريون على هذا الدليل بأن ((قالوا ليس فيما أوردوهُ من دخول حرف الجرِّ على (نعم ، وبئس) حجّة ؛لأنَّه مُقدّرةٌ فيه الحكاية ،وقد دخلت الباء في هذا التقدير على فعلٍ لاشبهة فيه وذلك قول الراجز [٨] :

وا للهِ ما ليلي بنام صاحبه　　　　ولامخالط الليان جانبُه

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٢٤٦ .

(٢) انظر شرح اللمع لابن برهان ٢/٤١٧ وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ٩٦٨ .

(٣) الصافات:٧٥ .

(٤) في ديوانه / ٢١٩ ،مع اختلاف رواية الشطر الثاني ،وانظر خزانة الأدب ٩ / ٣٨٩ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٤ ــ ٤٠٥ بتصرف يسير ، وانظر الإنصاف ١/ ٩٧ ــ ٩٩ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩ .

(٦) غير منسوبٍ لقائل معين في شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٩٨ ،وشرح الكافية الشافية ٢/ ١١٠٣ .

(٧) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ،وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٥ .

(٨) سبق ص٣٩ .

فيجب أن يحكموا للفعل الذي هو(نام)بالاسميّة لدخول الباء عليه،وليس ذلك من قولهم،وإذا كان الجارُّ قد دخل على (نام)وهو فعلٌ بإجماع،فكذلك لايكون(نعم،وبئس)اسمين بدخول الجارّعليهما؛لأنَّ التقدير فيهما(نعم السيرعلى عيرٍمقولٍ فيه،أو يقال فيه:بئس العير،وكذلك قول حسان التقدير فيه:ألستُ بجارٍمقولٍ فيه:نعم الجار،ومثل ذلك(ماليلي بليلٍ مقولٍ فيه:نام صاحبه،ولكنّهم حذفوا هذه الموصوفات وأقاموا أوصافها مُقامها كما حُذف الموصوف في قوله تعالى﴿أن اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾[1]أراد دُروعًا سابغات...))[2]وأمّا قول الراجز(بنعم طيرٍ ... فيُحمل كما قال ابن مالك على أنّه جعل (نعم) اسمًا أضيف إلى طير،وحكي لفظه الذي كان عليه قبل عروض الاسميّة كما قال الشاعر[3] :

بُثينَ الزمي (لا) إنَّ (لا) إن لزمتِهِ على كثرة الواشين أيُّ معونِ

فأوقع (الزمي) على (لا) ثم أدخل عليها (إنَّ) فأجراها مُجرى الاسم حين دعت الحاجة إلى أن يُعامل لفظها معاملة الأسماء ،ولم يَلزم من ذلك أن يُحكم باسميتها،وكذلك القول في (نعم) في قول الراجز:بنعم طيرٍ[4]

وذكر الرضيّ جوابًا عن دعوى الحكاية،وحذف الموصوف،بأنَّ دخول حرف الجرّ على (نعم،وبئس) مطرد وكثير بخلاف (نام صاحبه) [5] .

وهذا معارض باطراد دخول تاء التأنيث عليهما وهي مما اختصَّ بالأفعال .

**الدليل الثاني** من أدلة القائلين باسميّة (نعم ،وبئس)دخول حرف النّداء على (نعم) في قول العرب :(يانعم المولى ،ويانعم النصير )((فنداؤهم (نعم) يدلُّ على الاسميّة فيها ؛لأنَّ الفعلَ لايُنادى)) [6] قالوا:((ولايجوز أن يُقال :إنَّ المقصود بالنداء محذوف للعلم به والتقدير فيه (يا الله نعم المولى،ونعم النصير أنت) فحُذف المنادى لدلالة حرف النّداء عليه كما حُذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه ؛لأنّا نقول:الجواب عن هذا أنَّ المـُنادى إنّما يُقدّر

---

(١) سبأ :١١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦ بتصرف يسير ،وانظر الإنصاف ١/ ١١٢ - ١١٣ .

(٣) جميل بثينة - انظر ديوانه / ٢٠٨ ،وأدب الكاتب / ٣٩٤ .

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٦ .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٦) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٥ .

محذوفًا إذا ولي حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه كقراءة الكسائي ﴿ألايا اسجدوا لله﴾[1] أراد: ياهولاء اسجدوا ...وإذا كان هذا المنادى إنّما يقدّر محذوفًا فيما إذاولي حرف النّداء فعلُ أمرٍ فلا خلاف أنّ (نعم المولى) خبرٌ ؛فيجب أن لايُقدّر المنادى فيه محذوفًا ...))[2]

واعترض البصريون على هذا الدليل فقالوا: ((وأمّا قولهم: إنّ العرب تقول: (يانعم المولى ،ويانعم النصير) فنقول: المقصود بالنداء محذوف للعلم به، والتقدير فيه: (يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت) وأمّا قولهم : (إنّ المنادى يُقدّر محذوفًا إذا ولي حرف النداء فعل أمر ) فليس بصحيح ؛لأنّه لافرق بين الفعل الأمري والخبري في امتناع مجيء كلّ واحدٍ منهما بعد حرف النّداء إلا أن يُقدّر اسمٌ يتوجّه النّداء إليه،والذي يدلُّ على أنّه لافرق بينهما،مجيء الجملة الخبريّة بعدحرف النّداء،بتقديرحذف المنادى كما تجيء الجملة الأمريّة بعد حرف النّداء بتقدير حذف المنادى قال الشاعر[3]:

يالعنة الله والأقوام كلّهمُ　　　　والصالحين على سمعانِ من جار

... وقال الآخر[4] :

يالعنَ اللّهُ بني السعلات　　　　عمرو بن يربوع شرار النّاتِ

... وفي كتاب الله يَكثرُ مجيء الخبر والاستفهام مع النداء كثرة الأمر والنّهي أمّا الخبر فقد قال الله تعالى: ﴿ياعِبَادِ لاخوفٌ عَلَيْكمُ اليومَ ولا أنتُم تَحزَنون﴾[5] وقال تعالى في موضع آخر: ﴿يا أَبَتِ إنّي رأيتُ أحدَ عشَر كَوكبًا﴾[6] وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ياأيُّها النّاسُ أنتمُ الفقراءُ إلى الله﴾[7] إلى غير ذلك من المواضع،وأمّا الاستفهام فقد قال الله تعالى: ﴿ياأيُّها

(١) النمل : ٢٥ ، وانظر الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩٥٤ .

(٢) الإنصاف ١/ ٩٩ - ١٠٣ بتصرف .

(٣) غير منسوب لمعيّن وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢/ ٢١٩ ،وانظر الكامل ٣ / ١١٩٩ .

(٤) هو بهذه الرّواية في الإنصاف ١/ ١١٩ ،وله رواية أخرى (ياقاتل الله ) في الخصائص ٢/ ٥٣ .

(٥) الزخرف :٦٨ .

(٦) يوسف :٤ .

(٧) فاطر :١٥ .

**النَّبيُّ لِمَ تُحرِّمُ ما أحلَّ اللَّهُ لَك﴾**[١] إلى غير ذلك،فإذا كَثُر مجيء الخبروالاستفهام كثرة الأمر والنهي فقد تكافآ في الكثرة فلا مزية لأحدهما على الآخر))[٢].

**الدليل الثالث** من أدلة القائلين باسميّة (نعم، وبئس) ذكر الأنباريُّ وغيره ((أنَّه لايَحسُن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال،ألا ترى أنّك لاتقول (نعم الرجل أمسِ، ونعم الرّجل غدًا) وكذلك لاتقولُ( بئس الرجلُ أمسِ،وبئس الرجل غدًا) فلمّا لم يَحسن اقتران الزمان بهما عُلم أنّهما ليسا بفعلين))[٣].

وأجاب البصريون فقالوا:((إنّما امتنعا من اقترانهما بالزمان الماضي والمستقبل؛لأنَّ (نعم) موضوع لغاية المدح،و(بئس)موضوع لغاية الذّم؛فجعلت دلالتهمامقصورةعلىالآن؛لأنَّك إنّما تمدح وتذم بماهو موجود في الممدوح والمذموم،لابما كان فزال ولابما سيكون و لم يقع))[٤].

**الدليل الرابع**:((أنّهما غير متصرفين فلمّا لم يتصرّفا دلَّ على أنّهما ليسا بفعلين))[٥]

وأجاب البصريون فقالوا :((إنَّ هذين الفعلين إنّما جمدا بنقلهما إلى معنى لم يكن لهما في أصل وضعهما ـ هو المدح والذّم ـ فتُرك تصريفهما للمعنى المراد بهما فليس عدم تصرفهما بدليل علىانتقالهما عن الفعليَّة))[٦] على أنَّه قد وُجد من الأفعالِ مالايتصرف كـ(عسى[٧].

**الدليل الخامس**:أنَّه قد جاء عن العرب قولهم:(نَعِيمَ الرجلُ زيدٌ)، وليس في أمثلة الأفعال (فَعيل) البتّة فدلَّ على أنّهما اسمان[٨].

وأجاب البصريون بأنَّ ((هذا مما ينفرد بروايته أبو عليٍّ قطرب،وهي رواية شاذة ولئن صحت فليس فيها حُجّة؛لأنَّ(نِعمَ) أصله( نَعِمَ) على وزن (فَعِل) ـ بكسر العين ـ فأشبع الكسرة فنشأت الياء كما قال الشاعر[٩]:

---

(١) التحريم : ١ .

(٢) الإنصاف ١/ ١١٧ ـ ١٢١ بتصرف ، وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٤ ـ٤١٥ .

(٣) الإنصاف ١/١٠٣ ـ ١٠٤ بتصرف يسير،وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٤والتخمير٣/٣١٣ .

(٤) الإنصاف ١/ ١٢١ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ .

(٥) الإنصاف ١/ ١٠٤ بتصرف .

(٦) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢١ .

(٧) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٩٨ .

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٣ ، والإنصاف ١/ ١٠٤ .

(٩) منسوب إلى الفرزدق في الكتاب ١ / ٢٨ ، وليس في نسخة ديوانه التي بين يديّ .

تنفي يداها الحصى عن كلِّ هاجرةٍ		نفي الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ

...))[1] .

**الدليل السادس**:أنَّ لام الابتداء تدخل عليهما إذا وقعا خبرًا لـ(إنَّ) كقولك:إنَّ زيدًا لنعمَ الرجلُ،وإنَّ أبا جهلٍ لبئس الرجلُ،ومعلومٌ أنَّ هذه اللام لاتدخل إلا على الاسم،أو على الفعل المضارع وليست (نعم ،وبئس) أفعالاً مضارعة،والماضي لاتدخل عليه فثبت أنّهما اسمان [2] .

وأجاب البصريون بما ذكره العكبريُّ وغيره من أنَّ دخول اللام علي (نعم ،وبئس)لايدلُّ على الاسميّة،وإنّما حَسُن دخول تلك اللام عليهما؛لأنّهما لمَّا جمدا أشبها الأسماء فدخل عليهما ما يدخل على الأسماء من حروف التوكيد[3]،والأحسن من هذا الجواب أن يقال:إنَّ لام الابتداء ليست من العلامات التي تختص بها الأسماء،فكما تدخل على الاسم،والفعل المضارع، تدخل أيضًاعلى الحرف في نحو قول الله تعالى:﴿**وإنّاأوإيّاكُمْ لعَلَى هُدىً أو في ضلالٍ مُّبينٍ**﴾[4] .

**الدليل السابع**:الإضافة كما في قول الراجز [5]:

.....		بنعمِ طيرٍوشبابٍ فاخرِ

والإخبارفيما حكى الرؤاسي ( فيك نعم الخصلةُ)،وعطفهما على الاسم فيما حكى الفرّاء ( الصالح وبئس الرجلُ في الحقِّ سواء ) [6]

والجواب عن الإضافة قد سبق ذكره[7] ،أمَّا الإخبار،والعطف فقد قيل على تأويل محذوف والتقدير (فيك خصلةٌ نعم الخصلة)و(الصالح،ورجلٌ بئس الرجل في الحق سواء ) [8]

---

(١) الإنصاف ١/١٢١ وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٨ .

(٢) انظر التبيين / ٢٧٦ - ٢٧٧ وشرح الكافية للرضي ٤/ ٢٤٦ ، وهمع الهوامع ٥/ ٢٧ .

(٣) انظر التبيين / ٢٨٠ ، وائتلاف النُصرة / ١١٨ .

(٤) سبأ : ٢٤ .

(٥) سبق ذكره ص١٤١

(٦) انظر همع الهموامع ٥/ ٢٦ - ٢٧ .

(٧) انظر ص١٤٢ .

(٨) انظر همع الهوامع ٥/ ٢٧ .

والأولى أن يجاب بأنَّ ماحكي عن الرؤاسي والفراء من القليل الشاذ الذي لايقاس عليه ـ وا لله أعلم ـ .

وقد ذكر أبو حيان،وتبعه الدّماميني،وخالد الأزهري،والسيوطي، أنَّ هناك طريقةً أخرى للخلاف في(نعم،وبئس) بين البصريين والكوفيين غير الطريقةالسابقة،وهي أنَّ الخلاف بين الفريقين إنّما هو بعد إسناد (نعم،وبئس ) إلى الفاعل[1] ونسب الدماميني هذه الطريقة إلى ابن عصفور فقال:((وسلك ابن عصفور طريقة أخرى حررها في تصانيفه المتأخرة قال:ولم يختلف أحدٌ من النحويين من البصريين والكوفيين في أنَّ(نعمَ، وبئس)من قولك:نعمَ الرجلُ عمرو ، وبئس الرّجلُ زيدٌ،وأشباه ذلك فعلان وأنَّ الاسم المرفوع بعدهما فاعل بهما، وإنّما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيهما بعد إسنادهما إلى الفاعل،فذهب البصريون إلى أنَّ (نعم الرجلُ) جُملة،وكذلك (بئس الرجل)، وذهبَ الكسائيّ إلى أنَّ قولك (نعم الرجل )و(بئس الرجل) اسمان محكيّان بمنزلة تأبّط شرّا ، وبرق نحره فـ(نعم الرجل) عنده اسمٌ للممدوح،و(بئس الرّجل ) للمذموم وهما جملتان في الأصل نُقلا عن أصلهما وسُمي بهما،وذهب الفراء إلى أنَّ الأصل في (نعم الرّجل زيدٌ ) و(بئس الرّجلُ عمرو)رجلٌ نعم الرّجلُ زيدٌ،ورجلٌ بئس الرجلُ عمرو، فحُذف الموصوف الذي هو (رجل) وأقيمت الصفّة التي هي الجملة من (نعم ) و(بئس) وفاعلهما مُقامه فَحُكمَ لهما بحكمه فـ(نعم الرّجلُ) و( بئس الرجلُ )عنده رافعان لـ(زيد) كما أنّك لو قُلت ممدوحٌ زيدٌ،ومذمومٌ عمرو لكان (زيد) مرفوعًا بـ(ممدوح ) و(عمرو) مرفوعًا بـ(مذموم)على ماهو مقرر عند الكوفيين من ترافع المبتدأ والخبر))ا.هـ [2]

قُلتُ:وليس ما ذكره الدّمامينيُّ على هذا التفصيل منسوبًا إلى ابن عصفور بمذكورٍ في كتبه التي بين يديَّ ،ففي كتابه شرح الجمل ذكر الخلاف بين البصريين،والكوفيين على الطريقة الأولى وليس فيه إشارة إلى الطريقة الثانية البتّة [3]وأمَّا في المقرّب فقد قال:((وهما ـ يعني نعم وبئس ـ فعلان غير متصرّفين،فأمَّا قول بعض العرب:(وا لله ماهي بنعمت الولد

(١) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٤١ ،وتعليق الفرائد ٧/ ١٣٩،وشرح التصريح ٢/ ٩٤ ، وهمع الهوامع ٥/ ٢٧ .

(٢) تعليق الفرائد ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ وانظر شرح التصريح ٢/٩٤ .

(٣) انظر شرح الجمل ١/ ٥٩٨ .

نصرها بكاء، وبرُّها سرقة)، وقولُ بعضهم: (نعم السير على بئس العير)، فهو عند الفرّاء من قبيل ما جُعل من الجمل اسمًا محكيًّا على جهة التلقيب، ولم يجعل اسمًا راتبًا على ما أوقع عليه))[١] فيحتمل أنَّ الدمامينيَّ استنتج ماذكره عن ابن عصفور من كلامه هذا في المقرب، أو أنّه اطلع على رأي له في كتبٍ أخرى لم تصل إلينا ـ والله أعلم ـ .

أما أصحاب القول الثالث في هذه المسألة وهم القائلون بأنَّ (نعم، وبئس) ليست من الأسماء ولا من الأفعال فقد استدلّوا على ذلك بثلاثة أدلة :

**أحدها**: أنَّ (نعم، وبئس) ((لايقبلان من علامات الأفعال إلا هذه التاء الساكنة، أمَّا تاء فعلتُ، ويا افعلي، ونون أقبلنَّ، والتصرف إلى مضارع وأمر بل التصرف داخل الإسناد فيما عدا قبول تلك التاء فلاتقبل شيئًا منه وكلُّ ذلك يطعن في فعليتها ))[٢]

والجواب عن هذا الدليل من وجهين :

أحدهما: أنّه ليس من شرط الكلمة لتكون فعلاً أن تقبل جميع علامات الأفعال، بل يكفى أن تقبل علامة واحدة .

الوجه الآخر: أنّه قد جاء عن العرب أنّهم قالوا: (نعما رجلين، ونعموا رجالاً) فاتصل الضمير بنعم على حدِّ اتصاله بالفعل المتصرف، وقد سبقت بذلك الإشارة[٣] فهذه علامة ثانية من علامات الأفعال قد دخلت على (نعم) وتقاس (بئس) عليها .

**الدليل الثاني** مما استدلَّ به أصحاب القول الثالث((أنَّ هذين اللفظين ليس معناهما الفعل الماضي، كما زعم القائلون بذلك، وإنّما معناهما الأفصاح عن تأثر وانفعال دعا إليه المدح أو الذّم))[٤] .

والجواب أنّه سبق أنَّ (نعم) موضوع لغاية المدح، و(بئس) موضوع لغاية الذّم؛ فجعلت دلالتهما مقصورة على الآن؛ لأنَّك إنّما تمدح وتذم بما هو موجود في الممدوح والمذموم لا بما مضى ولا بما هو مستقبل[٥] .

(١) المقرّب / ٦٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها / ١١٥ .

(٣) انظر ص١٣٨ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها / ١١٥ .

(٥) انظر ص١٤٤ .

**الدليل الثالث** مما استدلَّ به أصحاب القول الثالث ذكره الدكتورتمام حسّان وهو((أنَّ حرف الجرِّ يدخل على الجملة المحكيّة حين يقصد لفظها،فليس في دخول الباء على (نعم ) في (وا للهِ ماهي بنعم الولد )ما يؤكد اسميتهاولا سيما إذا نظرنا إلى إبائها قبول بقية علامات الأسماء )) [1] ٠

قلت:وليس في هذا دليلٌ على خروجها عن أقسام الكلم الثلاثة ٠

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ وا لله أعلم ـ مما سبق أنَّ القولَ بفعلية (نعم ،وبئس )هو الرّاجح من الأقوال وذلك لما يأتي :

١ ــ قبولها لبعض علامات الأفعال ،كتاء التأنيث الساكنة، مع عدم وجود المعارض الصحيح ٠

٢ ـ ضعف أدلّة القائلين بالاسميّة رغم كثرتها، فإنّها قد عُورضت،وخُرجت الشواهد التي استشهدوا بها على أوجهٍ صحيحة ٠

٣ ـ إذا ترجّح ضعف القول بالاسميّة،وثبتت قوة القول بالفعليّة سقط القول الثالث وهو أنّها قسم مستقلٌ يُسمى خالفة المدح ٠

* * *

(١) اللغة العربية معناها ومبناها / ١١٥ ٠

## المسألة التاسعة

### حبذا بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما .

اختُلف في هذه المسألة على أربعة أقوال :

• **أحدها**: أنّ (حبذا) مُركبة من ( حبَّ) و(ذا ) فلمّا رُكبت صارت اسمًا وهذا مذهبُ المبرّد وابن السرّاج والسيرافي والأعلم الشنتمري[(١)] ونَسب ابن هشام اللخمي وابن أبي الربيع هذا القول إلى الخليل وسيبويه[(٢)] ولعلَّ مستندهما في هذه النّسبة ما ذكره سيبويه عن الخليل حين قال:((وزعم الخليل ـ رحمهُ الله ـ أنَّ (حبذا) بمنزلة حبَّ الشيء ولكنَّ (ذا) و(حبَّ ) بمنزلة كلمة واحدة نحو (لولا) وهو اسم مرفوع كما تقول : يابنَ عمٍّ ، فالعمُّ مجرورٌ ألا ترى أنّك تقول للمؤنث حبذا ، ولاتقول حبَّذِهِ ؛لأنَّه صار مع ( حبَّ ) على ماذكرت لك،وصار المذكر هو اللازم لأنّه كالمثل)) [(٣)] وقد غلّط أبو نصر المجريطي[(٤)] من زعم من النحويين أنَّ ماذكره سيبويه عن الخليل يدلُّ على اسميّة (حبذا) فقال:((غلط بعضُ النحويين ممن رأى هذا التفسيرالذي ذكره الخليل فظنَّ أنَّ قوله:(وهو اسمٌ مرفوع) مردودٌ على (حبذا ) فجعل (حبذا)اسمًا مبتدأً،وما بعده مبني عليه،وليس كذلك،وإنّما أراد بقوله:(وهواسمٌ مرفوع)(ذا) الموصول به(حبَّ)كما أنَّ العمَّ في قوله:(يابنَّ عمٍّ)مجرورٌ،فـ(ذا) في قولك:(حبذازيدٌ)هوالفاعل المبني على(حبَّ)،ويدلّك على ذلك قول الخليل ـ رحمه الله ـ إنَّ(حبذا) بمنزلة(حبَّ الشيء)،و(حبَّ في هذا التمثيل فعلٌ، فكذلك هوفعلٌ أيضًا إذا وِصل كما أنَّ (لو) حرف،فإذا وُصل بـ(لا) لم ينتقل إلى غيرالحرف)) [(٥)] وذكر ابن مالك نقلاً عن ابن خروف أنَّ (حبَّ) فعلٌ،و(ذا)فاعله وأنَّ هذا قولُ سيبويه وأخطأ عليه من زعم غير ذلك[(٦)] وقد جنح ابن

---

(١) انظر المقتضب ٢/ ١٤٥ ، والأصول ١/ ١١٥ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٣١/١ وارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٥٩ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٣،والملخص في ضبط قوانين العربيّة ١/ ٤٤٩ .

(٣) كتاب سيبويه ٢/ ١٨٠ .

(٤) هو هارون بن موسى بن صالح القيسي المجريطي القرطبي المتوفى سنة٤٠١ هـ له ترجمة في بغية الوعاة ٢/ ٣٢١ .

(٥) شرح عيون كتاب سيبويه للمجريطي / ١٥٧ .

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ١١١٧، وشرح التسهيل ٣/ ٢٣ .

عصفور،وابن أبي الربيع إلى القول باسميّة (حبذا) [١] .

• **القول الثاني** في هذه المسألة أنَّ (حبذا)مركبة من (حبَّ) و(ذا) وهذا المُركب فعلٌ ،وقد نسبه أبو حيّان[٢]وتبعه الدماميني[٣] إلى الأخفش وخطّاب الماردي[٤] وعزاه ابن عقيل إلى ابن دُرستويه[٥]،ووقع في همع الهوامع نسبة هذا القول إلى المبرّد والأكثرين[٦]وهو مُخالف لما صرّح به المبرّد من القول بالاسميّة كما سبق،ولما ذكره السيوطي نفسه من نسبة القول بالاسميّة إلى المبرّد والأكثرين[٧] .

وذكر الرّضي عن الرَّبعيّ أنَّ (ذا)زائدة كما في(ماذا صنعت)والمخصوص فاعل (حبَّ)وهذا الذي قاله الرّبعي موافق للقول بفعلية (حبذا) من حيث العمل [٨] .

**القولُ الثالث** في هذه المسألة أنَّ (حبذا) غير مركبة بل (حبَّ )فعلٌ و(ذا) فاعل،وهو ماسبق أن فسر به المجريطي ماذكره سيبويه عن الخليل[٩]ونسب أبوحيّان هذا القول إلىابن دُرستويه وابن كيسان وغيرهما[١٠]وهومذهب أبي علي الفارسي في البغداديات [١١] وذهب إلى هذا القول ابنُ برهان[١٢]وبه قال ابن خروف مشيرًا إلى أنَّ هذاقول سيبويه كما سبقت بذلك الإشارة[١٣]وإلى هذاذهب ابن الحاجب[١٤]واختاره ابن مالك وغيره[١٥].

---

(١) انظر المقرّب ١/ ٧٠ ، وشرح الجمل لابن عصفور١/ ٦١٠ - ٦١١،والملخص في ضبط قوانين العربيّة١/ ٤٤٩ .

(٢) في ارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ .

(٣) في تعليق الفرائد ٧ /١٩٣ .

(٤) هو أبو بكر خطّاب بن يوسف بن هلال القُرطبي الماردي مات بعد سنة ٤٥٠هـ له ترجمة في بغية الوعاة١/٥٥٣ .

(٥) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/ ١٧١ ،والمساعد ٢/ ١٤٢ .

(٦) انظر همع الهوامع ٥/ ٤٦ .

(٧) انظر ماسبق ص١٤٩ ، وهمع الهوامع ٥/ ٤٦

(٨) انظر شرح الكافية ٤/ ٢٥٧ .

(٩) انظر ص١٤٩ .

(١٠) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٥٩ .

(١١) انظر البغداديات / ٢٠١ فما بعدها ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٣، وارتشاف الضرب٤/٢٠٥٩ .

(١٢) انظر شرح اللمع ٢/ ٤٢٠ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٣ .

(١٣) انظر ص١٤٩ .

(١٤) انظر الإيضاح ٢/ ١٠٥، وشرح الوافية / ٣٧٧ ، والأمالي ٢/ ٥٦ ، ٤/١٥١ .

(١٥)انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ١١١٧،وشرح التسهيل ٣/ ٢٣،٢٦والمساعد ٢/ ١٤١وشرح التصريح ٢/ ٩٨ .

• **القول الرابع**:أنَّ(حبذا) تركيبٌ ليس باسم،ولافعل بل هـو خالفـة وإلى هذاذهـب بعـض المعاصرين [١] .

وقد استدلَّ أصحاب القول الأول بأدلّة ذكر أبو علي الفارسي منها ثلاثة وأجاب عنهـا وهذا نصه إذقال:((زعموا أنَّ الفعل (حبّذا)مبنيٌّ على الاسم وأنّهماجميعًـا بمنزلـة شـيء واحـد واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء :

**أحدُها**: أنّهم وجدوا ذلك للمذكر والمؤنث على حالةٍ واحدةٍ .

**والآخرُ**:لمَّا لم يقل :(حبّذا) دون أن يُتبع الممدوح أو الممدوحـة ،عُلـم أنَّ(حبـذا) بمنزلـة الاسم المبتدأ الذي يحتاج إلى خبر .

**والثالث**: أنه لايجوز الفصلُ بين الفعلِ والفاعل نحو:حبَّ في الدارِ ذا .

فأمّا ما اعتلوا به من كونه في التأنيث والتذكيرعلى صيغةٍ واحدة،فلوقـال قـائلٌ :إنَّ قولنـا(ذا) في هذا الموضع لمَّا كان اسمًا شائعًا يدلُّ على كثرة،والدليل على ذلك أنّه لايجوز:حـبَّ زيـدٌ، كما لايجوز:نعم زيدٌ،لأنّه فعلٌ يقتضي اسمًا عامًّا مثلَه ،ووضعه للمدح كما وُضع (نعم) له .

والأسماء المبهمة إذا كانت للجميع كـان للمذكـر والمؤنـث علـى لفظٍ واحـد كـأولئك ، وأولاك و(ما)،ونحوذلك،فكذا (ذا) لمَّا وقَع موقِع الجميع هنـا وإن استُعمِل للإفـراد في غـيره أُجري مجرى ما يكون للجميع ، فلم يُغيّر و لم يُجعل للمؤنث لفظ غير لفظ المُذكّر كما فُعل ذلك بالأسماء المُبهمة الدالة على الجمع فمـن هـذه الجهـة لايـلزم أنَّ يكـون الفعـلُ مبنيًـا مـع الاسم،لأنَّ الاسم لمَّا كان دالاًّ على الكثرة تُرك في التأنيث والتذكير على حالةٍ واحـدة كمـا جُعل في الجمع والتثنية كذلك ، وذلك قول القائل [٢]:

إنَّ للخير وللشرِّ مدى وكلا ذلك وجهٌ وقَبَل

وكقول الله تعالى ﴿**عَوانٌ بين ذلك**﴾[٣] و(ذلك) واقعٌ على غير شيء ألا ترى أنّه أشير بـه إلى ماتتضمنُ الآية من الفروض والبكارة .

فأمّا مااعتلوا به من أنّه لمَّالم يَقل :(حبّذا)حتى يُتبع الممدوح فلا يلزم من أجله أيضًا أن

(١) انظر اللغةالعربية معناها ومبناها / ١١٥ ، وأقسام الكلام العربي / ٢٥٣ .

(٢) لعبد الله بن الزّبعرى ـ انظر شعره / ٤١ ، وشرح المفصّل ٣ / ٢، ٣ .

(٣) البقرة : ٦٨ .

يكون الفعلُ مبنيًا مع الاسم ،ألاترى أنّه لايجوز أيضًا أن تقول:(نعمَ الرجلُ)حتى تتبعهُ بالممدوح المخصص نحو:زيدٌ وما أشبهه وليس(نعم)مبنيًا مع الرجل ،وكذلك (حبذا) لايلزم فيه أن يكون الفعلُ مبنيًا مع الاسم .

وأمّا قولُه عزَّ وجلَّ ﴿**نِعمَ العبدُ**﴾[1]وقولك:نعمَ الرجل،فإنّما جاز لتقدّم الذكر،ومن ذلك جاز الحذف من اللفظ ،ولو جرى ذكرٌ وقلت:(حبذا )وحذفت المخصّص بالمدح في اللفظ لكان (حبَّ) في هذا كـ(نعم).

فأمّا ما ذكروهُ من الفصل،فلا يوجب بناءَهما،ألا ترى أنّك لاتفصلُ بين (نعم) و(الرجل) في قولك:نعم الرجلُ ،ونعمت المرأةُ ، وليس واحدٌ منهما بمبنيٍّ مع الفعل ، فإن قلت:فقد قال ﴿**بِئس للظالمينَ بدلاً** ﴾[2]،فإنَّ هذا الفصل لم يقع بين الفاعل والفعل،ألاترى أنّه جاء بعد مامضى الفاعل مُضمرًا في الفعل،وأيضًا فإنّك لاتفصل بين(ما) في التعجُّب والفعل الذي هو خبرُه نحو:ماأحسنَ زيدًا،وليس يوجبُ امتناعك من الفصل بينهما كونَ الاسم مبنيًّا مع الفعل فكذلك (حبّذا) لايجبُ أن يكون مبنيًا وإن لم يُفصل بينهما،وهذا التأويل كأنّه أقرب ؛لأنَّا لم نجد الاسم يُبنى مع الفعل ، كما يُبنى الحرف مع الاسم،والاسم مع الاسم،وإن قامت على بنائه معه دلالة اتّبع ولم يُدفع )) اهـ [3]

**الدليل الرابع** - كما ذكره ابن يعيش وغيره — :أنّ جانب الاسم غُلّب عند التركيب ؛لأنَّ الاسم أقوى من الفعل ، وهو أصلُ الفعل ؛لأنَّ الفعلَ مشتقٌ منه فإذا ثبت أنَّ الاسم أصلٌ للفعل ؛ فالأصول تُغلَّب أبدًا على الفروع إذا اجتمعت [4] .

**الدليل الخامس** ذكره ابن عصفوروهو((أنّه قد وُجد من الأسماء ماهومُركب نحو بعلبك،ورام هرمز،وخمس عشرة،وأمثال ذلك كثير،ولم يوجد من الأفعال ماهومركب))[5].

وأجيب عن الدليلين الرابع والخامس من ثلاثة أوجه ذكرها ابنُ مالك :

---

(١) سورة ص: ٤٤ .

(٢) الكهف :٥٠ .

(٣) ا لبغداديات ٢٠١ - ٢٠٤ .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٤٠/٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور/٦١٠،وشرح العوامل المائة النحويّة للشيخ خالد الأزهري / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٥) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٦١٠ .

أحدها :((أنَّ المبرّد وابن السراج ـ وهما من القائلين بالاسميّة ـ قد أقرّا بفعلية (حبَّ) وفاعلية (ذا) قبل التركيب وأنّهما بعد التركيب لم يتغيَّرا معنى ولا لفظًا فوجب بقاؤهما على ماكانا عليه كما وجب بقاء حرفيّة (لا)واسميّة ما رُكب معها في نحو:لاغلام لك،مع أنَّ التركيب قد أحدث في اسم (لا) لفظًا ومعنى مالم يكن، فبقاءجزئي(حبذا)على ماكان عليه أولى ؛ لأنَّ التركيب لم يغيرهما لفظًا ولامعنى،وأيضًا لوكان(حبذا)مُركبًا مُخرجًا لها من نوع إلى نوع لكان لازمًا كلزوم تركيب (إذما)ومعلومٌ أنَّ تركيب(حبذا)لايلزم؛لجواز الاقتصار على (حبَّ)عند العطف كقول بعض الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ[1]

*فحبذا ربًّا وحبَّ دِينًا*

أي:وحبذا دينًا،فحذف (ذا )ولم يتغيَّر المعنى ولا يفعل ذلك بـ(إذما) وغيرها من المركبات تركيبًا مُخرجًا لها من نوع إلى نوع،فعلم بهذا أنَّ تركيب (حبذا ) ليس مُخرجًا من نوع إلى نوع ))[2] .

الوجه الثاني:((لوكان (حبذا ) اسمًا مبتدأً لدخلت عليه نواسخ الابتداء كما تدخل على غيره من المبتدآت فكان يقال:( إنَّ حبذا زيدٌ) و(كان حبذا زيدًا ) وفي منع ذلك دلالة على أنَّ (حبذا) ليس مبتدأ ))[3] .

الوجه الثالث:أنَّ(حبذا)لوكان مبتدأ للزم إذا دخلت عليه (لا)أن يعطف عليه منفي بـ(لا)أخرى فكان يمتنع أن يقال:(لاحبذا زيدٌ)حتى يقال ولامرضيٌّ فعله ونحو ذلك كما كان يفعل مع المتبدأ الذي(حبذا)مؤدٍ معناه))[4] .

**الدليل السادس** من أدلة القائلين باسمية (حبذا) ـ كما ذكره ابن يعيش وغيره ـ كثرة دخول حرف النّداء على (حبذا) كقول الشاعر[5] :

ياحبذا جبلُ الرَّيانِ من جبلٍ وحبذا ساكنُ الرّيانِ من كانا

(١) هو من الرَّجز لعبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ في ديوانه / ١٤٢ ،وانظر لسان العرب (بدا)

(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٣ ـ ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ٣/٢٤ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٤ .

(٥) البيت لجرير ـ في ديوانه / ٤٥٣ ، وانظر لسان العرب (حبب) .

والنّداء من خواص الأسماء[1]((ولذلك لم يستوحشوا من مباشرة حرف النّداء لهاكما استوحشوا من مباشرته الفعل في نحو قوله [2]:

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجالِ ...

ولذلك قلَّ )) [3] .

وأجاب ابنُ مالك بـ((أنَّ دخول (يا) على فعل الأمر أكثر من دخولها على(حبذا) فمن ذلك قراءة الكسائي ﴿**ألا يا اسجدوا**﴾[4] قال العلماء تقديره :ألا ياهولاء اسجدوا ، فكذلك التقدير في (ياحبذا) يا قوم حبذا ونحو ذلك ؛فإنَّ حذف المنادى وإبقاء حرف النّداء يجوز بإجماع)) [5]،وهو بمعناه في اللباب للعكبريّ[6] وأولى منه أن يقال:إنَّ (يا) الداخلة على (حبذا )ليست حرف نداء وإنّما هي حرف تنبيه كما سبق تقرير ذلك وأشار إليه ابنُ مالك في شواهد التوضيح [7] ـ والله أعلم ـ .

**الدليل السابع** ـ كما ذكره العكبريّ ـ:تصغيره كقولهم(ماأُحيبذهُ)فصغروه تصغيرالمفرد[8]

وأجاب عنه بـ((أنَّ هذا من الشاذ الذي لايستدلُّ به على أصل)) [9] .

وأمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بفعلية (حبذا )بعد التركيب فقد استدلوا على ذلك بدليلين :

**أحدهما** :ذكره ابن عصفور وغيره وهو((أنَّ الفعل هو الأسبق والأكثرحروفًا فينبغي أن يُغلّب على الاسم )) [10]

وأجيب عن هذا الدليل من وجهين ذكرهما ابنُ مالك :

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٤٠ ـ ١٤١،وشرح الجمل لابن عصفور١/ ٦١٠ ـ ٦١١ .

(٢) هو صدر بيت للشماخ في ديوانه / ٤٥٦ ،وانظر الكتاب ٤/ ٢٢٤ .

(٣) المقرَّب ١/ ٧٠ وانظر شرح الجمل ١/٦١١ .

(٤) النمل :٢٥ ، وسبق عزو القراءة ص ٤٨ .

(٥) شرح التسهيل ٣/ ٢٤ ـ ٢٥ .

(٦) انظر اللباب ١/ ١٨٩ .

(٧) انظر ماسبق ص٤٨ ،وشواهد التوضيح /٨ .

(٨) انظر اللباب للعكبري ١/ ١٨٩ .

(٩) المصدر السابق ١/ ١٨٩ .

(١٠) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٦١٠ وانظر شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٤١ .

أحدهما :((أنَّ فيه تغليب أضعف الجزأين على أقواهما)) [1]

الوجه الآخر:((أنَّ فيه ادّعاءَ تركيب فعل من فعل واسم،ولا نظير لذلك،بل المعروف تركيب اسم من فعل واسم كـ( برق نحره،وتأبط شرًّا )) [2] .

**الدليل الثاني** ذكره الأزهريّ والسيوطيّ وهو:أنّه حُكي عن العرب قولهم(لاتُحبّذه) فجاءوا لـ(حبذا) بمضارع [3] .

والجواب عنه أن يقال:إنَّ هذا من الشاذ الذي لايُقاس عليه .

أما أصحاب القول الثالث وهم القائلون بأنَّ (حبَّ ) فعلٌ و(ذا) فاعل فدليلهم ما سبق الجواب به عن أدلة القولين السابقين ؛فإنّه إذا لم يثبت كون(حبذا)اسمًا مركبًا،ولافعلاً مركبًا،فهي إذن باقية على أصلها .

أمّا أصحاب القول الرابع وهم القائلون بأنَّ (حبذا)خالفة فقد استدلوا بدليلين:

**أحدهما**: أنّه لاصلة لـ(حبذا) بمعنى مشتقات مادة (حبب) [4]

والجواب:أنَّ أصل(حبَّ)من(حبذا)حَبُبَ أي:صارحبيبًا فأدغم كغيره وأُلزم منع التصرف [5]

**الدليل الآخر**:أنَّ معنى(حبذا) الصرفي يدلُّ على الإفصاح كغيرها من الخوالف فلا تدلُّ على مسمى كما تدلُّ الأسماء ، ولاتدلُّ على حدث وزمن كما وضعت الأفعال [6] .

والجواب أنَّ عدم دلالتهاعلى الحدث والزمن إنّماهوعندعدم النظرإلى أصلها،وإلاّ فعند النظر إلى أصل (حبذا )الذي هو(حبَّ)و(ذا) نجدأنَّ (حبَّ)تدلُّ على الحدث والزمن الحاضر

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ واللهُ أعلم ـ رجحان قول من قال :إنَّ(حبذا)غيرمركبة وأنّها فعل هو(حبَّ) وفاعل هو ( ذا)؛وذلك لما سبق ذكره من أدلةٍ تثبت عدم صحة تركيبها،وكونها بعد التركيب اسمًا، أوفعلاً،أوخالفة، فهي باقية إذن على أصلها .

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٦ .

(٣) انظر شرح التصريح ٢/ ١٠٠ وهمع الهوامع ٥/ ٤٦ .

(٤) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٥ .

(٥) انظر التسهيل مع شرح لابن مالك ٢٢/٣ ، وشرح الكافية للرضيّ ٤/ ٢٥٧ و لسان العرب (حبب) .

(٦) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٦ ، وأقسام الكلام العربي / ٢٥٣ .

## المسألة العاشرة

### أسماء الأفعال بين الاسميّة والفعليّة وغيرهما .

وقع الخلاف في هذا المسألة من جهة النظر إليها على سبيل العموم،ووقع الخلاف أيضًا في ألفاظٍ منها على سبيل الخصوص مثل (هَلمَّ)و(هاتِ،وتعالَ) و(بَلْهَ ) وسيأتي الحديث عنها مفصلاً ـ إن شاء الله تعالى ـ .

أما الخلاف في أسماء الأفعال على وجه العموم ففيه أربعة مذاهب :

- **أحدها**:أنّ هذه الألفاظ من نحو:صه،ومه،وحيهل،ورويد،ونزال،وعليك...اسماءٌ سميت بها الأفعال التي دلت عليهاوهذامذهب جمهور البصريين[1]واختلف أصحاب هذاالقول في مسماها:

فمنهم من قال :إنّ مدلولها لفظ الفعل لاالحدث والزمان فـ(صه)اسم للفظ(اسكت) [2]وردّه الرّضي فقال:((وليس ماقال بعضهم إنَّ(صه ) مثلاً اسم للفظ (اسكت) الذي هو دالٌ على معنى الفعل فهو علم للفظ الفعل لا لمعناه بشيء ؛إذ العربي القُحّ ربّما يقول (صه) مع أنّه لايخطر بباله لفظ (اسكت) وربّما لم يسمعه أصلاً ، ولو قلت:إنّه اسم (اصمت) أو (امتنع ) أو (كفّ عن الكلام ) أو غير ذلك مما يؤدي هذا المعنى لصحَّ ، فعلمنا أنَّ المقصود منه المعنى لااللفظ)) [3]وهذا الذي ذهب إليه الرّضي من أنَّ مدلول أسماء الأفعال هومعاني الأفعال من الحدث والزمان قد ذهب إليه جماعة من النحويين كما نقل ذلك عنهم أبوحيان، قيل وهوظاهر كلام سيبويه وأبي علي[4]والذي يظهر لي ـ وا لله أعلم ـ أنَّ مذهب سيبويه أنَّ مدلول هذه هولفظ الفعل لامعناه فإنّه قال :((هذا بابٌ من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث،وموضعها من الكلام الأمر والنهي ، فمنها مايتعدى المأمور إلى مأمور به ،ومنها ما لايتعدى المأمور،ومنها ما يتعدى المنهيَّ إلى منهيٍّ عنه ، ومنها ما

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، والمقتضب ٣/ ٢٠٢ ، والأصول لابن السراج ١/ ١٤١ -١٤٤ ، وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ١/ ٥ والخصائص ٣/ ٤٣ ، وارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٨٩ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/ ١٩٥ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٨٩ والمساعد ٢/ ٦٣٩ ، وهمع الهوامع ٥/ ١٢١ .

(٣) شرح الكافية ٣/ ١٦٨ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٨٩ ، وهمع الهوامع ٥/ ١٢١ .

لايتعدّى المنهيَّ ، أما ما يتعدّى فقولك :رُويدَزيدًا،فإنّما هـو اسـم قولـك :أرود زيـدًا،ومنهـا هَلمَّ زيدًا،وإنّما تريد هاتِ زيدًا،ومنها قول العرب:حيهل الثريدَ، وزعم أبو الخطاب أنَّ بعض العرب يقولُ :حيّهل الصلاة فهذا اسم ائتِ الصـلاة،أي:ائتـوا الـثريد ،وأتـوا الصـلاة ، ومنـه قوله: [١]:

*تراكِها من إبلٍ تراكِها *

فهذا اسم لقوله له :اتركها ، وقال[٢]:

*مناعِها من إبلٍ مناعِها*

وهذا اسم لقوله له:امنعها)) [٣]

أمّا أبو عليٍّ فاختلفت عبارته ففي العضديات ظاهر كلامه يدلُّ على أنّه يـرى أنَّ مدلـول اسم الفعل لفظ الفعل فإنَّه قال :((...فـ(ها) اسم سُمي به الفعل كأنَّ(ها)اسم لـ(خـذ)كمـا أنَّ (مه)،و(صه)اسمٌ لقولهم : (اكفف،واسكت)) [٤] .

وفي موضعٍ آخر قال((قولهم:(هيهات) اسم سُمي به الفعل في الخبر كمـا أنَّ (رُويـد) في مثـل :رُويدَ زيدًا،و(عليك)،ونحوهما أسماء سُمي بها الفعل في الأمر ومثـل (هيهـات) في أنّـه اسـمٌ سمي به الفعل في الخبر قولهم:(لَبَّ)وقولهم:سرعان ذي إهالة ،وقولهم: وشكان كذا فكمـا أنَّ (لَبَّ) اسمٌ لقولهم :أُقسم على طاعتك ، و(سرعان) اسمٌ لِسَرُع،وكذلك (وشكان)،وكذلك (هيهات) اسمٌ لقولهم بَعد كذا كما أنَّ (رويد) اسمٌ لقولهم في الأمر: أرود، و(عليك) اسـمٌ لقولهم :الزم)) [٥]

وفي الحلبيات ظاهر كلامه محتمل لما نُسب إليه إذ قال:((... فكما أنَّ قولهم (صه) بمنزلة (اسكت)،و(مه) بمنزلة (اكفف)كذلك قولهم في الدعاء :(آمين) بمنزلة (استجب))) [٦]

---

(١) غير منسوب لمعين في الكتاب ١/ ٢٤١ ، ٣/ ٢٧١ ،والكامل ٢/ ٥٨٨ ، ومنسوب لطفيل بن يزيد الحارثي في خزانة الأدب ٥ / ١٦٢ .

(٢) غير منسوب في الكتاب ٣/ ٢٧٠ ، والمقتضب ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) كتا ب سيبويه ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٤) المسائل العضديات ١٣٧ - ١٣٨ .

(٥) المسائل العضديات / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) المسائل الحلبيات / ٩٨ .

ومن النحويين من قال :((هي أسماءٌ للمصادر ثم دخلها معنى الطلب، والأمر فتبعه الزمان، ودخلها معنى الوقوع بالمشاهدة ودلالة الحال في غير الأمر فتبعه الزمان فـ(مـه) اسمٌ لقولك(سكوتًا)وكذلك باقيها ، فيكون إطلاق أسماء الأفعال عليها يُعنى به المصادر )) [١] فالمراد بالأفعال في قولهم:( أسماء الأفعال) الأفعال اللغوية التي هي المصادر[٢] .

هذا تقرير المذهب الأول في هذه المسألة .

- **المذهب الثاني** :أنَّ هذه الألفاظ من نحو(صه ) و(مـه) و(رويد) أفعال وهل هي أفعالٌ حقيقة ،أوأفعال استعملت استعمال الأسماء ؟ قولان :

الأول نُسب إلى الكوفيين،و الآخر نُسب إلى بعض البصريين[٣] قال الصبان:((والأولى عندي أنَّ مذهب بعض البصريين ومذهب الكوفيين واحد وأنَّ الاختلاف بينهما ليس إلا في العبارة)) [٤]

وإلى هذا المذهب ـ أعني القول بالفعلية ـ مال بعض الباحثين المحدَثين[٥] .

- **المذهب الثالث**:مذهبٌ فيه تفصيل ، وذلك أنَّ نحو(مه) و(صه) و(بلْه) مماليس أصله ظرفًا ولا مصدرًا أفعال،وما أصله مصدرٌ ،أو ظرف فهو منصوب على إضمار فعل لايُجوزُ إظهاره ،ونَسب أبو حيان[٦]هذا القول إلى أبي القاسم بن القاسم من نحاة الأندلس[٧] .

- **المذهب الرابع**:أنَّ هذه الألفاظ ليست أسماءً،ولاأفعالاً،ولاحُروفًا بل هي خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة تسمى الخالفة،وهومذهب أبي جعفر بن صابر كما سبق بيانه [٨]

---

(١) ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٨٩ وانظر همع الهوامع ٥/ ١٢١ .

(٢) انظر الارتشاف ٥ / ٢٢٨٩ ـ ٢٢٩٠ ،وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ١٩٥ .

(٣) انظر البسيط لابن أبي الربيع ١/ ١٦٣،وارتشاف الضرب ٥/٢٢٨٩،والمساعد٢/ ٦٣٩،وهمع الهوامع ٥/ ١٢١ ، وشرح الأشموني ٣/ ١٩٥ .

(٤) حاشية الصبان ٣/ ١٩٥ .

(٥) انظر النحو العربي نقد وتوجيه / ٢٠٢ ، والفعل زمانه وأبنيته للسامرائي / ١٢٠ فما بعدها.

(٦) في الارتشاف ٥/ ٢٢٨٩ .

(٧) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن القاسم الخضراوي النحوي مات سنة ٦٠٨ هـ له ترجمة في بغية الوعاة ٢/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(٨) انظر ماسبق ص١٠، وانظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٨٩ ،وهمع الهوامع ٥/١٢١ ،وشرح الأشموني ٣/ ١٩٦ .

وإلى مذهبه جنح بعض الباحثين ا لمعاصرين [١] .

ولكلِّ قولٍ من هذه الأقوال أدلته واحتجاجه ، فقد استدلَّ أصحابُ المذهب الأول وهم القائلون بالاسميّة بأحدَ عشر دليلا :

**أحدها**:أنّها تدلُّ على معنى في نفسها ولاتدلُّ على زمان من طريق الوضع،وأمّادلالتها على الأمر،والنهي،والزمان فإنّماهومعلومٌ من المسمى لامن الاسم؛فينطبق عليهاإذن حدُّ الاسم ذكر ذلك العكبريّ وغيره [٢]

**الدليل الثاني**:أنَّ هذه الألفاظ يلحقها التنوين الذي للتنكير ويسقط عنها في حال التعريف مسندةً إلى الفاعل وهذا معنى مختص بالاسم ؛لأنَّ الفعل لايلحقه التنوين [٣] .

واعتُرض على هذا الدليل من وجهين أشار إليهما الدكتور محمّد عبدا لله جبر :

أحدهما:أنَّ التنوين لايلحق جميع الألفاظ التي قيل إنّها أسماء أفعال بل هو مقصورٌ على عدد منها[٤] ثمَّ إنَّ التنوين في تلك الألفاظ من نحو (صه) و(مه) أمرٌ يتعلّق باللغات الواردة فيها فبعض العرب ينوّن وبعضهم لاينون كما قال ذو الرّمة[٥] :

وقفنا فقلنا إيهِ عن أمِّ سالمٍ وما بالُ تكليم الدّيار البلاقعِ

ويدلُّ على ذلك قولُ الخليل ((إنَّ الذين قالوا (صهٍ ذاك) أرادوا النّكرة)) [٦] .

وهذا يعني أنَّ من العرب من لم يقل (صهٍ ) بالتنوين[٧] .

الوجه الثاني :((أنَّ ارتباط دلالة التنوين على التنكير وعدمه على التعريف ليس له سندٌ لغوي وإلاّ فأنّى للسامع أن يُدرك الفرق بينهما في حالات الوقف التي تنتهي فيها صيغ (صه) و(مه)و(إيه)بسكون الهاء أي:بسقوط التنوين والحركة السابقة عليه وهي الكسرة)) [٨]ولهذا

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها/١١٣،وأقسام الكلام العربي/ ٢٥٠وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية/٢٩،ودراسات نحوية في خصائص ابن جنّي للدكتور أحمد سليمان ياقوت /١٧٥ .

(٢) انظر اللباب للعكبري ١/ ٤٥٤وشرح المفصل لابن يعيش٤/٢٩والإرشاد إلى علم الإعراب /٢٠٩

(٣) انظر المسائل الحلبيات /٢١٣،والخصائص ٣/٤٤،واللباب للعكبري ١/٤٥٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٢٨ .

(٤) انظر كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية /١٣ .

(٥) في ديوانه / ٤٤٥ وانظر المقتضب ٣/ ١٧٩ .

(٦) كتاب سيبويه ٣/ ٣٠٢ .

(٧) انظر كتا ب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية/ ١٧ ـ ١٨والنحووالصرف في مناظرات العلماء/٣٨٣

(٨) كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات /١٨ ـ١٩ .

لامعنى للتعريف والتنكير في هذه الألفاظ كما قال الرّضي الذي جعل التنوين في نحو ( غاقٍ) و(صه) و(إيه) تنوين الإلحاق وتنوين المقابلة كما قيل في مسلمات[1] .

وذهب د/المخزومي إلى أنَّ التنوين الذي يأتي في هذه الألفاظ ليس تنوين تنكيرولكنّه نونٌ لحقت هذه الأبنية الثنائية لتكثيرها،أوتثليثهابعد أن استقرّت الوحدة الكلميّة في الثلاثي ولذلك لم يُنوّن منها ماكان كثير الحروف كهيهات ،وشتّان ، وأوّه ، ونزالِ وأمثالها[2] .

وذهب د/ محمد عبد الله جبر إلى ((أنَّ تنوين تلك الألفاظ إنّما هو من التنوين الشاذ ،وهو نوع من أنواع التنوين ذكره بهذا الاسم ابنُ هشامٍ والسيوطي وعدّاه القسم الثامن من أقسام التنوين قالا:((التنوينُ الشاذ كقول بعضهم :هؤلاءٍ - بالتنوين - قومك حكاه أبو زيد وفائدته تكثير اللفظ كما قيل في ألف قبعثرى))[3]ويلاحظ أنَّ مامثل به ابن هشام والسيوطي للتنوين الشاذ مماحكاه أبو زيد قريبُ الشبه جدًا بما لدينا من أسماء الأفعال والأصوات فاسم الإشارة (هولاء )من المبنيات،وكذلك تلك الألفاظ،وهو مبني على الكسر كالشأن في تلك الألفاظ وتحليل أسماء الإشارة وتلك الألفاظ يوضّح اشتمالها على عناصر بسيطة تعبّر عن المعاني الانفعاليّة التي تشمل:التنبيه،والتعجب،والتضجّر وما إلى ذلك))ا.هـ [4]

والجواب عن وجهي الاعتراض من ستة أوجه :

أحدها : أنَّ ما ذُكرمن أنَّ التنوين لايلحق جميع الألفاظ التي قيل إنّها أسماء أفعال فهذا مسلّم،ولكن لايُسلّم بأنَّ هذا يدلُّ على انتفاء الاسميّة عنها ؛إذ مالايلحقه التنوين تعرف اسميته بدلائل أخرى .

الوجه الثاني:أنَّ ما ذُكرمن أنَّ التنوين يتعلّق باللغات فبعض العرب ينون وبعضهم لاينون لاينفي أيضًا الاسميّة عن تلك الألفاظ،وثبوت التنوين في إحدى اللغات دليل على اسمية الكلمة في تلك اللغة وفي غيرها خصوصًا عند عدم وجود المعارض .

الوجه الثالث:أنَّ ما ذُكرمن أنَّ السامع لايُدرك الفرق بين ماهومعرفة وما هو نكرة في حالة الوقف،غيرمسلّم به؛فقد عُلم أنَّ التنوين دليل التنكيرفما جاء غيرمنونٍ سواء في

(١) انظر شرح الكافية ٣/ ٢٠٤ وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات / ٢١ .

(٢) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / ٣٠٨ ،وفي النحوالعربي نقدوتوجيه /٢٠٣ .

(٣) مغني اللبيب / ٤٤٩ ، والأشباه والنظائر ٢/ ١٤٠ .

(٤) كتاب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية / ٢٠ - ٢١ .

الوقف أو في الوصل فهو معرفة[1].

الوجه الرابع :ماذكره الرضي من أنَّ التنوين في نحو (غاقٍ) و(صه) و(إيه) تنوين الإلحاق وتنوين المقابلة كما قيل في مسلمات ، غير مسلّم ؛وذلك أنّه لايُعرف من أقسام التنوين تنوينٌ يسمى تنوين الإلحاق[2] أمَّا تنوين المقابلة الذي يكونُ في نحو مسلمات، فقد سبق أنَّ الرضيَّ كان ممن رجّح أنّه تنوين صرف (تمكين )[3] فكيف يحتجُّ به هنا ؟! وعلى افتراض أنّه أقرّه في نحو (مسلمات ) فلا يدلُّ على أنَّ التنوين في نحو (صه) و(إيه) للمقابلة ؛لأنَّ تنوين المقابلة عند من قال به لايَلحق إلا المعربات ،و(صه) ونحوها من المبنيات .

الوجه الخامس :أنَّ ما ذكرهُ د/ المخزومي من أنَّ التنوين الذي يأتي في هذه الألفاظ،إنّما هو نونٌ لحقت هذه الأبنية الثنائية لتكثيرها ،أو تثليثها،دعوى تحتاج إلى دليل،وما استدلَّ به من أنَّ ماكان كثير الحروف(كهيهات)ونحوها لم ينوّن غير صحيح ؛وذلك أنَّ (هيهات ) وردت منونة في قراءتين من القراءات الشاذة فقد قرئ﴿**هيهاتٍ هيهاتٍ**﴾[4]بالتنوين المكسور[5]،وقرئ﴿**هيهاتٌ هيهاتٌ**﴾بالتنوين المرفوع[6]،وذكر ابن منظور في لسان العرب عن ابن الأنباري أنَّ في (هيهات)سبع لغات منها (هيهاتًا)و(هيهاتٍ)[7] .

الوجه السادس:أنَّ ما رجحَه د/جبرمن جعله التنوين في نحو(صه)و(إيه)من التنوين الشاذ الذي هو نوع من أنواع التنوين له وجهٌ من النظر صحيح إلا أنّه لاينفي عن تلك الألفاظ الاسميّة ؛لأنَّ التنوين الشاذ كما هو واضح من المثال الذي ذكره ابن هشام والسيوطي حكاية عن أبي زيد لاحق بالاسم وهو هؤلاء .

---

(١) انظر ما سبق ص٤٠ .

(٢) انظر أقسام التنوين في ارتشاف الضرب٢/ ٦٦٧ - ٦٧١ومغني اللبيب /٤٤٤ - ٤٤٩،والأشباه والنظائر٢/ ١٤٠ .

(٣) انظر ماسبق ص٤٢ .

(٤) المؤمنون:٣٦

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر - انظر المتحتسب ٢/ ٩٠ - ٩١ ،ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١١/ ١٤٩١ .

(٦) هي قراءة أبي حيوة - انظر المحتسب ٢/ ٩٠ ، وانظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/ ١٥٧ ودراسات لأسلوب القر آن الكريم ١١/ ١٤٩١ .

(٧) انظر لسان العرب ( هيَهَ ) .

**الدليل الثالث** من أدلة اسمية نحو(صه)و(مه) ذكره أبو عليٍّ الفارسي فقال:((إن سأل سائلٌ عن هذه الكلم أأسماءٌ هي أم أفعال ؟قلنا :إنّها أسماء،والدلالة على ذلك أنَّها لاتخلو من أن تكون اسماءً أو أفعالاً،ولوكان شيءٌ من ذلك فعلاً لاتّصل الضمير بما اتصل بها منها على حدِّ ما يتصل بالأفعال،فلمّا اتصل على حدِّ اتصاله بغيرالفعل ثبت أنّه اسم ليس بفعل فلمَّا كان (هاء) اسمًا لقولهم:خذ،واتصل به الضمير،على حدِّ اتصاله بغير الفِعل في قولهم :هاؤما، وهاؤمُ،ولم يكن:هاءا،ولا هاءوا،كقولهم:اضربا،واضربوا ،ولكن كقولك:أنتما ،وأنتم ؛دلَّ أنّه ليس بفعل وإذا لم يكن فِعلاً كان اسمًا.

فإن قُلت :فقد يتصلُ الضميرُ بالفعل على حدِّ ما اتَّصل بهاؤما،وهاؤمُ ، وذلك قولك :قُمتما ،وقمتُم ، فهلاَّ لم يدلَّ اتّصاله على هذا الوجه عندك أنّه اسم ؛إذ قد يتّصل بالفعل على ماأريناك ؟

قيل:هذا ليس بداخل على ما قلنا ؛لأنَّ ما أوردتَهُ من (قُمتما)ليس بأمرٍ وهذه الكلم موضُوعة للأمر،فلوكان فعلاً لاتّصل بهاالضمير على حدِّ ما يتصل بأمثلة الأمرِ ، فلمَّا لم يتّصل به على ذلك الحدّ دلَّ ذلك على أنّه ليس بفعل.

فإن قال:فهلاً زعمتَ أنَّها أفعال ؛لأنَّه كما اتَّصل به الضمير على حدِّما ذكرتَه ممّا يتّصلُ بغير الأفعال،فقد اتَّصل به أيضًا على نحو مايتَّصل بالفعل؛لأنَّ أباعُمر قد حكى أنَّ منهم من يقولُ :هاءا،وهاءوا،فهذا مِثل: اضربا،واضربوا أو هلاَّ قُلتَ :إنَّه يكونُ اسمًا تارةً ،وفعلاً أخرى،فقُلتَ :إنَّ الذي قال: هاؤما،وهاؤمُ ،فهو عنده اسمٌ،والذي قال:هاءا، وهاءوا ، فهو عنده فعل كما أنَّ من قال:مررتُ عليه،كانت الكلمة عنده حرفًا والذي قال:من عليه ،كانت عنده اسمًا .

قِيل : قد ثَبتَ أنَّه اسمٌ بالدلالة التي ذكرنا من اتّصال الضمير به،ومن قال: هاءا ،أو هاءِي، فإنّه عنده اسمٌ أيضًا في الأصل،إلا أنّه لمَّاكان واقعًا موقِع مثال الأمر أجراهُ مجراه في اتّصال الضمير به،على حدِّ اتصاله به،وأجراه مجرى ما يُقابله ويُستعمل استعمالَه من قولهم:هاتِ،وهاتيا ألا ترى كيف ألحق حرف اللين آخرها كلَحاقها في آخر هاتي ، والمهاتاة ، فشبّهه بهذا ...)) [١].

(١) كتاب الشعر١/ ٥- ٦،وانظر حاشية(١)على الإيضاح العضدي/ ١٩٠،وحاشية الصبان على شرح الأشموني٣/ ١٩٥

**الدليل الرّابع** ذكره أبو عليّ وغيره وهو أنّ ماكان من هذه الألفاظ على(فَعالِ)إذا نُقل إلى العلميّة وسُمي به وفي آخره الرّاء من نحو(حضارِ،وسفارِ)فإنّ أهل الحجازوبني تميم قد اتفقوا على بنائه و لم يغيروه، بل بقي على حاله كما كان قبل التسمية ؛لأنّه اسم نُقل فبقي على بنائه و لم يُعرب ،ولوكان فِعلاً لوجب إذا نُقل إلى العلميّة أن يُعرب كما أعرب كعب،وتغلب،واضرب[1]

فإن قيل :إنّ أهل الحجازوبني تميم لم يُعربواماكان آخره راء؛لأنّه حُكي فكان بمنزلة(برق نحره)وبابه [2]٠

وأنّ بني تميم يُعربون ماكان على (فعالِ)مماليس آخره راء إذا نقلوه للتسمية نحو (نزالِ) [3]٠

فالجواب عن دعوى الحكاية كما ذكر أبو علي((أنّ هذا لايستقيم؛لأنّ الضميرالذي يحتمله هذا الضرب ليس على حدِّ ما يحتمله الفعل إنّما هو على حدِّ مايحتمله الاسم؛ألا ترى أنّه لايظهر إذا جاوزت الواحد في عامة هذه الأسماء كما لايظهر في أسماء الفاعلين والظروف ونحوها ،ولوكان الضميرُ فيها على حدِّ كونه في الأفعال لظهرت له في اللفظ علامة، فلمّا لم تظهر فيها كمالم تظهر في أسماء الفاعلين والصفات المشبهة بهادلّ أنّها احتملت الضمير على حدِّ ما احتملته وإذا كان كذلك لم تُحكَ كما لم تحكَ أسماء الفاعلين إذا سميت بها)) [4]٠

والجواب عن الوجه الآخر:أنّ بني تميم جعلوانحو(نزال)بمنزلة (كيف) و(أين)إذا سمي بهما ـ وذلك بتغييرهما عن حالتهما فيصيران بمنزلة زيد وعمرو[5] فيعربان مع أنّهما في الأصل مبنيان ـ وإجماعهم مع الحجازيين على إقرار بناء ما آخره راء بعد النقل دلالة على أنّه اسم عندهم ،ذكرذلك أبو عليّ وابن يعيش [6]٠

---

(١) انظر المسائل الحلبيات / ٢١٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٨ ٠

(٢) انظر الحلبيات /٢١٦ ٠

(٣) انظر الحلبيات /٢١٥ ،وشرح المفصّل لابن يعيش ٢٨/٤ ٠

(٤) الحلبيات /٢١٦ بتصرف يسير ٠

(٥) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٦٨ ٠

(٦) انظر الحلبيات /٢١٦ ،وشرح المفصل لابن يعيش ٢٨/٤ ٠

**الدليل الخامس** مما استدلَّ به القائلون على اسمية نحو(صه)و(مه)و(نزال)ماذكره ابنُ جنّي من وجود التثنية في بعضها((وهي من خواص الأسماء وذلك قولهم:دُهْدُرَّين [1]وهذه التثنية لايُراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة،وإنّما الغرض فيها التوكيد بها والتكرير لذلك المعنى كقولك:بطلَ بطلَ)) [2].

وقد اعترض د/ محمد عبد الله جبر على هذا الدليل بأنه لايُسلّم أنَّ (دُهدُرَّين ) مثنى، ولم يبين وجه ذلك[3]ووصف د/ أحمد سليمان ياقوت الاستدلال (بدُهدُرَّين) بالتعسف،ووجهه أنّه لايُعرف له مُفرد مستعمل[4]وهما محجوجان بماذكره ابن منظورعن أبي زيد من قول العرب(دُهدُرَّان لايغنيان عنك شيئًا) [5].

**الدليل السادس**:((وجود الجمع في(هيهات)والجمع ممايختص بالاسم))ذكره ابن جنّي[6] ولم يسلّم بذلك الدكتوران جبر ، وياقوت [7].

**الدليل السابع** وقدذكره أيضًا ابن جنّي وهو:((وجود التأنيث فيهافي هيهاة وهيهات،وأولاة الآن،وأفّى، والتأنيث بالهاء والألف من خواص الأسماء )) [8].

ولم يُسلّم بهذا الدليل د/ جبر [9]

**الدليل الثامن**:((الإضافة وهي قولهم :دونك،وعندك ،ووراءك،ومكانك،وفرطك ))[10]

وأجاب د/ جبر بأنَّ هذه ظروف باقية على ظرفيتها[11] .

---

(١) الدُّهدُرُّ : الباطل ،ودهدُرَّين :اسم للفعل(بَطَل) ـ انظر الخصائص ٣/ ٤٠ ،ولسان العرب (دهدر ) .

(٢) الخصائص ٣/٤٤ .

(٣) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغةالعربية / ١٢ .

(٤) انظر دراسات نحويّة في خصائص ابن جنّي / ١٧٤ .

(٥) انظر لسان العرب ( دهدر)

(٦) الخصائص ٣/ ٤٥ .

(٧) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات / ١٢ ،ودراسات نحوية في خصائص ابن جنّي / ١٧٤ .

(٨) الخصائص ٣/٤٥ .

(٩) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات /١٢ .

(١٠) الخصائص ٣/٤٥ .

(١١) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات /١٢ .

**الدليل التاسع**:((وجود لام التعريف فيها نحو:النجاءك ، فهذا اسم (انجُ) وكذا وجود التحقير وهو من خواص الأسماء وذلك قولهم :رويدك))ذكره ابنُ جنّي وغيره [1] .

وردَّه د/ جبر بأنَّ مامُثل به من المصادر [2] .

**الدليل العاشر**:أنَّ منها ما يُخالف صيغ الأفعال ولا يتصرّف تصرفها وذلك نحو (نـزالِ) ألا ترى أنَّ(فعالِ) ليس من أبنية الفعل ،وإنما هي من أبنية الاسم [3] .

واعترِضَ على هذا الدليل من وجهين:

أحدهما: أشار إليه الرّضيّ وهو:أنَّ هذا ضعيف ؛لأنّه لامنع من اشتراك الأسماء،والأفعال في صيغة كما في (فَعَل ) و(فَعِل) و(فَعُل) [4] .

وأجاب عنه بأنَّ(فعالِ) جُعل خاصًا بالأسماء لدخول الكسر فيه مع اجتناب العرب من إدخال الكسر على الأفعال [5] .

الوجه الآخر من وجهي الاعتراض ذكره د/ تمام حسان وهو : أنَّ هذه الصيغة ليست اسم فعل وإنّما هي من المصادر المسموعة [6] .

**الدليل الحادي عشر**:أنها تقع موقع الأسماء فمن ذلك قول زهير [7] :

ولنعمَ حَشو الدِّرعِ أنت إذا ... دُعيَتْ نزالِ ولُجَّ في الذُّعرِ

وقول الآخر [8] :

فدعوا نزالِ وكنتُ أولَ نازلٍ ... وعلامَ أركبُهُ إذا لم أنزلِ

فنزالِ في البيت الأول في موقع النائب عن الفاعل، وفي البيت الثاني في موقع المفعول به ، ولايكون ذلك إلا في الأسماء [9] .

---

(١) الخصائص ٣/٤٥ ،وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/٢٩ ،وشرح الكافية للرضي ٣/١٦٥ .

(٢) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات /١٢ .

(٣) انظر الإيضاح العضدي/الحاشية١/١٩٠،وشرح الكافية للرضي٣/١٦٥،وحاشية الصبان على الأشموني٣/ ١٩٥ .

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ١٩٠ .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٣/١٩٠ .

(٦) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٧ ، وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات / ١٧١ - ١٧٣ .

(٧) في ديوانه / ٤٢ ،وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٧١ .

(٨) منسوب لربيعة بن مقروم في شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ ١/ ٦٢ ، وانظر خزانة الأدب٥/ ٤٩ .

(٩)انظر الإيضاح العضدي/الحاشية١/١٩٠،واللباب للعكبري١/ ٤٥٤ - ٤٥٥،وشرح المفصل لابن يعيش٤/٢٥ - ٢٧

ويجاب بماذكره السيوطي من أنَّ(نزالِ)قُصِد لفظها فوقعت موقع الاسم على طريق الحكاية[1] .

هذا مجموع ماوقفت عليه من أدلة القائلين باسمية نحو (صه) و(مه) و(نزال) ... وماذُكر على بعضها من اعتراضات،وقد اعترض على مجملها الدكتور أحمد سليمان ياقوت فقال : ((إنَّ هذه الأدلة لايُمكن أن تجتمع كلُّها في كلِّ اسم من أسماء الأفعال شأن ما اتفق عليه النحويون في خواص الأسماء وعلاماتها)) [2] .

والجواب أنّه لايَلزم أن تقبل الكلمة جميع علامات الأسماء لتكون اسمًا،بل يكفي أن تقبل بعضها،وما ذكره الدكتورمن اتفاق النحويين على ذلك دعوى لادليل عليها،ألاترى أنَّ (كيف)اسم على المشهور؟ومع ذلك فإنّها لاتقبل كثيرًامن العلامات كالتنوين،ودخول(أل) والنداء،والنعت وما إلى ذلك [3] .

أمَّا أصحاب المذهب الثاني وهم القائلون بأنَّ نحو(صه )و( مه) و(دراك) ... أفعال فقد استدلوا على ذلك بأدلة :

**أحدها** : أنَّ هذه الألفاظ تدلُّ على الحدث مقرونًا بالزمان ،وهذا مما يقرّه البصريون القائلون بأنّها أسماء ، فإذا كانت تدلُّ على الحدث والزمان فهذه دلالة الأفعال فهي إذن أفعال ،ألاتراك إذا قُلت:(هيهات)فهمت البعد في زمانٍ ماضٍ ؟ [4] .

وأجيب بأنَّ دلالتها على الزمان إنّما هو مستفاد من مدلولها لامنها نفسها فإذا قلت(صه) كان مسماها (اسكت) والزمان مفهوم من المسمى لامن الاسم،وكذلك إذا قلت:(هيهات ) فهو اسم مسماه لفظ آخر هوالبعد والزمان مفهوم من المسمى [5] .

**الدليل الثاني**:أنَّ هذه الألفاظ تُسند إلى الفاعل إسناد الأفعال إليه وتعمل عملها وذلك

---

(١) انظر همع الهوامع ٥/ ١١٩ ، وحاشية (١) على شرح المفصل لابن يعيش ٢٦/٤ .

(٢) دراسات نحويّة في خصائص ابن جنّي / ١٧٤ .

(٣) انظر ماسبق في مبحث علامات الاسم ص٣٤ - ٥٤ ،وما سيأتي في اسمية كيف ص ٣٠١ - ٣٠٣ .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٨ - ٢٩ ، وهمع الهوامع ٥/ ١٢١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / ٣٠٨ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه /٢٠٢ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٩ .

نحو قول الشاعر [١] :

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهلُه وهيهاتَ خلٌ بالعقيق نواصلُه

فهيهات :فعلٌ ماضٍ،والعقيق :فاعلُه [٢]

وأجيب بماذكره ابن يعيش من أنَّ عملهاعمل الفعل، إنّماهوللشبه الواقع بينهاوبين الأفعال [٣] وليس كلُّ ماعَمِل عَمَلَ الفعل يكون فعلاً، ألا ترى أنَّ المصدر يعمل عمل الفعل وهو مع ذلك اسم؟[٤] .

**الدليل الثالث**:ذكره د/ المخزوميّ وهو أنَّ ما كان على وزن (فعالِ)من هذه الألفاظ قالوا عنه:إنّه مطّرد صوغه من كلِّ فعلٍ ثلاثي كنزال بمعنى:انزل،وتراك بمعنى:اترك ، وحذار بمعنى:احذر[٥]وواضحٌ أنَّ القول باطرادها يتعارض مع ماعليه أسماء الأفعال من جمود،و(فعالِ) من الأبنية التي تدلُّ على ما تدلُّ عليه صيغة (افعل ) من طلب إيقاع الفعل فورًا،ولا يدخل التنوين الذي تذرع البصريون به إلى تسمية هذه الألفاظ بأسماء الأفعال ، فهي بعيدة كلّ البعد أن تكون اسمًا فعزلها عن الأفعال القياسية وجعلها مما يُسمى بأسماء الأفعال تحكمٌ ليس له مايصححه [٦] ثم قال :((والذي يبدو لي من ملاحظة أقوال النّحاة واشتراطهم أن يكون صوغ (فعالِ) من الثلاثي ،ومن امتناع صوغه من غير الثلاثي ، ثم من ملاحظة الأمثلة التي مثلوا بها أنَّ هذا البناء (فَعالِ) طلبٌ كـ(افعل) يدلُّ على طلب إحداث الفعل فورًا كما يدلُّ عليه (افعل) وأنّه بدل من صيغة الفاعل الساكن الأول الذي تزاد في أوله همزة وصل يتوصل بها إلى النطق بالساكن ابتداءً نحو:اكتب،واحذر،وافتح، واترك،وأنّه صيغة أخرى للأمر مساوية في معناها ودلالتها الصيغة المألوفة (افعل) وتصاغ بتحريك أوله الساكن بعد حذف ما يسمى بحرف المضارعة،وكأنّهم كانوايسلكون في بناء الأمر

---

(١) البيت لجرير ـ انظر ديوانه / ٣٦٠ برواية (أيهات العقيق..) ، وانظر الخصائص ٣/ ٤٢ .

(٢) انظر( في النحو العربي نقد وتوجيه) / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٩ .

(٤) انظر ماسبق ص١١٧ ـ ١١٨ .

(٥) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٨٠ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٩٠ ،وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم / ٦١١ .

(٦) (انظر في النحو العربي نقد وتوجيه) / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

طريقتين :

إحداهما الإبقاء على سكون أوله ،وزيادة همزة الوصل لينطلق اللسان بالبناء فإنّ ألسنة العرب لاتنطلق بالساكن ابتداءً ، وهي أشيع الطريقتين وأكثرهما استعمالاً .

وثانيتهما :تحريك الساكن فتغير صورة الفعل ببنائه على (فَعالِ) ولذلك لم يُسمع مثال(فَعال)مما كان الأمر منه متحرك الأول من الأبنية ذات الأربعة أصول كدحرج ،وزلزل ،أو الأبنية التي آلت إلى أربعة أحرف بالزيادة كقدّم ، وقاتل ،ونحوها)) [1] .

وهذا الذي ذكره د/ المخزومي قد أشار إليه غيره من المُحدَثين[2] .

والجواب عنه من ثلاثة أوجه :

أحدها: ذكره د/ محمد عبد الله جبر فقال:((وأظنُّ أنَّ ما يراه – المخزومي – الطريقة الثانية لصوغ بناء الأمر لايستقيم في مثل:(دَباب،وعواد، وقوال) مما ليس في أول الأمر منه ساكن بعد حذف حرف المضارعة ولايستقيم كذلك فيما هو مضموم العين ومكسورها في المضارع مثل :(ضراب،ونزال، وتراك)) [3].

الوجه الثاني:أنَّ صيغة (فعالِ) ليست من أبنية الفعل ،وإنّما هي من أبنية الاسم كما سبق [4]

الوجه الثالث:أنه يلزم على ما قال به د/المخزومي أن يكون لدينا فعلُ أمرٍ لايقبل علامة فعل الأمر وهي مجموع شيئين لابدَّ منهما دلالته على الطلب مع قبول ياء المخاطبة[5] فما كان على(فعال)وإن دلَّ على الطلب إلا أنّه لايقبل ياء المخاطبة فيبعد أن يكون فعلَ أمرٍ.

أما المذهب الثالث المنسوب إلى أبي القاسم بن القاسم الذي جعل نحو (صه )و(مه) مما ليس أصله المصدر ولا الظرف أفعالاً،وماأصله مصدرٌ أو ظرف منصوب بفعل مضمر،فلم أقف له على دليل فيما ذهب إليه إلا ماذكره د/ المخزومي بشأن ماكان أصله ظرفًا فقد قال معترضًا على النحاة:((وكذلك جعلوا من هذا الباب ظروفًا ليست أفعالاً،ولا أسماء أفعال ؛

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه / ٢٠٦ .

(٢) انظر أسماء الأفعال وأسماء الأصوات / ١٧٤ .

(٣) انظر المصدر السابق / ١٧٤ .

(٤) انظر ماسبق ص ١٦٣،١٦٤، ١٦٥ .

(٥) انظر شرح شذور الذهب / ٢٤ .

لأنَّ لها استعمالات أخرى شائعة مألوفة في العربيّة نحو:عليك، وإليك، ودونك، ووراءك ، وأمامك،ومكانك،وهذه الظروف من متعلّقات الأفعال ،ولكن كثر استعمالها وحدها لتؤدي الأغراض التي تؤدَّى بالأفعال في أقصر لفظ وأسرع دلالة فكأنّها تحملت معاني الأفعال التي تعلّقت بها وليست هي الأفعال ولا بأسماء الأفعال ،ولكنّها ظروف استعملت حيثُ تُستعمل الأفعال التي لم يُصرّح بها بدلالة قرائن القول ومناسباته كما تقولُ لمن تراه يُسدد سهمًا :القرطاس ، وكأنّك تقولُ له :ارمِ القرطاس، ولاتجد فرصةً أن تقول:ارمِ ؛لأنَّ السهم يوشك أن ينطلق من قوسه،ولاتجد فرصة تسمح لك بالتصريح بلفظ الفعل،ولاتجد لزامًا عليك أن تُصرّح بالفعل ؛لأنَّ ملابسات القول تشعر به وتشير إليه، فكذلك إذا قلت:مكانك مثلاً، وكأنَّ تقدير الكلام:اثبت مكانك ، ولكنّك لم تجد فرصة للتصريح بلفظ الفعل فقد يقع المخاطب في خطر قبل أن تنتهي من اللفظ بالفعل،أو لم تجد مايلزمك بالتصريح به؛لأنَّ ملابسات القول ،وتهيؤ المخاطب بالتحرك مما يدلُّ على الفعل،ويشير إليه فلاحاجة بك إلى إظهاره ،وهكذا بقيةالظروف المستعملة في مثل هذه الأحوال التي لم يصرح فيها بألفاظ الأفعال، وتختلف هذه الظروف عما يسمى بأسماء الأفعال بما لها من استعمالات أخرى مألوفة في الكلام ،مما لم يتح لأسماء الأفعال مثله ،وممّا يدلُّ على مابينت هنا : أنَّ هذه الظروف لاتُستعمل مثل هذا الاستعمال متصلة بضمير المتكلم نحو: مكاني ،وإليَّ ، وعليَّ ، ودوني،أو بضمير الغائب نحو: مكانه ،وإليه ،وعليه،ودونه ؛لأنَّ المتكلم أسرع في الالتفات إلى ما يواجهه وإلى الالتزام بما يراد من المخاطب التزام به ،فلا يوجه لنفسه طلبًا من هذا القبيل ، ولأنَّ الغائب بعيد عن المتكلّم،غائب عن نظره فلايدري المتكلّم مايجري له ولذلك لامعنى لتوجيه الطلب إليه ،ولوكانت هذه الظروف تتحمل معاني الأفعال لاستعملت مع المتكلّم والغائب استعمالها مع المخاطب ،ولاستعملت مع الغائبِ مثلاً كما يستعمل نحو:ليجتهد خالد في أمر الغائب))[1] .

أمّا أصحاب القول الرابع وهم القائلون بأنَّ نحو (صه) و(مه) و( دراك) ... ليست أسماءً ولا أفعالاً وإنّما هي قسمٌ مستقلٌ بذاته يسمى الخالفة فقد استدلوا على ذلك بثلاثة أدلة:

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه / ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

**أحدها** :أنّه لاينطبق على تلك الألفاظ حدُّ الاسم،ولا حدّ الفعل [1] .

والجواب أنّه سبق أنَّ القائلين بأنّها أسماء قد ذكروا أنّها تـدلُّ على معنـى في نفسـها غـير مقترنة بزمان وهذا حدُّ الاسم[2] .

**الدليل الثاني** مما استدلّ به أصحاب القول الرابع،ذكره د/أحمد سليمان يـاقوت وهـو((أنَّ هذه الألفاظ فيها من الأسماء علامات،وفيها مـن الأفعـال علامـات،كمـا أنَّ بعـض علامـات الأسماء ليست بها،وكذلك ليس بها بعض علامـات الأفعـال،والـذي يجـب أن يقـال في هـذا المقام أنَّ هذه الألفاظ قسمٌ مستقلٌ برأسه يسمى خالفة الفعل)) [3].

والـجـواب:أنَّ تلك الألفـاظ ليس فيهـا من عـلامات الفعل اللفظية شيء وغايـة مافيهـا أنّها تشترك مع الأفعال في العمل،وقد أجيب عن ذلك عند مناقشة أدلة القائلين بفعليتها[4].

**الدليل الثالث** :أنّها تشترك مع باقي الخوالف في المعنى الصرفي العام وهو الإفصـاح عـن موقف انفعالي تأثري[5] .

والجواب أنَّ هذا ليس ظاهرًا في تلك الألفاظ ـ والله أعلم ـ .

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنَّ تلك الألفاظ أسماء للأمور الآتية :

١ ـ أنَّ منها ما يقبل التنوين الذي لايكونُ مثله إلا في الأسماء .

٢ ـ أنَّ منها ما أصله اسم،كالمنقولة عن الظرف والمصدر فهي باقية على اسميتها سواء قيـل إنّها باقية على أصالتها ،أوأسماء أفعال .

٣ ـ أنَّ أكثر هذه الألفاظ بمعنى الأمر قال ابنُ مالك :

وما بمعنى افعل (كآمين) كَثُرْ وغيرُهُ كـ(وي) و(هيهات) نزر[6]

(١) انظر أقسام الكلام العربي / ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٢) انظر ماسبق ص١٥٩ .

(٣) دراسات نحويّة في خصائص ابن جنّيّ / ١٧٥ .

(٤) انظرص١٦٧ .

(٥) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٦ وأقسام الكلام العربي / ٢٥٣ .

(٦) انظر ألفية ابن مالك مع شرحها لابن الناظم /٦١١ .

ولو جُعلت تلك الألفاظ أفعالاً للزم منه وجود أفعالٍ كثيرة دالة على الأمر غير قابلة لعلامة الأمر وهي: اجتماع أمرين: دلالته على الطلب،مع قبول ياء المخاطبة، أو نون التوكيد، وليس لنا أفعالٌ بهذه الصفة مما هو ثابت الفعلية فإذا لم يكن لدينا أفعال كذلك فجعل هذه الألفاظ أفعالاً تحكم ليس له نظير،وإذا كان الأمر كذلك فجعلهاخارجة عن أقسام الكلم الثلاثة المعروفة تزيّد لاحاجة له.

* * *

## المسألة الحادية عشرة

### أسماء الأصوات بين الاسميّة والفعليّة ٠

يذكرُ النحويون عقب أسماء الأفعال ألفاظًا((وُضعت لخطاب مالايعقل أوماهو في حكم مالايعقل من صغارالآدميين،أولحكاية الأصوات)) [١]وهي عند جمهور النحويين أسماء للأصوات[٢] بدلالة وجود التنوين في بعضها وإذا ثبتت اسميّة النوع ثبتت اسمية الجنس أشار إلى ذلك خالد الأزهريّ ،وتبعه يس العليميّ [٣]،وأوردا إشكالاً على اسميتها وتبعهما الصبّان والأستاذ عباس حسن وذلك((أنَّ الاسم لابدَّ أن يكون له معنى مفرد مفهوم،وهذه الألفاظ لاتدلُّ على معنى مفهوم ؛لأنّها توجه إلى من لايفهم ويخاطب بها غير العاقل)) [٤] ٠

وأجابوا((بأنَّ المقصود بدلالة الاسم على معنى مفرد مفهوم،أنّه إذا أُطلق فهم منه العالم بالوضع اللغوي معناه،وهذا ينطبق على أسماء الأصوات)) [٥] ٠

وقد عدَّ المحدثون أسماء الأصوات من الخوالف ،وسمّوها خالفة الصوت [٦] ٠

والجواب عن هذا الذي ذهبوا إليه أنّها لاتدلُّ على المعنى الصرفي العام الذي جعلوه للخالفة ،وهو الإفصاح عن موقفٍ انفعالي تأثري ـ والله تعالى أعلم ـ ٠

* * *

(١) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٩٦ ،وانظر المساعد٢/ ٦٥٨،وشرح الأشموني ٣/ ٢٠٨ ٠

(٢)انظرشرح الكافية الشافية٣/ ١٣٩٦،وارتشاف الضرب ٥/ ٢٣١٢،وشرح التصريح٢/٢٠١وهمع الهوامع ١٢٨/٥

(٣) انظرشرح التصريح ومعه حاشية يس ٢/ ٢٠١ ٠

(٤) النحو الوافي ١٦٣/٤ ـ ١٦٤ حاشية(٤)،وانظر شرح التصريح ٢/ ٢٠١ مع الحاشية وحاشية الصبان ٣/ ١٩٤ ٠

(٥) المصادر السابقة بنفس الترتيب ٠

(٦) انظر اللغة العربية معناها ومبناها /١١٤، وأقسام الكلام الكلام العربي /٢٥٢ ٠

## المسألة الثانية عشرة

**هلمَّ بين الاسميّة والفعليّة .**

قبل أن أذكرَ المذاهب في هذه المسألة لابدَّ من ذكر أمرين لهما تعلُّق بالخلاف:

أحدهما: ورد في هذه اللفظة لغتان :

الأولى:لغة أهل الحجاز،فقد جعلوها للواحد،والاثنين،والجمع،والمذكر،والمؤنث سواء، فيقولون:هلمَّ يارجل،وهلمَّ ياامرأة،وهلمَّ يارجلان،وهلمَّ يا امرأتان،وهلمَّ يارجال،وهلمَّ يانساء،وبهذه اللغة نزل القرآن الكريم قال الله تعالى﴿**قُل هَلمَّ شُهداءَكم**﴾[1]وقال سبحانه[2]﴿**والقَائِليْنَ لإخوانِهم هلمَّ إلينا**﴾[3] .

اللغة الأخرى:لغةٌ أكثر ماتُنسب إلى بني تميم[4]ووقع في لسان العرب نسبتها إلى بني سعد فقال:((هلمَّ:كلمة دعوة إلى شيء ،الواحد،والاثنان،والجمع،والتأنيث، والتذكير سواء إلا في لغة بني سعد فإنّهم يحملونه على تصرّف الفعل تقول:هلمَّ،هلمّا،هلمّوا ونحو ذلك))[5] .

وسيبويه في موضع من الكتاب نسبها إلى ناسٍ من العرب[6]وصرَّح بأنّها لغة بني تميم في موضعٍ آخر[7] .

الأمر الآخر:ذكر النحاة أنَّ (هلمَّ) مُركبة،واختلفوا في ذلك فأصلها عند البصريين (ها) التي للتنبيه و(لُمَّ )فعل أمرٍ،حُذِفت ألف(ها) لكثرة الاستعمال فصارت(هلمَّ) [8]وهذا الحكم يجري في اللغتين السابقتين نُقِل ذلك عن الخليل [9] .

---

(١) الأنعام : ١٥٠ .

(٢) في سورة الأحزاب : ١٨ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٢٩،والمقتضب ٣/ ٢٠٢ ، والأصول ١/ ١٤٦ ، والخصائص٣/٣٦ .

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٥٢٩ ، والمقتضب ٣/ ٢٠٣ ، والخصائص ٣/ ٣٦ .

(٥) لسان العرب ( هلم )

(٦) انظر الكتاب ١/٢٥٢ .

(٧) انظر الكتاب ٣/ ٥٢٩ .

(٨) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٢٩ ، والأصول ١/١٤٦ ، والخصائص ٣/٣٥ .

(٩) انظر الكتاب ٣/ ٥٢٩ ولسان العرب (هلم) .

وقال الفراء أصلها (هل)دخلت على (أمّ )أي:اعجل واقصد،فألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها،وحُذفت فقيل (هَلمَّ ) [١] .

قال د/ إبراهيم السامرائي ـ معترضًا على النحاة في دعوى التركيب ـ:(( وليس من دليلٍ لغويٍّ تأريخي يشير إلى ذلك ،والذي يؤيده الاستعمال أنّها الأفعال الطلبيّة المشار إليها)) [٢]

والجواب عن هذا الاعتراض ماذكرهُ أبو حيان نقلاً عن صاحب البسيط من أنّهم نطقوا بالأصل على ماادّعاه البصريون فقالوا :هالُمَّ [٣] .

أمَّا الخلاف في اسميّة وفعلية (هلمَّ) فالذي وقفت عليه من ذلك ثلاثة مذاهب :

- **أحدها**:أنّها في لغة أهل الحجاز اسمُ فعلٍ،وفي لغة بني تميم فِعلٌ،وهذا المذهب هو مذهب أكثر النحويين [٤].
- **المذهب الثاني**:أنّها اسم فعل في اللغتين،وبهذا قال ابن جنّي، وتبعه ابن يعيش [٥] ونسبه أبو حيان إلى بعض النحويين [٦] .
- **المذهب الثالث** :أنّها فعلٌ في اللغتين وبه صرّح د/ المخزومي،ود/إبراهيم السامرائي [٧]

ولكلِّ قولٍ من هذه الأقوال أدلته واحتجاجه، فقال أصحاب المذهب الأول:إنّها على لغة أهلِ الحجاز لاتقبل ياء المخاطبة ولانون التوكيد ،أمّا على لغة بني تميم فتقبلها [٨].

أمَّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بأنّها اسم فعل في اللغتين فقالوا:إنَّ بني تميم وإن كانوا يجرونها مُجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وإفادتها فائدته فهي عندهم اسم للفعل ،وليست مبقاة على أصلها قبل التركيب ؛وذلك أنَّهم يختلفون في آخر

---

(١) انظر الخصائص ٣/ ٣٥ـ٣٦ ، وارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٠٤ ـ ٢٣٠٥ .

(٢) الفعل زمانه وأبنيته /١٢٢ ـ ١٢٣ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٠٥ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤١، ٢٥٢، ٣/ ٥٢٩ ، والمقتضب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، والأصول ١/١٤٢ ، ١٤٦ ، والعضديات /٢٢١ ـ ٢٢٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٠ ، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٩٠ ،وارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٠٦ .

(٥) انظر الخصائص ٣/ ٣٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٤٢ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٠٦ .

(٧) انظر في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٠٠ ـ ٢٠١ ،والفعل زمانه وأبنيته /١٢٢ .

(٨) انظر المقتضب ٣/٢٥ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٣٩٠، وشرح قطر الندى / ٤٠ ـ ٤١ .

الأمر من المضاعف فمنهم من يُتبع فيقولُ مُدُّ ،وفرِّ ،وعضَّ ،ومنهم من يكسر فيقولُ :مُدِّ،وفِرِّ،وعَضِّ ثم رأيناهم كلَّهم مع هذا مجمعين على فتح آخر(هَلُمَّ) وليس أحدٌ يكسر الميم ولا يضمها فدلَّ ذلك على أنها أُخرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسمًا للفعل بمنزلة دونك ،وعندك،ورويد [(١)] .

ويشكل على هذا أنّها على لغة بني تميم تلحقها ياء المخاطبة،مع دلالتها على الطلب،وليس في الأسماء ماهو كذلك .

وأمّا أصحاب القول الثالث:وهم القائلون بفعليتها في اللغتين فقد قالوا:إنّها على لغة أهل الحجاز مستعملة استعمال الفعل الجامد، فتلزم حالة واحدة مع المفرد والمثنى،والجمع ، والمذكر،والمؤنث،وعلى لغة بني تميم مستعملة استعمال الفعل المتصرّف؛فيطابق المخاطب في النوع والعدد فيقال هلمّ ياخالد،وهلمي ياخالدة،وهلما ياخالدان ... [(٢)]

وأجابوا عن قول الفريق الأول(إنّها اسم فعل في لغة أهل الحجاز،وفعل في لغة بني تميم) بأنَّ (هلمَّ ) في اللغتين ليس بينهما فرقٌ في البناء والدلالة،وماتمسكوا به من القول بفعليتها في لغة بني تميم وحدها من اتصال الضمائر البارزة بها ليس بدليل على فعليتها،فهذه التي تُسمى ضمائر بارزة ليست إلا علامات تدلُّ على نوع المخاطب وعدده،وهي كما تتصل بالأفعال تتصل بالأسماء أيضًا،وفعليتها إنّما تثبت بما تدلُّ عليه من طلب إحداث فعل ،وهذا المعنى مستفاد منها في الحالتين وفي اللغتين جميعًا،فهي إذن فعلٌ في لغة أهل الحجاز وفي لغة بني تميم ولكنّها فعلٌ مركب جاء على مثالٍ ليس من أمثلة الأفعال ذكر ذلك د/ المخزوميّ [(٣)].

ويؤيدُ هذا المذهب أنَّ (هلمَّ)تتركب عند البصريين كما سبق[(٤)]من(ها)التي للتنبيه(ولُمّ) فعل أمر،ومعلومٌ أنَّ(ها)التي للتنبيه إذا دخلت على الكلمة لاتغيرها،فهي تدخل على أسماء الإشارة من نحو:هذا،وهؤلاء،ومع ذلك تبقى تلك الكلمات على اسميتها كما كانت من قبل،ويعارض هذا أنّه ليس في العربيّة - على ما أعلم - فعلٌ صريحٌ يدلُّ على الأمر لايقبل ياء المخاطبة أو نون التوكيد ،فإذا جعلنا (هلمَّ ) على لغة أهل الحجاز فعلَ أمرٍ لزِم منه عدم

(١) انظر الخصائص ٣/ ٣٦ -٣٧ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٤٢ - ٤٣ .

(٢) انظر (في النحو العربي نقد وتوجيه) / ٢٠١ .

(٣) انظر( في النحو العربي نقد وتوجيه) / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤) انظر ص١٧٣ .

النظير ؛لأنّها لاتقبل ياء المخاطبة ولانون التوكيد ،أمّا قولهم :(إنّها مستعملة استعمال الفعل الجامد في لغة أهل الحجاز)فيردّه أنَّ الأفعال الجامدة التي جاءت في العربيّة كـ(نعم،وبئس، وعسى،وليس)تقبل العلامة التي ثبت دخولها على الأفعال الصريحة،فكما يقال:قرَأتْ ، يقال:نعمت،وبئست،وليست،وعست،ويقال أيضًا:لستُ،وعسيتُ،كما يقال:قرأتُ،وليس ذلك لـ(هلمَّ)على اللغة الحجازيّة فإنها لاتقبل علامة واحدة من العلامات التي تقبلهاالأفعال.

## الترجيح

مماسبق يظهر أنَّ أرجح المذاهب مذهب الجمهور وهو أنّها اسم فعل في لغة أهل الحجاز،وفعل في لغة بني تميم ،وذلك للأسباب الآتية:

١- أنّها تدلّ على الطلب في اللغتين،وتفترق أنّها في لغة أهل الحجاز لاتقبل ياء المخاطبة ولانون التوكيد فهي مثل صه،وفي لغة بني تميم تقبل ياء المخاطبة مع دلالتها على الطلب وهذا شأنُ فعل الأمر فهي مثل اسكت ،فكما يقال: اسكتي يقال : هلمي ...

٢ - لو قيل :إنّها في اللغتين اسم فعل لأدى ذلك إلى وجود اسم فعل يقبل علامة فعل الأمر الخاصة به وليس لذلك نظير .

٣ - لو قيل :إنّها فعل في اللغتين للزم منه وجود فعل أمر لايقبل علامته،وهو اجتماع أمرين دلالة الكلمة على الطلب مع قبولها لياء المخاطبة أو نون التوكيد.

فإن قيل:إنَّ قول الجمهور يلزم منه أن يكون لدينا لفظٌ مرةً يكون اسمًا ومرة يكون فعلاً حسب الاستعمال،وليس لذلك نظير،قيل :إنّا وجدنا (عن) و(على ) يكونان حرفين ويكونان اسمين[1] فكماجاز الاشتراك فيهما فلتكن (هلمَّ ) كذلك - وا لله تعالى أعلم - .

* * *

(١) انظر ما سيأتي ص٢٦٣ - ٢٦٥ ، وص ٢٦٦ - ٢٧٠ .

## المسألة الثالثة عشرة

### هاتِ،وتعالَ بين الاسمية والفعليّة .

اختلف النحويون في هذه المسألة على قولين :

• **أحدهما** :أنّهما من أسماء الأفعال،وقد نسبه ابنُ مالك إلى بعض النحويين،وتبعه على ذلك ابن هشام في شرح قطر النّدى[1] ونسبه في شرح شذور الذهب إلى الزمخشري وتبعه على ذلك خالد الأزهري وغيره[2] وهذه النسبة إلى الزمخشري إنّما تصحُّ في (هاتِ) وحدها فقد عدّها من أسماء الأفعال في المفصّل وتبعه على ذلك ابن يعيش وغيره[3] وعدّها في الكشاف صوتًا بمنزلة هاء بمعنى أحضِر[4] .

أما (تعالَ) فإنّه لم يذكرها في أسماء الأفعال التي ذكرها في المفصل[5] وليس في كلامه عنها في الكشاف مايدلُّ على أنّها عنده اسم إذ قال:((أصلُ (تعالَ)أن يقولَه من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ ،ثمّ كثُرَ حتى استوت في استعماله الأمكنة،ومعنى(تعالين)[6] أقبلنَ بإرادتكنَّ ،واختياركنّ لأحد أمرين))[7] ولم يذكرها في الأنموذج .

أمّا غيره من النحويين فلم أجدفيماوقفت عليه من قال باسميتها إلا تلك النسبة التي ذكرها ابن مالك ومن تبعه،وقد ذكرهامكي بن أبي طالب،وابن الشجري،والأنباريّ على أنّها فعل،ولم يذكروا فيهاخلافًا[8] .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة :أنَّ (هاتِ)و(تعالَ) فعلان،ويُعزى القول بفعلية(هاتِ)

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩ ، وشرح قطر الندى /٤١ .

(٢) انظر شرح شذور الذهب /٢٤ ،وشرح التصريح ١/ ٤١ ، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المرزوقي المطبوع على الكشاف ١/ ٥٢٦ .

(٣) انظر المفصل / ١٨٤ ،و شرحه لابن يعيش ٤/ ٣٠ واللباب في علم الإعراب/ ١٨١ .

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٧٨ .

(٥) انظر المفصل / ١٨٤ - ١٨٥ .

(٦) في قول الله تعالى ﴿ فتعا لين امتعكنّ وأسرحكنّ سَرَاحًا جَمِيلا ﴾ - الأحزاب: ٢٨ .

(٧) الكشاف ٣/ ٥٣٥ و انظر١/ ٣٦٨ ، ٥٢٥ ،٢/ ٧٨ .

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن / ٧٣٥،وأمالي ابن الشجري ١/ ٧١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن٢/ ٤٤١ .

إلى الخليل فالهاء فيها بدلٌ من همزة أتى،يؤتي ،إيتاءً[1]قال صدر الأفاضل الخوارزمي:((هاتِ بمعنى أحضِر،ويقالُ :أعطِ ،من آتى يُؤتي أو يؤاتي،والهاء فيه مُبدلةٌ من الهمزة كما في هرقتُ الماء،وحكى بعضُهم ما أهاتيك بمنزلة ما أعاطيك وهاتِ فعلٌ محضٌ ؛لأنَّ معناه معنى الفعل وظاهره ظاهره ،هو مع ذلك يتصرّف تصرّف سائر الأوامر الواقعة في باب أفعل أو فاعلَ،فلستُ أدري ما وجه الحيلة في جعله اسمًا ))[2]وممن صرحّ بفعليتها العكبريّ َوأبو عليٌّ الشلوبين[3]واختاره ابن مالك في الاثنتين[4] وصوبه ابن هشام وتبعه خالد الأزهري [5] .

واستدلَّ أصحاب هذا القول بأدلة :

**أحدها**: وجوب اتصالهما بضمير الرّفع البارز كقوله تعالى﴿**قُل هاتُوا بُرْهانَكُم**﴾[6]وقوله تعالى﴿**قُلْ تَعالَوا أتلُ ماحرّم ربُّكم عليكُم** ﴾[7]وتقول للاثنين هاتيا وتعالَيا [8] .

قال الرّضيّ عن (هاتِ ):((ومن قال:هو اسم فعل ،قال:لحوق الضمائر به لقوّة مشابهته لفظًا للأفعال))[9] .

قُلت:وهذا تمحّل وتكلّف لادليل عليه .

**الدليل الثاني** :أنّهما يدلاّن على الطلب وتلحقهما ياء المخاطبة تقول:هاتي،وتعالَي، فهما إذن فعلا أمر[10] .

**الدليل الثالث** :أنَّ (هاتِ) تتصرّف تصرف الفعل ((فيقال :هاتا يُهاتي مهاتاةً مثل

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش٤/ ٣٠،وشرح الكافية للرضي ٣/١٧٤،وحاشية يس١/٤١ .

(٢) ا لتخمير ٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣) انظر اللباب ٢/ ٩١ ، والتبيان ١/ ١٠٦،والتوطئة / ٣١٩ .

(٤) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩ .

(٥) انظر شرح قطر الندى / ٤١ ، وأوضح المسالك /٢٤ ، وشرح التصريح ١/ ٤١ .

(٦) البقرة : ١١١ .

(٧) الأنعام : ١٥١ .

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ١/٧١ ، والتوطئة / ٣١٩ ، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩ .

(٩) شرح الكافية للرضي ٣/ ١٧٤ و انظر حاشية يس ١/ ٤١ ،وحاشية الصبّان ٣/ ٢٠٥ .

(١٠) انظر شرح قطر الندى ١/ ٤١ .

رامى وحامى)) [(١)] ((وتقول هاتِ لاهاتيت،وهاتِ إن كان بك مهاتاه،وما أهاتيك كما أعاطيك )) [(٢)] .

وأجيب عن نحو(مهاتاة)،و(هاتيت)بما ذكره الرّضيّ من أنّه مشتق من (هاتِ) كـ(أحاشي) من (حاشا ) ،و(بسمل ) من (بسم الله ) [(٣)] .

## الترجيح

الذي يترجح لي - والله أعلم – أنَّ (هاتِ ) و(تعالَ) فعلا أمر؛لدلالتهما على الطلب وقبولهما ياء المخاطبة،واتصالهما بالضمائر،أمّا القول باسميتهما فقولٌ شاذ لاسيما أنَّ (تعالَ) لم يثبت أنَّ أحدًا قال باسميتها إلا تلك النّسبة التي ذكرها ابن مالك ومن تبعه،و أمّا (هاتِ) فقد رأينا أنَّ صدر الأفاضل تعجب من جعلها اسمًا .

* * *

(١) اللباب للعكبري ٢/ ٩١ .

(٢) شرح الكافية للرضي ٣/ ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٧٤ .

# الفصل الثالث: ما اختُلف في اسميته وحرفيته

(٣)

قد فرغتُ في الفصل السابق مما اختُلف في اسميته وفعليته،وفي هـذا الفصـل سوف أتنـاول بالدراسة المسائل المختلف في اسميتها،وحرفيتها وعددها ثلاث وأربعون مسألة مرتبـة علـى النّحو التالي:

١ـ تاء التأنيث الساكنة بين الاسميّة والحرفيّة .

٢ ـ الألف والواو والنون إذا اتصلت بالأفعال بين الاسميّة والحرفيّة .

٣ ـ ياء المخاطبة بين الاسميّة والحرفية .

٤ ـ التاء في (أنت ) وفروعها بين الاسميّة والحرفية .

٥ ـ الكاف وغيرها من اللواحق التي تلحق (إيا)بين الاسميّة الحرفيّة .

٦ ـ الكاف اللاحقة لـ(أريت) التي بمعنى (أخبرني) بين الاسميّة الحرفيّة .

٧ ـ الكاف في (دونك) و(عندك) و(عليك) ونحوها بين الاسميّة والحرفيّة .

٨ ـ الكاف اللاحقة لـ(رويدك) و(النجاءك) ونحوها بين الاسميّة والحرفيّة .

٩ ـ ما يسمى بضمير الشأن بين الاسميّة والحرفيّة .

١٠ ـ الصيغ التي يسميها البصريون فصلاً ،والكوفيون عمادًا بين الاسميّة والحرفيّة .

١١ـ الذي في نحو قول الله تعالى ﴿**وخُضتم كالذي خاضوا**﴾ بين الاسميّة والحرفيّة .

١٢ ـ (أل) الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول بين الاسميّة والحرفيّة .

١٣ ـ (أل)الداخلة على الصفة المشبهة بين الاسميّة والحرفيّة .

١٤ ـ (ذا) إذا رُكبت مع (ما) بين الاسميّة والحرفيّة .

١٥ ـ (ما) المصدريّة بين الاسميّة والحرفيّة .

١٦ ـ (ما) التي تلي النكرة لإفادة الإبهام بين الاسميّة والحرفيّة .

١٧ ـ (ما) الكافة الداخلة على الأحرف النّاسخة بين الاسميّة والحرفيّة .

١٨ ـ (لا) النافية إذا دخل عليها حرف الجرّ بين الاسميّة الحرفيّة .

١٩ ـ (إذ) التي للتعليل بين الاسميّة الحرفيّة .

٢٠ ـ (إذ ) التي للمفاجأة بين الاسميّة الحرفيّة .

٢١ ـ (إذا ) الفجائية بين الاسميّة والحرفيّة .

٢٢ ـ (عن) إذا دخل عليها حرف الجرّ بين الاسميّة والحرفيّة .

٢٣ -(على ) بين الاسميّة الحرفيّة .

٢٤ - (مذ،ومنذ) بين الاسميّة الحرفيّة .

٢٥ - (ربَّ ) بين الاسميّة والحرفيّة .

٢٦ - كاف التشبيه بين الاسميّة الحرفيّة .

٢٧ -(مع) بين الاسميّة والحرفيّة .

٢٨ - (أيمن) في باب القسم بين الاسميّة والحرفيّة .

٢٩ - (من) في باب القسم بين الاسميّة الحرفيّة .

٣٠ - (مُ) في باب القسم بين الاسميّة الحرفيّة .

٣١ - ( جيرِ ) بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٢ كيف واسميتها وماقيل حولها .

٣٣ - (أمَا ) المفتوحة الميم بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٤ - أدوات النّداء بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٥ - (بَلهَ) بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٦ - (وي) بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٧ - (إذن) بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٨ - (إذما) بين الاسميّة والحرفيّة .

٣٩ - مهما بين الاسميّة والحرفيّة .

٤٠ - (لمَّا) بين الاسميّة والحرفيّة .

٤١ - كم الخبريّة بين الاسميّة والحرفيّة .

٤٢ - كلاَّ إذا كانت بمعنى حقًا بين الاسميّة والحرفيّة .

٤٣ - (يا) النّسب بين الاسميّة والحرفيّة .

* * *

## المسألة الأولى

### تاء التأنيث الساكنة بين الاسميّة الحرفيّة .

اختلف النحويون في تاء التأنيث الساكنة اللاحقة للأفعال من نحو قامت على قولين:

• **أحدهما**:أنّها حرف وُضعت علامةً للتأنيث وهو قول الجمهور[١] .

قال سيبويه:((وإنّما جاءوا بالتاء للتأنيث؛لأنّها ليست علامة إضمارٍ كالواو،والألف وإنّما هي كهاء التأنيث في طلحة،وليست باسم )) [٢] .

• **القول الآخر**:أنّها اسمٌ ونسبه ابن هشام والسيوطيّ[٣]إلى أبي عليٍّ الجلولي[٤] قال ابن هشام :((وهو خرقٌ لإجماعهم )) [٥] وقال الدسوقي:((وقداغترَّ الصلاح الصفدي من الأدباء في شرحه للامية العجم فقال:إنَّ التاء من قوله [٦] :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضلِ زانتني عن العطل

فاعل بالفعل المذكور)) [٧].

وقد استدلَّ أصحاب القولِ الأوّل بأربعة أدلة ذكر ابن يعيش منها ثلاثة :

**أحدها**:((أنّك تقول:هندٌ ضُرِبت جاريتُها فترفع (الجارية)بأنّها فاعلة[٨] ولو كانت التاء اسمًا لم يجز رفع الاسم الظاهر لأنَّ الفعل لايَرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر مظهر)) [٩] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٣ ، وشرح الكافية للرضي١٧/٣،ومغني اللبيب /١٥٧ ـ ١٥٨ ، وهمع الهوامع ٦/ ٦٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ٣٨ .

(٣) انظر مغني اللبيب / ١٥٨ ،وهمع الهوامع ٦/ ٦٤ .

(٤) هو أبو علي الحسن بن علي بن حمدون الأسديّ المعروف بالجلولي ، له كتاب النكت على الإيضاح للفارسي ـ انظر غاية النهاية ٢٢٦/١ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٦٠ .

(٥) مغني اللبيب / ١٥٨ .

(٦) انظر لامية العجم مع الغيث المُسجم في شرح لاميّة العجم للصفديّ ١/ ٦٣ .

(٧) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١٢٥/١ .

(٨)كذا عبر ابن يعيش وهوتابع للزمخشري الذي يسمي نائب الفاعل فاعلاً ـ انظر رأي الزمخشريّ في الإيضاح لابن الحاجب٢٥٨/١.

(٩) شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٣ .

**الدليل الثاني**:((أنّها لو كانت اسمًا لكنت إذا قلت: قامت هندٌ قد قدّمت المضمر على المظهر وذلك لايجوز)) [١] .

**الدليل الثالث**:أنك تقولُ في التثنية الهندان قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية ،ولو قيل بأنَّ التاء اسمٌ للزم من ذلك أنّك تخبر عن ثلاثة وأنت إنّما تخبر عن اثنين كما تفعل في المذكر إذا قُلت:الزيدان قاما [٢].

**الدليل الرابع** :أشار إليه ابنُ هشام وهو أنّه لو قيل:إنَّ التاء اسمٌ للزم منه أن يكون الاسم الظاهر الذي بعدها بدلاً أو مبتدأً ،والجملة قبله خبر [٣] .

ورده من ثلاثة أوجه :

أحدها : ((أنَّ البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه)) [٤]((كما في قولك قام زيدٌ أخوك ،فأخوك وهو البدل صالح لأن يُستغنى به عن المبدل منه وهو زيد ، وهنا لايُستغنى بالاسم الظاهر عن التاء؛إذ لابدَّ من ذكرها لئلا يُتوهم أنَّ الاسم الظاهر مذكر،ويرد على هذا الوجه أنَّه منقوض بنحو :أكلتُ الرغيفَ ثلثَه إذ المبدل منه في هذه الصورة واجب لكونه مرجع الضمير فلا يُستغنى عنه بالبدل )) [٥] .

والجواب :((أنّه قد يقال:إنَّ عدم الاستغناء هنا أمرٌ عارض لابالنظر إلى المبدل منه من حيث كونه مبدلاً منه فلا يرد)) [٦] .

الوجه الثاني:((أنَّ عود الضمير على ماهو بدل منه نحو( اللهمَّ صلِّ عليه الرؤوفِ الرحيمِ ) قليل)) [٧]((وقولهم قامت هندٌ شائعٌ ، فكيف يُخرّج على القليل)) [٨] .

الوجه الثالث : ((أنَّ تقدّم الخبر الواقع جملة قليلٌ أيضًا كقوله [٩]

(١) شرح المفصل ٣/ ٨٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ٣/ ٨٨ .

(٣) انظر مغني اللبيب / ١٥٨

(٤) المصدر السابق / ١٥٨

(٥) حاشية الدسوقي ١/ ١٢٥ .

(٦) المصدر السابق ١/ ١٢٥ .

(٧) مغني اللبيب / ١٥٨ .

(٨) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ١٢٥ .

(٩) هو للفرزدق في ديوانه ١/ ٢٥٠ ، والرواية فيه (أبوها )و في الخصائص(أبوه) ٢/ ٣٩٤ .

إلى ملكٍ ماأمُّه من محاربٍ أبوهُ ولاكانت كليبٌ تصاهرُه ))[1]

((فكيف يُخرّج عليه هذا التركيب الشائع الكثير)) [2] .

## الترجيح

مما سبق يظهر أنَّ قول الجمهور هو الرّاجح وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ ماستدلّوا به من أدلة،وهي وإن عورض بعضها إلا أنَّ منها ماليس له معارض صحيح .

٢ ـ عدم وجود دليل صحيح صريح لمن قال باسميتها،فهي لاتقبلُ شيئًا من علامات الأسماء ألبتّة .

* * *

(١) مغني اللبيب / ١٥٨ .

(٢) حاشية الدسوقي ١/ ١٢٥ .

## المسألة الثانية

### الألف،والواو،والنون إذا اتصلت بالأفعال بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلفَ النّحويون في ذلك على ثلاثة مذاهب [1] .

• **أحدها** : أنّ لها حالين:حالاً تكونُ فيه أسماء وذلك إذا تقدمها اسمٌ ظاهر نحو قولك : الزيدان قاما،والزيدون قاموا،والهندات قُمن،وحالا تكون فيه أحرفا إذا تأخر الاسم الظاهر على لغة جماعة من العرب نحوقولك:قاما الزيدان،وقاموا الزيدون،وقمن الهندات، وهذا مذهبُ الجمهور[2] قال سيبويه:((فإذا بدأت بالاسم قلت : قومك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ؛لأنّه قد وقع هنا إضمارٌ في الفعل وهو أسماؤهم فلا بدَّ للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ،وحين قلت: ذهب قومك لم يكن في ذهبَ إضمار ... فإن بدأت بالاسم قلت: نساؤك قلن ذاك، كما قلت:قومك قالوا ذاك ، وتقول: جاريتاك قالتا كما تقول: أبواك قالا ؛لأنَّ في (قلنَ ) و(قالتا) إضمارًا كما كان في (قالا) و(قالوا) )) [3] .

وقال في موضعٍ آخر :((واعلم أنَّ من العرب من يقولُ:ضربوني قومُك وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في ( قالت فلانة ) وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ،وهي قليلة قال الشاعر وهو الفرزدق [4]:

ولكن ديافيٌّ أبوه وأمُّه    بحورانَ يعصِرنَ السَّليطَ أقاربُه ))[5]

• **المذهب الثاني**:أنَّ الألف ،والواو، والنون علامات أي:أحرف؛ فهي بمنزلة التاء في قامت سواء تقدّم الفعل الذي اتصلت به، أو تأخر ، فإذا قلت: الزيدان قاما ، فالفاعل

---

(١) انظر البسيط لابن أبي الربيع ١/ ٢٧١ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٧ ، ٤٠،٤١ ، والأصول ١/ ٦٤ ،وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/١٠٢ – ١٠٣/مخطوط ، وسرّ صناعة الإعراب ٤٤٦/٢–٤٤٧ ، ٦٢٩، والنكت في شرح كتاب سيبويه ١٢٤/١،وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٠٠ ، ونتائج الفكر / ١٦٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٨٨ – ٨٩ ،٧/ ٧، ١٠ ، والبسيط لابن أبي الربيع ١/ ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٧ - ٣٨ .

(٤) انظر ديوانه ١/ ٤٦ ، انظر خزانة الأدب ٥ / ٢٣٤، ٢٣٧ .

(٥) الكتاب ٢/ ٤٠ .

مستكن كاستكنانه في :(زيدٌ فعلَ) ،و(هندٌ فعَلت)، والألف علامة التثنية بمنزلتها إذا قلت:قاما الزيدان،وكذا الحال بالنسبة للواو والنون،إذا قلت:الزيدون قاموا، والهندات قُمن،وهذا المذهب قد نسبه السيرافي وتبعه ابن يعيش إلى المازني وغيره [1]،ومن النحويين من يقصر نسبته إلى المازني فقط [2]

- **المذهب الثالث**:أنَّ الألف ،والواو،والنون أسماء حتى مع تأخر الاسم الظاهر كما في نحو قولك:قاما أخواك،وقاموا إخوتك،وقمن أخواتك ، علىاعتبار أنَّ الفعل ومااتصل به خبرٌ مقدّم ،والاسم الظاهر مبتدأ مؤخر،أو أنَّ الألف،والواو،والنون فاعل والاسم الظاهر بدلٌ منه،ويُنسب هذا المذهب إلى بعض النحويين دون تحديد [3]ونسبه صاحب كتاب رصف المباني إلى غير البصريين[4].

وقد استدلَّ أصحاب القول الأول على اسمية الألف ،والواو،والنون إذا تقدّم الاسم الظاهر بأدلّةٍ :

**أحدها**:ذكره السيرافيّ وذلك((أنّه لاخلاف أنَّ التاء في قمتُ هي اسم المتكلّم وضميره،وقد يكون للمتكلّم فعل لاعلامة للضمير فيه كقولك:أنا أقومُ وأذهبُ ،فإذا جاز أن يكون له فعلان أحدهما يكون ضميره في النّيّة وهو أقوم،وأذهبُ والآخريتصل به ضمير المتكلّم وهو قمت، وذهبت جازأن يكون ذلك في الغائب)) [5] .

**الثاني** ذكره السيرافيّ أيضًا وذلك((أنَّك إذا قُلت:زيدٌ قام،والزيدان قاما فقد حلَّت هذه الألف والضمير الذي في (قام) محلّ (أبوه) إذا قُلتَ:زيدٌ قام أبوه،فلمَّا حلَّ محلّ ما لايكون إلا اسمًا وجب أن يكون اسمًا)) [6].

---

(١) انظر شرح كتاب سيبويه ١/ ١٠٣ ،مخطوط ، وشرح المفصل ٣/ ٨٨، ٧/ ٨ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٢٣ وشرح الكافية للرضي ١٨/٣، والبسيط لابن أبي الربيع ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، التذييل والتكميل ٢/ ١٤٠ ، ١٤٢ ، وهمع الهوامع ١/ ١٩٥ .

(٣) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٦٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١٧ ، والبسيط لابن أبي الربيع ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وارتشاف الضرب ٢/ ٧٣٩،والمقاصد الشافية ٢/ ٥٨٨ تحقيق البنا، وهمع الهوامع ٢٥/٢ .

(٤) انظر رصف المباني / ١١٢ .

(٥) شرح كتا ب سيبويه للسيرافي ١/ ١٠٣ .

(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٣ ، وانظر شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ٨٨ ،٧/٧ـ٨ .

**الثالث**:ذكره ابنُ مالك،وهو((أنّها اسماء دلّت على مسمياتها كدلالة النون من(فعلنا) والتاء من (فعلتُ) و(فعلتَ ) و(فعلتِ) )) [١] .

**الرابع**: ـ كما ذكره ابن مالك ـ ((أنّها لو كانت حروفًا تدلُّ على أحوال الفاعل المستكن كالتاء من:(هي فَعَلَتْ )لجاز حذفها في نحو:الزيدان قاما،والزيدون قاموا،كماجازحذف التاء في نحو [٢] .

. . . 　　فإنَّ الحوادثَ أودى بها

. . . 　　ولاأرضَ أبقل إبقالها [٣]

بل كانت الألف وأخواتها أحقّ بجواز الحذف؛لأنَّ معناهاأظهر من معنى التأنيث، وذلك أنَّ علامة التأنيث اللاحقة للأسماء لايوثق بدلالتها على التأنيث إذ قد لحقت المذكرات كثيرًا كراوية،وعلاّمة،وهُمزة ،ولُمزة ، فدعت الحاجة إلى التاء التي تلحق الفعل ،وليس الأمر كذلك في علامتي التثنية والجمع ؛إذ لايُمكن أن يُعتقد فيما اتصلتا به خلوّه من مدلولهما،فذكرُ الفعل على إثرِ واحدةٍ منهما مغنٍ عن علامة تلحق الفعل،ولمّا لم يستغنوا بما يلحق الاسم عمّا يلحق الفعل عُلم أنَّ لهم داعيًا إلى التزامه غير كونه حرفًا وليس ذلك إلا كونه اسمًا مسندًا إليه الفعل ، ولذلك لم يجز حذفه بوجه إذا لو حُذف لكان الفعلُ حديثًا عن غير مُحدّثٍ عنه،وذلك مُحال )) [٤] .

**الدليل الخامس** ـ كماذكره أبوحيّان ـ ((أنه لوكانت هذه علامات ـ كمازعم المازني ـ للزم أن تكون علامةجمع المؤنث نونًا ساكنة،ولايَسكن آخرالفعل لها،وتسكينُ آخرالفعل لها وتحريكهايدلُّ على اسميتها ؛إذ لايكون ذلك إلاّلما تنزّل من الكلمة منزلة الجزء منها كما فعلوا ذلك بنحو(ضَرَبْتُ)لمّا تنزل منزلة الجزء من الفعل في كونه لايُفصلُ منه ، سكّنوا آخر الفعل لئلا تتوالى أربع متحركات في كلمة واحدة،فكذلك فعلوا في (ضربْتَ) فكما أنَّ التاء في (ضربتُ ) اسمٌ بلا خلاف فكذلك النون في (فعلن) و(يفعلنَ))) [٥] .

---

(١) شرح التسهيل ١/ ١٢٣

(٢) عجز بيت للأعشى في ديوانه / ٢٣ والرواية فيه (ألوى بها ) ،وانظر كتاب سيبويه ٢/ ٤٦ .

(٣) سبق ذكره كاملاً ص٤٢

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٣ ـ ١٢٤ ،وانظر التذييل والتكميل ٢/ ١٤١ .

(٥) التذييل والتكميل ٢/ ١٤٢ .

واستدلّ أصحاب القول الأول أيضًا على حرفيّة الألف،والواو،والنـون إذا تأخرالاسـم الظاهر في نحو:قاما أخواك ،وقاموا إخوتك،وقمن أخواتك بأنّ هذه لغـة قـوم مـن العـرب مخصوصين باتفاق أئمة العربيّة[1]وقد ورد منها شواهد كثيرة شعرًا ونثرًا فقـد حمـل بعـض النحويين موضعين من القرآن على هذه اللغة:

أحدهما:قوله تعالى﴿ثُمَّ عَمُوا وصمّوا كثيرٌ مِنهُم﴾[2] .

والآخر : قوله تعالى ﴿وأسرّوا النّجوى الّذينَ ظَلموا ﴾[3] .

فـ(كثيرٌ) ،و(الذين ظلموا) فاعلان على هذه اللغة[4]ومن شواهدها في الحديث قوله ـ ﷺ ـ :((يَتعاقَبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنّهار)) [5] .

وقال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ:((قدم النبيُّ ـ ﷺ ـ وأنا ابنُ عشر، ومات وأنـا ابـنُ عشـرين، وكـنَّ أمهـاتي يحثثـني علـى خدمتـه)) [6]وجـاء منـه في النثرماسبق مـن قـول الهذلي((أكلوني البراغيث)) [7]وفي الشعر قولُ الشاعر[8]:

يلومونني في اشتراء النخيـ ـلِ أهلي فكلهمُ ألـومُ

وقولُ الآخر [9]:

تولّى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماهُ مبعدٌ وحميمُ

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٤٠، ومعاني القرآن للفراء١/ ٣١٦ــ ٣١٧،وشرح التسهيل لابن مالك٢/ ١١٧ ، وتعليق الفرائد ٤/ ٢٨٣ .

(٢) المائدة :٧١ .

(٣) الأنبياء :٣ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٢٦٢ ، ٢/ ٤١٠ وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٥) أخرجه البخاري في أربعة مواضع من صحيحه وقع في ثلاثة مواضع منها على هذه الرواية ، ووقـع في واحـدة منها برواية ( الملائكة يتعاقبون... ) انظر صحيح البخاري/ المواقيت ١/ ٢٠٣ ــ ٢٠٤ ، وبدء الخلق ٣/ ١١٧٨، والتوحيد ٦/ ٢٧٠٢ ، ٢٧٢١،وأخرجه أيضًا مسلم بالروايتين ــ انظر صحيح مسلم مع شرحه للنووي ٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٦) صحيح مسلم مع شرحه للنووي ١٣/ ٢٠٠/الأشربة،وانظر إعراب الحديث للعكبري /١٢٥ .

(٧) انظر ماسبق ٥١ .

(٨) هو لأميّة بن أبي الصلت في ديوانه / ٩٩ ،وانظر سرّ صناعة الإعراب ٢/٦٢٩ .

(٩) لعبد الله بن قيس الرّقيات في ديوانه / ١٤١،وانظر أمالي ابن الشجريّ ١/ ١٩٩ .

وغير ذلك كثير [١] .

فإن قيل إنَّ تلك الشواهد على تأويل أن يكون الألف،والواو،النون ضمائر هي الفاعل فتكون الجملة من الفعل والفاعل خبرًا مقدّماً والاسم الظاهر مبتدأً مؤخرًا ،أو على أنَّ الاسم الظاهر بدل من الألف،والواو،والنون .

فالجواب ـ كما ذكر ابن مالك ـ من((أنَّ هذا غير ممتنع إن كان من سُمِع ذلك منه من أهل غير اللغة المذكورة ،وأمَّا أن يُحمل جميع ماورد من ذلك على أنَّ الألف والواو والنون فيه ضمائر،فغير صحيح ؛لأنَّ أئمة هذا العلم متفقون على أنَّ ذلك لغة قوم من العرب مخصوصين ،فوجب تصديقهم في ذلك كما نصدقهم في غيره))[٢]ثم إنّه إذا جُعلت تلك اللغة على هذا التأويل ((لزم أن يكون أهل تلك اللغة قد التزموا مالم يوجد في كلام العرب التزامه ،وهو الإتيان بالضمير مسندًا إليه الفعل إذا أرادوا الإتيان بالظاهر حتى يكون الظاهر بدلاً من الضمير هذا غير معهود ،وأيضًا هو شبيه بتقضي الفعل أكثر من فاعل واحد وهو غير موجود فالصحيح أنّها في هذه اللغة علامات حرفيّة )) [٣]

هذا مجمل أدلة الجمهور وهم أصحاب القول الأول .

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بأنَّ الألف،والواو،والنون أحرف سواء تقدّمت مع الفعل ،أو تأخرت فقد استدلوا بـ((أنَّ الضمير لّما استكن في (فعَل) و(فعَلتْ) استكنَّ في التثنية والجمع وجيء بالعلامات للفرق كما جيء بالتاء في (فعلَتْ ) للفرق)) [٤]

وهذا مردود بما سبق ذكره من أدلة القول الأول .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ ما ذهب إليه الجمهور وهم أصحاب القول الأول، هو الأرجح؛ لرجحان أدلتهم كما سبق ،ولاحاجة إلى الإعادة .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء / ٣١٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٦٧ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١٦ ، وظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد القادر هنادي /٥٥ـ ٦١ ، والمسائل النحوية في كتاب أضواء البيان / ٢٧٤ فما بعدها .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١٧ .

(٣) المقاصد الشافية ٢/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ تحقيق البنا .

(٤) تعليق الفرائد ٢/ ٣٠ ، وهمع الهوامع ١/ ١٩٥ .

## المسألة الثالثة

**ياء المخاطبة بين الاسميّة الحرفيّة .**

اختلف النحويون في ياء المخاطبة في نحو أنت تفعلين على قولين :

- **أحدهما** : أنَّها اسمٌ وهو مذهبُ الجمهور[١] .
- **الثاني** : أنّهاحرف تدلُّ على أنَّ الفاعل مؤنث،ونسبه السيرافي وتبعه ابن يعيش إلى كثيرٍ من النحويين[٢] وأكثرُ النحويين نسبوه إلى الأخفش[٣]ومنهم من ينسبه إلى الأخفش والمازني [٤] .

واستدلَّ أصحاب القول الأول بأربعة أدلة :

**أحدها**:أنّها لو كانت علامة تأنيث لثبتت في التثنية كما ثبتت تاء التأنيث في نحو:قامتا، والهندان تقومان ، ولو ثبتت الياء لقلت :تقوميان، فكونهم يقولون : تقومان، و لم يقولوا تقوميان دليلٌ على أنّها ضمير وليست علامة تأنيث [٥]

واعترض على هذا الدليل من وجهين :

أحدهما ذكره أبو عليّ وهو:أنَّ الياء علامة تأنيث وإنّما حُذِفت في التثنية للاستثقال لتوالي المتحركات لا لأنّها ضمير [٦] .

وأجاب عنه بأنَّ توالي الحركات هنا غير مستثقل ؛لأنّها غير لازمة بل التقدير فيها الانفصال ، وما كان كذلك لم يُستثقل ما ذُكِرَتْ فيه ، وإنّما يستثقل ذلك في الكلمة الواحدة، ألا تراهم قالوا:(لِكتُبِكَ فَاعْلَم)ونحو هذا فجمعوا بين هذه الحركات لمّا

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠ ، ٤/ ٢١١، ٢١٣ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/١٠٢ - ١٠٣ / مخطوط ، وشرح عيون كتاب سيبويه / ٢٦ - ٢٧ ، وشرح كتاب سيبويه للصفّار ١/ ٣٣٠ - ٣٣١ ، والبغداديات / ٥٨١ ، وشرح المقدمة الجزولية للشلوبين ١/ ٣٢٥ ، والتذييل والتكميل ٢/ ١٤٢ .

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه ١/ ١٠٣ / مخطوط، وشرح المفصل ٨/٧ .

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه للصفّار ١/ ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح المقدّمة الجزولية للشلوبين ١/ ٣٢٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٠ ، ورصف المباني / ٥٠٦ .

(٤) انظر الجنى الداني / ١٨١ ، ومغني اللبيب / ٤٨٧ ، وشرح التصريح ١/٩٩ ، ١٠٤ .

(٥) انظر البغداديات / ٥٨١ ، وشرح كتاب سيبويه للصفار ١/ ٣٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٧ والتذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٦) انظر البغداديات / ٥٨١ .

كانت غير لازمة،وأيضًا فلو كانت علامة حُذِفت للاستثقال لكان جديرًا أن يردّها الشعراء في اضطرار الشعر كما يردّون الأشياء التي تخفّف وتغيّر للاستثقال إلى أصولها [(١)] .

الوجه الآخر من أوجه الاعتراض،ذكره أبو حيّان،وهوأنّ سبب عدم ثبوت الياء في التثنية ((أنّهم اعتزموا التسوية في المثنى بين المذكر،والمؤنث في الخطاب فقالوا:تقومان يازيدان،وتقومان يا هندان كما فعلوا ذلك في الماضي فقالوا:قُمتما يازيدان،وقمتما ياهندان وفرّقوا في الإفراد فقالوا :قمتَ يازيدٌ ، وقمتِ ياهندٌ)) [(٢)] .

**الدليل الثاني** من أدلة القائلين بالاسمية كما ذكر الصّفار وغيره:أنَّ الياء لم تثبت علامةً من علامات التأنيث في غير هذا الموضع فيُحمَل هذا عليه،وقد ثبتت ضميرًا باتفاق في نحوضربني [(٣)].

ورُدَّ هذا بنحو قولهم للمذكر:(هذا)وللمؤنث (هذي) ذكر ذلك أبو حيّان[(٤)] .

**الدليل الثالث**:((أنَّ علامة التأنيث لم تلحق الفعل المضارع في موضع من آخره)) [(٥)]وقد لحقته ياء المخاطبة فدلَّ على الفرق .

قال أبو حيّان ـ معترضًا على هذا الدليل ـ :((وأمَّا أنّها لم تلحق مضارعًا من آخره فسبب ذلك ــ أعني لحاقها فيه ــ مخافة اللبس إذ كانت التاء التي في المضارع قد اشتركت فيها صيغة المذكّر والمؤنث فاحتيج إلى فارق)) [(٦)] .

**الدليل الرابع** :((أنّه لم يُرفع من الفعل المضارع بالنون إلا ما اتّصل به ضميرٌ نحو: يقومان، ويقومون)) [(٧)] فينبغي أن يُحمل هذا الموضع عليه .

قال أبو حيان ـ معترضًا ـ :((وأمَّا أنَّه لم يُرفع بالنون إلا ما اتصل به ضمير فممنوع

(١) انظر البغداديات / ٥٨١ ـ ٥٨٢ .

(٢) التذ ييل التكميل ٢/ ١٤٣ .

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه للصفار ١/٣٣٠ ـ ٣٣١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٠ ، ورصف المباني / ٥٠٧ ، والتذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للصفّار١/ ٣٣١، وشرح الجمل لابن عصفور٢/٢٠، والتذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٦) التذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٧) شرح كتاب سيبويه للصفار١/ ٣٣١ ،وشرح الجمل لابن عصفور٢/٢٠،والتذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

هذا الحصر،بهذا الذي اختلفنا فيه))[1] ا.هـ

قُلت:وفي هذا نظر؛إذ المُختلف فيه وهو ياء المخاطبة قد حصل التردد بين كونه حرفًا أو اسمًا،وقد وجدنا أنَّ الفعلَ المضارع يُرفع بثبوت النون مع الألف والواو التي ثبت أنّهما اسمان[2]فحمْلُ المتردد فيه على ثابت الاسمية أولى من جعله حرفًا ـ وا لله أعلم ـ .

وقد استدلَّ أصحاب القولِ الثاني ـ وهم القائلون بأنَّ (ياء المخاطبة)حرف أنَّ فاعل الفعل المضارع إذا كان مُفردًا لايجوز إظهارُه نحو:زيدٌ يقومُ، وأنت تخرجُ فلو كانت هذه الياء فاعلةً لم تَبرز، وهي قد بَرزَت في نحو أنتِ تفعلين فدلَّ ذلك على أنّها ليست فاعلة ،وإذا لم تكن اسمًا تبيّن أنّها حرف لاموضع لها من الإعراب جيء بها لتمييز المخاطبة من المخاطب المُذكر[3] .

وأجيب عن هذا الدليل بما ذكره أبو عليٌّ من أنّه لماحصل اللبس بين خطاب المفرد المذكروالمفرد المؤنث جُعلَ الفصلُ فيهما إظهارُ الضمير[4] .

## الترجيح

لايخفى على كلِّ متأملٍ أنَّ أدلة الفريقين قد تكاد تكونُ متكافئة،ولكنّي مع ذلك أكثر ميلاً إلى مذهب الجمهور القائلين باسمية ياء المخاطبة؛وذلك حملاً للياء على الألف،والواو التي تشترك جميعًا في الاتصال بالفعل المضارع فيكون معها مرفوعًا بثبوت النّون ، ومنصوبًا ، ومجزومًا بحذفها ـ وا لله أعلم ـ .

* * *

(١) التذييل والتكميل ٢/ ١٤٣ .

(٢) انظر المسألة السابقة من ص١٨٥ .

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه للصفار ٣٣٠/١ ،وشرح الجمل ٢٠/٢ والتذييل والتكميل١٤٢/٢ .

(٤) انظر البغداديات / ٥٨٢ .

## المسألة الرابعة

### التاء في (أنتَ )وفروعها بين الاسميّة والحرفية .

اختُلف في ذلك على أربعة أقوال :

• **أحدها**:أنَّ التاء حرفُ خطابٍ فـ(أنت)مُركّبٌ من اسم هو (أن) وحرف خطاب هو (التاء) وهذا مذهبُ جمهور البصريين [(١)] .

• **القولُ الثاني**:أنَّ (أنتَ) بكماله اسمٌ فالتاء أُخذت من قولك:ذهبتَ فَضُمّت إليها (أنْ) وجُعلا اسمًا واحدًا،ونسب ابنُ يعيش هذا القول إلى الكوفيين[(٢)] ونَسبه غيره إلى الفراء فقط [(٣)] .

• **القولُ الثالث**:أنَّ التاء وحدها اسمٌ،وهي التي كانت في (فعَلتَ )وكُثّرت بـ(أنْ) ونَسبَ الرضيُّ هذا القولَ إلى بعضِ النّحويين[(٤)]ونَسبهُ أبو حيّان إلى ابن كيسان واختاره[(٥)]وتبعه في النّسبة إلى ابن كيسان ابن عقيل والسيوطي[(٦)] .

• **القولُ الرَّابع**:أنَّ (أنتَ ) مُركَبة من ألف ( أقوم) ونونِ ( نقوم ) وتاء (قُمتَ ) ونسبه أبو حيَّان إلى بعض المتقدّمين وقال:((وهذا قولٌ يَنبغي أن لايُتشاغل به)) [(٧)] .

وقد استدلَّ أصحابُ القولِ الأوّل:أنَّ التاء لو كانت اسمًا،لكان لها موضع من الإعراب،ولو اعتُقِد لها موضعٌ من الإعراب،لكان إمَّا رفعًا،أو نصبًا،أوجرًا،ولايجوزُ أن تكونَ مرفوعةً ولا منصوبة ؛ لأنَّه لارافع لها ولا ناصب ، ولا يجوز أن تكون مخفوضة ؛ لأنّها تكونُ حينئذٍ ضميرًا ،والمضمرات لاتضاف من حيث كانت معرفة ، وإذا بطل أن

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤٥ ، ٣/ ٣٣٢،والأصول لابن السراج ١١٧/٢،وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٧٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٥ واللباب للعكبري ١/ ٤٧٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش٣/ ٩٥ ، والتذييل والتكميل ٢/ ١٩٦ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٢٧ .

(٢) انظر شرح المفصل ٣/ ٩٥ .

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ٢١ وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ١/ ٦٦٣ ، والتذييل والتكميل ٢/ ١٩٦ ، والمساعد ١/ ٩٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٠٨ .

(٤) انظر شرح الكافية ٢١/٣ .

(٥) انظر التذييل والتكميل ٢/ ١٩٦ - ١٩٧ وارتشاف الضرب ٢/ ٩٢٧ .

(٦) انظر المساعد ٩٩/١ وهمع الهوامع ١/ ٢٠٨ .

(٧) التذييل والتكميل ٢/ ١٩٧، وانظر ارتشاف الضرب ٢/ ٩٢٧ ،وهمع الهوامع ١/ ٢٠٨ .

تكون لها موضع من الإعراب بطل أن تكون اسمًا،فليست التاء في (أنتَ)كالتاء في (ضربتَ)كما أنَّ الكافَ في (ذلك)،و(النجاءك )ليست كالكاف في (غلامك) أو (صاحبك)وإذا ثبت أنّها حرف كان حقّها السكونُ،وإنّما حُرِّكت لأجلِ الساكن قبلها ، وخُصَّ بالفتحة لخفتها كواو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ونحوهنّ من حروف المعاني ، ولتكونَ حركتها كالتاء في (ضربتَ) و(قتلتَ) حيثُ كانا جميعًا للخطاب وإن اختلفَ حالاهما[1].

واستدلَّ أصحابُ القولِ الثاني ـ بماذكره عنهم أبو حيّان من((أنّه قد ثبتَ اسميّة التاء في (ضَربتَ)وفروعه بلا خلاف،وفائدتها في (أنتَ) وفُروعه فائدة،(فَعلتَ) وفروعه و لم يَثبت في كلام العرب أنَّ التاء للخطاب[2] فيُحمل عليه هذا،وقد ثبتت الاسميّة فيُحمل هذا عليه، ولايُمكن أن يكون (أن) الضمير هو ضمير الخطاب زِيدَ عليه حرف خطابٍ ؛للتدافع لأنّه من حيثُ هو موضوع للمتكلّم ينافي الخطاب،ومن حيثُ التاء تدلُّ على الخطاب تُنافي التّكلّم ))[3] .

## الترجيح

الذي يَظهر لي ـ والله أعلمُ ـ أنّه لايترتب على هذا الخلاف كبيرُ فائدة وأنَّ الأحسن جعلُ (أنتَ ) بكمالها اسمًا،وفي ذلك يقولُ الأستاذ عباس حسن :((وهذا الرأي الحسن الواضح يُناسبنا اليوم ؛لما فيه من تيسير وتخفيفٍ واختصار وليس فيه ما يسيءُ إلى سلامة اللغة وفصاحتها))[4] .

* * *

(١) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ٩٥ .

(٢) أي: حرفُ خطابٍ .

(٣) التذييل والتكميل ٢/ ١٩٧ .

(٤) النحو الوافي ١/ ٢٣٧ .

## المسألة الخامسة

### الكاف وغيرها من اللواحق التي تلحق (إيّا) بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلف النحويون في الكاف وغيرها من نحو إيّاك، على سبعة أقوال :

• **أحدها**:أنّ هذه اللواحق حروف تبيّن أحوال الضمير فهي ليس لها محلّ من الإعراب،و(إيّا) هي الضمير،وقد اختُلف في نسبةهذا القول، فنسبه الأنباري إلى البصريين دون تحديد[١]ونسبه العكبريُّ والرّضيُّ وابنُ أبي الربيع وأبو حيّان وغيرهم إلى سيبويه[٢] وهو ظاهر كلامه إذ قال :((اعلم أنّ علامة المضمرين المنصوبين (إيّا) مالم تَقدر على الكاف التي في (رأيتك ) و(كما) التي في (رأيتكما ) و(كم) التي في (رأيتكم ) و( كنّ) التي في (رأيتكنَّ ) والهاء التي في (رأيته) ... فإن قَدَرتَ على شيءٍ من هذا الحروف في موضع لم تُوقع (إيا ) ذلك الموضع ؛لأنّهم استغنوا بها عن (إيا) كما استغنوا بالتاء وأخواتها في الرّفع عن (أنت) وأخواتها)) [٣] وقال أيضًا((هذا باب استعمال (إيّا) إذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا فمن ذلك قولهم : إياك رأيتُ ، وإياك أعني فإنّما استُعملت (إياك) هاهنا من قبل أنّك لاتقدر على الكاف ... )) [٤] .

وقد نَسبَ ابن جنّي وغيره هذا القول إلى الأخفش[٥]ونَسبَ إليه ابن جنّي أيضًا أنَّ اللواحق حروف ،و(إيا) اسم مبهم[٦]وتبعه ابنُ يعيش وزاد نسبته إلى سيبويه[٧] وكلام الأخفش في معاني القرآن غيرُ دالٍ على مانُسب إليه [٨] أمّا سيبويه فقد سبق النقلُ عنه

---

(١) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٥ .

(٢) انظر اللباب ١/ ٤٧٩ وشرح الكافية للرضي ٣/ ٢٧ ، والبسيط لابن أبي الربيع ١/ ٣٠٦ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٠٥ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٣٠ والجنى الداني / ٥٣٦ وهمع الهوامع ١/ ٢١٢ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٥٥-٣٥٦ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٥٦ .

(٥) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٣ ، والخصائص ٢/ ٢٨٩ ، والتبصرة والتذكرة ١/ ٥٠٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٩٨ .

(٦) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٣ .

(٧) انظر شرح المفصل ٣/١٠١ .

(٨) انظر معاني القرآن ١/ ١٦ ، وكتاب :من آراء الزجاج النحويّة قراءة في معاني القرآن وإعرابه للدكتور / شعبان صلاح /٤٣ .

بالتصريح بأنّ (إيا) ضميرٌ، وقد صرّح ابنُ السرّاج بحرفية اللواحق فقال:((والقياسُ أن يكـونَ (إيَّا)مثل الألف والنون التي في (أنت) فيكونُ(إيّا)الاسم ومابعدها للخطاب)) [1]وقداختارهذا القولَ أبوعليٌّ الفارسيّ[2]وصححه ابنُ جنّي[3] وذهب إليه كثيرٌ من المتأخرين[4] .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة :أنّ الكـاف وأخواتهـا مـن اللواحـق أسماءٌ مضمـرة مجـرورة بالإضافة ، و(إيّا) ضمـيرٌ أيضًا مضـافٌ إلى مـا بعـده ، وهـذا القـولُ أكـثرُ مايُنسـبُ إلى الخليل[5]وحُكي أيضًا عن المازني[6]وذكرَ صدرُ الأفاضل الخوارزمـي أنّـه مذهـبُ سيبويه أيضًا إلا أنّ سيبويه جعلَ (إيّا) اسمًا مُظهرًا ؛لأنّ المُضمَر يستحيلُ إضافتـه[7]وهـذه النّسبة إلى سيبويه تخالف ماسبق ذكره عنه في القولِ السابق .

وقد تفرّد ابن مالك ـ فيما اطلعتُ عليه ـ بنسبة هذا القـول إلى الأخفش بجانب نسـبته إلى الخليل والمازني ، وقال عن هذا المذهب:((وهو الصحيح)) [8] .

ووقع في شرح ألفية ابن معطٍ لابن القوّاس نسبة هذا القول أيضًا إلى المبرّد[9] .

**القولُ الثالث** في هذه المسألة:أنّ الكاف وأخواتهـامن اللواحـق ضمـائرو(إيـا)عمـادٌ،ونَسبَ الأنباريّ هذا القول إلى الكوفيين دون تحديد[10]ونسبه هووغيره إلىابن كيسان[11]ونسبه

---

(١) الأصولِ ٢/ ١١٧ .

(٢) انظر المسائل العضديات / ٤٠ .

(٣) انظر سرَّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٤ ، ٣١٧ .

(٤) انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ١٦٧ ،والإيضاح لابن الحاجب ٤٦٢/١ ،وشرح الجمل لابن عصفور ٢٢/٢ ،وشرح شذور الذهب/ ١٣١ ،وكتاب اللباب للاسفراييني / ٣٠ .

(٥) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٢ ، ومشكل إعراب القرآن / ٦٩ ، والتبصرة والتذكرة ١/ ٥٠٢ ــ ٥٠٣ ، والإنصاف ٢/ ٦٩٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٥ .

(٦) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٣ ،وشرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٠٠ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٥ .

(٧) انظر التخمير ٢/ ١٤٥ ـ١٤٦ .

(٨) شرح التسهيل ١/ ١٤٥ ، وانظر التذيل والتكميل ٢/ ٢٠٥ .

(٩) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ١٧٣ .

(١٠) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٥ .

(١١) انظر مشكل إعراب القرآن / ٦٩ ، والإنصاف ٢/ ٦٩٥ ، والإيضاح لابن الحاجب ٤٦٢/١ .

أبو البقاء وتبعهُ أبو حيّان والسيوطي إلى الفراء[١] وقد استحسنَ الرضيُّ هذا المذهب[٢] ورجّحهُ صاحب رصف المباني مصرحًا بأنَّ (إيَّا) حرف[٣] .

- **القولُ الرابع** :أنَّ هذه اللواحق ضمائر أيضًا و(إيَّا) اسمٌ ظاهر خُصَّ بالإضافة إلى سائر المضمرات وقد حُكي هذا المذهب عن الخليل[٤]،وأكثر ماينُسب إلى الزجاج[٥] وماذكره في معاني القرآن يدلُّ على أنَّ اللواحق أسماء مضمرة لكن لايدلُّ على أنَّ (إيَّا) اسمٌ ظاهر كما نُسب إليه فقد قال:((وموضعُ الكافِ في (إيَّاك ) خفض بإضافة (إيّا) إليها و(إيّا) اسمٌ للمضمر المنصوب إلا أنَّه يُضاف إلى سائر المضمرات نحو: إيّاك ضربتُ،وإيّاه ضربتُ،وإياي حدّثت ولو قُلتَ : (إيّازيدٍ ) كان قبيحًا ؛لأنَّه خُصَّ به المُضمر)) [٦] ومع هذا الذي قاله الزَّجاج إلا أنَّ الكرمانيّ قال:((وقال الزَّجاج:(إيَّا) اسمٌ للمضمر المنصوب إلا أنَّه ظاهرٌ يُضاف إلى سائر المضمرات)) [٧] فالكرمانيّ ذكر أوَّل نصِّ الزَّجاج السابق بلفظه وزاد فيه كلمة ( ظاهر) فربّما كان ـ والله أعلم ـ قد نقل هذا من نُسخة أخرى لكتاب الزَّجاج لم تَصل إلينا ؛فمن هنا جاءت النّسبة إليه .
- **القولُ الخامس** في هذه المسألة:أنَّ (إيّا) وما يَلحق بها هي بمجموعها اسمٌ مُضمر ، وهذا القولُ منسوبٌ إلى بعض الكوفيين[٨]ووصفه د/السيدرزق الطويل بأنَّه أكثر واقعيّة [٩]
- **القولُ السادس**:أنَّ اللواحق أسماء مُضمرة و(إيَّا)اسم مبهم أضيف للتخصيص وينسب

(١) انظر اللباب ١/ ٤٨٠ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٠٦ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٢ .

(٢) انظر شرح الكافية ٣/ ٢١ ، ٢٨ .

(٣) رصف المباني / ٢١٧ .

(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٥ ، ونتائج الفكر / ٢٠١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢١ .

(٥) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٤ ، والإنصاف ٢/ ٦٩٥ ، والدرّ المصون ١/٧٣ ، والجنى الداني ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه١/ ٤٨ ،وانظر كتاب(من آراء الزَّجاج النحويّة قراءة في معاني القرآن وإعرابه)/ ٤٣ ـ ٤٤ .

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ١٠٣ .

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن / ٧٠ ، والإنصاف ٢/ ٦٩٥ ، وأسرار العربيّة / ٣٤٢ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٠٥ ، والتبيان ١/ ٧ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ٢٨ .

(٩) الخلاف بين النحويين / ٢١٥ .

هذا القول إلى أبي العباس المبرّد[1] قال الدكتور شعبان صلاح مستنكرًا هذه النّسبة:((فلا يستقيم ذلك مع نصّه الذي يقولُ فيه[2]:اعلم أنَّ(إيَّاك)اسمُ المكنيّ عنه في النَّصب كما أنَّ (أنت)اسمه في الرفع ، وهما منفصلان .لاتقولُ:(إيّاك) إذا قدَرت على الكاف في(رأيتك)وأخواتها،ولامع قوله[3]:والمنفصل في قولهم:هو،وهما،وإيَّاك وإيَّاكما،وإيّاكم، وإيّاه، وإيّاهما،وإيَّاها،وإيّاهم،وإيّاهنَّ فالمبرّد يُقابل (إيَّاك) في النصب بـ(أنت) في الرَّفع ثمَّ يعدد بعد ذلك الضمائر المنفصلة للرّفع وللنصب في سياق واحد دون أن يُشير - ولو عن بُعد - إلى تلك الإضافة التي رُويت عنه))[4].

ووقع في همع الهوامع منسوبًا إلى ابن درستويه أنّه قال :إنَّ (إيَّا) بين الظاهر والمضمر[5]أي: مُبهم .

- **القول السابع**:أنَّ (إيَّا)وما يلحق بها هي بمجموعها اسمٌ ظاهر موضوع للنّصب مثل (سبحان) وشبهه مما هو اسمٌ مُظهر مبنيٌّ للنصب لاغير، ذكر هذا المذهب المراديّ ونسبه إلى بعضهم دون تحديد وقال :((وهو غريب)) [6] وذكرهُ أيضًا صاحب كتاب (ائتلاف النُّصرة ) غير منسوبٍ إلى معين،ثم قال:((وردَّ بقوله [7]:

سبحانَه ثمَّ سبحانًا نعوذُ به		وقبلنا سبّح الجوديُّ والجُمدُ ))[8]

هذا غاية ما وقفتُ عليه من الأقوال في هذه المسألة،ولأصحابها أدلة واحتجاجات سأذكرُ منها ما وقفتُ عليه،فقد احتجَّ أصحابُ القولِ الأوَّل وقالوا:إنَّ (إيَّا)ثَبتَ عندنا أنَّه اسم مُضمر من وجهين :

أحدهما ذكره العكبري وهو:أنَّ حدَّ الاسم المضمرموجود فيه ؛ولذلك لايتنكّربحال[9] .

(١) انظرمشكل إعراب القرآن /٦٩، وغرائب التفسير١/ ١٠٢،والإنصاف٢/٦٩٥،والإيضاح لابن الحاجب١/ ٤٦٢

(٢) في المقتضب ٣/ ٢١٢ .

(٣) في المصدر نفسه ٤/ ٢٧٩ .

(٤) كتاب ( من آراء الزجاج النحويَّة قراءة في معاني القرآن وإعرابه) ١/ ٤٢ - ٤٣ .

(٥) انظر همع الهوامع ١/٢١٢ .

(٦) الجنى الداني / ٥٣٧ .

(٧) لأمية ابن أبي الصلت في ملحق ديوانه /١٦١ ، وانظر الكتاب ١/ ٣٢٦ .

(٨) ائتلاف النُصرة / ١٠٥ .

(٩) انظر اللباب للعكبري ١/ ٤٧٩ .

الوجه الآخر: ذكر الأنباري أنَّ الضمائر المُنفصلة لايجوز أن تكون على حرفٍ واحد ؛ إذ لانظير لذلك في كلامهم فوجب أن تكون (إيَّا) هي الضمير؛ لأنَّ لها نظيرا في كلامهم ـ وإذا ثبت أنَّ (إيَّا) اسمٌ مُضمر ـ كانت الكاف وأخواتها من اللواحق حروفًا لاموضع لها من الإعراب؛ لأنَّها لو كانت مُعربة لكان إعرابها الجرّ بالإضافة، ولاسبيل إلى الإضافة هاهنا؛ لأنَّ الأسماء المُضمرة لاتُضاف إلى مابعدها ؛ لأنَّ الإضافة تُرادُ للتعريف، فلا يجوزُ إضافته إلى غيره فوجب أن لايكون لها موضعٌ من الإعراب [1] .

واعتُرِض على ذلك بأمرين :

الأمرُ الأول: أنَّ القولَ باسميّة (إيَّا) غيرمسلَّم؛ وذلك لوجهين ذكرهما صاحب رصف المباني :

أحدهما: ((أنَّ (إيَّا) لوكان ضميرًا لعاد على شيء، ولايعودُ على شيء فبطلَ كونه ضميرًا.

الوجه الآخر : أنَّه لايَتبدّل في تثنية ، ولاجمع، ولاتأنيث ، ولاتذكير، ولاغيبةٍ ولا حضور ، ولو كان ضميرًا لتبدّل بحسب ذلك ، وإنّما يُبدّل بحسب ذلك ما بعده ، وهو العائد على الأسماء فهو المضمر لاغير )) [2].

الأمر الآخر: أنَّ الكاف وأخواتها من اللواحق ليست أحرفًا كما زعمتم بل هي ضمائر لخمسة أوجه ذكرها ابنُ مالك :

((أحدها : أنَّ الكاف في (إيّاك) لوكانت حرفًا كما هي في (ذلك) لاستُعمِلت على وجهين : مجرّدة من اللام ، وتالية لها ، كما استُعملت مع (ذا) و(هُنا) ولحاقها مع (إيّا) أولى ؛لأنّها ترفعُ توهم الإضافة فإنَّ ذهاب الوهم إليها مع (إيَّا) أمكن منه مع (ذا) ؛لأنَّ (إيَّا) قد يليها غير الكاف، ولذا لم يُختَلف في حرفيّة كاف (ذلك) بخلاف كاف (إيَّاك) .

الثاني : أنَّها لوكانت حرفًا لجاز تجريدها من الميم في الجمع كما جاز تجريدها مع (ذا) كقوله تعالى **﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعلُ ذلك مِنْكُم﴾**[3] و**﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكَم وأَطْهر﴾**[4] .

الثالث: أنَّه لو كانت اللواحق بـ(إيَّا) حروفًا لم يُحتج إلى الياء في (إيـاي) كما لم يُحتَج إلى التاء المضمومة في (أنا) .

---

(١) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٦ .

(٢) رصف المباني / ٢١٧ ، وانظر شرح التصريح ١/ ١٠٣ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

(٤) المجادلة ١٢ .

الرابع: أنَّ غير الكاف من لواحق (إيَّا) مُجمع على اسميَّتـه مع غير(إيَّا) مُختلَف في اسميّته معها، فلا يُترك ما أُجمِع عليه لما اختُلف فيه ،ثُمَّ تُلحقُ الكاف بأخواتها ليَجريَ الجميعُ على سننٍ واحد .

الخامس : أنَّ الأصل عدم اشتراك اسمٍ وحرف في لفظ واحد وفي القولِ باسميّة اللواحق سلامة من ذلك فوجبَ المصير إليه )) [1] .

وأجاب أبو حيّان عن ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنَّه لايَلزم من كون الكاف حرفًا أن تلحقها اللام كما لحقت مع (ذا) و(هنا) ألاترى أنَّ الكاف في ( النجاءك)و( رويدك زيدًا)لاتلحق معها اللام فلا يقال:النجاء لك ، ولا رويد لك زيدًا ؟

الثاني أنَّه لايَلزم أيضًا من كون الكاف حرفًا جواز تجريدها من الميم في الجمع،ألاترى أنَّ الكاف اللاحقة لـ( أرأيت)هي حرف خطاب على أصحِّ المذاهب؟ [2]ومع ذلك لايجوز تجريدها من الميم في الجمع فلا تقول:أرأيتك يازيدون إن كان كذا ماتقولون،بل تقولُ : أرأيتكم .

الثالث : أمَّا القول ((بأنَّ اللواحق لوكانت حروفًا لم يحتج إلى الياء في (إياي)كما لم يُحتج إلى التاء المضمومة في (أنا)) فلا يلزم ذلك ؛لأنَّ المنفصل المرفوع مُباينٌ بالكليّة للمرفوع المتّصل فتميَّز بنفسه و لم يحتج إلى التاء [3] .

أما أصحاب القولِ الثاني ـ وهم القائلون بأنَّ الكاف وأخواتها من اللواحق ضمائرقد أضيف إليها الضمير(إيّا) ـ فقد استدلوا بدليلين :

**أحدهما**:السماع،فقد سُمع أعرابيٌّ يقول:((إذا بلغ الرّجلُ الستين فإياهُ وإيَّا الشّوابِّ)) [4] ووجه الاستدلال أنه لمَّا ثَبتت إضافة ( إيَّا) إلى الظاهر ثبت كونُ الكافِ وغيرها من اللواحق ضمائر؛لأنَّها خَلفت الاسم الظاهر المجرور بالإضافة[5] .

---

(١) انظر شرح التسهيل ١/١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٢) وممن ذهب إلى ذلك ابن مالك ـ انظر التسهيل مع شرحه١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧،وانظر الخلاف في هذا المسألة ص٢٠٧

(٣) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٧٩ ـ، والإنصاف ٢/ ٦٩٥ .

(٥) انظر التبصرة والتذكرة ١/ ٥٠٤ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٦،والتذييل والتكميل ٢/ ٢٠٧ .

واعتُرض على هذا الدليل من وجهين ذكرهما ابن عصفور وأبو حيّان:

أحدهما :أنَّ ما حكي عن الأعراب من النّادر الشاذ الذي لايُقاس عليه .

الوجه الآخر :أنَّ (إيَّا) المضافة إلى الاسم الظاهر ليست هي (إيَّا) التي في (إيَّاك) وأخواتها وإن اتفقتا في اللفظ، بل هي اسمٌ مظهرٌ مثلها مثل قول الشاعر: [(١)]

دَعني وإيَّا خالـدٍ فلأَقْطعَنَّ عُرا نِياطِه

لأنَّ المُضمَر لايُضاف ؛لأنَّه لايُفارقه التعريف ولا يُضافُ إلاَّ إلى ما يتنَكَّر [(٢)] .

**الدليل الثاني** مما استدلَّ به القائلون بأنَّ (إيَّا) اسم مُضمَر أُضيفَ إلى مضمر،قالوا: إنَّا وجدنا أنَّ (إيَّا) اسم مُضمر أضيف إلى الكاف وأخواتها ؛ لأنَّه لايُفيد معنى بانفراده ولايقع معرفة بخلاف غيره من المضمرات فخصَّ بالإضافة عِوضًا عمَّا مُنعه ذكره الأنباري [(٣)] .

واعتُرض على هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدهاذكره الأنباري وهو:أنَّا لانُسلِّم أنَّه لايقع معرفة بل هوكذلك ولم يقع قطُّ نكرة [(٤)]

الوجه الثاني ذكره ابن مالك وغيره،وهو:أنَّ (إيَّا) لوكان مضافًا لم تخلُ إضافته من قصد تخفيف أوتخصيص فقصد التخفيف ممتنع ؛لأنَّه مخصوص بالأسماء العاملة عمَل الأفعال و(إيَّا) ليست منها ، وقصدُ التخصيص ممتنع أيضًا ؛لأنَّ (إيَّا) أحدُ الضمائر وهي أعرفُ المعارف فلاحاجة بها إلى تخصيص[(٥)] .

الوجه الثالث:أنَّ(إيَّا)لوكان مُضافًا لكانت إضافته إضافة الشيء إلى نفسه وهي ممتنعة[(٦)]

وأجاب ابن مالك ـ وهو أحدُ أنصار هذا المذهب ـ عن وجهي الاعتراض الثاني والثالث فقال :((أمَّا إضافة التخفيف فمسلَّم امتناعها من ( إيَّا) ، وأمَّا إضافة التخصيص فغيرُ ممتنِعة ؛فإنَّها تصيِّر المضاف معرفة إن كان قبلها نكرة ، وإلاَّ ازداد بها وضوحًا كما يزداد بالصفة

(١) هو في لسان العرب (أيا) منسوب إلى أبي عيينه ،وانظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٠٨ .

(٢) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢١ والتذييل والتكميل ٢/ ٢٠٨ .

(٣) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٥ .

(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٦ .

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٦ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٦) المصدرين السابقين .

كقول الشاعر [1]:

علا زيدنا يوم النّقا رأسَ زيدِكم        بأبيض ماضي الشفرتين يمانٍ

فإضافة زيد هنا أوجبت لهُ زيادة الوضوح مثل مايوجب وصفه إذا قيل:علا زيدٌ الذي منّا زيدًا الذي منكم فكما قبل زيادة الوضوح بالصفة قبل زيادة الوضوح بالإضافة من غير حاجةٍ إلى انتزاع تعريفه،وقد يُضاف علمٌ لا اشتراك فيه على تقدير وقوع الاشتراك المحْوج إلى زيادة الوضوح كقولِ ورقة بن نوفل [2] :

ولوجًا في الذي كرهَت قرَيشٌ        ولو عجَّت بمكتها عجيجا

فإذا جازت إضافة مكة ونحوها مما لا اشتراك فيه فإضافة ما فيه الاشتراك أولى بالجواز كـ(إيَّا) فإنَّه قبل ذكر مايليه صالح أن يُراد به واحدمن اثني عشر معنى فالإضافة إذًا له صالحة، وحقيقته بها واضحة )) [3] .

وردَّأبو حيّان وغيره هذا الجواب بأنَّ النحويين قدأجمعواعلى أنَّ الضميرمبنيٌّ على الإطلاق فيدخل فيه الضمير المنفصِل المنصوب فلو كان (إيَّا) هو الضمير وقد أضيف إلى الضمير لزم إعراب(إيَّا) كما لزم إعراب(أيّ) لأنّها إضافة لازمة،وإعراب(إيَّا)يكونُ أوضح من إعراب (أي) ؛لأنَّها تنفكُ عن الإضافة لفظًا،و(إيَّا) لاتَنفَك عنها أصلاً وقد نصَّ النحويون على أنَّ سبب إعراب(أي)دون سائر الموصولات إنَّما هو لزوم الإضافة،وأنَّ نفس لزوم الإضافة موجبٌ للإعراب،ولم يذهب أحدٌ من النحويين إلى أنَّ (إيَّا) من قولهم (إيَّاك)وأمثاله معربة ؛ فبطل القولُ بأنَّ (إيَّا) مُضمر أضيف إلى مُضمر [4] .

أمَّا أصحاب القول الثالث في هذه المسألة ، وهم القائلون بأنَّ (إيَّا) عِمادٌ ومابعدها من اللواحق ضمائر فقد احتجوا كما ذكر عنهم الأنباري بأنْ قالوا:((إنّما قُلنا ذلك لأنَّ الكاف والهاء والياء هي الكاف والهاء والياء التي تكون في حال الاتصال ؛لأنه لافرقَ بينهما بوجهٍ ما إلاَّ أنَّها لمَّا كانت على حرفٍ واحد وانفصلت عن العامل لم تَقم بنفسها فأتيَ بـ(إيَّا) لتعتمد

---

(١) منسوب لرجل من طيئ في الكامل ٣/ ١٠٧١ ،وانظر سرّ صناعة الإعراب٢/ ٤٥٢ .

(٢) انظر السيرة النبويّة ومعها الروض الأنف٢/ ٢٤٢ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ١٤٦ - ١٤٧ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢١٢ - ٢١٣ ،وشرح الأشموني١/ ٥٥ ،ومنحة الجليل على شرح ابن عقيل ١/ ٩٩ .

الكاف والهاء والياء عليها؛إذ لاتقومُ بنفسها؛ فصارت بمنزلة حرف زائد لايحول بين العامل والمعمول فيه والذي يدلُّ على ذلك لحاق التثنية والجمع لما بعد(إيَّا)ولزومها لفظًا واحدًا)) [١]

واعترض أصحاب القولِ الأول على هذا من أربعة أوجه ذكرها الأنباريّ وغيره :

أحدها:أنَّا لانُسلِّم أنَّ الكاف وأخواتها في الضميرالمنفصل هي التي تكونُ في حالة الاتصال لأنَّها وإن كانت مثلها في اللفظ إلا أنَّها تُخالفها؛لأنَّها هنا حروف،وهناك أسماء فهي كالتاء في (أنت) فإنَّها في اللفظ مثل التاء في (قمتَ)وإن كانت التاء في(أنت)حرفًا،والتاء في ( قمتَ)اسمًا،فكما لايجوزأن يُقال:إنَّ التاء في (أنتَ)اسمٌ ؛لأنَّها مثل التاء في (قُمتَ)فكذلك هاهنا،وكما أنَّ الاسم المُضمر في (أنت)أنْ وحدها والتاء لمجرد الخطاب وليست عِمادًا للتاء ،فكذلك (إيَّا ) هي الاسم المُضمر وليست عمادًا للكاف والهاء والياء[٢] .

الوجه الثاني :أنَّ هذه الأحرف هاهنا ضمائر منفصلة وتلك ضمائر متصلة ، والضمائر المنفصلة ينبغي أن يكون لفظها مُخالفًا للفظ الضمائر المتصلة،كما أنَّ لفظ المضمرات المرفوعة المنفصلة مخالف للفظ الضمائر المتصلة وليس شيءٌ منها معمودًا فكذلك هاهنا [٣]

الوجه الثالث :أنَّ جعلَ (إيَّا) عمادًا واللواحق ضمائر ـ كما زعمتم ـ يؤدي إلى أن يُعمد الشيء بما هو أكثر منه فيكون الأكثر عمادًا للأقل وتبعًا له وهذا لانظير له في كلامهم[٤] ورُدَّ هذا الوجه بأنَّ هذا أمرٌ بالغ العقليّة ولاتخضع اللغات لمثل ذلك [٥]

الوجه الرَّابع : أنَّ الاستدلال على أنَّ (إيَّا)عماد بلحاق التثنية والجمع لما بعدها يبطلُ بـ(أنتَ) فإنَّا أجمعنا على أنَّ الضمير منه (أنْ) والتثنية والجمع يلحقان ما بعده وهو التاء ـ فيقال :أنتما ، وأنتم ـ ولا خلاف أنَّ (أنْ) ليست عِمادًا للتاء ، وأنَّ التاء ليست هي الضمير فكذلك هاهنا ؛وهذا لأنَّ الحروف إذا زيدت للدلالة على الأشخاص جاز أن تلحقها علامة التثنية والجمع لأنَّها لمَّا كانت دالة على المخاطب والغائب والمتكلّم لم يكن بد من لحاق علامة التثنية والجمع بها،على أنَّا نقولُ :إنَّ (إيّاكما،وإيّاكم ) ليس بتثنية لمفرد ولاجمع على

(١) الإنصاف ٢/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠١ .

(٣) انظر المصدر السابق ٢/ ٧٠١ .

(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٧٠١ ، واللباب للعكبري ١/ ٤٨٠ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢١٣ .

(٥) انظر الخلاف بين النحويين للدكتور / السيد رزق الطويل / ٢١٥ .

حدّ التثنية والجمع وإنّما (إيّاكما) صيغة مُرتجلة للتثنية و(إيّاكم ) صيغة مرتجلة للجمع وكذلك (انتما ، وأنتم ) ليس بتثنية ولا جمع على حدِّ التثنية والجمع وإنّما هما صيغتان مرتجلتان للتثنية،والجمع، وكذلك حكم كلِّ اسمٍ مضمر [١] ٠

والجواب عن الشقِّ الأول من هذا الوجه بأنَّ دعوى الإجماع على أنَّ الضمير من(أنت) هو( أنْ)غير مسلَّم؛إذ ليس هناك إجماع ،بل الخلاف وارد في (أنْ) ووارِدٌ أيضًا في التاء ، فقد قيل إنّها ضمير [٢] ٠

أمَّا أصحاب القولِ الرَّابع ـ وهم القائلون بأنَّ (إيًا) اسم ظاهر فلم أقف لهم على دليل إلا أنّه رُدَّ قولهم من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنَّ القول بأنّه اسم مظهر باطل والدليل على بطلانه((اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب وهو النّصب،كما اقتصروا بـ(أنا) و(أنت)و(هو) و(نحنُ) وما أشبه ذلك أسماء مُضمَرة فكذلك(إيًا) اسم مُضمَر ؛لاقتصارهم به على ضربٍ واحد من الإعراب وهو النّصب،ولم نعلم اسمًا مظهرًا اقتُصر به على النَّصب البتّة إلاماقتُصربه من الأسماء على الظرفيّة وذلك نحو: ذات مرّة،وبُعيدات بين،وذا صباح ،وما جرى مجراهنَّ،وشيئًا من المصادر نحو سبحان الله،ومعاذ الله،ولبيك،وليس (إيًّا) ظرفًا ولا مصدرًا فيلحق بهذه الأسماء )) كذا قال ابنُ جنّي[٣]وتبعه على ذلك الأنباري[٤]وقال ابن مالك :((ولأنَّ (إيًّا) لاتقع دون نُدور في موضع رفع،وكلُّ اسمٍ لايقع في موضع رفع فهو مضمرٌ،أو مصدرٌ ،أو ظرف ، أو حال ،أو منادى ، ومُباينة (إيًّا) لغير المُضمَر مُتيَقنة ؛فتعيَّن كونه مُضمَرًا)) [٥] ٠

الوجه الثاني ذكره ابنُ مالك وهو:أنَّ (إيًّا)((يَخلُفُ ضمير النَّصب المتصل عند تعذّره لتقديمٍ على العامل نحو :إيّاك أكرمتُ،أو لإضماره نحو :إيّاك والأسد ،أو لانفصاله بحصر،أو غيره نحو:ما أكرمَ إلا إيَّاك،وأكرمته وإيّاك،فخلفه كما يَخلُفُ ضميرُ الرفع المنفصل

(١) انظر الإنصاف ٢/ ٧٠١ ـ ٧٠٢ ٠

(٢) انظر المسالة السابقة لهذه ص ١٩٣ ـ ١٩٤ ٠

(٣) في سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ ٠

(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٦٩٧ ٠

(٥) شرح التسهيل ١/ ١٤٥ ٠

ضميرَ الرفع المتّصل عند تعذّره،فنسبة المنفصلين من المُتَّصلين نسبة واحدة)) [١]

الوجه الثالث ذكره ابن مالك أيضًا وهو:((أنّ (إيًّا) لو كان ظاهرًا لكان تأخره عن العامل واتصاله به جائزًا بل راجحًا على انفصاله عنه ،وتقدمه عليه كحال غيره من المنصوبات الظاهرة،والأمرُ بخلاف ذلك فامتنع كونُهُ ظاهرًا ولزمَ كونهُ مُضمرًا)) [٢] .

أمَّا الكوفيون وهم أصحاب المذهب الخامس القائلون إنَّ(إيًّا) ومايَلحق بها اسم مضمر بمجموعها ،فلم أقف لهم على دليل ،إلاَّ أنّه اعتُرض على مذهبهم من ثلاثة أوجه :

أحدها ـ كماذكره الأنباري ـ أنَّ القولَ بأنّه بكماله اسم مُضمر((ليس بصحيح؛وذلك لأنَّ الكاف في(إيّاك) بمنزلة التاء في (أنت)والذي يدلُّ على ذلك أنَّ الكاف في(إيّاك)تُفيد الخطاب كما أنَّ التاء في (أنت) تفيد الخطاب، وأنَّ فتحة الكاف تفيد خطاب المذكّر كما أنَّ فتحة التاء في (أنت) تُفيدُ خطاب المذكر ،وأنَّ كسرة الكاف تفيد خطاب المؤنث كما أنَّ كسرة التاء تفيد خطاب المؤنث ، فكما أنَّ التاء ليست من المُضمَر الذي هو (أنْ) في (أنت) وإنّما هي لمجرّد الخطاب ولا موضع لها من الإعراب فكذلك الكاف ليست من المُضمَر الذي هو (إيًّا)في (إيّاك) وإنّما هي لمجرّد الخطاب ولاموضع لها من الإعراب،وإذا لم تكن الكاف في (إيّاك)من المضمَر كمالم تكن التاء في(أنت)من المضمَر واستحال أن يُقال إنَّ (أنت)بكماله هو المضمر فكذلك يستحيل أن يُقالَ إنَّ (إيّاك) بكماله هو المُضمَر)) [٣] .

والجوابُ عن هذا الوجه أنَّ الكوفيين لايُسلّمون بأنَّ الضميرَ في (أنت)هو(أن) وحدها بل الضمير عندهم (أنت) بكمالها[٤] فقياس الكاف في (إيّاك) على التاء في (أنت) لايَصحُّ عند الكوفيين،أمَّا اختلاف حركات التاء والكاف بناءً لاختلاف المخاطب فكما هو ظاهرٌ في (أنتَ) و(إيّاك) فهو ظاهرٌ في المضمَر المتّصل من نحو:سمعتَ،وسمعتِ،وسمعتكَ،وسمعتُكِ .

الوجه الثاني مما اعتُرض به على الكوفيين ذكره ابن يعيش والرّضي وهو:أنّه ليس في الأسماء الظاهرة ولا المضمَرة مايختَلفُ آخرهُ فيكونُ تارةً كافًا وتارةً هاءً [٥] .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥ ، وانظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٠٦ .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٥ ،وانظر التذييل والتكميل ٢ / ٢٠٦ .

(٣) الإنصاف ٢/ ٧٠٢ ،وانظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٥ .

(٤) انظر المسألة السابقة لهذه ص١٩٣- ١٩٤ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٠٠ وشرح الكافية للرضي ٣/ ٢٨ .

والجواب أنَّ هذا غيرُ مسلّم؛ فإنَّ البصريين يذهبون إلى أنَّ (هو)و(هي) بمجموعها ضمائر[1]فإذا كان كذلك فقد اختلف آخرها،فتارةً وقع واوًا،وتارةً وقع ياءً فبطل الاعتراض.

الوجه الثالث من أوجه الاعتراض على الكوفيين ذكره صاحب رصف المباني وهو ظهورُ التركيب[2].

والجواب أنَّ من قال :إنَّ (إياك) ونحوها اسم مضمر بمجموعها لم يدّعوا أنّها مُركبة.

## الترجيح

ظهر مما سبق أنَّ النحويين قد أطالوا في هذه المسألة،وحسبي ماقاله أبو حيان:((وليس في ذلك كبير فائدة وإنّماحصل أنَّ (إيَّا) ولواحقه ضمير نصب منفصل وماسوى ذلك مما تُكلِّم فيه تكثيرٌ وتطويل قليلُ الجدوى،ولكنّها أشياء يؤدي إليها علمُ الصناعة النحويَّة،ويقالُ: إنّه لايُوصلُ إلى حقائق الأشياء إلا بالكلام الذي فيه زيادة على ماتقتضيه تلك الصناعة مما كنتَ تستغني عنه )) ا.هـ [3].

فلهذا يبقى القولُ بأنَّ (إيَّاك) وأخواتها بمجموعها هي الضمير،وهو رأي ـ كما يقول الأستاذ عبّاس حسن ـ مناسب؛لما فيه من تيسير وتخفيف واختصار،وليس فيه مايسيءُ إلى سلامة اللغة وفصاحتها [4] ـ والله تعالى أعلم ـ.

* **

(١) انظر الإنصاف ٢/ ٦٧٧ المسألة (٩٦).

(٢) انظر رصف المباني / ٢١٧.

(٣) التذييل والتكميل ٢/ ٢١٣.

(٤) انظر النحو الوافي ١/ ٢٣٧.

## المسألة السادسة

**الكاف اللاحقة لـ(أرأيت ) التي بمعنى (أخبرني) بين الاسميّة الحرفيّة .**

اختُلف في هذه الكاف من نحو قولِ الله تعالى﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُم عَذَابُ اللهِ﴾[١] على قولين :

• **أحدهما**:أنَّ هذه الكاف اسمٌ وهو مذهبُ الكوفيين[٢]واختلفوا في محلّها فقال الفرّاء:((وموضِعُ الكاف نصب،وتأويلُه رفع ،كما أنّك إذا قُلتَ للرّجلِ دونَك زيدًا،وجدتَ الكاف في اللفظ خفضًا،وفي المعنى رفعًا؛لأنّها مأمورة))[٣] .

قال ابنُ مالك:((وزعمَ الفرّاء أنَّ موضعَهُ رفعٌ بالفاعليّةوأنَّ التاءحرفُ خطاب)).هـ [٤]

وحُكي عن الكسائي أنَّ الكاف في محلِّ نصب ، والتاء ضمير في محلِّ رفع فاعل [٥] .

• **القولُ الآخر**:أنَّ الكاف حرفُ خطابٍ لاموضِعَ لها من الإعراب،والتاء على هذا القول فاعل،وهو مذهب البصريين[٦]ورجّحه ابنُ مالك في شرح التسهيل[٧]وصححه المُرادي وابن هشام[٨] .

واحتجَّ الفراءُ على ما ذهب إليه،بأنَّ الكاف هي المطابقة للمُسند إليه((وذلك أنَّ التاء لمَّا تجرّدت للخطاب،وأُفردت له، لم يَجز أن تكونَ مرفوعة لإفرادها؛لأنَّ التاء إذا كانت ضميرًا لم تُفرد مذكرة لمثنى ومجموع ومؤنث،بل تطابق ماكانت ضميرًا له،فدلَّ ذلك على سلب الاسميّة منها،ولمـَّا ظهرت المطابقة في الكاف ادّعينا أنّها هي المـُسند إليها الفعلُ على جهة

---

(١) الأنعام : ٤٠ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٣ ، وغرائب التفسير للكرماني ١/ ٣٥٩، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٨١ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٣٣ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٢٤٧ ، وانظر التذييل والتكميل ٣/ ٢٠٣ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٩٨١ ،و الجنى الداني / ٩٣ ، وهمع الهوامع / ٢٦٦ .

(٦) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، والمقتضب ٣/ ٢٧٧ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٤٦ ، والمسائل العسكريّة / ١٣٨ ، والصاحبي / ١٤٤ ـ ١٤٥ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٨١ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٦٥ .

(٧) انظر شرح التسهيل ١/ ٢٤٧ .

(٨) انظر الجنى الداني / ٩٣ ، ومغني اللبيب / ٢٤٠ .

الفاعلية ،ولمَّا لم يُمكن أن تُطابق بضمير الرّفع لقلق اللفظ فكان لايقال:أرأيتتم ،ولا أرأيتتما استُعيرَ ضميرٌ غيرُ الرّفع لذلك فكان هو الفاعل)) (١) .

وأجيبَ عمَّا ذهب إليه الفراء من ثلاثة أوجه :

أحدها:ذكره أبو علي الفارسي فقال:((فالذي يُفسدُ قولَ من قال إنَّه رفعٌ،أنَّ التاء هي الفاعلة وموضعها رفع،كما أنّها في قولك علمتك خارجًا،ونحو ذلك في موضع رفع،فيمتنع إذن أن تكونَ الكافُ مرفوعةً ؛لاستحالة كون فاعلين لفعلٍ واحد في كلامهم على غيروجه الاشتراك لأحدهم بالآخر بغير حرف العطف فهذا القولُ بعيد جدًا )) ا.هـ (٢)

قال أبو حيَّان :((ولا يَلزم ماقال أبو عليٌّ الفرّاءَ ؛لأنَّ الفرّاء لايَذهب إلى أنَّ التاء هي الفاعلة بل التاء عنده حرفُ خطابٍ فلا يَلزم على مذهبه أن يكونَ فاعلان لفعلٍ واحد كما ذكر)) (٣) .

الوجه الثاني مما أجيب به عن مذهب الفرّاء :((أنَّ التَّاء لايُستغنى عنها،والكاف يُستغنى عنها ،ومالا يُستغنى عنه أولى بالفاعليّة مما يُستغنى عنه)).

الوجه الثالث :((أنَّ التاء محكومٌ بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع،والكاف بخلاف ذلك فلايُعدَل عمَّا ثبت لهما دون دليل)) ذكر هذا الجواب والذي قبله ابنُ مالك في شرح التسهيل (٤) إلاَّ أنَّه في شواهد التوضيح عند قولِ أبي بكر لعمرَ - رضي ا لله عنهما - :(( وما عَسيْتَهم أن يفعلوا بي)) (٥) .

قال:((ويجوزُ جعل تاء ( عسيتهم )حرف خطاب ،والهاء والميم اسم عسى ، والتقدير عساهم أن يفعلوا بي ، وهذا وجه حسن وفيه نظير للفرّاء في كون تاء (أرأيتكم) حرف خطاب وفاعل (رأى) الكاف والميم )) (٦) .

---

(١)التذييل والتكميل ٣/ ٢٠٣ ، وانظر مغني اللبيب / ٢٤٠ .

(٢)المسائل العسكريّة / ١٣٩ .

(٣) التذييل والتكميل ٣/ ٢٠٤ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٢٤٧ ،وانظر الجنى الداني / ٩٣ ،وهمع الهوامع ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٥) أخرجه البخاريُّ في حديث طويل ٤/ ١٥٤٩ كتاب المغازي - باب غزوة خيبر ح/٣٩٩٨ .

(٦) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح / ١٤٦ ، وانظر تعليق الفرائد ٢/ ٣٤٠ .

وأجيب عن قولِ الكسائي بأنَّ العربَ تقولُ :((أرأيتك زيدًا ما صنَع؟))[1]

قال ابن جنّي :((فإنّما الكافُ هنا للخطاب ولا يجوزُ أن تكونَ اسمًا ؛لأنَّ (زيدًا) هو المفعول و(ماصنع) في موضع المفعول الثاني ،فالكاف إذن لاموضع لها من الإعراب .

فإن قُلت:فهلاجعلتَ الكاف هي المفعولَ الأول،و(زيدًا)هوالمفعولَ الثاني؟

فذلك غلط من قِبل أنَّ السؤال إنّما هو عن زيد في صنيعه ، ولستَ تسأل عن المخاطب ما صنع ، وأيضًا فلو كانت الكاف هي المفعولَ الأول ،وزيد المفعول الثاني لجاز أن تقتصر على زيد ، فتقول :أرأيتك زيدًا؟ كما تقولُ :ظننتك زيدًا فحاجة زيدٍ إلى ما بعده تدلُّ على أنّه هو المفعولُ الأوّل ،وأنَّ مابعده في موضع المفعول الثاني،وأيضًا فإنّا نجدُ معنى:أرأيتك زيدًا ما صنع ، وأرأيتَ زيدًا ماصنع واحدًا ؛فدلَّ هذا على أنَّ الكافَ للخطاب ،وليست مغيّرةً شيئًا من الإعراب ،وأيضًا فلو كانت الكاف هي المفعول الأول و(زيدًا) هو المفعول الثاني لوجب أن تقول للمؤنث :أرأيتِك زيدًا فتكسر التاء كما تقول ظننتِكِ قائمة ، ولوجب أن تقولَ للاثنين:أريتماكما الزيدين،كما تقول:ظننتماكما قائمين،وكذلك في الجماعة المذكرة والمؤنّثة،فترك العرب هذا كلّه وإقرارهم التاء مفتوحة على كلِّ حال يدلُّ على أنَّ لها وللكاف في هذا النّحو مذهبًا ليس لهما في غير هذا الموضع ،وإنّما فُتحت التاء في كلِّ حال واقتصر في علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء في قولك للرجل أرأيتَكَ زيدًا ما صنع؟ وللمرأة أرأيتَكِ زيدًا مافعل ؟ وأرأيتَكما ، وأرأ يتَكم ،وأرأيتَكنَّ بفتح التاء ألبتّة ؛لأنّها أُخلصت اسمًا ،وجُعلت علامةُ الخطاب فيما بعد فاعرف ذلك)) ا.هـ[2] .

## الترجيح

الذي يظهر ــ والله أعلم ــ أنَّ ماذهب إليه البصريون من كون الكاف اللاحقة لـ(أرأيتك)التي بمعنى(أخبرني)حرفَ خطاب أولى؛لقوة الحجة التي احتجّوا بها مع عدم وجود المعارض الصحيح؛ولضعف حجة الفريق الآخر ومعارضتها .

---

(١) انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ١٦٨ .

(٢) سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١١ ــ ٣١٢ بتصرف يسير، وانظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤٥،والمقتضب ٣/٢٧٧ ، والمسائل العسكريّة / ١٣٩ ،والإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦ .

## المسألة السابعة

**الكاف في(دونك)و(عندك)و(عليك)و(إليك)ونحوها بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختُلفَ في ذلك على قولين :

• **أحدهما**:أنّهااسمٌ لهامحلٌّ من الإعراب وهومذهب جمهورالنّحويين من البصريين والكوفيين واختلفوا في محلّها،فذهب البصريون إلى أنها في موضع جرّ،وذهب الكسائي إلى أنّها في موضع نصب على المفعوليّة ، وذهب الفرّاء إلى أنّها في موضع رفع على الفاعليّة [1]

• **القولُ الآخر**:أنّ هذه الكاف حرفُ خطابٍ لامحلَّ لها من الإعراب وليست اسمًا بل هي بمنزلتها في (رويدك)و(النجاءك)و(ذلك)وأخواتها من أسماء الإشارة ،وإلى هذا ذهب ابن بابشاذ [2] .

واستدلّ البصريون على ماذهبوا إليه بأربعة أدلّة :

**أحدها** ذكره العكبريّ وهو:أنَّ هذه الأسماء ـ أي:دونك ونحوها ـ لاتستعمل إلاّمضافة[3] .

وردَّ بأنَّ هذه الأسماء مما سُميت به الأفعال ،وأسماء الأفعال في مذهب الفعل فلا تضاف[4] .

والجواب عن ذلك كما ذكره ابنُ يعيش((أنّها قبل التسمية كانت أسماءً مخفوضة لامحالة، والتسميةوقعت بها فكانت باقية على اسميتها؛إذا التّسمية لاتُحيلها ألاترىأنَّ نحو:(تأبط شرًّا)لمَّاوقعت التسمية بالجملة حُكيت،وكان الاسم الثاني منصوبًاكحاله قبل التسمية)) [5]

وقد يُجابُ أيضًا بأنَّ الكاف في محلِّ جرٍّ بالإضافة،بناء على أنَّ نحو(دونك)،و(عندك) أسماء للمصادر،لاأسماء أفعال،كما هو مذهب بعض النحويين[6] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، والمقتضب ٣/ ٢١١ ، والتبصرة والتذكرة ١/ ٢٤٩ ، واللباب للعكبري ١/ ٤٦٠ ، والتخمير ٢/ ٢٢٨ ،وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٧١ ، والملخّص في ضبط قوانين العربيّة ١/ ٣٤٩ وارتشاف الضرب ٥/ ٢٣١٠ ، وشرح التصريح ٢/ ١٩٨ .

(٢) انظر شرح كتاب الجمل في النحو للزجاجي للشيخ طاهر بن أحمد بن بابشاذ ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ مخطوط ،و اللباب للعكبري ١/ ٤٦٠،وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٧٥،وارتشاف الضرب ٥/ ٢٣١٠ ،والمساعد ٢/ ٦٥٧ ، وهمع الهوامع ٥/ ١٢٥ .

(٣) انظر اللباب للعكبري ١/ ٤٦٠ .

(٤) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٧٥ ،وحاشية يس على التصريح ٢/ ١٩٨ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٧٥ ، وانظر شرح التصريح ٢/ ١٩٨ .

(٦) انظر شرح التصريح ٢/ ١٩٨ .

**الدليل الثاني** ذكره العكبريُّ وهو:دخول حرف الجرّ على الكاف في نحو (إليك) و(عليك)،وحرفُ الجرِّ لايدخل إلاّ على الأسماء فتكون إمّا مجرورة،وإمّا في محلِّ جرٍّ فلذلك قُضي بكون الكاف اسمًا [١] ٠

**الدليل الثالث** ذكر صدرُ الأفاضل أنَّ الكاف((يصحُّ أن تُؤكد فيقال:عليك نفسك زيدًا ويقالُ عليكم أجمعين زيدًا،ولوكانت مجرّدة للخطاب لم يجز ذلك كما لايجوزُ أن تقولَ خذ ذاك نفسك)) [٢]

**الدليل الرّابع** ـ كما كره ابن عقيل وغيره ـ أنَّ الأخفش روى عن عربٍ فصحاء (عليَّ عبدِ الله زيدًا) بجرِّ عبد الله فتبيّن أنَّ الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولامنصوبه [٣] ٠

ورُدَّ بأنَّ هذا نادر [٤] ٠

ورُدَّ مذهبُ الكسائي ((بقولهم عليك زيدًا بمعنى خذه ، وخذه إنّما يتعدّى لواحد)) [٥]

قال الصبّان:((وللكسائي أن يمنع كون (عليك زيدًا) بمعنى خذ ، ويقول معناه الزم نفسك زيدًا ، من الإلزام،وأظهر منه في الرّد قولهم : مكانك بمعني اثبت ، وأمامك بمعنى تقدَّم ووراءك بمعنى تأخّر،فإنَّ ما ذُكر لازم،ويرِدُ عليه أنّه يلزمه عمل الفعل في ضميري مخاطب ،وذلك خاص بأفعال القلوب وما حُمِل عليها)) [٦] ٠

ورُدَّ مذهب الفرّاء بما ذكره ابن عقيل وغيره من أنَّ الكاف ليست من ضمائر الرّفع [٧]٠

قال يس العُليميّ :((ويجاب بأنّه من استعارة ضمير غير الرّفع له)) [٨].

ورُدَّ قول ابن بابشاذ،بأنَّ بين الكاف في (رويدك)والكاف في(دونك)ونحوهما فرقًا فإنَّ التسمية في (دونك) وماجرى مجراها وقعت بالمضاف والمضاف إليه كما وقعت بالجملة

---

(١) انظر اللباب للعكبري ١/ ٤٦٠

(٢) التخمير ٢/ ٢٢٨ ٠

(٣) انظر المساعد ٢/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ، وشرح الأشموني ٣/ ٢٠٢

(٤) انظر المساعد ٢/ ٦٥٧ ٠

(٥) المساعد ٢/ ٦٥٧ ، وحاشية يس على شرح التصريح ٢/ ١٩٨ ، وحاشية الصبا على شرح الأشموني٣/٢٠٢ ٠

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٢٠٢ ٠

(٧) انظر المساعد ٢/ ٦٥٧ وحاشية الصبان على الأشموني ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ٠

(٨) حاشية يس على شرح التصريح ٢/ ١٩٨ ،وانظرحاشية الصبّان على شرح الأشموني ٣/ ٢٠٢ ٠

والتسمية في (رويدك)وقعت بالاسم الأول وحده بدليل أنّه يقع بعده الظاهر فتقولُ (رويدزيدًا) وليس كذلك هذه الظروف[1] ٠

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ ما ذهبَ إليه الجمهور من كون الكاف في (دونك) و ( عليك) ونحوهما اسمًا هو الرّاجح ، وأنّها في محلٍّ جرّ كما ذهب إلى ذلك البصريون ؛ لما ذكروا من أدلّة ليس لها معارض صحيح ٠

* * *

(١) انظر شرح المفصَّل لابن يعيش ٤/ ٧٥ ٠

## المسألة الثامنة

### الكاف اللاحقة لـ(رويدك)و(النجاءك)ونحوها بين الاسميّة والحرفيّة .

اختُلف في ذلك على قولين :

- **أحدهما**:أنَّها حرف خطاب لاموضع لها من الإعراب،وهو مذهب جمهور النحويين[١] .
- **القولُ الآخر**:أنّها اسمٌ ، ونَسبَ ابنُ يعيش هذا القولَ إلى بعض النّحويين دون تحديد[٢]

ومن كلام الرّضي يُفهم أنَّ أصحاب هذا القول هم الكوفيون فقد ذكر أسماء الأفعال ،وذكر الكاف التي تتَّصلُ بها ثم قال :((وقال الفرّاء: الكاف في جميعها مرفوع في مكان الفاعل ... وقال الكسائي الكاف في الجميع منصوب)) [٣]

وقال ابنُ عقيلٍ :((على أنَّ من الكوفيين من قال إنّها في ( رويدك) ونحوه من اسم الفعل في موضع رفع )) [٤] .

إذا عُلم ذلك فقد احتجَّ الجمهور وهم أصحاب القول الأوّل بدليلين :

**أحدهما** ذكر سيبويه:(( أنَّها لوكانت اسمًا لكان النّجاءك مُحالاً ؛لأنَّه لايُضاف الاسم الذي فيه الألف واللام)) [٥] .

**الدليل الآخر** ذكر ابنُ يعيش((أنّها لوكانت في (رويدك) في محلٍّ رفع فاعل لم يجزحذفها وأنت قد تقولُ رويد زيدًا فتحذفها وتجعل في (رويد) ضميرًا مرفوعًا في النّية يجوز أن يُؤكد وأن يُعطف عليه بحسب ما يجوز في ضمائر الفاعلين نحو قولك :رويدكم أنتم وزيد ،ورُويدكم أجمعون،كما تقول قم أنت وعبد الله ، وقوموا أجمعون ، فلمَّا ساغ فيها ذلك دلَّ على أنَّ الكاف ليست فاعلة،ولاتكون أيضًا في موضع نصب ؛لأنَّ (رويد)اسم (أرود) وأرود إنّما يتعدَّى إلى مفعول واحد،ولوكانت الكاف في محلٍّ نصب لكنت إذا قلت

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، والمقتضب ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والأصول لابن السراج ١/ ١٤٣ ، والمقتصد ١/ ٥٧١ ، والتبصرة والتذكرة١/ ٢٤٨ ،واللباب للعكبري١/٤٦٠، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٤٠ ،وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٢) انظر شرح المفصّل ٤/ ٤٠

(٣) شرح الكافية ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٤) المساعد ٢/ ٦٥٧ .

(٥) كتاب سيبويه ١/ ٢٤٥ ، وانظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣١٠ .

:رويدك زيدًا معديًا له إلى مفعولين،أحدهما مُضمَر وهو الكاف،والآخر ظاهر وهو زيد، ولو جاز ذلك جاز رويد زيدًا خالدًا،ولانعلمُ أحدًا قاله ، ولوكانت منصوبةً أيضًا لجاز أن تقول رويدك نفسَك إذا أردت تأكيد الكاف ، وكذلك لو كانت مجرورة لجاز أن تقولَ:رويدَك نفسِك على أنَّه تأكيدٌ،ولا يُسمَعُ مثلُ ذلك )) [1] .

أمّا الكوفيون فلم أقف لهم على دليل فيما ذهبوا إليه .

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنَّ ما ذهب إليه البصريون هو الرّاجح ؛ إذ أدلتهم صريحة ليس لها معارض ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٤٠ ، وانظر كتاب سيبويه ١/ ٢٤٥ ، واللباب ١/ ٤٦٠ ، وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢/ ١٠١٧ .

## المسألة التاسعة

### ما يُسمى بضمير الشأن بين الاسميّة والحرفيّة .

اختُلف في ذلك على قولين:

• **أحدهما** : أنّه اسمٌ مُضمَر يُحكم على موضعه بالإعراب على حسب العامل فهو يجيءُ مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو: إنّ وأخواتها، وظننتُ وأخواتها، وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوامل، فإذا كان منصوبًا برزت علامته متصلة نحو قولهم: ظننتُه زيدٌ قائمٌ، وحسبته قام أخوك، فالهاء ضميرُ الشأن والحديث، وهي في موضع المفعول الأول، والجملة بعدها في موضع المفعول الثاني، وهي مُفسرة لذلك المضمر، وتقولُ: إنّه زيدٌ ذاهبٌ، فالهاء ضمير الأمر، و(زيدٌ ذاهبٌ) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأمر، ومثله (إنّه أمةُ الله ذاهبة)[1] و(إنّه من يأتنا نأته) ومثله في القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿**وأنّهُ لمَّا قَامَ عَبدُ اللهِ يدعوهُ**﴾[2] ولا يجوز حذف هذه الهاء إلا في الشعر قال الشاعر :[3]

إنَّ من لام في بني بنت حسا ن ألمْهُ وأَعْصِهِ في الخُطوبِ

وقال الآخر :[4]

إنَّ من يدخلِ الكنيسةَ يومًا يلقَ فيها جآذرًا وضباءَ

الهاء مُرادة، والتقدير: إنّه ؛ذلك لأنَّ (من) هنا شرط، ولايعمل في الشرط ما قبله من العوامل اللفظية، فلذلك قيل إنَّ الهاء مُرادة، وإذا كان ضميرُ الشأنِ مرفوعاً متصلاً استكنَّ في الفعل واستتر فيه؛ لأنَّ ضمير الفاعل إذا كان واحدًا غالبًا استكنَّ في الفعل فلذلك قالوا: (ليس خلق الله مثله)[5] ففي ليس ضميرٌ منوي مستكنٌ لأنَّ (ليس) و(خلق) فعلان، والفعل لايعمل في الفعل فلا بدَّ من اسم يرتفع به فلذلك قيل فيه ضمير، وهذا قولُ جمهور النحويين[6].

---

(١) انظر كتا ب سيبويه ١/ ١٤٧ .

(٢) الجن: ١٩ .

(٣) للأعشى في ديوانه/ ٢٧ برواية (من يلمني) ولاشاهد فيه حينئذٍ، وانظر خزانة الأدب ٥/ ٤٢٠، ٤٢٢ .

(٤) منسوب إلى الأخطل في الكتاب ٣/٧٢، وليس في ديوانه ، وانظر خزانة الأدب١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٥) انظر كتاب سيبويه ١/ ٧٠ .

(٦) انظر كتاب سيبويه١/ ٦٩ فما بعدها ، ١٤٧، والمقتضب٢/ ١٤٤،٤/٩٠ فما بعدها، والتبصرة١/ ٢٠٦، وشرح المفصل لابن يعيش٣/١١٤-١١٦ والتوطئة١/ ١٨١، وارتشاف الضرب٢/ ٩٤٧، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٧١ .

• **القولُ الآخر**:أنَّ مايُسمى بضميرِالشأن إنّما هوحرفٌ يكفُّ النّواسخَ عن العمل،وبهذا قال ابن الطراوة،ومال إليه أبو حيّان[1]،ورجّحه من الباحثين المـُعاصرين د/ عيّاد الثبيتي ود/ محمّد عبد الله جبر [2] .

واستدلَّ ابن الطراوة على ماذهب إليه بخمسة أدلّة :

**أحدها** ذكره ابنُ أبي الرّبيع وهو:((أنّهم قالوا في قولِ العرب:هو زيدٌ قائمٌ،المعنى:الخبر الواقع في الوجود:زيدٌ قائمٌ،وبلا شك أنَّ الواقع في الوجود ليس (زيدٌ قائمٌ ) وإنّماالواقع في الوجود (قيامُ زيد) وقولك:زيدٌ قائمٌ إخبارٌ عنه)) [3] .

وأجاب ابن أبي الرّبيع بأنَّ قولَه:الخبر الواقع(قيامُ زيد)صحيح،إلاأنّ الخبرالذي أراد النحويون ليس هذا،وإنّما مُرادهم الخبرالذي ينبغي أن يعوَّل عليه ويُتحدّث به أي:(زيدٌ قائمٌ) في المثال المذكور؛فأوقعه في هذا الإشكال اشتراك اللفظ،وذلك أنَّ الخبر يطلق بإطلاقين أحدهما ما ذكره،والآخر:ما أرادهُ النحويون من(أنّه الذي ينبغي أن يعوَّل عليه ويُتحدّث به)وهذا الإطلاق الأخير هو المتعارف عليه في الصنعة [4] .

**الدليل الثاني** مما استدلَّ به ابنُ الطرواة ذكره أبو حيّان وهو:أنَّ قولَ الجمهورفيه تناقض،وذلك أنّهم يجعلون الجملة من المبتدأوالخبرخبرًا عن النّاسخ في نحو:إنّه زيدٌ قائمٌ ، وكانَ عمرٌو ضاحك،واسم الناسخ الذي هو ضمير الأمر تفسيره الخبر،ومن شرط الخبر أن يكون مجهولاً،ومن شرط المفسّر أن يكون معلومًا، فهم قد جعلوا الشيء معلومًا مجهولاً في آنٍ واحد [5] .

وذكرجوابًاعنه:بأنّه لم يَفهم مامراد النحويين بمجهول،فإنّه لايَصحُّ أن تُخبرَ إلا بما يُفهم معناه؛إذ لايُخبرُ أحدٌ عن معلومٍ بلفظةٍ أعجمية لايُعقل معناها،وإنّماالمجهول الذي يريدُ النحويون:نِسبةُ الخبر إلى المخبَر عنه فبكونه معلومًا يصحُّ أن يكونَ مُفسِّرًا،وبكونه

---

(١) انظر البسيط لابن أبي الربيع ٢/ ٧٥٥ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٧١ ، ٢٧٤ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٣٣ ، وابن الطراوة النحوي ـ تأليف الدكتور / عيّاد الثبيتي / ٢٤١ .

(٢) انظر ابن الطراوة النحوي / ٢٤٥ ، والضمائر في اللغة العربية للدكتور /محمد عبد الله جبر / ١٤٤ـ ١٤٥ .

(٣) البسيط ٢/ ٧٥٥ .

(٤) انظر البسيط ٢/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦ .

(٥) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٢ ، وابن الطراوة النحوي / ٢٤٢ .

مجهولَ النّسبةِ يصحُّ أن يكونَ خبرًا [١] .

**الدليل الثالث** لابن الطراوة ذكره أيضًا أبو حيّان وهو:((أنَّ العرب لم تذكر قط الأمربهذااللفظ في المَعرِض ولاالشأن، فلمّا لم يُقل قط:كان الأمرزيدٌ قائمٌ،ولاإنَّ الشأن زيدٌضاحكٌ بطل دعواهم ، فإن قالوا:قد ثبت ضميرُالأمرِوالشأنِ في قولِ ا لله تعالى﴿**قُلْ هُوَ ا للهُ أحدٌ**﴾[٢] على تقدير:الأمرُ ا لله أحد،فليس كذلك؛ فإنّماهو هناك بمعنى المعبودُ ا لله،أو المصمَدُ إليه ونحوه )) [٣] .

وذكر الجواب عنه:بأنَّ هذا قولُ من لم يفهم عن النحويين ؛لأنّهم لم يقولوا:ضميرالأمر والشأن على أنَّ ذلك هو المحذوف ،إنّما هو تحويمٌ منهم على المعنى بتقريب،لا أنَّ المحذوف هو هذا اللفظ [٤] .

**الدليل الرابع** :ذكر أبوحيّان أنَّ الهاء في نحو ( إنَّه أمةُ ا لله ذاهبة ) حرف كفَّ (إنَّ) عن العمل كما كفتها (ما) في (إنّما) زيدٌ قائمٌ [٥]

وذكر جوابًا عنه:بأنَّ هذا قولٌ غيرُ ملتفت إليه ؛لأنَّ الهاء لم تثبت حرفًا في غيرمحل النّزاع،فإخراجها عمّا استقرَّ لها من الاسميّة فاسد،وإنّما قيل في (ما) في (إنّما) :إنّها كافة لثبوت حرفيتها [٦] وسيأتي ردُّ هذا الجواب وغيره بما سيأتي قريبًا ـ إن شاء ا لله ـ .

**الدليل الخامس** :أنَّ (كان) و(ليس) و(إنَّ) التي لاهاء معها من نحو :

إنَّ من يدخل الكنيسةَ ... ...

ونحو:كان زيدٌ منطلقٌ،وليس عمروٌ ضاحكٌ،ونحوها من نواسخ الابتداء فهي في حال دخولها على الجمَل التي لم تعمَل فيها مُلغاة كظننت،وثبتَ أنَّ (ظننتُ) تُلغيها العرب وعمَل كانَ،وليس،وإنَّ، فرعٌ؛إذ عملُها بالتشبيه بالأفعال التي عملُها أصلٌ كعمل ظننتُ فالقياس

---

(١) انظر التذييل والتكميل ٢ / ٢٧٣ .

(٢) الإخلاص : ١ .

(٣) التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٢ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٣ ، ونتائج التحصيل تأليف محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط /٦٣٩ ، وابن الطراوة النحوي / ٢٤٣ .

(٥) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٧١ .

(٦) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٢ ، ونتائج التحصيل / ٦٣٩ .

يقتضي أن تُحملَ كان،وليس، وإنَّ، مَحمَلَ ظننتُ ، فتكونُ مُلغاة ، ذكر ذلك أبوحيان [١]

وذكرجوابًا عنه:بأنَّ هذا الدليل باطل ؛لعدم ثبوت الإلغاء مع (إنَّ وكان،وليس)ونحوها ثم إنّه لم يثبت إلغاء فعلٍ مع تقدّمه،وإنّما ألغيت (ظننتُ ) متوسطة أو متأخرة على ضعف [٢]

ثمّ قال ـ ردًاعلى بعض ما أجيب به عن أدلة ابن الطراوة ـ:((فأمّا قولهم:(إنَّ الهاء لم توجد إلا ضميرًا ) فمدفوع بما حكى سيبويه أنَّ الهاء في (إيّاه) و(إياها ) حرف،وأنَّ الضمير هو (إيَّا) وما يليه حرفُ دليلٍ ما يراد بـ(إيَّا) من مُتكلّمٍ، أو مخاطب ،أو غائب[٣] .

وأمّا قولهم (لم يثبت) فلايدلُّ عدم تقدّم الثبوت على بطلان المُدّعى؛ألاتراهم قد ادّعوا في الفصل أنّه حرف لاموضع له من الإعراب[٤]ولم يثبت ذلك فيه قبل؟وكذا ماادّعاه من إلغاء (كان،وليس) أنّه لم يثبت فهو مُعارَضٌ بادّعاء مُضمَر لم يُلفظ به في موضع معهما، وكذلك إلغاءُ (كان،وليس) حالة التّقدم فمذهبه في (ظننتُ ) مذهبَ الكوفيين من أنّه يجوز إلغاؤها مُتصدّرة وباقي ماردّوا به كلامٌ غيرُ محقق ،وأقولُ :اتّحادُ المفهوم في (كان زيدٌ قائمٌ وكان زيدٌ قائمًا، وإنَّ زيدًا قائمٌ ،وإنَّ زيدٌ قائمٌ ،دليلٌ على صحة مذهب ابن الطراوة،ولو كان على ما قدّروا للزم أن تكونَ الجملة بتقدير مُفرد مصدر حتى يَصحَّ المعنى ويصحَّ كونها خبرًا عن ذلك المُضمَر،فيكون التقدير:كان الأمرُ قيامَ زيدٍ ،وإنَّ الأمرَ قيامُ زيدٍ ، والجملة التي لم تُصدَّر بحرف مصدري ،ولا أضيفت إلى ظرفِ زمان لاتتقدّر بالمصدر)) ا.هـ [٥] .

ويُردُّ بأنّه غير مسلّم أنَّ اللواحق ر(إيّا) حروف .

## الترجيح

وبعد هذا العرض لأقوال الفريقين في هذه المسألة ،فإنّي أتفق مع المرجحين لمذهب ابن الطراوة للأمور التالية :

١ ـ عدم وجود دليل صحيح لما ذهب إليه الجمهور .

٢ ـ ضعف ما أجيب به عن أدلة ابن الطرواة فيما أحسب .

---

(١) التذييل والتكميل ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٢) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، ونتائج التحصيل / ٦٣٩ .

(٣) سبق الخلاف في هذه المسألة انظر ص١٩٥ ـ ٢٠٦ .

(٤) انظر الخلاف في هذه المسألة ص٢٢٠

(٥) التذييل والتكميل ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

٣ ـ أنَّ قولَه ـ كما قال الدكتور عيّاد ـ لايُحتاج معه إلى تقدير بل يبقى الأسلوب على ظاهره من غير صارفٍ يصرفه [1] ـ والله أعلم ـ

* * *

(١) انظر ابن الطراوة النحوي / ٢٤٥ .

## المسألةالعاشرة

### الصّيغ التي يسميها البصريون فصلاً،والكوفيون عِمادًا [1] بين الاسميَّة والحرفية ٠

اختلف النحويون في تلك الصيغ على ثلاثة أقوال:

• **أحدها**:أنَّ هذه الصّيغ حروف،وأنّها تخلّصت للحرفيّة كماتخلّصت الكاف التي في (ضربك) للخطاب مع أسماء الإشارة في نحو(ذلك)ونسبَ هذا القولَ ابن عصفور إلى أكثرالنّحويين دون تحديد وصححه[2]وتبعه في النّسبة أبوحيّان وغيره[3]وذكر السهيليّ أنَّ ضمائر الفصل خُلع منها معنى الاسميّة وصارت حروفًا لاموضع لها[4]ومال إلى القول بالحرفية ابنُ مالك والرّضي[5]وقال صاحب رصف المباني:((والصحيحُ أنَّها في هذا الباب حروف لايُحتاج إليها في العودة ولا يكونُ لها في بعض المواضع محلُّ إعراب ... إلا أنَّ هذه الألفاظ المذكورة لاتظهرحرفيتها نصًّا إلا إذا كان الخبرُ منصوبًا ظاهرَ الإعرابِ وذلك في باب (كان)وفي باب(ظننتُ) وفي باب (أعلمتُ ) وفي باب( ما) الحجازيَّة ،و(لا) المشبّهتين بـ(ليس))) [6] ومثّل لذلك بـ((كان زيدٌ هو القائم، وظننتُ زيدًا هو القائمَ ،وأعلمتُ زيدًا عمرًا هو القائمَ ،ومازيدٌ هو القائمَ، ولا رجلٌ هو أفضلَ منك،ولارجلَ هو أفضلُ منك)) [7]وقال ابنُ هشام:((زَعمَ البصريون أنَّه ـ أي:ضمير الفصل ـ لامحلَّ له ثم قال أكثرهم:إنّه حرف)) [8] ٠

وقال د/إبراهيم الحندود:((ونسبَ صاحب الفوائدالضيائية للخليل القول بحرفيّة هذه الضمائر إذا كانت فصلاً،والواقع أنَّ الخليل لم يُصرّح بالحرفيّة والذي نقل عنه سيبويه هو

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٨٩،ومعاني القرآن للفراء ١/ ٥١،وشرح الكافية للرضي٣/ ٦٠ ـ ٦٢ ٠

(٢) انظر شرح الجمل ٢/ ٦٥ ٠

(٣) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦ ،وارتشاف الضرب ٢/ ٩٥١ ـ ٩٥٢ ، والمساعد ١/ ١١٩ ـ ١٢٠ ،وهمع الهوامع ١/ ٢٣٦ ٠

(٤) انظر نتائج الفكر / ١٣٤ ٠

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٢٤٥ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ٦٥ ٠

(٦) رصف المباني / ٢٠٨ ٠

(٧) المصدر السابق / ٢٠٨ ٠

(٨) مغني اللبيب / ٦٤٥ ٠

قوله :((والله إنّه لعظيمٌ جعلهم (هو) فصلاً في المعرفة وتصييرهم أيّاها بمنزلة (ما) إذا كانت(ما) لغوًا ؛لأنّ (هو) بمنزلة أبوه،ولكنّهم جعلوها في ذلك الموضع لغواً كما جعلوا (ما) في بعض المواضع بمنزلة (ليس) وإنّما قياسها أن تكون بمنزلة(كأنّما، وإنّما)) [١] .

وقدوصف الأستاذ عباس حسن القول بحرفيّة صيّغ الفصل بأنّه أنسب الآراء وأيسرها وأنّ الأنسب أيضًا تسميته(حرف الفصل ) ولايحسن تسميته (ضمير الفصل )إلامجازًا بمراعاة شكله وصورته الحاليّة وأصله قبل أن يكونَ لمجرّد الفصل[٢] .

وممن رجّح القولَ بالحرفيّة من الباحثين المعاصرين د/ إبراهيم الجندود فقد قال :((فإنّ الذي أميل إليه أنّ صيغ الفصل حروف في معنى الضمائر التي كانت أسماءً فتخلّصت للحرفيّة كما كانت كاف الخطاب اسمًا في نحو:أكرمك ثم أصبحت حرفًامع أسماء الإشارة في نحو (ذلك) و(تلك)و(أولئك) كما قال ابن عصفور،فإذا كانت حرفًا فإنّه لامحلَّ لها من الإعراب)) [٣] .

هذا تقرير القول الأول في هذه المسألة .

- **القول الثاني**:أنّ صيغ الفصل ضمائر لاتنتقل عن الاسميّة بل هي باقية على اسميتهاومع ذلك فلاموضعَ لها من الإعراب،ونسبَ ابنُ عصفورهذاالقول وتبعه ابن هشام إلى الخليل[٤]ونسبه إليه وإلى غيره ابن القوّاس وأبوحيّان وغيرهما[٥]إلا أنّ السيوطي صرّح بنسبته إلى سيبويه[٦]وكلامه في الكتاب غيرصريح في ذلك[٧]ونسبه الرّضي والمرادي إلى البصريين دون تحديد[٨]وقد صرّح به الأخفش فقال عند قول الله تعالى﴿**هؤلاءِ بَنَاتِي**

(١) مسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول لابن السّراج ٢/ ٩٠٨ وانظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٧ ، والفوائد الضيائيّة لنور الدين الجامي ٢ / ٨٩ .

(٢) انظر النحو الوافي ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٣) مسائل الخلاف النحوية والتصريفيّة ٢/ ٩١٤ .

(٤) انظر شرح الجمل ٢/ ٦٥ ،ومغني اللبيب / ٦٤٥ .

(٥) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦٧٠، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦ ، ٢٩٩ـ ٣٠٠،وارتشاف الضرب ٢/ ٩٥٢ والمساعد ١/ ١٢٠ وهمع الهوامع ١/ ٢٣٦ .

(٦) انظر همع الهوامع ١/ ٢٣٦ .

(٧) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٥ .

(٨) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ٦٦،والجنى الداني /٣٥٠ .

﴿هُنَّ أطْهرُ لَكُم﴾[1]:((رفعٌ وكان عيسى يقولُ:﴿هنَّ أطهرَ لَكُم﴾[2]وهذا لايكون ؛إنّما يُنصَبُ خبر الفعل الـذي لايستغني عـن الخـبر إذا كـان بـين الاسـم وخـبره هـذه الأسمـاء المضمرة التي تُسمى الفصل يعني :هي ، وهو، وهنَّ)) ا.هـ [3] .

وصرَّح ابن السراج أيضًا بأنّها أسماء لامحلَّ لها من الأعراب فقـال:((والـتي تُلغـى تنقسـم أربعة أقسام : اسمٌ ،وفعلٌ ،وحرفٌ ، وجملة :

الأول:الاسم وذلك نحو:(هو) إذا كان الكلامُ فصلاً فإنّه لاموضعَ له من الإعراب)) ا.هـ[4]

وإلى هذا القول ذهب أبوعليّ الفارسي والـصيمـريّ وابـن الشجري وغيرهم[5] .

• **القولُ الثالث** في هذا المسألة:أنَّ صيغ الفصل أسماءٌمُضمـرة لـهامحـلّ مـن الإعـراب، وأكثرما يُنسب هـذا القــول إلى الكوفيـين[6] وكـلام الفـرّاء يـدلُّ في ظـاهره علـى أنّهـا حروف فقد قال عند قولِ الله تعالى ﴿**ويَرَى الّذيـنَ أُوتُواالعلـمَ الـذي أُنـزِلَ إليـك مِـن ربّكَ هو الحقَّ**﴾[7]:((وقولـه (هوالحـقَّ) (هـو) عمـادٌ للـذي فتنصـب (الحـقّ) إذا جعلتهـا عِمادًا ،ولو رفعتَ(الحقّ) على أن تجعلَ( هو ) اسمًا كان صوابًا )) ا.هـ [8]

ونسب ابن عصفور القول بأنّهـا أسمـاء مضمـرة إلى بعـض النحويـين دون تحديـد[9]وقـد اختلف أصحاب هذا القـول في محلّها فـقـال الفراء حكمها حكـم مـا قبلهـا،وقـال الكسـائي حكمها حكم ما بعدها[10] وصـحح ابن الحاجب في الإيـضاح أنّها ضمـائر موضعـها على

---

(١) هود : ٧٨ .

(٢) هي قراءة سعيد بن جبير والحسن ،ومحمّد بن مروان،وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق ـ انظر المحتسب ١/ ٣٢٥ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٤) الأصول ٢/ ٢٥٧ .

(٥) انظر المسائل المنثورة لأبي علي / ١١٤ ، والتبصرة والتذكرة ١/ ٥١٥ ـ ٥١٦ ،وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٠٧ ، والتخمير ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٦) انظر الإنصـاف٢/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧،وشـرح الكافيـة الشـافية ١/ ٢٤٥،وشـرح الكافيــة لــلرضي٣/٦٦ والتذييـل والتكميل٢/ ٣٠٠،والجنى الداني٣٥١،ومغني اللبيب/ ٦٤٥،وهمع الهوامع ١/ ٢٣٧ .

(٧) سبأ : ٦

(٨) معاني القرآن ٢/ ٣٥٢ .

(٩) انظر شرح الجمل ٢/ ٦٦ .

(١٠) انظـر لإنصـاف ٢/ ٧٠٦ ، والتذييـل والتكميـل ٢/ ٣٠٠ ، ومسـائل الخـلاف النحويّـة والتصريفيّـة في كتـاب الأصول ٢/ ٩١١ .

حسب ما قبلها توكيدًا[1] إلا أنه في الأمالي لم يجوّز أن تكونَ توكيدًا لفظيًا ولا معنويًا[2] .

هذا تقرير الأقوال الثلاثة في هذه المسألة ولكلّ قولٍ حججه وأدلّته، فقد استدلّ أصحابُ القول الأوّل القائلون بحرفيتها بدليلين :

**أحدهما** ذكره ابن عصفور،وأشار إليه أبوحيّان وهو:أنَّ هذه الصيغ لاموضع لها من الإعراب ولوكانت أسماءً لكان لهاموضع؛لأنّه ليس في كلام العرب ماهواسمٌ وليس له محلٌ[3]

وأجيبَ عن هذا الدليل من وجهين :

أحدهما ذكره أبو حيّان عن غيره وهو:أنَّ هذا ((ليس بشيء ؛لأنَّ كونها لاموضع لها من الإعراب نفيُ عارضٍ من عوارض عنها وغايته أنَّه لازمٌ لأكثرَ الأسماء ،ونفي ما يعرض لايُنفى به الأصل إنّما ينتفي الشيء بانتفاء وصفه الذاتي)) [4].

الوجه الآخر أشار إليه ابن هشام وغيره وهو:أنَّ من الأسماء ما لامحلَّ له من الإعراب كأسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء،و(أل) الموصولة عند من قال باسميتها[5] .

ورُدَّ هذا الجواب بما ذكره الدّماميني من أنّه زاد الإشكال و لم يدفعه؛لأنّه يقال كيف تكون أسماءُ الأفعال و(أل) الموصولة أسماءً ولا محلَّ لها ؟ [6]

**الدليل الآخر**مااستدلَّ به أصحاب القول الأول ما أشار إليه الرّضيُّ،والمراديّ من أنَّ صيغ الفصل جاءت لمعنى في غيرهاوهو الفصل بين ماهو خبر،وما هوتابع،وهذا معنى الحرف ولّما كانت كذلك،انخلع عنها لباس الاسميّة،فلزمت صيغة معيّنة،وهي صيغة الضمير المرفوع [7] .

ويرِدُ على هذا الدليل - ماذكره الرضيّ - من أنَّ لنا أسماءً كثيرة مُفيدة للمعنى في غيرها كأسماء الاستفهام والشرط،ومع ذلك هي باقية على اسميتها .

وأجاب عنه بأنَّ بين هذه الأسماء وصيغ الفصل فرقًا؛وذلك أنَّ أسماء الاستفهام والشرط

---

(١) انظر الإيضاح ١/ ٤٧١ .

(٢) انظر أما لي ابن الحاجب٤/١٠١،ومسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ٢/ ٩١١ .

(٣) انظر شرح الجمل ٢/ ٦٥ ، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦ .

(٥) انظر مغني اللبيب ٦٤٥ وحاشية الدسوقي ٢/ ١٤٠ .

(٦) انظر تحفة الغريب ٢٠٠ / ب مخطوط ، وحاشية الدسوقي ٢/ ١٤٠ .

(٧) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ٦٥ ، والجنى الداني / ٣٥١ .

دالة على معنى في أنفسها،ودالة على معنى في غيرها،وصيغ الفصل لاتدلُّ إلا على معنى في غيرها[١] .

أمَّا أصحاب القول الثاني فاحتجوا لماذهبوا إليه من وجهين :

*الوجه الأول: كونها أسماء لاحروفا،واستدلوا على ذلك بدليلين :

**أحدهما** ـ كما أشار إليه ابن الحاجب ـ أنَّ صيغ الفصل لايستقيم أن تكون حروفًا؛لأنَّ الحروف تلزم طريقة واحدة،وهذه تتغيرباعتبارمن هي له،من متكلّم،وغيبة وخطابٍ،وإفراد،وتثنية،وجمع،وتذكير،وتأنيث،وهذه أحكام الضمائر؛فدلَّ على أنّهاليست من قبيل الحروف[٢] .

وأجيب: بأنّ تَغيّر صيغ الفصل لايمنع حرفيتها؛بدليل تغيّر الحرف في (أولئك)،ألاترى أنّك تقولُ :أولئك،وأولئكم،و هوحرفٌ باتفاق؟ورُدَّ بأنَّ حرفَ الخطاب يتغيَّر باعتبار المضمرات،واعتُذِر عنه بأنَّ مثله قد جاء في (إيّاهُ)و(إيَّاها) و(إيّاكَ) و (إيّاهما) في الخطاب وغير الخطاب وهي حروف على المذهب الصحيح[٣]وأجيب عنه بأنَّ هذه على المذهب إنّما جيء بها حروفًا لتُبيِّن صاحب المضمر الذي هو (إيَّا)،وأمَّاحرفٌ جيء به غيرُ مُبيّن مُختلفٌ كاختلاف الضمائر فليس بمعهود في اللغة،ذكر ذلك كلّه ابن الحاجب[٤] .

**الدليل الآخر** ـ ذكره أبوحيّان وغيره وهو ـ أنَّ حقيقة الاسميّة ثابتة في صيغ الفصل،وهي الدلالة على المسمّى مثل سائر الأسماء،فإذا ثَبتَ أنَّها أسماء فلا بُعد في أن تكونَ ضمائر؛إذ دلالتها بكناية كسائر الضمائر ولافرق[٥] .

*الوجه الآخر: كونها لامحلَّ لها من الإعراب واستدلّوا على ذلك بما سبق ذكره من أنّها جاءت لمعنى وهو الفصل بين ماهو خبر وما هو تابع[٦]وأضافوا إلى ذلك دليلين :

---

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ٦٥ .

(٢) انظر الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٤٧٠ .

(٣) كذا عبّر ابن الحاجب ،وماذكره مذهب البصريين ـ انظر الخلاف في ذلك ص١٩٥

(٤) انظر الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

(٥) انظر التذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، والمساعد ١/ ١٢٠ .

(٦) انظر ص٢٢٣ والإنصاف ٢/ ٧٠٧ .

**أحدهما** ذكر ابنُ السرّاج وأبو عليٍّ:أنّه لايخلو أن تكون لها موضع ،أو لاموضع لها،فإن كان لها موضع فلا يخلو من أن تكون مبتدأً أو خبرًا،فإن كانت مبتدأً فتصيرُ لاخبرَ لها وإن كانت خبرًا كانت بلا مبتدأ فلما فسد هذا عُلِم أنّه لاموضع لها من الإعراب [١] ٠

**الدليل الآخر**:دخولُ اللام على الفصل في خبركان كقولك:إن كنّا لنحنُ الذاهبين ،ذكر هذا الدليل العكبري في اللباب [٢] ٠

أمّا أصحاب المذهب الثالث وهم القائلون:إنّها أسماء لها محلّ من الإعراب فاستدلّوا على ذلك بثلاثة أدلّة :

**أحدها**:قالوا إنّما قلنا إنَّ لها محلاًمن الإعراب؛لأنّهاضمائر،والضمائرلهامحلّ من الإعراب عند التركيب قبل أن تكونَ فصلاً فوجبَ استصحاب الحكم،ذكره أبو علي وغيره [٣] ٠

**الدليل الثاني**:واستدلَّ به القائلون :إنَّ حكم الفصل حكم ما قبله في الإعراب قالوا:إنّما قلنا ذلك((لأنّه توكيد لما قبله فتنزّل منزلة النّفس إذا كانت توكيدًا،وكما أنّك إذا قلتَ: جاءني زيدٌ نفسه،كان (نفسه)تابعًا لزيد في إعرابه فكذلك العماد إذا قُلت:(زيدٌ هو العاقل) يجبُ أن يكون تابعًا في إعرابه))ذكر ذلك الأنباريّ [٤] ٠

وذكر الرضيُّ وغيره جوابًا عمّا ذهبوا إليه من وجهين :

أحدهما: ((أنَّ المضمرَ لايُؤكد به المُظهر فلايقال :جاءني زيدٌ هو،على أنَّ الضمير لزيد ،ونحنُ نقولُ :إنَّ زيدًا هو القائم)) [٥]٠

الوجه الآخر:((أنَّ اللام الداخلة في خبر(إنَّ)لاتدخل في تأكيدالاسم فلا يقال:إنَّ زيدًا لنفسه كريم))[٦]وبناءً على هذين الوجهين فلايجوزُالمصيرإلى ماليس له نظيرفي كلام العرب[٧]

---

(١) انظر الأصول لابن السرّاج ٢/ ٢٥٧ ، والمسائل المنثورة لأبي علي الفارسي / ١١٤ ٠

(٢) اللباب ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧، وانظركتاب سيبويه ٣٩٠/٢ ،والنكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥ ٠

(٣) انظر الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦٧٠ ، ومسائل الخلاف النحويَّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ٢/ ٩١٠

(٤) الإنصاف ٢/ ٧٠٦ ٠

(٥) شرح الكافية للرضي ٦٦/٣، وانظر تعليق الفرائد ٢/ ١٣٥ ٠

(٦) المصدرين السابقين ٠

(٧) انظر الإنصاف ٢/ ٧٠٧ ٠

قال سيبويه :((واعلم أنَّ ماكان فصلاً لايغيِّر مابعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر،وذلك قولك حسبتُ زيدًا هو خيرًا منك،وكان عبدُ ا لله هو الظريفَ،وقال ا لله عزَّ وجلَّ ﴿ويَرى الّذينَ أُوتُوا العِلمَ الّذي أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّك هو الحق ﴾[1]وقد زعَمَ ناسٌ أنَّ هو هنا صفة[2] فكيف يكون صفة وليس في الدنياعربيٌ يجعلها هاهنا صفة للمظهر ولوكان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبدا لله هو نفسِه،فهو هنا مُستكرهة لايتكلّمُ بها العربُ ؛لأنَّه ليس من مواضعها عندهم ،ويدخلُ عليهم :إن كان زيدٌ لهو الظريفَ ،وإن كنّا لنحنُ الصالحين ، فالعرب تَنصبُ هذا والنحويون أجمعون ، ولوكان صفةً لم يجز أن يدخلَ عليه اللامُ ؛لأنّك لاتُدخِلها في ذا الموضع على الصفة فتقولَ:إن كان زيدٌ للظريفُ عاقلاً،ولا يكونُ (هو) ولا(نحن) هاهنا صفةً وفيهما اللامُ))[3]

**الدليل الثالث**:استدلَّ به القائلون بأنَّ الفصل حكمه حكم ما بعده في الإعراب فقالوا:إنّه مع مابعده كالشيء الواحد؛ولذا تدخل عليه لام الابتداء في نحو﴿**إنَّك لأنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾[4] فوجب أن يكونَ حُكمه بمثلِ حُكمه ذكره الأنباريُّ ،والرّضيّ[5]،والجواب عنه من وجهين :

أحدهما ذكره الأنباري وهو :أنَّ القولَ بأنَّه مع ما بعده كالشيء الواحد ((باطل ؛لأنَّه لاتَعلُّق له بما بعده ؛لأنه كناية عمَّا قبلَه ، فكيفَ يكونُ مع ما بعدَه كالشيء الواحد)) [6]

الوجه الآخر ـ كما ذكره الرّضيّ ـ :((أنّا لم نرَ اسمًا يتبعُ ما بعده في الإعراب)) [7] .

## الترجيح

الذي يظهرأنَّ القول بحرفيَّة صيغ الفصل أقرب إلى الصواب؛إذ سمات الحروف ظاهرة فيهاكدلالتها على معنى في غيرها،وكونه لامحلَّ لهامن الإعراب ـ وا لله تعالى أعلم ـ .

---

(١) سبأ : ٦

(٢) قال ابن مالك :(( ويعني بالصفة التوكيد )) شرح التسهيل ١/ ١٦٩ ، وانظر الكتاب ٢/٣٨٥ .

(٣) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ ،ونظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٦٩ .

(٤) هود : ٨٧ .

(٥) انظر الإنصاف ٢/ ٧٠٦ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ .

(٦) الإنصاف ٢/ ٧٠٧ .

(٧) شرح الكافية للرضي ٣/ ٦٧ .

## المسألة الحادية عشرة

**الذي في نحو قول الله تعالى ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾[1]وقوله تعالى﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾[2]بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلفَ في ذلك على قولين :

• **أحدهما**:أنّها حرف فتؤولُ هي ومابعدها بمصدر،وهذامنسوبٌ إلى يونس بن حبيب والفرّاء،ومال إليه أبو عليٍّ الفارسيّ،وارتضاه ابن خروف وصححه ابنُ مالك[3]وأجازه الفرّاءُ في قولِ الله تعالى﴿**ثُمَّ ءاتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا على الَّذي أحسنَ**﴾[4] والتقدير:تَمامًا على إحسان موسى عليه السلام[5]،أمّا في قوله تعالى﴿**وَخُضْتُمْ كالَّذي خاضُوا**﴾ فجعلها صفة لمصدر محذوف تقديره :كخوضهم الذي خاضوا [6]

• **القولُ الآخر**:أنّها اسمٌ ،وهومذهب جُمهورِ البصريين وصححه أبو حيّان[7]

واحتجَّ أصحابُ القولِ الأول - كما ذكر ابنُ مالك - :بأنّها جاءت مصدريَّة غير مُحتاجة إلى عائد،ولايكونُ كذلك إلاّ الحرف،واستشهدوا لذلك بشواهد نثريّة وشعريّة فمن النّثر ما نُسبَت حكايته إلى الفرّاء أنّه سمِعَ بعضَ العربِ يقول(أبوك بالجارية الذي يَكفلُ ) و( الجارية ما يكفلُ ) المعنى:أبوك بالجارية كفالته وهذ صريح في ورود ( الذي) مصدريَّة[8] قال الدمامينيُّ:((ولولا هذا التأويل لزم محذوران:أن تُعلَّق الباء بـ( يكفلُ) وإنّما يتعدّى بنفسه،وتقدُّم معمول الصلّة على الموصول.

وأجيب :بأنَّ التقدير أبوك كفيلٌ بالجارية ،فحُذِفَ الخبر،وأبدل منه الّذي ))[9] .

---

(١) التوبة : ٦٩ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) انظر المسائل العضديات/١٧٠،وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢١٨ - ٢١٩،وشرح الكافية الشافية ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ ،ومغني اللبيب / ٧٠٩،وهمع الهوامع ١/ ٢٨٥ .

(٤) الأنعام : ١٥٤ .

(٥) انظر معاني القرآن ١/ ٣٦٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢١٩ .

(٦) انظر معاني القرآن ١/ ٤٤٦ .

(٧) انظر البيان في غريب القرآن ١/٤٠٣،٢/٣٤٧،وارتشاف الضرب٢/٩٩٦،وهمع الهوامع١/ ٢٨٥

(٨) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٢٦٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك١/ ٢١٩ .

(٩) تعليق الفرائد ٢/ ٢٥٨ .

ومن الشعر المستشهد به على كون (الذي) مصدريّة قولُ عبدِ الله بن رواحة - رضي الله عنه - [1] :

فثبَّت الله ما آتاك من حسنٍ في المُرسلين ونصرًا كالذي نُصروا

ومثله قولُ جرير [2]

يا أمَّ عمرٍو جزاكِ الله مغفرةً ردّي علي فؤادي كالذي كانا

وقولُ ابن أبي ربيعة [3]

لو أنَّهم صبروا عنّا فنعرفه منهم إذًا لصبَرنا كالَّذي صَبروا

وقولُ الآخر [4]

دعاني أبو سعدٍ وأهدى نصيحةً إليَّ ومما أن تغرَّ النصائحُ

لأجْرِ رَلحيي كلب نبهان كالّذي دعا القاسطيَّ حتفُه وهو نازحُ [5]

قال خالد الأزهريُّ: ((ومن أوضح الدّلالة على ذلك قول أبي دهبل الجُمحي [6] :

ياليتَ من يمْنع المعروفَ يمنعهُ حتى يَذوقَ رجالٌ مُرَّ ماصنعوا

وليت رِزقَ رجالٍ مثل نائلهم قوتٌ كقوتٍ ووسعٌ كالّذي وسعوا)) [7]

وأجاب أصحاب القولِ الثاني القائلون بأنَّ ( الذي) اسمٌ :بأنَّ ما ذهبَ إليه يُونس ومن تبعه ليس بشيء لثلاثة أوجه :

أحدها ذكره أبو حيّان وهو:أنَّ في هذا إثباتًا للاشتراك بين الاسم والحرف بغيرِ دليل،وقد ثبتت اسميَّة(الذي) بكونها فاعلة،ومفعولة، ومجرورة، ومبتدأة، وتثنى وتُجمع ويعودُ عليها الضمير فلا نَعدِل عن هذا الحُكم المقطوع به لشيء لايقومُ عليه دليل [8] .

---

(١) في ديوانه / ١٥٩ برواية أخرى مع اختلاف يسير ،وانظر السيرة النبوية مع الروض الأنف ٧/ ١١ .

(٢) في ديوانه / ٤٥١ .

(٣) في ديوانه / ١٤١ .

(٤) البيتان منسوبان لعمارة بن عقيل في الكامل ١/ ٢١٩ مع اختلاف في الرّواية لايضرّ بالاستشهاد .

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢١٩ - ٢٢٠ ، وشرح الكافية الشافية ١/ ٢٦٦ .

(٦) في ديوانه / ٩١ .

(٧) شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٣٠ .

(٨) انظر التذييل والتكميل ٣/ ١٣٥ ، والبحر المحيط ٩ / ٣٣٤ .

الوجه الثاني: أنّه لاحُجة فيما استشهدوا به على أنَّ ( الذي) تكونُ مصدريَّة فقولُه تعالى ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[1] يُخرَّج على غير المصدريّة وذلك بجعل(الذي) صفةً لمصدرٍ مَحذوف والتقدير: وخُضتم خوضًا كالَّذي خاضوا، أو كالخوض الذي خاضوا[2] أو كالفوج الذي خاضوا، أو كالخوض الذي خاضوه، فحذف الموصوف والعائد[3] أو غير ذلك من الأوجه التي تخرجها عن الحرفيّة[4] .

أمَّا قولُه تعالى ﴿ذلكَ الذي يُبشِّرُ الله عِبَادَهُ﴾[5] فيُخرَّج - كما قال أبو حيّان - على: ((أنْ يكونَ التقدير: ذلك الذي يُبشِّره الله عباده، وأصلُه: يُبشِّرُ به فلمَّا صار منصوبًا حُذف إذ مجوِّز الحذف موجود))[6] أو يكون التقدير - كما ذكر الزمخشريّ - : ذلك الثواب الذي يُبشِّرُ الله به عباده، فحُذف الجار ثم العائد[7] أو غير ذلك من التقديرات التي لاتخرج بها ( الذي ) عن الاسميّة[8] .

قال أبو حيّان ((أمَّا قولُ بعض العرب(أبوك بالجارية الذي يَكفُلُ ) فـ(الذي) على حاله موصول، و(بالجارية )متعلّق بمحذوف يدلُّ عليه (الذي يَكفُلُ ) التقدير: أبوك كفيلٌ بالجارية الذي يَكفُلُ، أو على إضمار (أعني) كما يُقدّر في كثيرٍ من المجرور، وإنْ كان (أعني ) لايتعدّى في أصل الوضع بالباء .

وأمَّا ( أبوك بالجارية مايَكفل) فـ( ما) مصدريَّة، و(بالجارية)مُتعلّق بمصدر محذوف، التقدير: أبو كفالتُه بالجارية كفالتُه كقولِ الشاعر[9] :

وبعضُ الحِلمِ عند الجهـ ـــلِ للذِّلةِ إذعانُ

---

(١) التوبة: ٦٩ .

(٢) انظر البيان في غريب القرآن ١/ ٤٠٣ ، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٧ .

(٣)انظر الكشاف ٢/ ٢٨٨ ، و شرح التصريح ١/ ١٣١ .

(٤)انظر غرائب التفسير ١/ ٤٦٠ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٥٦ ، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٧ وتعليق الفرائد ٢/ ٢٥٩ ، وشرح التصريح ١/ ١٣٠ - ١٣١ .

(٥) الشورى: ٢٣ .

(٦) التذييل والتكميل ٣/ ١٣٥ .

(٧) انظر الكاشف ٤/ ٢١٩ .

(٨) انظر الكشاف ٤/ ٢١٩ والبحر المحيط ٩/ ٣٣٤ .

(٩) البيت للفند الزِّماني في شرح ديوان الحماسة ١/ ٣٨ ،وخزانة الأدب ٣/ ٤٣١ .

قدَّروه :إذعانٌ للذِّلةِ إذعانٌ .

وأمَّا (كالَّذي نُصروا ) فيحتَمل وجهين:أحدهما أن يكون أصله: كالّذين نُصروا ، فحذف النّون ، والتقدير :كنصرِ الذين نُصروا،أو يكون( الذي) صفةً لمصدرٍ محذوف،والعائد عليه محذوف من نُصروا،والتقدير كالنَّصر الذي نُصروه .

وأمَّا قوله :

... 　　　　　رُدّي عليَّ فؤادي كالّذي كانا

فتأويله كالفؤاد الذي كانا،والشيء يشبَّه بنفسه باعتبار حالين،تقول:زيدٌ الآن كهو أمسِ ، والمعنى :إنَّ قلبي كان سليمًا فيما مضى من الزمان، والآن قد شفّهُ الغرام، فَرديه إلى الحالة التي كانت سبقت له .

وأمَّا قولُه :

...كالّذي 　　　　　دعا القاسطيَّ حتفُهُ ...

فإنَّه عندهم في معنى:كما دعا القاسطيَّ حتفُه، فـ( القاسطيَّ) مفعول بـ(دعا) و(حتفُه) فاعل بـ(دعا)،ولاعائد على الّذي،وتأويله عندي على أنَّ قوله ( كالَّذي دعا القاسطيَّ )في موضع نعت لمصدرمحذوف و(الذي) صفة للدّعاء ،التقدير :دعاني أبو سعدٍ دُعاءً مثلَ الدّعاء الذي دعا القاسطيَّ ففي (دعا)ضميرٌ يعودُ على(الذي)وجعلَ الدعاء داعيًا على حدِّ قولهم :شعرٌ شاعرٌ،وارتفاع(حتفُه)على أنّه خبر مبتدأ محذوف،وهو جواب سؤالٍ مقدَّر،كأنَّه قيل : ماالذي دعاه؟ قال:هو حتفُه ،أي: الداعي هوالحتفُ ويُحتمل أن يكونَ ارتفاعُه على أن يكونَ بدلاً من الضمير المستكنّ في (دعا) العائد على (الذي) وتأويل هذه النّوادر أولى من إثبات قاعدة كليَّة بشيء مُحتمل مخالف لما استقرَّ في اللسان العربي)) [1] .

الوجه الثالث ذكره الصبّان وهو:أنَّه يُشكل على القول بأنَّ(الذي)حرف اقترانها بـــ(أل) لأنَّها بجميع أقسامها من خواص الاسم [2] .

وذكر أنّه يمكن دفع هذا الإشكال بمنع أنها ليست بجميع أقسامها من خواص الاسم

(١) التذييل التكميل ٣/ ١٣٨- ١٣٩ .

(٢) انظر حاشية الصبان ١/ ١٧٥ .

بدليل أنَّ (أل)الموصولة تدخل على غير الاسم،فليكن مثلها (أل) في(الذي)[1] ٠

قلت: ودخول (أل) الموصولة على غير الاسم شاذ كما سبق بيان ذلك[2] ـ والله أعلم ـ٠

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنّ قول من قال إنّ (الذي) في الشواهد المذكورة حرف أولى لما يأتي :

١ ـ كثرة الشواهد المستشهد بها على ذلك ٠

٢ ـ عدم وجود معارض صحيح لما استدلّ به أصحاب هذا القول،وماذكر من تخريج للشواهد فإنّه يلزم منه الحذف من غير دليلٍ صريحٍ يدلُّ عليه،بل إنّ بعض الشواهد لم تتخرج إلا على تقدير أكثر من محذوف،ولنا عن ذلك مندوحة في جعل ( الذي) حرفًا في تلك الشواهد ونحوها ،ولايلزم عليه إلا إثبات الاشتراك بين الاسم والحرف في لفظٍ واحد وليس هذا بغريبٍ في العربيّة فـ(عن) و(على ) كذلك كما سيأتي بيانه إن شاء الله[3]

* * *

(١) انظر حاشية الصبان ١/ ١٧٥ ٠

(٢) انظر ص٥٠

(٣) انظر ما سيأتي ص٢٦٣ ، وص٢٦٦ ٠

## المسألة الثانية عشرة

### (أل) الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول بين الاسميَّة والحرفيّة .

اختُلفَ في ذلك على قولين:

• **أحدهما**: أنّهااسمٌ موصول بمعنى(الذي)وهومذهب جمهور النّحويين[1] إلا أنَّ الزمخشريَّ مع قوله بالاسميّةذهب إلىأنّهامنقوصة من(الذي)[2]

قال الدمامينيُّ :((وظاهر كلام الزمخشريّ بل صريحه في المفصَّل أنَّ اللام في (الذي) حرف تعريف،وأنَّ اللام التي تُعدُّ من الموصولات هي تلك اللام التي كانت في ( الذي) إلا أنَّها تُعدُّ اسمًا لاحرفًا ؛لأنَّها بمنزلة (الذي) لكونها تخفيفًا له ، قُلتُ : دعوى لادليل عليها، وفيها مارأيت من جعل الاسم عين الحرف وهو باطل)) ا.هـ[3] .

• **القولُ الآخر** في هذه المسألة أنَّ(أل)حرف ونسب ذلك ابن يعيش إلى قومٍ وصوَّبه[4]وذكر ابنُ القوّاس أنَّ الأخفش والمازني ذهبا إلى أنّها حرف تعريف[5]ونسب أبو حيّان والمراديُّ والشاطبيُّ وغيرهم القولَ بأنّها حرف تعريف إلى الأخفش وحده،ونسبوا إلى المازنيِّ القولَ بأنّها حرف موصول[6] .

وذكرَ أبو عليٍّ الفارسي وابنُ مالك،والرَّضيُّ أنَّ المازنيَّ قال بأنَّ (أل) حرف تعريف[7]

قال أبو حيَّان بعد أن ذكرَ ماقاله ابنُ مالك :((وهذا الذي حكاه عن المازنيِّ هو الذي حكيناه نحنُ عن الأخفش من أنَّ الألف واللام للتعريف،وحكينا عن المازنيّ أنَّ (أل) موصول حرفي،والجمع بين الحكايتين أنَّ (أل) مُعرِّفة في مذهب الأخفش ومذهب المازني إلا أنَّ

---

(١) انظر الأصول لابن السرّاج ٢/ ٢٢٣ ، ٢٧٠ ،والإيضاح العضدي ١/ ٩٧ ، واللباب للعكبري ٢/ ١٢٧ وشرح الجُمل لابن عصفور ١/ ١٧٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣ والتذييل والتكميل ٣/ ٥٩ ـ ٦٠،والجنى الداني / ٢٠٢ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٩١ .

(٢) انظر المفصل / ١٧٣ ـ ١٧٤ ، والكشاف ١/ ٧٣ ،وشرح الكافية للرضي ٣/ ٩٣ .

(٣) تعليق الفرائد ٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣ ، وانظر الإيضاح لابن الحاجب ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ .

(٤) انظر شرح المفصَّل ٣/ ١٤٤ .

(٥) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦٩٨ .

(٦) انظر التذييل والتكميل ٣/ ٥٩ ،٦١، وارتشاف الضرب ٢/ ١٠١٣ ، والمقاصد الشافية ١/ ١٩١ مخطوط ، والجنى الداني / ٢٠٢ ، وتعليق الفرائد ٢/ ٢١٣ ، وهمع الهوامع ١/ ١٢٩١ وشرح الأشموني ١/ ١٥٦ .

(٧) انظر البغداديات / ٥٥٣ ، وشرح التسهيل ١/ ٢٠٠ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ٩٣ .

المازنيَّ هي عنده موصول حرفي،وعند الأخفش هي مُعرِّفة وليست موصولة فقد اشترك المذهبان في التعريف واختصَّ مذهبُ المازنيّ بالوصل)) ا.هـ[1] .

وجاء في شرح التصريح للأزهريّ أنَّ للمازنيِّ قولين:أحدهما أنَّها موصولة ، والآخر يوافق فيه الأخفش أنها للتعريف [2] لكن جاء في معاني القرآن للأخفش ماظاهره أنَّ (أل)اسم بمنزلة(الذي) فقد قال :((... فإذا أخرجت النون من الاثنين،والجمع من أسماء الفاعلين أضفت ،وإن كانت فيه الألف واللام ؛لأنَّ النون تعاقب الإضافة وطرح النون هاهنا كطرح النون في قولك هما ضاربا زيدٍ،ولم يفعلا؛لأنَّ الأصل في قولك (الضاربان ) إثباتُ النون لأنَّ معناه وإعماله مثل معنى ( الذي فَعَلَ ) وإعماله)) ا.هـ [3] .

وذكر ابنُ برهان وابن القوّاس أنَّ أبا عليٍّ قد اختار القولَ بحرفية (أل) [4]وهذا مخالف لماصرّح به أبوعليٍّ في الإيضاح حين قال:((...فالأسماء الموصولة نحوقولهم:الّذي،والتي والألف واللام في نحو القائم والضارب والمعطِي والمُعطَى دِرهمًا،وماكان في حكمهما))[5]ومخالف أيضًا لما نسبه إليه أبوحيَّان[6]من القولِ باسميتها،إلا أنّ أبا عليٍّ قد قال في باب الإخبار بالذي وبالألف واللام:((فإن أخبرت عن زيدٍ بالألف واللام قلت:الضاربه أنا زيدٌ فالهاء في(الضاربه)ترجع إلى مادلَّ عليه الألف واللام من معنى الذي))[7] قال ابنُ أبي الربيع: (( يظهرمن هذا أنَّ الألف واللام عنده ليساباسم،وإنّما هماحرف؛إذ لوكاناعنده اسمًا لقال: فالهاء في (الضاربه)ترجع عليهماولم يحتج إلى أن يقول إلى مادلَّ عليه الألف واللام))ا.هـ[8] ومن رجّح القولَ بالحرفية أبوعليٍّ الشلوبين[9]هذاتقريرُ القولين في هذه المسألة،ولكلٍّ قول أدلّته واحتجاجه،فقد احتجَّ أصحابُ المذهب الأول القائلون باسمية (أل) بثلاثة أدلّة :

---

(١) التذييل والتكميل ٣/ ٦٤ .

(٢) انظر شرح التصريح ١/ ١٣٧ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٨٤ ، وانظر تعليق الدكتور حسن هنداوي على التذييل والتكميل ٣/ ٥٩ .

(٤) انظر شرح اللمع ٢/ ٥٨٧ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦٩٨ .

(٥) ١ / ٩٧ .

(٦) في التذييل والتكميل ٣/ ٦٠ .

(٧) الإيضاح ١/ ١٠٢ .

(٨) الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع ٢/ ٥٥٥ ، وانظر ص٥٠٤ ، ٥٠٨ .

(٩) انظر التوطئة / ١٦٨ - ١٦٩ .

**أحدها**:عودُ الضمير عليها في مثل مررتُ بالقائمِ أبوهما،وجاء الضاربه زيدٌ ،وجاءتني الضاربها زيدٌ،وقد أفلح المتقي ربّه،والضمائر لاتعود إلاّ على الأسماء وليس للضمير من مرجع في الأمثلة السابقة إلا(أل) فتعيَّن كونها اسمًا ذكر ذلك ابن عصفور،وغيره[1] .

وأجاب القائلون بالحرفيّة،بما ذكره ابن يعيش،وصاحب جواهر الأدب:أنّه غيرمسلّم أنَّ الضمير عائد على(أل)بل نقولُ:إنّه يعودُعلى الموصوف المحذوف؛لأنّك إذا قُلت:مررتُ بالضارب فتقديره مررتُ بالرجل الضارب،فالضمير يعود إلى الرّجل الموصوف المحذوف؛لأنّه في حكم المنطوق به،أونقولُ :إنّه يعود إلى لفظ الموصول المؤول به (أل) وهو (الذي) كما أنَّ الضمير في قولهم :من صدق كان خيرًا له،ومن كذب كان شرًا له،عائدٌ إلى المصدر المفهوم من صفة الفعل وإن لم يُذكر لفظًا ومنه قوله تعالى ﴿**اعْدِلوا هُوَ أقْربُ للتّقوَى**﴾[2] ولايقال إذاكانت بمعنى الذي يجبُ أن تكون اسمًا مثله ؛لأنّا نقول: لايَلزم من تساوي كلمتين في المعنى تساويهما في النّوع ؛لأنَّ (مِن) التبعيضيّة مساوية في المعنى لـ(بعض) و(هيهات) مساوية لـ(بَعُد) و لم يَلزم منها اسميَّة الأول،وفعليَّة الثاني[3] .

ورُدَّ هذا الجوابُ من وجهين :

أحدهما ماذكره أبو حيّان وأشار إليه غيره من ((أنَّ الموصوف لايُحذف إلا في مظانٍ لايُحذف في غيرها،وليس هذا منها،وجواز(جاءتني الضاربها زيدٌ)دلَّ على أنَّ (أل)بمنزلة ( التي) فكما جاز(جاءتني التي ضربها زيدٌ ) فكذلك جاز(جاءتني الضاربها زيدٌ)ولوكان حذفُ الموصوف في هذا سائغًا لجاز(جاءتني ضاربها زيدٌ) كما يجوز(جاءتني امرأةٌ ضاربها زيدٌ ) فامتناع ذلك يدلُّ على أنَّه ليس على حذف الموصوف))[4].

الوجه الآخر ذكره الشاطبيّ وهو:((أنّك إذا أقمت شيئًا مقام محذوف فالمعتبر هو المثبت لا

---

(١) انظر شرح الجمل ١/ ١٧٨ ،وشرح الكافية للرضي ٣/ ٩٣ ، وجواهر الأدب / ٣٧٥ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٦٠ ، وشرح التصريح ١/ ١٣٧ .

(٢) المائدة :٨ .

(٣) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٤٤ ، وجواهر الأدب / ٣٧٦ .

(٤) التذييل والتكميل ٣/ ٦٠ - ٦١،وانظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٧٩ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٠٠ ، وتعليق الفرائد ٢/ ٢١٣ - ٢١٤ ، والمقاصد الشافية ١/ ١٩١ مخطوط .

المحذوف إلا في القليل،ألا ترى إلى قوله تعالى﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[1] فعاد الضمير على القرية وهي اللفظ وإن كان المُراد أهلها))[2] ٠

**الدليل الثاني**:مما استُدِلَّ به على أنَّ(أل) اسم موصول لاحرف موصول ـ ماذكره أبو حيّان ـ من أنّه لم يوجد في كلامهم حرف موصول إلا وهو مع ما بعده بمنزلة المصدر،وهذا لايتقدَّر بمصدر فدلَّ على أنّه اسم[3] ٠

**الدليل الثالث** استدلَّ به ابن بَرهان،وقواه ابنُ مالك على موصوليّة (أل)وهو دخولها على الفعل المضارع كما في قول الشاعر[4]:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ....

فكما لايدخل حرف التنفيس على الاسم،كذلك لاتدخل (أل) لوكانت حرف تعريف على الفعل[5] ٠

والجواب:أنَّ دخول (أل) على المضارع في البيت ونحوه ضرورة شاذة كما قد سبق تحريره[6] ٠

أمّا أصحاب القول الثاني ـ وهم القائلون ـ بحرفية (أل) فقد استدلوابخمسة أدلةٍ:

**أحدها**:ذكره العُكبريّ وهو((أنّها تفيد التعريف فكانت حرفًا كحالها إذا دخلت على الأسماء المحضة،وسبب ذلك أنَّ الاسم الموصول تُعرّفه صلته،والألف واللام يعرّفان ما يدخلان عليه))[7] ٠

وذكر جواب القائلين بالاسمية:بأنّا لانسلّم أنَّ (أل) للتعريف وقد دللنا على أنّها موصولة كـ(الذي)[8]((والفرق بينهما أنَّ حرف الجرِّ إذ وقع قبل الموصول لم يتعلّق بالصلة كقوله

(١) يوسف :٨٢ ٠

(٢) المقاصد الشافية ١/ ١٩١ مخطوط ٠

(٣) انظر التذييل والتكميل ٣/ ٦١ ٠

(٤) سبق ذكره ص٥٠ ٠

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٠١،والتذييل والتكميل ٣/ ٦١،وشرح الأشموني ١/ ١٥٦ ٠

(٦) انظرص٥٠ ٠

(٧) اللباب للعكبري ٢/ ١٢٧ ٠

(٨) انظر أدلتهم في ما سبق ص٢٣٤ ٠

تعالى:﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ﴾[1] وإن جعلت الألف واللام للتعريف،جاز أن يتعلّق الجارّبما دخلت عليه إذا صَلُح للعمل))[2] ثمَّ إنّها لوكانت للتعريف كما زعمتم لكان ((لحاقها اسم الفاعل قادحًا في صحة عمله مع كونه بمعنى الحال والاستقبال،والأمرُ بخلاف ذلك،فإنَّ لحاق الألف واللام به يوجبُ صحة عمله وإن كان ماضي المعنى، فُعلم بذلك أنَّ الألف واللام غير المعرّفة،وأنّها موصولة بالصفة ؛لأنَّ الصفة بذلك يجب تأويلها بفعل ليكون في حكم الجملة المصرَّح بجزئيها،ولأجل هذا التأويل وجب العمل مطلقًا))[3] .

وأجيب بما ذكره الشّاطبيّ وغيره،أنَّ الأخفش قد ذهب إلى أنَّ اسم الفاعل لايعمل مع (أل) فلا يرِد عليه ماذُكر[4] .

**الدليل الثاني** ـ ذكره ابن يعيش وغيره ـ وهو((أنَّها لوكانت اسمًا لكان لها موضعٌ من الإعراب،ولا خلاف أنَّه لاموضعَ لهامن الإعراب،ألا ترى أنَّها لوكان لها موضع من الإعراب لكنتَ إذا قُلت:جاءني الضاربُ،يكونُ موضعُها رفعًا بأنَّها فاعل ،فكان يؤدّي إلىأن يكون للفعل الواحد فاعلان من غيرتثنية أوعطف الألف واللام واسم الفاعل،وإذا قُلت:ضربتُ الكاتبَ يكونُ للفعل مفعولان،وذلك لايجوز؛لأنَّ هذا الفعل لايكون له أكثر من مفعول واحد،وإذا قلت:مررتُ بالضارب يكون لحرف الجرِّ مجروران وذلك مُحال))[5] .

وأجيبَ عن هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدها ذكره ابن مالك وهو:((أن يقال مقتضى الدليل أن يظهر عمل عامل الموصول في آخر الصلّة لأنَّ نسبتها منه نسبة أجزاء المركب منه ،لكن منع من ذلك كونُ الصلة جملة ، والجمل لاتتأثر بالعوامل،فلمَّاكانت صلة الألف واللام في اللفظ غير جملة جيء بها على مقتضى الدليل لعدم المانع))[6] .

(١) يوسف :٢١ .

(٢) اللباب ٢/ ١٢٧ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٠٠ ، وانظر المقاصد الشافية ١/ ١٩١ مخطوط .

(٤) انظر المقاصد الشافية ١/ ١٩١ ، وشرح التصريح ١/ ١٣٧ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٤٤ ، وانظر التوطئة / ١٦٨ ــ ١٦٩ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٧٩ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٦١ ـ ٦٢ .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٠٣ ، وانظر التذييل والتكميل ٣/ ٦٤ .

ورُدَّ بما ذكره الرّضيّ من((أنَّ حقَّ الإعراب أن يدورعلى الموصول ؛لأنّه هو المقصود بالكلام وإنّما جيء بالصِّلة لتوضيحه،والدليل ظهور الإعراب في(أي) الموصولة نحو جاءني أيُّهم ضربته،ورأيتُ أيَّهم ضربته،ومررت بأيِّهم ضربته)) [١] .

الوجه الثاني: أشار إليه الرضيّ وغيره وهوأنَّ اللام الاسميّة لمَّا كانت في صورة اللام الحرفيّة نُقِل إعرابها إلى صلتها عارية كما في (إلاَّ) الكائنة بمعنى (غير) في باب الاستثناء[٢] .

الوجه الثالث: كما ذكره أبو حيّان ((أنَّها جُعلت مع الاسم كالشيء الواحد؛لأنَّ الصلة والموصول كالشيء الواحد ،فإذا كانت الصلةُ اسمًا مُفردًا كانت أشدَّ اتصالاً بالموصول وافتقارًا إليه فجُعِل الفاعلُ بجملته ( الضاربُ ) في قولك ( قام الضاربُ ) كما إذا قُلتَ:هذه بعلبكُّ صار الاسم المجموع فكذلك ( الضارب) بمنزلة اسم واحد)) [٣] .

**الدليل الثالث** من أدلة القائلين بأنَّ (أل)حرف ماأشار إليه صاحب جواهر الأدب، وأبو حيّان من أنَّهالو كانت من الأسماء لكانت من الأسماء الظاهرة،ولايكونُ الاسم الظاهر على حرفين يجوزحذف أحدهما وهو همزة الوصل فيبقى الاسمُ على حرفٍ واحد [٤].

وأجيب عن هذا من وجهين :

أحدهما:ذكره صاحب جواهر الأدب،وهو((أنَّ (أل) لمَّا كانت حال حرفيتها كما هي حال اسميتها من غير تغيير ؛سَهُل الحذف حال اسميتها،كما سَهُل حال حرفيتها)) [٥] .

الوجه الآخر:ذكره أبوحيّان وهو((أنَّ من الأسماء المعربة المتصرّفة مايكونُ بعد الحذف على حرف واحد نحو: (فو) ،و(ذو) فإنّهما على حرفين وإذا لقي آخرهما ساكن آخر من كلمة بعدها تحذف الواو منهما لالتقاء الساكنين وتبقى كلٌّ منهما على حرف واحد)) وأيضًا((حُكي من كلام العرب (امُ ا لله) همزته همزة وصل مع أنَّه مُعرب،فالأحرى أن يجيء على ذلك الاسم المبني)) [٦] .

---

(١) شرح الكافية للرضي ٣/ ٩٨، وتعليق الفرائد ٢/ ٢١٥ .

(٢) انظر شرح الكافية ٣/ ٩٥ ، وتعليق الفرائد ٢/ ٢١٤ .

(٣) التذييل والتكميل ٣/ ٦٢ ، وانظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٧٩ .

(٤) انظر جواهر الأدب / ٣٧٦ - ٣٧٧ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٦٢ .

(٥) جواهر الأدب / ٣٧٧ .

(٦) انظر التذييل والتكميل ٣/ ٦٣ .

**الدليل الرابع**:((أنَّ همزة الوصل في (الضارب) مفتوحة إذا ابتدأتَ،ولاتكونُ همزة وصل في الاسم إلامكسورة إلا ماشذَّ من قولهم (ايمنُ ا لله) وإذا كانت حرفًا كانت مفتوحة فيه كحالها في الرّجل والغلام)) ذكره أبو حيّان [1]وأجاب عنه بأنَّ همزة الوصل في (أل) الاسميّة فُتحت تشبيهاً لها بـ(أل) التي للتعريف،وإذا كانوا قد فتحوا همزة (ايمن) تشبيهاً بالحرف فالأحرى تشبيه (أل) الموصولة بـ(أل) المُعرّفة [2].

**الدليل الخامس** ـ كما ذكر أبو حيّان ـ ((أنّها لوكانت اسمًا لجاز أن يفصل بينها وبين صلتها بمعمول الصلّة،فتقولُ:جاءني ال زيدًا ضاربُ كما يجوزذلك في(الذي) إذا قُلت: جاءني الذي زيدًا ضرب)) [3]،وأجاب بأنَّ عدم الفصل إنّما التُزم لشدة اتصال (أل) بصلتها وجعلهما كشيء واحد إذا كانت الصلّة مُفردة بخلاف صلة(الذي) فإنّه جُملة فكما لايجوز الفصل بين جزأي (بعلبك) لشدّة الاتصال بينهما كذلك لايجوز الفصل بين (أل) وصلتها المفردة [4].

## الترجيح

مما سبق ظهر أنَّ أدلة الفريقين تكادُ تكونُ متكافئة،ومع ذلك فالأقرب أنّها حرف لما يأتي:

١ ـ أنّها لاتقبل شيئًا من علامات الأسماء ،وأمّا عود الضمير عليها فمخرج على وجه صحيح بأن يكون عائدا على موصوف محذوف ،والمحذوف هنا يدل عليه سياق الكلام بخلاف غيره .

٢ ـ أنّه ليس لها محلّ من الإعراب وحدها فلا تقع فاعلاً ولا مفعولاً به ... إلا تبعًا لما بعدها فكما أنّ (أل ) في الرجل تابعةً لما بعدها إذا قلت:جاء الرجلُ ورأيتُ الرّجلَ ، فكذلك (أل) في المتقي ،إذ قلت جاء المتقي ربّه ،ورأيتُ المتقي ربّه ـ وا لله تعالى أعلم ـ .

* * *

---

(١) التذييل والتكميل ٣/ ٦٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ٣/ ٦٣ .

(٣) التذييل والتكميل ٣/ ٦٢ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٣/ ٦٣ ـ ٦٤ .

## المسألة الثالثة عشرة

### (أل) الداخلة على الصفة المشبهة بين الاسميّة والحرفيّة .

اختُلف في ذلك على قولين :

**أحدهما**: أنّهاغير موصولة وهو مذهب الجمهور(١) .

**القول الآخر** أنّها موصولة وإليه ذهب ابنُ مالك فقد قال في التسهيل :((وبمعنى الذي وفروعه الألف واللام ... وتوصل بصفة محضة)) (٢) قال في الشرح:((وعنيْتُ بالصفة المحضة أسماء الفاعلين،وأسماء المفعولين،والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين)) (٣) .

وحجة الجمهور أنَّ الصفة المشبهة ضعيفة فليس معناها:الذي فعل؛لأنّها للثبوت فلا تؤول بالفعل(٤) .

وربّما كان دليل ابن مالك أنّ الصفة المشبهة أشبهت الفعل من حيث العمل،وإن خالفته في المعنى فهي ترفع الضمير المستتر،والضميرالبارز،والاسم الظاهر كما يرفعها الفعل(٥) لكنّه خالف مذهبه وجعلها في قول الله تعالى:﴿**مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كالأعمى والأصمّ**﴾(٦)مُعرّفة لا موصولة(٧) .

## الترجيح

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ الرّاجح أن تُعامل (أل) الداخلة على الصفة المشبهة معاملة الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول ،فإنْ قيل إنّها حرف هناك،وهو مارجحته آنفًا فلتكن هنا كذلك،وإن قيل هناك إنّها اسم فلتكن أيضًا هنا كذلك ليجري باب الصفات على سنن واحد .

---

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٣/٩٥ ـ ٩٦ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٦٥ ومغني اللبيب /٧١ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٩٣ ، ومنحة الجليل على شرح ابن عقيل ١/ ١٥٦ .

(٢) التسهيل مع شرحه ١/ ١٩٦ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٢٠١ .

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٣/٩٥ ـ ٩٦ ، والتذييل والتكميل ٣/ ٦٥ ومغني اللبيب /٧١ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٩٣ ، ومنحة الجليل على شرح ابن عقيل ١/ ١٥٦ .

(٥) انظر منحة الجليل ١/ ١٥٦ .

(٦) هود: ٢٤ .

(٧) انظر شرح التسهيل ١/ ٤١ .

## المسألة الرابعة عشرة

### (ذا) إذا رُكبت مع (ما) في نحو ماذا صنعت بين الاسميّة والحرفيّة .

اختُلف في ذلك على قولين :

- **أحدهما**: أنَّ (ذا) اسمٌ يُطلق عليها المـُلغاة، وإلغاؤها على وجهين: إلغاءٌ حكمي وذلك بتقديرها مركبة مع (ما) فتكونُ (ذا) حينئذٍ جزءًا أخيرًا من كلمة (ماذا) وهذه الكلمة كلّها اسم، وإلغاءٌ حقيقي وهو تقدير (ذا) اسمًا زائدًا على رأي الكوفيين وابن مالك في تجويز زيادة الاسم[1] والقول باسمية (ذا) هو مذهب عامة النحويين[2].

- **القولُ الآخر**: أنَّ (ذا) هذه حرف، وإليه ذهب صاحب رصف المباني فقال: ((وإنّما حكمنا على أنَّ (ذا) حرف؛ لأنّها قد توجد (ما) الاستفهامية وحدها دونها، ومعناها الاستفهام وتوجد معها أيضًا وهي معها بذلك المعنى فحكمنا أنّها وصلة لها)) [3] وقال أيضًا: ((وأمّا قولُ الله تعالى ﴿**ويَسألونَك مَاذا يُنفِقون قُلِ العفوَ**﴾[4] فمن قرأه بالنصب [5] فهو من بابنا و(ذا) مع (ما) حرف، وهي[6] في موضع مفعول (ينفقون) فتوجّه عليها الفعلُ، ولذلك كان الجوابُ بالنّصب لأنَّ التقدير : ينفقون العفوَ وحكمُ الجوابِ أن يكونَ على وفق السؤال، ومن قرأ بالرّفع في (العفو) [7] فهو على تقدير (هو) وتكون (ما) إذ ذاك في موضع مبتدأ، و(ذا) هنا اسم بمعنى (الذي) وبعد (ينفقون ) ضمير مفعولٍ محذوف تقديره: ينفقونه وليس هذا من بابنا ؛لأنَّ (ذا) فيه اسمٌ)) [8] .

---

(١) انظر شرح التسهيل ١/ ١٩٦ وتعليق الفرائد ٢/ ١٩٨ ، وشرح التصريح ١/ ١٣٨ ـــ ١٣٩ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١/ ١٥٩ ـــ ١٦٠ ، والنحو الوافي ١/ ٣٦٠ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ١٠٢ ـ ١٠٥ .

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن /١٢٩ والتبصرة والتذكرة ١/ ٥١٨ ـ ٥٢٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧٣ ، والبحر المحيط ٢/ ٤٠٧ ، والجنى الداني / ٢٣٩ ـ ٢٤٢ ، ومغني اللبيب / ٣٩٥ ـ ٣٩٧ .

(٣) رصف المباني / ٢٦٤ ، وانظر الجنى الداني / ٢٤٢ .

(٤) البقرة : ٢١٩ .

(٥) وهم جمهور القرّاء ـ انظر الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٢٦ .

(٦) أي: (ما ).

(٧) وهو أبو عمرو بن العلاء ـ انظر الكتاب الموضح ١/ ٣٢٥ .

(٨) رصف المباني / ٢٦٥ .

والذي يُشكلُ على قول صاحب رصف المباني أنّه لم يُعهد مجيء (ذا) حرفًا ،وإنّما جاءت في كلِّ أحوالها اسمًا[1]ولهذا جعلها الجمهور باقية على اسميتها بناءً على أصلها فلمّا جاءت مع (ما) الاستفهاميّة جُعلت اسمًا واحدًا مركبًا ،وهذا لاإشكال فيه ، وإنّما الإشكالُ في جعل ( ذا) زائدة فإنَّ الأسماء لاتزاد عند البصريين[2]ويندفع الإشكال بأنَّ الكوفيين جوزوا ذلك ،وتبعهم ابن مالك[3].

## الترجيح

ظهر مما سبق أنَّ قولَ الجمهور هو الراجح في هذه المسألة ؛لما سبق من أنّه لم يُعهد مجيءُ (ذا) حرفًا ـ وبهذا يكونُ القول بالحرفيّة شا ذا ـ وا لله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ١٠٠٨ ـ ١٠١٠ ،ومغني اللبيب / ٣٩٥ ـ ٣٩٧ ،والتأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/ ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤ .

(٢) انظر التذييل والتكميل ٣/ ٤٢ ، ومغني اللبيب / ٣٩٧ وشرح التصريح ١/ ١٣٩ ،والتأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/ ١٤٢٤ .

(٣) انظر شرح التسهيل ١/ ١٩٦ ،وأوضح المسالك ١/١٥٨ ـ ١٥٩ ، وشرح التصريح ١/١٣٩ .

## المسألة الخامسة عشرة

### ما المصدريَّة بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلف في ذلك على قولين :

• **أحدهما**:أنَّها حرف فإذا قُلتَ:(أعجبني ماقمتَ) فتقديره:قيامك،وهذا مذهبُ جمهور النّحويين[1] قال المبرّد:((ما)عند سيبويه إذا كانت والفعلُ مصدرًا بمنزلة(أن)،والأخفش يراها بمنزلة (الذي) مصدرًا كانت أو غير مصدروسنشرح ما ذكرنا شرْحًا بيّنا ـ إن شاء الله ـ وتقول:(أن تأتي خيرٌ لك) فليس في (تأتي) ذِكرٌ لأنْ،ولوقُلت:رأيتُ الذي يقوم لم يجز لأنّك لم تردُدْ إلى الذي شيئًا وهواسم حتى تقول:رأيت الذي تقوم إليه .

ولوأنّك قلتَ :بلغني أنّك منطلقٌ لم تردد إلى (أنّ) شيئًا ،ولوقلتَ:جاءني مَن إنّك منطلقٌ لم يجز حتى تقولَ :إنّك منطلقٌ إليه، أوعنده،فهذا أمرُ الحروف،وهذه صفات الأسماء ،فأمّا اختلاف الأخفش وسيبويه في (ما) إذا كانت والفعل مصدرًا فإنّ سيبويه كان يقول: إذاقلت أعجبني ماصنعتَ فهوبمنزلةقولك :أعجبني أن قُمت،فعلى هذا يلزمه :أعجبني ماضربتَ زيدًا كما تقولُ :أعجبني أن ضربت زيدًا،وكان يقوله .

والأخفش يقولُ :أعجبني ماصنعتَ ،أي: ما صنعته ،كما تقول:أعجبني الذي صنعته، ولايُجيز أعجبني ماقمت ؛لأنّه لايتعدّى،وقد خلّط،فأجازمثله،والقياس والصواب قول سيبويه)) ا.هـ [2] .

• **القولُ الآخر**:أنَّها اسمٌ ،وهو منسوب إلى الأخفش ـ كما سبق ـ وإلى ابن السراج[3] ومنهم من نسبه أيضًا إلى بعض الكوفيين[4]ومنهم من نسبه إلى المبرّد والرّماني[5] ونسبه

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٢٦ ، ٣ / ١١، ١٥٦ ، والمقتضب ٣/ ٢٠٠ ، والتعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي ١/ ١٠ ، والبغداديات / ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، واللباب للعكبري ٢/ ١٢٦ وشرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٠٨ ، ورصف المباني / ٣٨١ ، والتذييل والتكميل ٣/ ١٥٤ .

(٢) المقتضب ٣/ ٢٠٠ .

(٣) انظر المقتضب ٣/ ٢٠٠ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ٧٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٥٨ ، واللباب ٢/ ١٢٦ ، والتسهيل مع شرحه لابن مالك ١/ ٢٢٣ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٠٨ .

(٤) انظر رصف المباني / ٣٨١ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩٣ ،والتذييل والتكميل ٣/ ١٥٤ ، والجنى الداني / ٣٣٢ ، والمساعد ١/ ١٧٣ .

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ١٣٥ ، والتذييل والتكميل ٣/ ١٥٢ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٨١ .

السيوطي إلى المازني والسهيلي[1] وهو منسوبٌ أيضًا إلى ابن الحاج[2] وذكرَ د/إبراهيم الجندود أنّ ابن هشام رجّح هذا القول في المغني[3] وغاية ماذكره ابن هشام أنّه أورد مرجحاتٍ للقول باسمية (ما) وأورد مرجحًا واحدًا للقول بحرفيتها[4] لكنّه جعل (ما) على قسمين: اسميّة، وحرفيّة، وذكر (ما) المصدريّة تحت قسم الحرفيّة[5] ورجّح القولَ بحرفيتها في شرح قطر النّدى[6] فالظاهر من ذلك - والله أعلم - أنّ مذهبه موافق لمذهب الجمهور .

أمّا الأخفش فعبارته في معاني القرآن مختلفة ففي بعض المواضع ظاهر كلامه أنّه يوافق الجمهور ومن ذلك :

١ - قال عند قول الله تعالى ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[7]: ((يعني يَكذبون على الله وعلى الرّسل، جعل (ما) والفعلِ اسمًا للمصدر كما جعل (أنْ) والفعل اسمًا للمصدر في قوله: أُحبُّ أن تأتيني، وأمّا المعنى فإنّما هو بكذبهم وتكذيبهم )) ا.هـ[8]

٢ - قال: ((وأمّا قوله ﴿بِمَا عَصَوا﴾[9] جعله اسمًا، هذا كالعصيان، يريدُ: بعصيانهم فجعل (ما) و(عصوا) اسمًا))[10]

وفي بعض المواضع ذكر أنّ (ما) اسمٌ، ومن ذلك :

١ - قال عند قولِ الله تعالى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم﴾[11]: ((جعلَ (ما) اسمًا و(عنتم) من صلته))[12]

---

(١) انظر همع الهوامع ١/ ٢٨١ .

(٢) انظر مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول ٢/ ٩٣٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر مغني اللبيب / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٥) انظر المصدر السابق / ٣٩٩ .

(٦) انظر شرح قطر النّدى /٥٤ - ٥٥ .

(٧) البقرة : ١٠ .

(٨) معاني القرآن ١/ ٤٠ ، وانظر مسائل الخلاف النحويّة والتصريفية في كتاب الأصول ٢/ ٩٣٠ ، وتعليق الدكتور /حسن هنداوي على التذييل والتكميل ٣/ ١٥٤ .

(٩) البقرة : ٦١ .

(١٠) معاني القرآن ١/ ١٠٢ .

(١١) التوبة : ١٢٨ .

(١٢) معاني القرآن ٢/ ٣٣٩ ، وانظر التبيان ٢/ ٦٦٣ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٣٣ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ٦٦٥ - ٦٦٦ .

٢ـ قال عند قولِ الله تعالى﴿نَحنُ نَقصُّ عليكَ أَحسنَ القصصِ بماأَوْحَيْنا إليْكَ هَذا القرْآن﴾[١]:((يَقولُ :نَقصُّ عليك بوحينا إليك هذا القرآن،وجعل (ما) اسمًا للفعل،وجعل (أوحينا) صلته))[٢] .

أمّا ابنُ السراج فقد صرَّح باسميّة (ما) المصدريّة فقال:((واعلم أنَّ (أنْ) تكونُ مع صلتها في معنى المصدر،وكذلك (ما) تكون مع صلتها في معناه وذلك إذا وُصلت بالفعل خاصة ،إلاّأنَّ صلة (ما) لابُدَّ من أن تكون فيها مايرجع إلى(ما) لأنّها اسمٌ،وما في صلة (أن) لايحتاجُ أن يكونَ معه فيه راجع ؛لأنَّ (أن) حرف والحروف لايكنى عنها ولاتُضمر فيكونُ في الكلام ما يرجع إليها)) ا.هـ [٣]

وكذا صرّح باسميتها السهيلي[٤] وسيأتي كلامه فيما بعد ـ إن شاء الله ـ

أمّا المبرّد،فنصّه السابق يخالف مانُسب إليه ؛لأنّه رجّح قول سيبويه[٥] .

و أمّا الرّمانيّ فإنَّ الذي في كتاب معاني الحروف يخالف ما نُسب إليه فيما يظهر ؛وذلك أنّه ذكر لـ(ما)إذا كانت حرفًا خمسة معانٍ منها:أن تكون مع الفعل في تأويل المصدر نحو قولك:يعجبني ماقمتَ،والمعنى يعجبني قيامك[٦]. هذا تقرير القولين في هذه المسألة .

وقد احتجَّ الجمهور فقالوا: إنَّ هناك مواضعَ لايَصحُّ أن يَعودَ على (ما) من صلتها ضميرٌ ومن ذلك :

١ ـ قولُ الله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقون﴾[٧] ((فلو كانت (ما) هنااسمًا للزم أن يكونَ في الجملة بعدها ضميرٌ، ولاضمير فيها ولا يصحُّ تقديره ؛لأنَّ الفعلَ قد استوفى مفعولَه))[٨] فلو قدّرته وقُلتَ:(ومما رزقناهموه ) مثل (ومن الذين رزقناهموه ) للزم من ذلك تعدية الفعل

---

(١) يوسف : ٣ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٦١ .

(٣) الأصول ١/ ١٦١ .

(٤) انظر نتائج الفكر / ١٨٦ .

(٥) انظر ماسبق ص٢٤٣ .

(٦) انظر معاني الحروف / ٨٩ ، ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول٢/٩٣٥ .

(٧) البقرة :٣ .

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٤٢ وانظر اللباب ٢/ ١٢٦ ، ورصف المباني / ٣٨١ .

(رزقت) إلى مفعولين ،وإنّما يتعدى إلى مفعولٍ واحد مثل أكلتُ وشربتُ ،ولو عديته إلى ثانٍ لنقلت الفعل بالهمزة كما يُنقل سائر ما يتعدى إلى مفعولٍ إذا أردت تعديته إلى مفولين فمن حيثُ لم يجز أن يتعدى (رزقت) إلى مفعولين لم يَجز تقدير هذا الضمير ، فلمَّا لم يجز ذلك لم يَعُدْ إلى (ما) شيءٌ،وإذا لم يعُدْ إليه شيءٌ لم يَكن اسمًا ، وإذا ثَبتَ أنّه ليس باسمٍ ثبتَ أنّه حرف ، وإذا كان حرفًا لم يحتج إلى عائد كما لايحتاجُ إليه (أن) فتقدير ﴿**وممّا رزقناهم ينفقون**﴾:(ومن رزقهم ينفقون)فهذا أحدُ الدلائل البيّنة أنَّ(ما)هذه حرفٌ ليس باسم[1] .

٢ ـ وقولُ الله تعالى ﴿**بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون**﴾[2] ((لأنَّه أيضًا لايَجوزُ أن يَعودَ منه إلى(ما) عائدٌ وهو حرفٌ كـ(أنْ) النّاصبة للفعل ،وكـ(أنَّ) الشديدة المفتوحة ،وهما جميعًا مع مابعدها بمنزلة المصدر لايرجع من صلتها إليها شيء فكذلك (ما هذه))ذكره أبو علي[3] .

٣ ـ وقولُ الله تعالى ﴿**وضَاقت عليكمُ الأرضُ بما رَحبت**﴾[4] فليس في صلة (ما) عائدٌ ؛لأنَّ الفعلَ لازمٌ ولايتعدّى ولايصحُّ تقدير إلحاق الضمير به[5] ((إذ لم يُعهد هذا الضميرُ بارزًا في موضعٍ،والأصلُ عدم الإضمار))كما قال الرّضيّ[6] .

٤ ـ ومن ذلك أيضًا ما أشار إليه أبو حيّان وغيره من قول الشاعر[7] :

أليس أميري في الأمورِ بأنتما بِمَا لَستُما أهلَ الخيانةِ والغَدرِ

فإنّه لايتأتى تقدير الضمير هنا ؛لأنَّ الجامد لايتحمّل الضمير[8] .

واستدلَّ أصحابُ القولِ الثاني ـ وهم القائلون:أنَّ(ما) المصدريّة اسم بأربعة أدلة :

**أحدها** ذكره ابنُ السرّاج وهو:((أنّها لو كانت كـ(أنْ) لعملت في الفعل كما عملت (أن)

---

(١) انظر البغداديات / ٢٧٣ .

(٢) البقرة : ١٠ .

(٣) البغداديات / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

(٤) التوبة : ٢٥ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٤٣ ، والتأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/ ١٠٩٩ ـ ١١٠٢ .

(٦) شرح الكافية ٣/ ١٠٨ .

(٧) غير منسوب لمعين في شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ١٥٧ ،وشرح شواهد المغني ٢/ ٧١٧ .

(٨) انظر التذييل والتكميل ٣/ ١٥٤ ، والجنى الداني / ٣٣٢ ، ومغني اللبيب / ٤٠٣ ، وتعليق الفرائد ٢/ ٢٧٨ ، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ٣٠٧ .

لأنّا وجدنا جميع الحروف التي تدخل على الأفعال ولاتدخل على الأسماء تعمل في الأفعال فلمّا لم نجدها عاملة حكمنا بأنّها اسم)) (١) .

والجواب عن هذا الدليل من وجهين :

أحدهماذكره العكبريّ،وهوأنَّ كون الكلمة غيرعاملة ليس ذلك من حدِّالاسم،ولاعلاماته(٢)

الوجه الآخر:قد يقال إنّا لانسلّم أنَّ جميع الحروف التي تدخل على الأفعال ولاتدخل على الأسماء تعمل في الأفعال؛لأنَّ حرفي التنفيس،لايدخلان إلا على الأفعال ومع ذلك لايعملان فيها، ولم يقل أحدٌ ـ فيما أعلم ـ أنّهما اسمان .

**الدليل الثاني**:ذكره السهيلي فقال:(( قد قدّمنا أنَّ(ما) اسم مُبهم يقع على جميع الأجناس، والمصدر جنس من الأجناس فمعنى وقوعه عليه أن يعنى به مصدرًا ،ثم تصلها بفعل وفاعل ، ثم تُعمل ذلك الفعل في ضمير المصدر ، وهوالعائد على (ما) فيكونُ مفعولاً مطلقًا ، تقولُ أعجبني ماصنعت أي: أعجبني الفعل الذي صنعته ، كما تقولُ أعجبني ما لبستَ أو ما أكلتَ فيكونُ معناه الثوب الذي لبسته،أو الطعام الذي أكلته ، فكما وقعت على الثوب والطعام وغير ذلك،فكذلك وقعت على المصدر والظرف،وهي في كلِّ هذه بمنزلة (الذي) كما تقدَّم وظنَّ بعضُ النحويين أنَّ التي يُعنى بها المصدر ليست بـ(ما) الأولى ،وإنّما هي بمنزلة (أن) مع الفعل،بتأويل المصدر،وليس كما ظنوه ؛ألا ترى أنك لاتقولُ :يعجبني ماتجلس ،كما تقول يعجبني أن تجلس وأن تخرج وأن تقعد ولاتقول في هذا كلّه (ما) ؟والأصل في هذا الفصل أنَّ(ما) لمّا كانت اسمًا مُبهمًا لم يصح وقوعها إلا على جنس تختلف أنواعه،فإن كان المصدر مختلف الأنواع جاز أن تقع عليه ويُعَبَّر بها عنه كقولك:يعجبني ما صنعت، وما علمت ، وما فعلت ، وكذلك تقول : ما حكمتَ ؛لأنَّ الحكمَ مختلف أنواعه وكذلك الصنع والفعل والعمل .

فإن قُلت:يعجبني ماجلست،ومانطلق زيدٌ،كان غثًّامن الكلام؛لخروج(ما)عن الإبهام، ووقوعهاعلى مالايتنوع من المعاني؛لأنه يكونُ التقديرحينئذٍأعجبني الجلوس الذي جلست، والقعود الذي قعدت،فيكونُ آخر الكلام مفسرًا لأوله رافعًا للإبهام،فلا معنى حينئذٍ لـ(ما) .

(١) الأصول ١/ ١٦١ ، وانظر اللباب للعكبري ٢/ ١٢٦ .

(٢) انظر اللباب ٢/ ١٢٧ .

فأمّا قوله تعالى ﴿ذلكَ بِمَا عَصوا﴾[1] فلأنَّ المعصية تختلف أنواعها ، وقوله سبحانه وتعالى ﴿بِمَا أخلفُوا ا لله ما وَعدوه وبِماَ كَانُوا يَكذِبون﴾[2] .

فهو كقولك:لأعاقبنّك بما ضربت زيدًا،وبما شتمتَ عمرًا،أوقعتها على الذنب،والذنب مختلف الأنواع،ودلَّ ذكر المعاقبة والمجازاة على ذلك،فكأنّك قُلت : لأجزينّك بالذنب الذي هو ضربُ زيد،أو شتم عمرو ، فـ(ما) على بابها غير خارجة عن إبهامها)) ا.هـ [3]

وردّه ابن القيّم ـ رحمه ا لله ـ فقال:((وليس كما زعم ـ رحمه ا لله ـ فإنّه لايُشترط في كونها مصدريّة ما ذكر من الإبهام،بل تقع على المصدر الذي لاتختلف أنواعه،بل هو نوعٌ واحد؛فإنَّ إخلافهم ماوعدا لله كان نوعًا واحدًامستمرًامعلومًا،وكذلك كذبهم،وأصرح من هذا كلّه قوله تعالى﴿كُونُوا رَبَّانِيين بِماكُنتُم تُعلّمونَ الكتابَ وبِمَا كنتم تَدرسُون﴾[4] فهذامصدر معيّن خاص لا إبهام فيه بوجه،وهو علم الكتاب ودرسه، وهو فردٌ من أفراد العمل والصنع فهو كما منعه من الجلوس والقعود والانطلاق ولافرق بينهما في إبهام ولاتعيين إذ كلاهما معيّن متميز غير مبهم ونظيره ﴿بِمَا كُنتُم تَقولُونَ على ا للهِ غيرَ الحقِّ وَكُنتُم عن ءايَتِه تَستَكبِرُون﴾[5]فاستكبارهم،وقولهم على ا لله غير الحق مصدران معينان غير مبهمين واختلاف أفرادهما كاختلاف أفراد الجلوس والانطلاق ،ولو أنك قُلتَ في الموضع الذي منعهُ :هذا بَما جلس ،وهذا بما نطق كان حسنًا غير غثٍّ ولامُستكره ...)) [6]

**الدليل الثالث**:ماذكره ابن الحاجّ من أنّه تأمل (ما) المصدريّة فلم يرَ لها وجودًا،وإنّما هي موصولة مرادٌ بها المصدر وحُذِف الضمير معها لأمرٍ خاص بالمصدر قال:((ولايتسع لي الآن ذِكره))واستدلَّ لما ذكربأنّه لايقال: يعجبني مالايقوم زيدٌ،كما لايقال:أن لايقومُ زيدٌ [7] .

وأجيبَ بما ذكره د/إبراهيم الحندود:أنّه لم يتبيّن هذا الأمرُ الخاصُّ الذي أشار إليه،لاسيما

---

(١) البقرة : ٦١ .

(٢) التوبة : ٧٧ .

(٣) نتائج الفكر / ١٨٥ ـ ١٨٧ .

(٤) آل عمران : ٧٩ .

(٥)الأنعام : ٩٣ .

(٦) بدائع الفوائد ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٧)انظرشرح أبيات المغني٥/٢٣٩ ـ ٢٤٠،ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول ٢/٩٣٦ .

وأنّه لم يذكره،وكان حقّه أن يَذكرَه ؛إذ هو بحاجة إلى تقوية ماذهب إليه [1] .

**الدليل الرابع**:ماأشار إليه ابن هشام من أنَّ القولَ باسميّة (ما) ((يرجِّحه أنَّ فيه تخلّصًا من دعوى اشتراك لاداعي إليه ،فإنَّ (ما) الموصولة الاسميّة ثابتة باتفاق،وهي موضوعة لما لايعقِل والأحداث من جملة ما لايعقل فإذا قيل أعجبني ماقمتَ،قلنا: التقدير،أعجبني الذي قمته ، وهو يعطي معنى قولهم: أعجبني قيامك)) [2]

ورُدَّ هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدها ذكره ابن هشام وذلك:((أنَّ نحو:(جلستَ ما جلس زيدٌ)تريد به المكان، ممتنع مع أنه ممالايعقل)) [3] .

الوجه الثاني:ذكره ابن هشام أيضًاوهوأنّه يستلزم أن يُسمع كثيرًا (أعجبني ما قمته) ؛ لأنّه عند القائلين باسمية(ما) الأصل،وذلك غير مسموع،ولاممكن ؛لأنَّ (قام) غيرُ متعدٍ [4] .

قال:((وهذا خطأ بيّن لأنَّ الهاء المقدّرة مفعول مطلق لامفعول به)) [5]

الوجه الثالث ـ كما ذكره د/محمّد المفدّى ونقله عنه د/إبراهيم الحندود:أنَّ ترجيح اسميّة(ما) المصدريّة للتخلّص من دعوى الاشتراك مُشكل ؛فإنَّ الاشتراك حاصلٌ في الاسميّة والحرفية في كثيرٍ من الكلمات [6]ومن ذلك الكاف الجارّة ،وعن،وعلى .

## الترجيح

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ القولَ بحرفية(ما)المصدريّة هو الراجح؛لسببين:

١ ـ قوة الأدلّة الدالة على حرفيتها من غير وجودِ معارضٍ صريح صحيح.

٢ ـ لأنّها ـ كما ذكرد/ إبراهيم الحندود ـ:تؤول مع ما بعدها بمصدر،وليس ثَمَّ اسمٌ مؤول مع مايليه بمصدر [7] .

---

(١) انظر مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول لابن السرّاج ٢/ ٩٣٦ .

(٢) مغني اللبيب / ٤٠٢ ،وانظر مسائل الخلاف النحوية والتصريفية ... ٢/ ٩٣٦ .

(٣) انظر مغني اللبيب / ٤٠٢ ، ومسائل الخلاف النحوية ... ٢/ ٩٣٨ .

(٤) انظر مغني اللبيب / ٤٠٢ .

(٥) مغني اللبيب / ٤٠٢ .

(٦) انظر كتاب (حديث ما) للدكتور المفدّى/١٠٥، ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية ... ٢/ ٩٣٧ .

(٧) انظر مسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ٢/ ٩٣٦ .

## المسألة السادسة عشرة

(ما) التي تلي النكرة لإفادة الإبهام بين الاسميّة الحرفيّة .

اختلف النحويون في (ما) هذه من نحو قول العرب:((لأمرٍما جـدَعَ قصيرٌ أنفَـه)) [١] وقـول الشاعر[٢].

عزمتُ على إقامةِ ذي صباحٍ لأمرٍ ما يُسوَّدُ من يَسودُ

على قولين :

- **أحدهما**:أنّها حرفٌ زائد مُنبِّهٌ على وصفٍ مراد لائقٍ بالمحل ،ذكرَ ابنُ مـالك أنَّ هـذا هـو المشهور،ورجّحه[٣]ورجّحهُ أيضًا صاحب رصف المباني،والمرادي[٤] .
- **القـولُ الآخـر**:أنّهـا اسمٌ موصـوفٌ بــه،وممـن ذهـبَ إليـه ابـن جنّـي وابـنُ السِّـيْد وابنُ عصفور[٥] .

وذكر كثيرٌ من المعربين الوجهين في قولِ الله تعالى[٦]﴿**إنّ الله لايَسـتحيي أن يَضـربَ مَثلا مَا بعوضةً**﴾[٧] .

واستدلَّ أصحاب القول الأول بما أشار إليه الرّضيّ من أنَّ زيادة (ما)ثابتٌ كمـافي قـول الله تعالى﴿**فبِمَارحمةٍ من اللهِ**﴾[٨]ووصفيتها لم تثبت[٩] قال ابن مالك:((ومـن زيادتهـا أيضًـا زيادتهـا عِوضًـا عـن محذوف كقولهـم :(أمَّـا أنت منطلقًا انطلقـت) فـزادوا (مـا) عِوضًـا

---

(١) مثل قالته الزّبّاء لمّارأت قصيرًا مجدوعًا ـ انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٣ .

(٢) لرجل من خثعم يقال له أنس بن مدركة ـ انظر الكتاب ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ،وخزانة الأدب ٣/ ٨٧،٨٨ .

(٣) انظر شرح التسهيل ١/ ٢١٦ .

(٤) انظر رصف المباني / ٣٨٣ ،و الجنى الداني / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

(٥) انظر الخصائص ٣/ ٣٢ ، وكتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل / ٣٤٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٥٦ ، وهمع الهوامع ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨ .

(٦) البقرة :٢٦ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢١ ـ ٢٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي / ٨٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٥ ـ ٦٦ ، والتبيان للعكبري ١/ ٤٣ ، والبحر المحيط ١/ ١٩٧ .

(٨) آل عمران: ١٥٩ .

(٩) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ١٣٥ .

عن(كان)،ومن ذلك قولهم:(حيثما تَكـن أكـن)،فزادوا(مـا) عِوضًـا مـن الإضافـة،وليـس في كلامهم نكرة موصوفٌ بها جامدة كجمود(ما) إلاَّ وهي مُردفة بمُكمّـلٍ كقولهـم :(مـررتُ برجلٍ أي رجلٍ ) و(أطعمناهُ شاةً كلَّ شاةٍ )و(هذا رجلٌ ماشئتَ مـن رجـلٍ ) فـالحكم على (ما) المذكورة بالاسميّة واقتضاء الوصفية جاء بما لانظير له فوجب اجتنابه))[1] .

وأجاب القائلون باسمية (ما) هذه ،بأنَّا لانُسلّم أنَّ (ما) زائدة لوجهين :

أحدهما :أنَّ الزيادة في الأوئل والأواخر تقلّ

الوجه الآخر:أنّها لوكانت زائدة لم يكن في الكلام ما يعطي معنى التعظيم ونحـوه ، ذكر هذا الجواب السيوطي ونسبه إلى ابن عصفور[2] و لم أقف عليه .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ القولَ بزيادة (ما) هـذه أولى ؛لأنَّـه محمـولٌ علـى ثـابت بخلاف كونها اسمًا يوصف به .

* * *

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢١٦ .

(٢) انظر همع الهوامع ١/ ٣١٨ .

## المسألة السابعة عشرة

### (ما) الكافة الداخلة على الأحرف النّاسخة بين الاسميّة الحرفيّة .

اختلف النحويون في (ما) هذه من نحو قول الله تعالى ﴿إنّما الله إلهٌ واحد﴾ [1] وقوله سبحانه ﴿كأنّما يُساقون إلى الموت﴾[2] على قولين :

- **أحدهما**: أنّها حرف،وهو مذهبُ جمهور النّحويين[3] .
- **الثاني**: أنّها اسمٌ،فهي نكرة مُبهمة بمنزلة ضمير الشأن؛لما فيها من التفخيم والجملة بعدها في موضع الخبرومفسرة له و لم تحتج إلى رابط،وهذا القول منسوبٌ إلى ابن درستويه وبعض الكوفيين[4] .

وقد رُدَّ بماذكره ابن هشام والسيوطيّ من أنَّ (ما) هذه لاتصلح للابتداء بها، ولا لدخول ناسخ غير إنَّ وأخواتها بخلاف ضمير الشأن [5] .

قال ابن هشام:((وردّه ابن الخبّاز في شرح الإيضاح بامتناع (إنّما أين زيدٌ)مع صحة تفسير ضمير الشأن بجملة الاستفهام،وهذا سهوٌ منه؛إذ لايُفسّرضميرالشأن بالجمل غير الخبريّة،اللهمَّ إلامع أن المخففة من الثقيلة فإنّه قد يُفسر بالدعاء نحو(أما أن جزاك الله خيرًا) وقراءة بعضُ السبعة ﴿والخامسةَ أنْ غَضِبَ الله عليها ﴾[6]على أنّالانُسلّم أنَّ اسم(أن) المخففة يتعين كونه ضميرشأن؛إذ يجوزأن يقدّرهناضميرالمخاطب في الأول والغائبة في الثاني)) [7] .

### الترجيح

الذي يظهر- والله أعلم - أنَّ مذهب الجمهور هوالرّاجح لأنّه لم يرد عليه شيء بخلاف القول الآخر .

---

(١) النساء : ٧١ .

(٢) الأنفال : ٦ .

(٣) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٥٧،وشرح الكافية للرضي٤/ ٣٥٤،ومغني اللبيب/ ٤٠٤.

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٣٥٤ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٢٨٤ - ١٢٨٥ .

(٥) انظر مغني اللبيب / ٤٠٤ - ٤٠٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٩١ .

(٦) النور: ٩ ، وهي قراءة نافع - انظر الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩٠٨ -٩٠٩ .

(٧) مغني اللبيب / ٤٠٤ .

## المسألة الثامنة عشرة

### (لا) النّافية إذا دخلَ عليها حرف جرّ بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلف النحويون في (لا) هذه من نحو :جئتُ بلا زادٍ ،وغضبتُ من لاشيء على قولين :

- **أحدهما** :أنَّ (لا)حرف زائد مُعترض بين حرف الجرِّ والاسم المجرور،وإن أدّت معنى (غير)،و لم يصح أصل المعنى بإسقاطها[1] ويُنسب هذا القول إلى جمهورِالبصريين [2] وكلام سيبويه مُحتَمِل فقد قال:((واعلم أنّ (لا)قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحد هي والمضاف إليه ليس معه شيء،وذلك نحو قولك: أخذته بلا ذنب ،وأخذته بلا شيء ،وغضبتُ من لاشيء،وذهبتُ بلا عتاد ،والمعنى معنى ذهبتُ بغير عتاد،وأخذته بغير ذنب إذا لم تُرد أن تجعل غيرًا شيئًا أخذه به يعتدّ به عليه)) [3] .

- **القول الآخر**:أنّها اسمٌ بمعنى غير،والجارّ دخل عليها نفسِها،وما بعدها مجرور بالإضافة،وهذا القولُ منسوبٌ إلى الكوفيين [4] قالوا:وكذلك إذا استعملت في وصف النّكرة كما جاء في التنزيل﴿**إنَّها بَقَرةٌ لافَارِضٌ ولابكرٌ**﴾[5]وكماجاء﴿**وظِلٍ مِن يَحْمُومٍ لابارِدٍ ولاكريمٍ**﴾[6] ومثله ﴿**وَفَاكِهةٍ كثيرةٍ لامقْطوعةٍ ولاممنوعةٍ**﴾ [7]وقول الشاعر [8]

تَحيَّةَ من لاقاطعٍ حبلَ واصلٍ　　　　ولاصارمٍ قبلَ الفِراق قرينا

بخفض ( قاطعٍ ) و(صارمٍ) أراد تحيّة إنسانٍ غير قاطعٍ حبلَ من يصله)) [9] .

وممن ذهب إلى هذا القول الهروي صاحب كتاب الأزهية [10]وقال الدسوقيُّ :((وقد ذَكَرَ

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٤٠ ، ومغني اللبيب / ٣٢٢ ، وشرح التصريح ١/ ٢٣٧ .

(٢) انظرأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٤٠ ، واللباب للعكبري ١/ ٢٤٥ ، وجواهر الأدب / ٢٨٦ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٠٢ .

(٤) انظر أما لي ابن الشجري ٢/ ٥٣٩ ، وجواهر الأدب / ٢٨٦ ، والجنى الداني / ٣٠١ ، ومغني اللبيب / ٣٢٢ ، وشرح التصريح ١/ ٢٣٧ .

(٥) البقرة : ٦٨

(٦) الواقعة : ٤٣ ، ٤٤ .

(٧) الواقعة : ٣٢ ، ٣٣ .

(٨) البيت للأسود بن يعفر - انظر ديوانه/ ٦٣ ،وأمالي ابن الشجريّ ٢/ ٣٥٩ .

(٩) انظر أما لي ابن الشجري ٢/ ٥٣٩

(١٠) انظر كتاب الأزهية في علم الحروف / ١٦٠ .

التفتازاني في حواشي الكشاف النقل عن السخاوي أنّها اسمٌ بمعنى غير،ويظهر من كلامه أنّه مُرتضىً عنده)) [١] .

وقد احتجَّ أصحاب هذا القول بدليلين :

**أحدهما** - كما أشار إليه ابن الشجريّ والمراديّ - :أنَّه قَد وُجد في (لا) هذه خصيصة من خصائص الاسم ،وهي دخول حرف الجرِّ عليها فكما أنَّ (عن) و(على) اسمان إذا دخلَ عليهما حرف الجرِّ فكذلك (لا) [٢] .

وأجيب - كما ذكر المراديّ - بأنَّ (عن) و(على ) لم يَثبت لهما الزيادة فلذلك حُكم باسميتها بخلاف (لا) فإنَّها قد ثبت لها الزيادة [٣]

. ورُدَّ هذا الجواب كما أشار إلى ذلك الدّسوقي،بأنّه لايصحُّ أصلُ المعنى إلا بوجود (لا) فلا تَصلح للحذف فلا تَكون إذن زائدة [٤]

**الدليل الآخر** ذكره ابن الشجريّ وهو:أنَّ (لا) تقومُ مقام (غير)وهي اسمٌ فلتكن (لا) مثلها [٥] .

## الترجيح

الذي يظهر لي - والله أعلم - أنَّ ماذهبَ إليه الكوفيون ومن تبعهم من القولِ باسميّة (لا) في نحو :جئتُ بلا زادٍ أولى للدّليلين السابقين وهما :

١ - دخول حرف الجرّ عليها .

٢ - قيامها مقام غير .

* * *

(١) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ٢٥٤ .

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٩ ، والجنى الداني / ٣٠١ ، وما سيأتي ص٢٦٣ ، وص٢٦٦ .

(٣) انظر الجنى الداني / ٣٠١ .

(٤) انظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١ / ٢٥٤ .

(٥) انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٩ .

## المسألة التاسعة عشرة

### (إذ)التي للتعليل بين الاسميّة والحرفيّة ٠

اختلف النحويون في (إذ) التي للتعليل من نحوقول الله تعالى[١] ﴿**ولن ينْفعكمُ اليومَ إذ ظَلمتم أنّكم في العذابِ مُشتركون**﴾[٢]ونحو: ((جئتكَ إذ أنتَ كريمٌ ،أي:لأنّك كريمٌ))[٣] أهي اسمٌ أم حرف؟ على قولين :

• **أحدهما**:أنّها حرف بمنزلة لام العلّة [٤]قال السُهيليُّ:((وإنّما أخرجوها عن الاسميّة في نحو قوله تعالى﴿**ولن ينْفعَكمُ اليومَ إذ ظَلَمْتم**﴾جعلها سيبويه هاهناحرفًا بمنزلة (أن))) [٥]
وقال في الرّوض الأُنف:((و(إذ)بمعنى(أن) المفتوحة كذا قال سيبويه في سوادالكتاب))[٦]
وربّما قصد السُهيليّ قول سيبويه :((فلمّا كان قبيحًاعندهم أن يَذكروا الاسمَ بعد (أنْ) ويَبتدِئوه بعدها كقُبْحِ :كي عبدُ اللهِ يقولُ ذاك، حملوه على الفعلِ حتّى صار كأنّهم قالوا:إذ صرتَ مُنطلقًا فأنا أنطلقُ معك؛لأنّها في معنى(إذ) في هذا الموضع و(إذْ) في معناها أيضًا في هذا الموضع إلاأنَّ (إذ) لايُحذَف معها الفعلُ)) [٧] ٠

.قال الأعلم الشنتمري :(( اختلفَ البصريون والكوفيون في قولهم:أمّا أنتَ منطَلِقًا،فقال الكوفيون:هو بمعنى (أنْ) وأن المفتوحة فيها معنى (إنْ )التي للمجازاة عندهم وعلى ذلك يَحملونَ﴿**إنْ تَضِلَّ إحْداهُما فتُذكّرَ إحْداهُمَا الأخْرى**﴾[٨]وهي قراءة حمزة[٩]،وأمّا البصريون فالتقدير عندهم لأنْ كنت مُنطلقًا أنطلقُ معك أي:لانطلاقك في الماضي أنطلِقُ معك،ولذلك شبهها سيبويه بـ(إذ)وجعلهما كشيء واحد)) [١٠] ٠

---

(١) الزخرف : ٣٩ ٠

(٢) انظر مغني اللبيب / ١١٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ١٤٩ ٠

(٣) شرح الكافية للرضي ٣/ ٢٨٦ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ١٤٩

(٤) انظر مغني اللبيب / ١١٣ ، وهمع الهوامع ٣/ ١٧٥ ٠

(٥) نتائج الفكر / ١٣٤ ـ ١٣٥ ٠

(٦) الرّوض الأنف ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦ ٠

(٧) كتاب سيبويه ١/ ٢٩٤ ٠

(٨) البقرة : ٢٨٢ ٠

(٩) انظر الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٥٢ ٠

(١٠) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٣٥٧ ٠

وقد خُرّجت بعضُ آياتٍ من القرآن الكريم على أنّ (إذ) بمعنى (أن)[1] وضعف ذلك السمين الحلبي وتبعه الشهاب الخفاجي[2] .

ووقع في بعض نسخ التسهيل لابن مالك قال:((وتجيءُ حرفًا للتعليل ))[3] لكن نصّه في نسخة التسهيل التي عليها شرحه:((وتجيء للتعليل ))[4] وفي الشرح لم يزد على أن ذكر أنّها للتعليل من غير ذكر للحرفيّة[5] .

وممن ذهب إلى القول بحرفيّة (إذ) التي للتعليل الرّضي فقال : ((والأولى حرفيتها))[6] .

• **القولُ الآخر**:أنّ (إذ )اسمٌ (ظرف) والتعليل مستفادٌ من قوة الكلام لامن اللفظ ، وذهب إلى هذا القول أبو عليٍّ الفارسي وابن جنّي[7]،وقال المرادي: ((وذهبَ قومٌ منهم الشلوبين إلى أنّها لاتخرج عن الظرفيّة،قال بعضهم وهو الصحيح))[8] وقدرجّح هذا القول الشيخ عبد الخالق عضيمة بقوله:((والشواهد على إفادة (إذ) للتعليل كثيرة،والرّضيّ يرجحُ أنّ (إذ) الدالة على التعليل حرف ولكنّي أرى بقاء (إذ) على ظرفيتهامع إفادتها للتعليل))[9].

وقد احتجَّ أصحابُ القولِ الأول بدليلين :

**أحدهما** ـ ما ذكره الرّضيُّ من أنّه ـ((لامعنى لتأويلها بالوقت حتى تدخل في حدّ الاسم)) [10] .

**الدليل الآخر**:ذكره السهيليُّ وغيره وهوأنّه لوقيلَ بأنَّ(إذ)ظرف في قولِ الله تعالى﴿**وإذ اعْتَزَلْتُمُوهم ومايَعبُدون إلا الله فأْووا إلى الكَهفِ**﴾[11] وقولِه عزَّ وجلَّ ﴿**وإذْ لم يَهتدوا به**

(١)انظرالتبيان ٢/ ٢٦٨،والدرّ المصون٤/٤٩٦،ومغني اللبيب/ ١١٤ودراسات لأسلوب القرآن الكريم١/ ١٥٢ .

(٢) انظر الدرّ المصون ٤/ ٤٩٦ ، وحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٦/ ٢٥٧ .

(٣)التسهيل مع المساعد ١/ ٥٠١ ، ومع شفاء العليل ١/ ٤٦٨ ،وانظر ارتشاف الضّرب ٣/ ١٤٠٤ .

(٤) التسهيل مع شرحه ٢/ ٢٠٦ .

(٥) انظرشرح التسهيل ٢/ ٢٠٨ .

(٦) شرح الكافية للرضي ٣/ ٢٨٦ .

(٧) انظر الخصائص ٢/١٧٢،٣/ ٢٢٤ .

(٨) الجنى الداني ، ١٨٩ .

(٩)دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ١٤٩ .

(١٠) شرح الكافية للرضي ٣/ ٢٨٦ .

(١١) الكهف : ١٦ .

**فَسيَقُولون هذا إفْكٌ قَديمٌ﴾**[1] ونحو ذلك من الشواهد للزم منه عمل مابعد الفاء فيما قبلها وهذا ممتنع[2] .

ويُجابُ بأنَّ (إذ) في الآيتين ظرفٌ لفعلٍ محذوف ـ كما ذكر العكبريّ ـ تقديره في الآية الأولى :(وقال بعضهم لبعضٍ إذ اعتزلتموهم)[3]وفي الآية الثانية :(إذ لم يهتدواظهر عنادُهم)[4] ويُشكل على هذا أنَّ فيه تكثيرًا للمحذوف من غير دليل يدلُّ عليه .

واحتجَّ أصحاب القولِ الثاني بدليلين ذكرهما الشيخ عضيمة :

**أحدهما**:((أنَّ (حيث) من الظروف التي تفيد التعليل ـ كما أشار إلى ذلك الزمخشريّ[5] ـ ولوجعلنا (إذ) الدالة على التعليل حرفًا مصدريًا يُسبك مع مابعده بمصدر للزمنا أن نَقولَ بذلك في (حيث)) [6] .

**الدليل الآخر**:((أنَّ (إذ) مُفيدة للتعليل في قوله تعالى **﴿أيأمُرُكُم بالكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْتُم مُسْلِمُون﴾**[7]ولو وُضعت(أنْ) المصدريّة هنا مكان (إذ)ماصحَّ ذلك ؛لأنَّ (أن) المصدريّة لاتقع بعدها الجملة الاسمية إلا إذا كانت المخففة من (أنَّ)) [8] .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ بقاء (إذ) التي للتعليل على الظرفيَّة أولى من جعلها حرفًا ؛ إذ ذلك هو الأصل في (إذ) عامة،ولايُنتقل عن الأصل إلا بدليل قاطع،وليس ثـمَّ دليل يقطع بحرفيتها .

* * *

(١) الأحقاف : ١١ .

(٢) انظرالروض الأنف ٤/١٦٦،والبحر المحيط ٩ / ٤٣٧ ـ ٤٣٨، ومغني اللبيب/١١٤،وحاشية الدسوقي ١/ ٨٨ .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٤٠ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ١١٥٥ .

(٥) انظر الكشاف ٤/ ٣٠٩

(٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ١٤٩ .

(٧) آل عمران : ٨٠ .

(٨) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ١٤٩ بتصرف يسير .

## المسألة العشرون

**(إذ) التي للمفاجأة بين الاسميّة والحرفية .**

اختلف النحويون في (إذ) هذه من نحو قولِ الشاعر[١]

استقدِرِ اللهَ خيرًا وارضينّ به		فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ [٢]

على قولين :

• **أحدهما**: أنّها ظرف،واختلفَ القائلون بظرفيتها هل هي ظرف زمان أو مكان؟ قال ابنُ مالك:((وحكى السيرافيّ أنّ بعضهم يجعلها ظرف مكان))[٣]وقال أبو حيّان:((وإذا كانت للمفاجأة فالذي نختاره أنّها باقية على ظرفيتها الزمانيّة))[٤] .

• **القولُ الآخر**:إنّها حرف،ذكر ابن مالك أنّ السيرافيّ حكى أنّ بعضهم يجعلها زائدة[٥]،وهو مذهب ابن الشجريّ[٦]وقال ابن مالك:((والمختارعندي الحكم بحرفيتها))[٧] قال ابن عقيل : ((وإلى ذلك ذهب الأستاذ أبوعليّ في أحد قوليه))[٨] .

هذا غاية ما وقفت عليه في هذه المسألة .

### الترجيح

الذي يترجّحُ لي ـ والله أعلم ـ قولُ من قال إنّها ظرف زمان؛إذ ذلك هو الأصل،والأولى مراعاة ماهو الأصل حتى يدلّ الدليل على الخروج عنه .

* * *

(١) بلانسبة في الكتاب ٣/ ٥٢٨ ، ولحريث بن جبلة في شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٢) انظر مغني اللبيب / ١١٥ .

(٣)ا شرح التسهيل ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠،وانظر ارتشاف الضرب٣/ ١٤٠٥،والمساعد ١/ ٥٠٢

(٤) ارتشاف الضرب ٣ / ١٤٠٥ .

(٥)انظر شرح التسهيل ٢/٢١٠ .

(٦) انظر أمالي ابن الشجريّ ٢/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥ .

(٧)ا شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٠ .

(٨) المساعد ١/ ٥٠٢ ،وانظر همع الهوامع ٣/ ١٧٦ .

## المسألة الواحدة والعشرون

### (إذا) الفجائيَّة بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلف النحويون في ذلك على قولين :

• **أحدهما**:أنَّها اسم،واختلف القائلون باسميتها،فمنهم من قال: هي ظرف مكان،وقد نُسب إلى سيبويه والمبرّد وأبي عليّ الفارسيّ وابنِ جنّيّ وبه قال الصيمريّ وابن الشجريّ والأنباريّ [١]

ومنهم من قال:هي ظرف زمان ونُسب أيضًا إلى سيبويه،والمبرّد والزجاج،والرياشي وابن طاهر وابن خروف وغيرهم[٢] .

وظاهر كلام سيبويه أنّها عنده ظرف زمان فقد قال :((وأمَّا إذا فلما يُستقبل من الدّهر وفيها مُجازاة ،وهي ظرف وتكون للشيء توافقه في حالٍ أنت فيها وذلك قولك :مررتُ فإذا زيدٌ قائمٌ)) [٣].

وأمَّا المبرّد فقد ذكر في موضعٍ من المقتضب أنّها حرف فقال:((ولـ(إذا) موضعٌ آخر وهي التي يقالُ لها حرف المفاجأة ، وذلك كقولك:خرجتُ فإذا زيدٌ،وبينا أسيرُ فإذا الأسدُ ، فهذه لاتكونُ ابتداءً ،وتكونُ جوابًا للجزاء كالفاء قال الله تعالى﴿**وإن تُصبهم سيئةٌ بما قدّمت أيديهم إذاهم يقنطون**﴾[٤]لأنَّ معناها:قنطوا كما أنَّ قولك:إن تأتني فلك درهم،إنّما معناه:أعطك درهمًا))[٥] .

وفي موضعين آخرين ظهر من كلامه أنّها ظرف فقال:((فأمّا إذا التي تقَعُ للمفاجأة فهي التي تسدُّ مسدّ الخبر والاسم بعدها مبتدأ،وذلك قولك:جئتك فإذا زيدٌ)) [٦]وقال :((وتقولُ خرجتُ من الدار فإذا زيدٌ ،فمعنى (إذا) هاهنا المفاجأة ،فلو قلت على هذا خرجت فإذا

---

(١) انظر التبصرة والتذكرة ٢/ ٣١١ ، وأمالي ابن الشجريّ ١/ ٣٤٩ ، ٢/ ٨٤ ، والبيان للأنباري ١/ ٣٦٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٤ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٤١٢ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٤،وارتشاف الضرب٣/ ١٤١٢،وهمع الهوامع٣/ ١٨٢ .

(٣) الكتاب ٤ / ٢٣٢ ، وانظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٤ .

(٤) الروم: ٣٦ .

(٥) المقتضب ٢/ ٥٧ - ٥٨ .

(٦) المقتضب ٣/ ١٧٨ .

زيدٌ قائمًا كان جيدًا ؛لأنَّ معنى فإذا زيدٌ أي: فإذا زيدٌ قد وافقني)) [1]وقد ذكر الشيخ عضيمة أنَّ كلام المبرد في الموضعين الأخيرين يفيد أنَّ (إذا) الفجائيّة ظرف ؛لأنَّه جعلها تسدُّ مسدَّ خبر المبتدأ وأنَّ الكلام معها جملة اسميّة في معنى جملة فعليّة؛ومن أجل ذلك رأى أن يُحمل ماذكره المبرّد من القول بالحرفية على أنَّ المقصود بالحرف الكلمة كماهو الشائع عند سيبويه وغيره،وليس المقصود الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل [2] .

وممن قال باسميتها صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج [3] .

- **القول الآخر**في هذه المسألة:أنَّ (إذا) الفجائيّة حرف وهذامرويٌّ عن الأخفش[4]و في معاني القرآن إشارة إلى ذلك حين قال عند قولِ الله تعالى﴿**وإن تُصبهم سيّئةٌ بما قدّمت أيديهم إذا هم يَقنطون**﴾[5]:((فقوله:(**إذا هم يقنطون**) هو الجواب ؛لأنَّ (إذا) معلّقة بالكلام الأوّل بمنزلة الفاء)) [6] .

ونُسب القول بالحرفيّة أيضًا إلى الكوفيين وأبي عليّ الشلوبين وابن برّي[7] وصححه ابنُ مالك ،وبه قال صاحب رصف المباني[8] .

وذكرَ ابن يعيش أنَّ (إذا) الفجائيّة تكونُ على ضربين تكونُ اسمًا وتكونُ حرفًا وإذا كانت اسمًا كانت ظرفًا من ظروف الأمكنة ، وإذا كانت حرفًا كانت من حروف المعاني الدّالة على المفاجأة كما أنَّ (إن) حرف دال على معنى المجازاة ، والهمز حرف دالٌ على معنى الاستفهام ،فإذا قلتَ:خرجتُ فإذا السبعُ وأردت به الظرفيّة لم يكن ثَمَّ حذف وكان السبع مبتدأ و(إذا)الخبر قد تقدّم كما تقول عندي زيدٌ،ويتعلّق الظرف باستقرار محذوف فإن جعلتها حَرفًا كان الخبرُ محذوفًا لامحالة،والتقدير:خرجتُ فإذا السبعُ حاضرٌ أو موجودٌ لأنَّ

---

(١) المقتضب ٣/ ٢٧٤ .

(٢) انظر تعليق الشيخ عبد الخالق عضيمة على المقتضب ٢/ ٥٨ .

(٣) انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٨٩٠ - ٨٩١ .

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٤ .

(٥) الروم : ٣٦ .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٤٣٨ .

(٧) انظر شرح الكافية للرضي ٢٤٢/١،والبحر المحيط ٤/ ٥١٥ والجنى الداني/ ٣٧٥ والهمع١٨٢/٣.

(٨) انظر شرح التسهيل ٢/ ٢١٤ ، ورصف المباني / ١٤٩ .

المبتدألابدّ له من خبر ولاخبرلها هاهنا ظاهرًا فوجبَ أن يكونَ مقدّرًا[١].

وقد احتجَّ القائلون باسميتهابماذكره صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج حين قال:((قلنا إنّه اسم ؛لأنّها كلمة تركبت مع الاسم ليس فيها علامات الحرف،فوجبَ أن يكونَ اسمًا قياسًا على قولنا:زيدٌ قائم،وهذا لأنَّ التركيب إنّما يكون منه كلام إذاكان اسمًا مع اسم،أوفعلاً مع اسم ،فأمّا الحرف مع الاسم فليس بكلام إلا في النّداء،وهذاليس بنداء ، ولا(إذا) فعلاً ،فوجب أن يكون اسمًا في موضع الرّفع خبر المبتدأ،ولهذا المعنى قلنا: في قولهم كيف زيدٌ ؟إنّ(كيف)اسم لمـّاأفاد مع (زيد) ،ولوكان حرفًا لم يفد فثبت أنّه اسم ))[٢].

واحتجَّ من قال :إنّها ظرف مكان بوقوعها خبرًا عن الجثّة في نحو:خرجتُ فإذا زيدٌ بالباب[٣].

وأجاب من قال :إنّها ظرف زمان أنّها في المثال المذكور ليست خبرًا عن الجثة،وإنّما هي خبرٌ عن مصدر محذوف والتقدير:حضورُ زيد أو نحوه[٤]وظروف الزمان تكون أخبارًا عن المصادر كقولك الصلح يوم الجمعة،والقتال يوم السبت فهي إذن ظرف زمان إبقاءً لها على ما ثبت لها[٥].

قال صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج:((وماذكروه من أنَّ الخبر محذوف قلنا:لاحاجة إلى حذف الخبر فيما ذكرناه فإذا قلت:فإذا زيدٌ قائمٌ فزيد مبتدأ،و(إذا) خبره وقائمٌ كذلك))[٦].

وردَّ صاحبُ رصف المباني القول بظرفيتها المكانيّة بقوله:((أمّا جعلها ظرفًا بمعنى(بالحضرة) ففاسد لأنّها كان يجوزتقديمها على الاسم وتأخيرهابعده كما يجوز تقديم (بالحضرة) وتأخيره،ولزوم تقديم (إذا)في كلِّ كلام تكون فيه للمفاجأة دليلٌ على الفساد))[٧].

واحتجَّ القائلون بحرفيتها بثمانية أدلّة ذكرها ابنُ مالك :

---

(١) انظر شرح المفصل ١/ ٩٤ـ ٩٥ .

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٨٩١ .

(٣) انظر الجنى الداني / ٣٧٤ـ ٣٧٥ .

(٤) انظر البيان ١/ ٣٧١ ، والجنى الداني / ٣٧٥ .

(٥) انظر المساعد ١/ ٥١١ ، والهمع ٣/ ١٨٢ .

(٦) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/ ٨٩١

(٧) انظر رصف المباني / ١٥٠ .

**أحدها**:أنّها لو كانت ظرفًا لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونهامكانيّة،أوزمانيَّة؛إذليس في الظروف ماهو كذلك[1] .

**الدليل الثاني**:أنّها لو كانت ظرفًا لم تربط بين جملة الشرط والجزاء في نحو قول الله تعالى :﴿**وإن تُصبهم سيئةٌ بما قدّمت أيديهم إذاهم يَقنطون**﴾[2]إذ لاتكونُ كذلك إلا حرفا[3].

**الدليل الثالث** : أنّها لو كانت ظرفًا لكان الواجب اقترانها بالفاء إذا صُدّر بها جواب الشرط فإنَّ ذلك لازمٌ لكلِّ ظرفٍ صدّر به الجواب نحو :إن تَقم فحينئذٍ أقوم فإن لم تَقم فعند مقامك أقوم[4] .

**الدليل الرّابع**:أنّها لو كانت ظرفًا لأغنت عن خبر ما بعدها ولكثُر نصب مابعده على الحال كما كان مع الظروف المُجمَع على ظرفيتها كقولك عندي زيدٌ مقيمًا ،وهناك بشرٌ جالسًا ، والاستعمال في نحو مررتُ فإذا زيدٌ قائمٌ بخلاف ذلك [5] .

**الدليل الخامس**:أنّها لو كانت ظرفًا لم تقع بعدها(إنَّ) المكسورة كمافي قولِ الشاعر [6]

وكنتُ أرى زيدًا كما قيل سيّدًا إذا إنّه عبدُ القفا واللهازمِ

لأنَّ الظروف لاتقع بعدها إنَّ المكسورة فلا تقول:عندي إنَّ زيدًا قائمٌ بالكسر،بل يجب الفتح[7]. قال ابنُ عقيل :((وللقائلِ باسميتها أن يقولَ :التقدير في نحوخرجتُ فإذا إنَّ زيدًا منطلقٌ:فإذا انطلاقُ زيدٍإنّه منطلق فتكون (إذا) خبر مبتدأ محذوف، فهي معمولة لكونٍ مقدّر ، والجملة من (إنَّ)وخبرها مُفسِرة للمحذوف)) [8] قلتُ:هذا تكلّفٌ لامحوجَ له البتّة .

**الدليل السادس**:أنَّ (إذا) كلمة تدلُّ على معنى في غيرها غير صالحةٍ لشيءٍ من علامات الأسماء والأفعال[9].

(١) انظرشرح التسهيل ٢/٢١٤ .

(٢)الروم: ٣٦ .

(٣) انظر شرح التسهيل ٢/ ٢١٤ .

(٤) انظر المصدر السابق ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٥) انظر المصدر السابق ٢/ ٢١٥ .

(٦) غير منسوب في الكتاب ٣/ ١٤٤ ،والخصائص ٢/ ٣٩٩ .

(٧) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٥ ، والمساعد ١/ ٥١٠ .

(٨) المساعد ١/ ٥١٠ .

(٩) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٤ .

**الدليل السابع** :أنّها كلمة لاتقع إلا بين جُملتين وذلك لايوجد إلا في الحروف كـ(لكن) وحتى الابتدائيَّة[1] .

**الدليل الثامن**:أنّها كلمة لايليها إلا جملة ابتدائيّة مع انتفاء علامات الأفعال ولايكونُ ذلك إلا في الحروف[2] .

## التَّرجيح

الذي يظهر لي مماسبق أنَّ القولَ بالحرفيّة أقربُ الأقوال؛لما يأتي :

١ـ الأدلة التي استدلَّ بها أصحاب هذا القول من غير وجود معارض .

٢ ـ أنَّ قول القائل:(خرجتُ فإذا زيدٌ)ليس كلامًا تتم به فائدة حتى يذكرَ كلمة بعده، أو يقدّرها،وليس لذلك نظير ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) انظر المصدر السابق ٢/ ٢١٤ .

(٢) انظر شرح التسهيل ٢/ ٢١٤ .

# المسألة الثانية والعشرون

## (عن) إذا دخل عليها حرفُ جرّ بين الاسمية والحرفية .

اختلف النَّحويون في ذلك على قولين :

• **أحدهما**: أنَّ (عن) اسم إذا دخل عليها حرفُ جرّ، وهذا مذهب جمهور النّحويين[١] وأكثرُ حروف الجرّ التي تدخل عليها هي (من) الجارة كقولِ الشاعر[٢]:

فلقد أراني للرماحِ دريئةً    من عن يميني مرةً وأمامي

وقول الآخر [٣]

فقلتُ للرّكبِ لمَّا أن علابهمُ    من عن يمين الحبيَّا نظرةٌ قَبُلُ

إلى غير ذلك من الشواهد[٤] وندَر دخولُ (على) عليها كقولِ الشاعر[٥] :

على عن يميني مرّتِ الطيرِ سُنّحا    وكيفَ سُنوحٌ واليمين قطيعُ

بل ذكر ابن هشام أنّه لايُحفظ منه إلا هذا البيت[٦] .

وقد نُسبَ إلى الأخفش ووافقه ابن عصفورأنَّ (عن) اسمٌ في موضعٍ لايدخل عليها فيه حرفُ الجرِّ ؛ وذلك إذا كان مجرورها وفاعلُ متعلقهاضميرين لمسمى واحد كقول الشاعر [٧] :

فدع عنك نهبًا صيحَ في حجراته    ولكن حديثًا ماحديثُ الرَّواحلِ

ففاعل (دع) ومجرور (عن) في هذا البيت ضميران عائدان على المخاطب فتعين أنَّ (عن) اسم وإلاَّ لَزِمَ تعدّي فعلَ المضمرِ إلى ضميره المتّصل في غير باب ظنَّ وأخواتها وهوممتنع [٨] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه٤/ ٢٢٨،والأصول لابن السراج٢/ ٢١٢ ،٣/ ١٧٤ - ١٧٥،وارتشاف الضرب٤/ ١٧٢٢ .

(٢) لقطري بن الفجائة - انظر ديوانه / ١٧١ ، وشرح الحماسة للمرزوقيّ١/ ١٣٦ .

(٣) للقطامي في ديوانه / ٢٨ ،وأدب الكاتب / ٣٣٠ .

(٤)انظر أسرار العربيَّة/٢٥٤ - ٢٥٥،وشرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٤٧،ومغني اللبيب/١٩٩،والمقاصد الشافية ٢/ ٢٥٧ تحقيق د/ عيّاد .

(٥) غير منسوب - انظر شرح شواهد المغني ١/ ٤٤٠ ، وخزانة الأدب ١٠ / ١٥٩ .

(٦) انظر مغني اللبيب / ١٩٩ .

(٧) هو امرؤ القيس والبيت في ديوانه / ١٧٢ ،وانظر شرح شواهد المغني ١/ ٤٤٠ .

(٨) انظر المقرَّب ١/ ١٩٥ ، ومغني اللبيب /١٩٤، ١٩٩ - ٢٠٠ ، وهمع الهوامع ٤/ ١٨٨ - ١٨٩ وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ١٦٢ .

• **القولُ الآخر** في هذه المسألة أنَّ (عن)حرف جرٌ في كلِّ الأحوال دخل عليها حرف جرّ أم لم يدخل،ونُسبَ هذا القول إلى الفرّاء ومن وافقه من الكوفيين وزعموا أنَّ حروف الجرّ تدخل على حروف الجرّ كلها سوى(مذ) واللام والباء وفي [(١)].

واحتجَّ أصحابُ القول الأوّل كما ذكر ابن يعيش بأن قالوا:إنّا حكمنا باسمية (عن) إذا دخل عليها حرفٌ من حروف الجرِّ ؛لأنَّ حروف الجرِّ لاتدخلُ إلا على الأسماء [(٢)].

أمّا الأخفش وابن عصفور فحجّتهم ماسبق من أنّه يلزم من الحكم بعدم اسمية (عن) تعدّي فعلَ المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظنَّ وذلك غير جائز كما لم يجز ضربتني ولا اضربك ،ولازيدٌ ضربه تريد ضرب نفسه فإذا ادّعي في (عن) في قول الشاعر:

فدع عنك نهبًا ...

أنّه اسمٌ صار (دع) إنّما تعدّى إلى غير ضمير المخاطب فصاركقولك :اضرب غلامك [(٣)].

وأجيب عن ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها: ذكره أبو حيّان وغيره،وهو أنّه لو لزم اسميتها بما ذكر للزم الحكم باسميّة (إلى) في نحو قولِ الله تعالى ﴿**فَصُرْهُنَّ إليك**﴾[(٤)]وقوله﴿**وهُزّي إليك بجذعِ النّخلةِ**﴾[(٥)]وإلى لاتصحُّ اسميتها باتفاق[(٦)].

ورُدَّ هذا الجواب ـ كما ذكر المراديّ ـ بأنَّ أبا بكرٍ بن الأنباريّ قد حكى أنَّ إلى تستعمل اسمًا يقال: انصرفت من إليك ،كما يقالُ غدوتُ من عليك[(٧)].

وأجيب بما ذكره البغداديّ من أنَّ هذا إن كان ثابتًا ففي غاية الشذوذ [(٨)].

الوجه الثاني: ذكره الشاطبيّ وهو أنَّ الضمير المجرور ليس بمتّصل بالفعل لفظًا فليس إذ ذاك

---

(١) انظر ارتشاف الضَرب ٤/ ١٧٢٢ ـ ١٧٢٣ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش٨/ ٤٠ ـ٤١،وشرح الكافية للرضي٤/ ٣٣٤،والمقاصد الشافية ٢/ ٢٤٨ .

(٣) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٢ .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

(٥) مريم : ٢٥ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب٤/ ١٧٣٣،ومغني اللبيب/١٩٤، ٢٠٠،والمقاصد الشافية٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٧) انظر الجنى الداني / ٢٤٤ .

(٨) انظر خزانة الأدب ١٠ / ١٤٩ .

بجارٍ مجرى المنصوب المتّصل بل هو جارٍ في الحكم مجرى الاسم الظاهر بمثابة أن لو نطقت بالنّفس ونحو ذلك فتقول:ضربني نفسي كما تقولُ ضربتُ غلامي[١] .

الوجه الثالث ـ كما ذكره ابن هشام ـ :أنّها لو كانت اسمًا في هذا الموضع لصحَّ حلول الجانبِ محلّها[٢] .

## الترجيح

الذي يظهر لي أنَّ مذهب الجمهور هو الرّاجح ؛وذلك أنَّ الأصل فيها أن تكون حرفًا ولاتخرج عن الأصل إلاَّ إذا دخلَ عليها حرفُ الجرِّ فتكون اسمًا ؛ لأنَّ حرف الجرّ لايدخل على الحرف ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٣ .

(٢) انظر مغني اللبيب / ٢٠٠ .

## المسألة الثالثة والعشرون

**(على ) الجارّة بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلفَ النّحويون في ذلك على ثلاثة أقوال :

• **أحدها**: أنَّ الأصلَ فيها أن تكونَ حرفًا وتخرج عن الحرفيّة إلى الاسميّة إذا دخل عليها حرف جرٌ كقولِ الشاعر [(١)]

غدت من عليه بعد ماتمَّ ظِمؤها　　　　تصلُّ وعن قيضٍ ببيداءَ مَجهلِ

فهي في هذا البيت اسم بمعنى (فوق) ومثله قولُ بعضِ العرب :(نهضتُ من عليه) [(٢)] أي: من فوقه [(٣)] قيل ـ كما ذكر أبو حيّان وتبعه المراديّ ـ:وهذا مشهور مذهب البصريين [(٤)] وقد صرّح منهم بذلك أبو العبّاس المبرّد ،وابن السراج، وأبو عليٌّ الفارسيّ والصيمريّ [(٥)]

أمَّا سيبويه فقد ذكر (على) في مواضع من الكتاب أشار في بعضها إلى أنّها ظرف [(٦)] وفي موضعٍ واحد ظاهر كلامه يدلُّ على أنّها حرفُ جرٌ إذ قال :((فلمّا حذفوا حرف الجرِّ عمِلَ الفعلُ ،ومثل ذلك قول المتلمّس [(٧)] :

آليتُ حبَّ العراق الدّهرَ أطعمه　　　　والحبُّ يأكلُهُ في القريةِ السُّوسُ

يريدُ على حبِّ العراقِ)) [(٨)] .

ونُسبَ إلى الأخفش ووافقه ابن عصفور أنَّ(على)تخرج عن الحرفيّة إلى الاسميّة إذا أدّى جعلها حرفًا إلى تعدّي فعل المضمر المتصل إلى مضمره المتصل نحو قول الله تعالى:﴿**أمسك**

---

(١) هو لمزاحم العُقيلي في أدب الكاتب / ٣٣٠ ، وغير منسوب في الكتاب ٤/ ٢٣١ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٦٨ ، ٤/ ٢١٣ .

(٣) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٣٩ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٢/ ٨٤٨ ـ ٨٤٩ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٣٢ ـ ١٧٣٣ ، والجنى الداني / ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

(٥) انظر المقتضب ١/ ٤٦ ،٣/ ٥٣ ، ٤/ ٤٢٦ ، والأصول ١/ ٤٣٧ ،والإيضاح العضدي ١/ ٢٧٢ والتبصرة والتذكرة ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

(٦) انظر الكتاب ١/ ٤٢٠ ، ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، ٤/ ٢٣١ .

(٧) في ديوانه / ٩٥ ، وانظر الكتاب ١/ ٣٨

(٨) الكتاب ١/ ٣٨ .

عليكَ زوجَكَ﴾[1]وقول الشاعر [2]:

هوّن عليك فإنَّ الأمور  بكفّ الإله مقاديرُها [3]

وقول العرب :(سوّيتُ عليَّ ثيابي ) [4] وقد أجيب عن هذا الذي ذهب إليه الأخفش وابن عصفور بما سبق الجواب به عليهما في ( عن ) [5] .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة : أنَّ (على) اسم دائمًا ،ولاتكونُ حرفًا وإنّما هي ظرف بمنزلة (فوق) فإذا قُلتَ : جلستُ عليه فهي بمنزلة :جلستُ فوقه ونُسبَ ابنُ أبي الرّبيع وأبو حيّان وغيرهما هذا القول إلى جماعة من النّحويين منهم ابن كيسان ،وابنُ الطراوة ، وابنُ طاهر،وابنُ خروف ،وأبو عليٍّ الرّندي وغيرهم[6] .

وقد وقعَ في همع الهوامع نسبة هذا القول إلى أبي عليٍّ الفارسيّ[7]وهذا وهمٌ يدلُّ عليه أمران :

أحدهما: أنَّ كلام أبي عليٍّ في كتبه لايدلُّ على ذلك بل رأيه رأي الجمهور [8] .

الثاني :أنَّ النحويين الذين ذكروا الخلاف في هذه المسألة لم يُشيروا إلى أبي عليٍّ الفارسيِّ من قريبٍ ولا من بعيد،وإنّما أشار أبو حيَّان ـ والسيوطي غالبًا ينقلُ عنه ــ إلى أبي عليٍّ الرُّندي ،وأبي عليٍّ الشلوبين [9] .

وقد زعم ابنُ الطراوة أنَّ سيبويه ذكر (على)مرارًا فلم يخرجها عن الأسماء[10] وقال:((والذي يُفهم من كلام سيبويه أنّها لاتكونُ إلا اسمًا ولاتكونُ حرفًا البتّة)) [11]ولعلّه

(١) الأحزاب :٣٧ .

(٢) منسوب إلى الأعو الشنّي في كتاب سيبويه ١/ ٦٣ ـ ٦٤ ، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٢٧ .

(٣) انظر المقرب /١٩٦، والجنى الداني / ٤٧٤ ،ومغني اللبيب / ١٩٤ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٣٣ .

(٥) انظر ص٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٦) انظر البسيط٢/ ٨٤٨ ،وارتشاف الضرب٤/ ١٧٣٣،وخزانة الأدب ١٠ / ١٤٨ ،وابن الطراوة النّحوي / ١٩٥

(٧)انظر همع الهوامع ٤/ ١٨٨ .

(٨) انظر الإيضاح ١/ ٢٧٢ ، وكتاب الشعر ١/ ١٨١ ، والمسائل المنثورة / ٢٥٩ .

(٩) انظر البسيط ٢/ ٨٤٨ ،وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٣٣ .

(١٠) انظر الإفصاح / ١٢٧ ، وابن الطراوة النّحوي / ١٩٣ .

(١١) ابن الطرواة النّحوي / ١٩٣ ـ ١٩٤ .

نظر إلى المواضع التي ذكر سيبويه فيها أنّها ظرف و لم ينظر إلى الموضع الذيّ يدلُّ على أنّها عنده حرفُ جرٌ كما سبق[١] ومن ثَمَّ رُدَّ عليه بـما ذكر ابن أبي الربيع من((أنَّ مذهبَ سيبويه أنَّ (على) تكونُ حرفًا وتكونُ اسمًا كما قال النّحويون)) [٢] و بما أشار إليه الشاطبيّ بأنَّ ما ظهر من كلامه من كونها ظرفًا كما في (باب عدة مايكونُ عليه الكلم ) غيرُ قاطع ، فليست عنده اسمًا بإطلاق لكن كما قيّد في (عن) حين قال :((وأمّا عن فاسمٌ إذا قلت من عن يمينك)) [٣] .

• **القولُ الثالث** في هذه المسألة:أنَّ (على) حرفٌ دائمًا لاتخرج إلى الاسميّة ونسبَ أبو حيّان وغيره هذا القول إلى الفرّاء ومن تبعه من الكوفيين كماهومذهبهم في(عن)[٤] .

وقد احتجَّ القائلون باسميتها دائمًا ـ كما ذكر الشاطبيّ ـ ((بأنّها في كلِّ موضعٍ لها موضعٌ من الإعراب وهو المُفرِّق بين الاسم والحرف ، فإذا كان لها موضعٌ من الإعراب فهي اسمٌ فإنَّ إعرابها يحدثه العامِل ولايعمل فيها إلا على معنىً من المعاني وهي الفاعليّة ، والمفعوليّة ، والإضافة وفي كلِّ واحدٍ من هذه الأحوال الثلاثة يقعُ الإخبار عنها فيصحُّ لها الأسميّة بخلاف مالا موضعَ له)) [٥] .

واعتُرض على القولِ بالاسميّة من وجهين :

أحدهما:ماذكره المراديّ وابن وهشام من جواز حذفها كما في قولِ الشاعر [٦]:

تَحنُّ فتبدي مابها من صبابةٍ وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

أي: لقضى عليَّ فحذُفت (على) وجُعلَ مجرورها مفعولاً [٧]وقد أجاز الأخفش ذلك في قولِ ا لله تعالى ﴿**لأقْعُدنَّ لهم صِراطَكَ المُسْتَقيمَ**﴾[٨]أي: على صراطك[٩]وكذلك جواز

---

(١) انظر ص٢٦٦

(٢) البسيط ٢/ ٨٤٩ .

(٣) كتاب سيبويه ٤/ ٢٢٨ ،وانظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩/ تحقيق د/ عيّاد .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٢٢ ، ١٧٣٣ ، والجنى الداني / ٤٧٤ ، وهمع الهوامع٤/٢١٩ .

(٥) المقاصد الشافية ٢/ ٢٥٨ .

(٦)مختلف في نسبته فهو للكلابي كما في اللسان (غرض)،ولعروة بن حزام العذري في شرح شواهد المغني ١/ ٤١٤ .

(٧) انظر الجنى الداني / ٤٧٤ ، ومغني اللبيب / ١٩٠ .

(٨) الأعراف : ١٦ .

(٩) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٩٥ ، والجنى الداني / ٤٧٤ .

حذفها مع الضمير في الصّلة كقول الشاعر [١]:

وإنّ لساني شهدةٌ يشتفى بها		وهوّ على من صبّهُ ا للهُ علقمُ

أي: صبهُ ا لله عليه ،ولو كانت اسمًا لم يجز فيها الحذف [٢] .

الوجه الآخر:ذكره ابنُ أبي الربيع والشاطبيّ وهو أنّ هناكَ فرقًا بين قولك :جلستُ فوقك ، وجلستُ عليك فإذا قلت :( جلستُ فوقك )فلا يقتضي أنّ الجلوس يتعلّق بك ،إنّما يقتضي هذا اللفظ أنّ الجلوس وقع في مكانٍ له منك هذه النّسبة بمنزلة :(جلستُ تحتك وجلستُ يمينك،وجلست شمالك ، وإذا قلت:( جلست عليك) فيقتضي أنّ الجلوس وصل إليك ووقع بك إلا أنّه لم يصل بنفسه ووصلَ بحرف الجرّ فهو بمنزلة :صرتُ إليك ،ومشيتُ لك فكيف يقال إنّ (على ) في قولك:جلستُ عليك ظرفًا بمنزلة (فوق) ومطلوبُ الفعل ما بعدها و(على ) مُوصلة الفعل إليه و(جلستُ فوقك) ليس الاسم هو مطلوبُ الجلوس ،و(فوق) موصلة ، وإنّما (فوق) دالّة على المكان الذي يطلبه الجلوس وأضيفَ إليه ليزول عمومه ويتخصص بمنزلة ضربتُ غلامكَ فالضرب طالب بالغلام ،لكن لمّا كان الغلامُ عامًا أضيفَ إلى المخاطب ليزول عمومُه [٣] .

قال الشاطبيُّ :((فإن قيل: إنّ الظرفيّة ظاهرةُ المعنى فيها ،فهو الدليل .قيل:إن كان معنى الظرفيّة هو الدليل لا على أنّها في موضع نصب ،فليكن ذلك دليلاً في(في)إذا قلت :قعدتُ في الدّار،فهي أولى بذلك،وكذلك الباء بمعنى (في) وإذ ذاك يلزم اسميّة هذه الحروف،وهذا كلّه شنيعٌ من القول،ومخالفة للإجماع،ثمّ إنّا نقول:إنّ (على) لايُفهم منها الظرفيّة،وإنّما يُفهم منها معنى الاستعلاء،لوكان معنى(على)الظرفيّة وأنّها مرادفة لـ(فوق) للزم أن يكون معنى: على زيدٍ مالٌ ،فوقَ زيدٍ مالٌ،وأنْ توضع موضعها(فوق)في كلّ موضع،وذلك غيرصحيح، ومثله يشنُع في نحو﴿ **تَوكّلتُ على ا لله**﴾[٤]﴿**ولاتقولُوا على ا لله إلاّ الحقَّ**﴾[٥]﴿**إنّ ا لله**

---

(١)لرجل من همدان في شرح التصريح ١/ ١٤٨ ، وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٤ .

(٢) انظر الجنى الداني / ٤٧٤ - ٤٧٥ ، وابن الطراوة النّحوي / ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) انظر البسيط ٢/ ٨٤٩ ، والمقاصد الشافية ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠/ تحقيق د/عيّاد ،وابن الطراوة النحوي/١٩٦ .

(٤) هود: ٥٦ .

(٥) النساء : ١٧١ .

﴿ وملائِكته يُصلّون على النّبيّ﴾[1]فإن قيل:وكذلك الاستعلاء يَقبُحُ بل يستحيلُ في هذه الأشياء ،فهو مشترك الإلزام .

فالجواب : إنَّ مثلَ هذا راجعٌ في المعنى إلى قولك :على زيدٍ حقٌّ ، وعليه مالٌ ، والفوقيّة لاتصلح فيما تقدّم لاحقيقة ولامجازًا فافترقا)) ا.هـ [2] .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ مذهب جمهور البصريين هوالرّاجح،وهوأنَّ الأصل فيها الحرفيّة ثم تخرج عن ذلك الأصل إلى الاسميّة إذا دخل عليها حرفُ جرٍّ وذلك لما يأتي :

١ ـ أنّها إذا لم يدخل عليها حرف الجرّ تدلُّ على معنى في غيرها وهذه خاصية الحروف

٢ ـ إذا دخل عليها حرف الجرّيتحوّلُ معناها،فتصير بمعنى فوق أو نحوه ،فتخرج حينئذٍ عن أصلها ؛لأنَّ حرف الجرّ لايدخل على مثله ـ والله تعالى أعلم ـ [3].

* * *

(١) الأحزاب: ٥٦ .

(٢) المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١/ تحقيق د/عيّاد .

(٣) يذكرُ بعضُ النّحويين أنَّ (على ) لفظ مشترك بين الاسم ،والفعل ،والحرف ،ويمثلون للفعليّة بـ(زيدٌ علا الجبل)ـ انظر المقتضب ٤٦/١،وأسرار العربيّة /٢٥٦ ـ ٢٥٧ ،قال ابنُ القوّاس :((أجيب بأنَّ القسمة إنّما هي باعتبار اللفظ والمعنى معًا ،وعلى هذا فلاتكون علا الفعليّة مشتركة ؛لأنّ ألفها منقلبة عن واو ؛لأنّه من علا يعلو ،فلمّا تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفًا بخلاف المشتركة فإنَّ ألفها ليست منقلبة ،فلا تكون من لفظها،وكذلك كلّ ما لألفه أصل،فإنّه لايكونُ مشتركاً نحو :مِن،إذا كانت فعل أمر،وإلى بمعنى النّعمة)) ا.هـ شرح ألفية ابن معطٍ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ،وانظر الإيضاح لابن الحاجب ١٤١/٢ ، لكنَّ الرضيّ ذكر أنَّ في هذا نظرًا ؛لأنَّ (على ) الاسميّة تكتبُ ألفًا،وأصله واو اتفاقًا لكنّها إذا أضيفت إلى الضمير ينقلب الألف ياءً تشبيهًا بـ(على )الحرفيّة . انظر شرح الكافية ٤/ ٢٦٥ .

## المسألة الرابعة والعشرون

**(مذ، ومنذ) بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلف النحويون هل هما اسمان على كلِّ حال أم يجوز أن يكونا اسمين ،وأن يكونا حرفين على قولين :

• **أحدهما**:أنّهما تارةً يكونان اسمين وتارةً يكونان حرفين،فيكونان اسمين إذا وليهما اسمٌ مرفوعٌ نحو:مارأيته مذيومان ،أو وليهما جملة نحو قول الشاعر[(١)]:

مازال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسةَ الأشبار

وقول الآخر [(٢)]:

وما زِلتُ محمولاً عليَّ ضغينةٌ ومضطلعَ الأضعانِ مذ أنايافعُ

ويكونان حرفين إذا وليهما اسمٌ مجرور نحو مارأيته مذ يومين ،لكنَّ الأغلب على (منذ) أن تكونَ حرفًا ، وعلى (مذ) أن تكونَ اسمًا ، وهذا مذهب جمهور النحويين [(٣)] .

• **القولُ الآخر** في هذه المسألة:أنّهما اسمان على كلِّ حال سواءً وليهما مرفوع أومجرورأوجملة،وإلى هذا القول ذهب بعضُ البصريين منهم الرّياشي[(٤)] .

واستدلَّ أصحاب القول الأول بثلاثة أدلة :

**أحدها** ذكره السيرافيّ وهوأنّا:((رأيناها في الزمان تقومُ مقام (من) وتكون لابتداء الغاية و(من) حرف جرٍّ فلايجوز أن يكونَ مافي معناها وواقعًا موقعها إلا حرفًا ))[(٥)] .

وأجاب الشاطبيّ أنَّ كونهما بمعنى (من) لايدلُّ على كونهما حرفين ؛إذ الأسماء المتضمنة معنى الحرف دالة على معنى الحرف وليست لذلك بحروف[(٦)] .

---

(١) هوالفرزدق ـ انظر ديوانه ١/ ٣٠٥ مع اختلاف يسير في الرّواية ،وانظر المقتضب ٢/ ١٧٦ .

(٢) وهو الكميت بن معروف ـ انظر ديوانه ٢/ ٤٥ ،والكتاب ٢/ ٤٥ .

(٣) انظر المقتضب ٣/ ٣٠ وشرح كتاب سيبويه للسيرافي١/ ١٦٥،والإيضاح العضدي/٢٧٤ والتبصرة والتذكرة١/ ٢٨٤وارتشاف الضرب ٣/ ١٤١٩والجنى الداني/ ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٤ .

(٤) انظر مجالس العلماء للزجاجي /٥٣ ،وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٩٥، ٨/ ٤٥ ، والمقاصد الشافية ٢/٢٦٥ تحقيق د/ عيّاد .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ١٦٨ وانظر المقاصد الشافية ٢/٢٦٦ .

(٦) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٧٧ .

**الدليل الثاني** ـ كما ذكره أبو عليٍّ وغيره ـ أنّهما يُوصلان الفعل إلى مابعدهما نحو:منذكم سرتَ؟فـ(منذ)حرفٌ؛لإيصالها الفعل إلى(كم)كماكانت الباءُ في قولك:بـمَن تمرُّ كذلك[1] وكقولهم :أنتَ عندنا مذ الليلةِ ؛لأنَّ المعنى :أنتَ استقررتَ عندنا مذِ الليلةِ ، فـ(مذ) أوصل الاستقرار والكون إلى الليلة كما يفعلُ ذلك (في) إذا قلتَ :أنتَ عندنا في الليلةِ [2] .

**الدليل الثالث**: ذكر الشاطبيُّ((أنّها ـ إذا جرّت ما بعدها ـ كلمةٌ لامعنى لها إلا في غيرها ولم توجد إلا مبنيّة ليس لها حكم من أحكام الأسماء في ذلك الموضع،فوجبَ القول بالحرفيّة،وقد كان ينبغي أن يُحكم عليها بذلك إذا ارتفع ما بعدها لولا أنَّ فيها هنالك حكمًا من أحكام الأسماء،وهو استقلال الكلام بها مع ما بعدها وليست بفعل )) [3] .

أمَّا أصحابُ القول الثاني وهم القائلون باسميّة (مذ،ومنذ) على كلِّ حال فاستدلوا بدليلين :

**أحدهما** ـ كما ذكره الشاطبيُّ ـ أنّهما قد ثبتَ لهما الاسميّةإذا ارتفعَ مابعدهما،أوأُوليا الجملة فلتكن كذلك إذا انجرّما بعدهما؛إذ الجرّلاينافي الاسميّة،والأصلُ بقاء ما كان على ماكان فوجب استصحاب الحكم الثابت لهماقبل أن يَجرّاما بعدهما[4] .

**الدليل الآخر** كما أشار إليه د/ الزّاكيّ أنّهما أشبه بالظروف لدلالتهما على غاية زمانيّة،وفي جعلهما اسمين على كلّ حال رفع للتعارض في أحكامهما ومدلولهما،فالمدّة والزمان ملحوظان فيهما باعتبار الاسميّة،ويرتفع ما بعدهما بالابتداء إذا كان مرفوعًا ويُجرّ بالإضافة إن كان مجرورًا ،والإضافة دليل الاسميّة [5].

والجواب عمّا احتجوا به من وجهين :

أحدهما: ذكر الشاطبيُّ ((أنَّ الظرف إذا نُفي عنه الفعلُ استغرقه النّفي و لم يتعدّه كقولك: مارأيته يومَ الجمعةِ،فقد استغرق النفيُ جميعَ أجزاء يوم الجمعةِ ولم يتعدّها،وإذا نفيتَ الفعل قبل(مذ) لم يستغرقها وتعدّاها،فإذا قُلت:ما رأيته مُذ يومِ الجمعَةِ،فلا بدَّ أن تكونَ رأيته في

---

(١) انظر الإيضاح العضدي ١/ ٢٧٤ ، والمقتصد ٢/ ٨٥٤ والجنى الداني / ٣٠٤ .

(٢) انظر المقتصد ٢/٨٥٤ .

(٣) المقاصد الشافية ٢/٢٦٦ . (تحقيق د/ عيّاد ).

(٤) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٥ ،وهمع الهوامع ٣/٢٢٥ .

(٥) انظر النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم / ٣٠٥ .

جزء من يوم الجمعة ثم لم تره إلى زمانك الذي أنت فيه،فقد رأيتَ تعـدّي النفـي لهـا،وامتنعَ استغراقه ،فلو كانت (مُذ) ظرفًا لكان حكمُها حكمَ الظرفِ فيما ذُكرَ فلمّا اختلف الحكمـان ،دلَّ على فساد قول من قال فيها بالظرفيّة ،فلمّا ظهر فساده تعيّن صحةُ قول الجماعة في أنّها حرفٌ إذاجرّت ما بعدها ،واسمٌ إذا رفعت)) [(١)] ٠

وردَّه بأنّـه((لايـلزم ذلـك القـائل بالظرفيّـة؛لأنَّ ذلـك المعنـى موجـودٌ فيهـاإذاارتفع مابعدها،وهي هنالك اسمٌ أو ظرف و لم يوجب ذلك أن تكون حرفًا)) [(٢)] ٠

الوجه الآخر ـ كما ذكر السيوطيّ ـ أنّهما((لو كانا ظرفين لجاز أن يستغني الفعلُ بعدهما عن العمل فيهما بإعماله في ضميرهما فكان يقال :مذكم سرتَ فيه،أوسـرته إن اتسـع كمـا تقول: يومَ الجمعةِ قمتُ فيه أو قمته ،و لم تتكلم العرب بذلك ، وعلى هذا فهما بمعنى (مـن) إن كان الزمانُ ماضيًا ،وبمعنى (في )إن كـان حـاضرًا ،وبمعنـى( مـن ، وإلى) جميعًـا إن كـان معدودًا نحو:مارأيته مذ يوم الخميس ،أومنذ يومنا ،أو عامنا ،أو مذ ثلاثة أيام)) [(٣)]

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ وا لله أعلم ـ أنّ مذهب الجمهور أرجح ،وهـو أنّهماتـارةً تكونـان اسمـين ، وتارةً يكونان حرفين وذلك لما يأتي :

١ ـ ضعف ماستدلّ به أصحاب القول باسميتها مطلقًا ٠

٢ ـ قوّة أدلّة القائلين باشتراكهما في الاسميّة والحرفيّة من غير معارض صريحٍ صحيح ٠

* * *

(١) المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ تحقيق د/ عيّاد ، وانظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥٣ ـ ٥٤ ٠

(٢) المقاصد الشافية ٢/ ٢٦٦ ٠

(٣) همع الهوامع ٣/ ٢٢٥ ، وانظر الجنى الداني / ٣٠٤ ٠

## المسألة الخامسة والعشرون

**(رُبَّ ) بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلف النحويون في ذلك على قولين :

• **أحدهما**: أنّهاحرفُ جرٍ،وهذامذهب جمهورالبصريين[1]وصححه ابن مالك[2].

• **القولُ الآخر**: أنّها اسمٌ مبنيّ محكومٌ على موضعه بالإعراب وإليه ذهب جمهورُ الكوفيين[3]ووافقهم الأخفش في أحد قوليه وابنُ الطراوة[4]واختارَهُ الرّضي[5].

واستدلَّ أصحاب القولِ الأوّل بستةِ أدلّة :

**أحدها**: أنَّ (ربَّ ) لاتقبل علامات الأسماء ولاعلامات الأفعال فلم يبقَ إلا أنّها حرف[6].

**الثاني** ـ كما ذكر الأنباريّ والعكبريّ ـ أنّها كسائر الحروف تدلُّ على معنى في غيرها[7]وهي تفترق عن أسماء الاستفهام والشرط بأنّها تدلُّ على معنى في مسمى غيرمفهوم جنسه بلفظها في حين أنّ أسماء الاستفهام والشرط تدلُّ على معنى مسمى مفهوم بلفظها[8].

**الثالث** ذكره العكبريُّ وغيره وهو أنّها مفتقرة إلى متعلّق إمّا فعل، أو مايقومُ مقامه وهذا حُكم حروف الجرّ[9].

**الرّابع** ذكره ابن يعيش وهو((أنّها وقعت مبنيّة من غير عارض عرض ولوكانت اسمًا لكانت مُعربة وكانت من قبيل (حبَّ) و(درّ) في الإعراب))[10].

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، ٢/ ١٦١ ، ١٧٠ والمقتضب ٣/ ٥٧ ،٤/١٣٦ والأصول لابن السرّاج ١/ ٣١٧ ، ٤١٦ ،والإنصاف ٢/ ٨٣٢ ، واللباب العكبري١/ ٣٦٣ وشرح المفصّل لابن يعيش ٢٧/٨ .

(٢) انظر شرح التسهيل ٣/ ١٧٥ .

(٣) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٢ ، واللباب ١/ ٣٦٣ ، وارتشاف الضرب٤/ ١٧٣٧ .

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١٧٥ والبسيط لابن أبي الربيع ٢/ ٨٦٠ ، وابن الطراوة النّحوي /١٤٢ ـ ١٤٦ .

(٥) انظر شرح الكافية ٤/ ٢٩٧ .

(٦) انظر الأصول ١/ ٤١٦،والإنصاف ٢/ ٨٣٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١٧٥ ، ومسائل الخلاف النّحويّة والتصريفيه في كتاب الأصول ١/ ٣٢٥ .

(٧) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٣ ، واللباب للعكبري ١/ ٣٦٣ .

(٨) انظر شرح التسهيل ٣/ ١٧٥ ، والجنى الداني / ٤٣٨ .

(٩) انظر اللباب ١/ ٣٦٤ ، ومسائل الخلاف النّحويّة والتصريفيّة في الأصول ١/ ٣٢٦ .

(١٠) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٢٧ ،وانظر الجنى الداني / ٤٣٩ .

**الخامس** ذكره ابنُ يعيش أيضًا وهو((أنّها تُوصل معنى الفعل إلى ما بعدها إيصال غيرها من حروف الجرّ فتقول:ربّ رجلٍ عالـمٌ أدركتَ، فربَّ أوصلت معنى الإدراك إلى الرّجل كما أوصلت الباء الزائدة معنى المرور إلى زيد في قولك مررتُ بزيد)) [١] .

**السادس** ـ كما في جواهر الأدب ـ أنّها مختصّة بالاسم حتى إنها لم تدخل على الجملة الفعليّة إلا بعد لحوق(ما) الكافّة بها كقوله تعالى[٢]﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الذين كفروا**﴾[٣] .

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بأنَّ (ربّ)اسم فقد استدلواعلى ذلك بخمسةأدلة :

**أحدها**: ذكر الأنباريُّ أنّهم ((قالوا:إنّما قُلنا إنّه اسمٌ حملاً على (كم ) لأنَّ (كم) للعدد والتكثير و(ربّ) للعدد والتقليل فكما أنّ (كم ) اسم فكذلك (ربَّ ))[٤] .

وأجيب عن هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّه غير مسلم كون (ربّ) للعدد ،بل هي للتقليل أوللتكثير، أو لهما ،وكلاهما من معاني الحروف لامن معاني الأسماء ذكره الأنباريُّ وغيره [٥].

الوجه الثاني ذكره العكبريّ وهو((أنَّ الاسميّة لاتثبت بالإلحاق في المعنى ألا ترى أنَّ معنى (من) التبعيض ،ولايقال هي اسم ؛لأنّها في معنى التبعيض وكذلك معنى (ما)النفي وهي حرف ، وهو اسم .فعلم أنَّ الاسميّة تُعرف من أمرٍ آخر))[٦] .

الوجه الثالث:أنّه لايجوز حمل (ربّ) على (كم)لما بينهما من الفوارق ومن ذلك :

١ ـ أنَّ (كم ) تقبل علامات الأسماء كالجرّ في مثل : بكم رجلٍ مررت ،أمّا (ربَّ) فلا تقبل شيئًا من ذلك[٧] .

٢ـ أنّه يجوز الإخبارعن(كم)نحو:كم رجلاً لاحاك، وهذا لايجوز في (ربَّ)كما سيأتي[٨] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٢٧ ،وانظر مسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ١/ ٣٢٦ .

(٢) الحجر :٢ .

(٣) انظر جواهر الأدب / ٤٥٣ .

(٤) الإنصاف ٢/ ٨٣٢ ،وانظر اللباب ١/ ٣٦٤ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٤ تحقيق د/ عيّاد .

(٥) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٣ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٥ .

(٦) اللباب ١/ ٣٦٥ ، وانظر جواهر الأدب / ٤٥٣ .

(٧) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٣ ، ومسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ١/ ٣٢٦ .

(٨) انظر المصدرين السابقين ، وجواب الدليل الرابع الآتي ص٢٧٨ .

٣ ـ أنَّ (كم) يليها الفعل ، فتقول :كم بلغ عطاؤك أخاك ،وكم جاءك رجلٌ ،ولايجوز مثل ذلك في (ربّ)[١] .

٤ ـ أنّه يجوز حذف مخفوض (كم) فتقول:كم عندي،وكم ضربت ،تريد : كم رجلٍ ضربتُ،وكم غلامٍ عندي،ولايجوزذلك في (ربّ) فلا تقول:ربَّ عندي تريد:ربّ غلامٍ عندي ذكر ذلك ابنُ أبي الرّبيع[٢] .

٥ـ أنّه يجوز الفصل بين (كم) وماتعمل فيه ولايجوز الفصل بين ربّ ومجرورها[٣] .

**الدليل الثاني** من أدلة القائلين باسميّة (ربّ) ذكره الأنباريُّ وغيره فقالوا: إنّهاتخالف حروف الجرّ في أربعة أشياء :

((أحدها :أنّها لاتقع إلا في صدر الكلام ،وحروف الجرّ لاتقع في صدر الكلام .

الثاني : أنّها لاتعمل إلا في النّكرة،وحروف الجرّ تعمل في النّكرة والمعرفة .

الثالث :أنّها لاتعمل إلا في نكرة موصوفة،وحروف الجرّ تعمل في نكرة موصوفة،وغير موصوفة .

الرّابع :أنّه لايجوز إظهار الفعل الذي تتعلّق به،وكونه على خلاف الحروف في هذه الأشياء دليلٌ على أنّه ليس بحرف))[٤] .

وأجيب عن هذا الدليل من أربعة أوجه :

أحدها : أنَّ لزوم (ربّ) لصدر الكلام إنّما ذلك لأنَّ معناها التقليل ، وتقليل الشيء يقارب نفيه ،فأشبهت حرف النّفي وحرف النّفي له صدر الكلام ذكره الأنباريّ والشاطبيّ[٥] .

الثاني :أنَّ قولهم :( إنّها لاتعمل إلا في نكرة) لايصلح أن يكون دليلاً على اسميتها وذلك لأنَّ معناه التقليل والنكرة تدلُّ على الكثرة فينبغي أن لاتدخل (ربَّ) إلا على مايصح فيه

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٢٧ ،ومسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ١/ ٣٢٧ .

(٢) انظر البسيط ٢ / ٨٦١ .

(٣) انظر همع الهوامع ٤/ ١٧٤ .

(٤) الإنصاف ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣ ، وانظر اللباب ١/ ٣٦٤ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٤ .(تحقيق د/عيّاد).

(٥) انظر الانصاف ٢/ ٨٣٣ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٥ . ( تحقيق د/ عيّاد).

التقليل أي: مايدلُّ على الكثرة وهو النّكرة بعمومهاذكره الأنباريُّ وغيره [١] .

الثالث : قولهم:(إنّها لاتعمل إلا في نكرة موصوفة ) إنّما كان كذلك ((لأنّهم جعلوا ذلك عوضًا عن حذف الفعل الذي تتعلّق به)) [٢]ثمّ إنّه ((لايلزم من اختصاصها ببعض الأسماء اسميتها وإلا لزم من اختصاص التاء أو الواو بالظاهر أن تكون أسماء)) [٣] .

الرّابع:قولهم:(إنّه لايجوز إظهار الفعل الذي تتعلّق به )فإنّما كان ذلك عند من قال به اكتفاءً بالصفة عنه في كثير من المواضع فحذف إيجازًا واختصارًا لدلالة الحال عليه[٤] .

**الدليل الثالث** من أدلة القائلين باسمية(ربّ) أنّهم قالوا:إنّا وجدنا أنَّ (ربّ) يدخلها الحذف فيقال في (ربّ )بالتشديد (ربَ) بالتخفيف وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى ﴿**ربما يودّ الذي كفروا لوكانوامسلمين**﴾[٥] فدلَّ على أنّها ليست بحرف ذكره الأنباريّ [٦] .

وأجيب :بأنَّ الحذف غير مخصوصٍ بالأسماء فقد وُجد في الحروف وأكثر ذلك في المضاعف كـ(إنَّ) و(أنَّ) و(لعلَّ) تقول فيه :علَّ ،وفي حاشا، حاش،وحشا ،والكوفيون أنفسهم يزعمون أنَّ (سوف)يلحقها الحذف فقد حكى أبو العباس ثعلب ذلك[٧] و(فسوف أفعل ) لحقهاالحذف وصارت (سفَ أفعل )و( سو أفعل ) [٨]

**الدليل الرّابع** من أدلة القائلين باسميّة(ربّ):الإخبار عنها في قول الشاعر [٩]

إن يقتلوك فإنَّ قتلك لم يكن عارًا عليك وربَّ قتلٍ عارُ

وقول العرب (ربَّ رجلٍ ظريفٌ) ،فرفْعُ عار وظريف يدلُّ على أنّهماخبران عن (ربَّ)[١٠]

---

(١)انظرلإنصاف٢/٨٣٤ وشرح المفصل لابن يعيش٨/ ٢٧،ومسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول لابن السرّاج ١/ ٣٢٨ .

(٢) الإنصاف ٢/ ٨٣٤ .

(٣) المقاصد الشافية ٢/ ١٦٥ . ( تحقيق د/ عيّاد) .

(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٤ ، واللباب ١/ ٣٦٥ .

(٥) الحجر : ٢ .

(٦) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٣ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٤ .

(٧) انظر مجالس ثعلب ١/ ٣١٥ .

(٨) انظر الإنصاف ٢/ ٨٣٤ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٥ .

(٩) هو ثابت بن قطنة ـ انظر خزانة الأدب ٩ / ٥٧٦ ـ ٥٧٧ .

(١٠)انظر الأصول ١/٤١٨،واللباب للعكبري١/١٦٤،وشرح المفصل لابن يعيش٨/ ٢٧،والجنى الداني / ٤٣٩ .

والجواب عن البيت من وجهين:

أحدهما :أنَّ الرّواية الشهيرة فيه ( وبعضُ قتلٍ عارُ) [١]٠

الوجه الآخر: لو سلمنا بصحة الرّواية فـ(عارٌ) خبر مبتدأ محذوف أي:هوعـارٌ أو خـبر عـن مجرور (ربّ) ؛إذ هو في موضع رفع بالابتداء ودخل عليه حـرف جرٍ هو كالزائد[٢] ٠

وأمّا قولُ العرب ( ربّ رجلٍ ظريفٌ ) فقد قال ابنُ السرّاج :((وهـذا إنّما يجـيءُ على الغلط والتشبيه)) [٣]وقال ابنُ يعيش :((وأمّا ما تعلقوا به من قـولِ بعض العرب (ربّ رجلٍ ظريف) برفع (ظريف) فهو شاذ)) [٤] ٠

**الدليل الخامس** من أدلة القائلين بالاسميّة:قالوا:إنّاوجدنا أنّه يُشكل على القـول بحرفيتها نحو(ربّ رجلٍ كريمٍ أكرمتُ)وذلك أنَّ حرف الجرّ يهيئُ الفعل اللازم للوصـول إلى المفعـول و(أكرمت)يتعدّى بنفسه،وكذلك يُشكل نحو(ربّ رجلٍ كريمٍ أكرمتـه)لأنَّ الفعـلَ لايتعـدّى إلى مفعول بحرف الجرّوإلى ضميره معًا فلا يقال:(لزيدٍ ضربته)ذكره الرضيّ وغيره [٥]

وأجابوا بأنَّ العامل لمّا تأخر ضعف عن العمل فقُوّيَ بحرف الجرّ(ربّ) كما في قول الله تعالى﴿إن كُنتم للرؤيا تَعبرون﴾[٦] ٠

وردُّوهُ بأنَّ ذلك مخصوصٌ باللام فقط من بين حروف الجرّ لإفادتها التخصيص[٧]٠

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنَّ القول بحرفية (ربَّ) هو الصواب لما يأتي :

١ ـ أنها لاتقبل شيئًا من علامات الأسماء ٠

٢ ـ أنَّ ماذكره القائلون باسميتها معارض كما سبق ـ والله تعالى أعلم ـ ٠

---

(١) انظر المقتضب ٣/ ٦٦ ، والجنى الداني / ٤٣٩ ٠

(٢) انظر اللباب ١/ ٣٦٥ ، والجنى الداني / ٤٣٩ ، والمقاصد الشافية ٢/ ١٦٥ تحقيق د/ عيّاد ٠

(٣) الأصول ١/ ٤١٨ ٠

(٤) شرح المفصل ٨/ ٢٧ ٠

(٥) انظر شرح الكافية ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، وجواهر الأدب / ٤٥٢ ، ومسائل الخلاف النحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ٠

(٦) يوسف : ٤٣ ٠

(٧) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٢٩٦ ،وجواهر الأدب / ٤٥٢ ٠

## المسألة السادسة والعشرون :

### كاف التشبيه بين الاسميّة والحرفيّة .

اختلف النّحويون ولهم في ذلك أربعة أقوال :

**أحدها**: أنّها حرف مطلقًا ولاتكونُ اسمًا إلا في ضرورة الشعر وهومذهب الجمهور[1] قال سيبويه: ((إلا أنَّ ناسًا من العرب إذا اضطرّوا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل)) [2] .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة: أنَّ الكاف يجوزأن تكونَ حرفًا، ويجوزأن تكون اسمًا في الشعر والنثر وقد نُسب هذا القول إلى الأخفش وأبي عليّ الفارسيّ[3] .

أمّا الأخفش فليس في كلامه في معاني القرآن ما يدلُّ على أنّها عنده اسم في النّثر بل قد جعلها زائدة في قولِ الله تعالى ﴿**أو كالّذي مرَّ على قريةٍ**﴾[4] وقوله عزَّ وجلّ[5] ﴿**ليس كمثله شيءٌ** ﴾[6] وربّما يكون قد قال بما نُسبَ إليه في بعض كتبه مما لم يصل إلينا.

أمّا أبو عليٍّ الفارسيّ فصريحُ كلامه أنّها مخصوصة بالشعر فقد قال في العضديات: ((وقد استعملت الكاف أيضًا اسمًا وذلك في ضرورة الشعر ولم يُعلم ذلك جاء في غيرها)) [7] وقال في البغداديات: ((فأمّا الكاف فجملتها أنّها كلمة على ضربين:

أحدهما: أن تكونَ اسمًا، وهذا الضّرب يجيءُ في الشعر فيما علمنا)) [8] .

وقد ذكر المسألة في الإيضاح ولم يمثل لمجيئها اسمًا إلا بالشعر[9] لكنّه في موضع آخر من الكتاب

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٢، ٤٠٨، والمقتضب ٤/ ١٤٠ - ١٤١، والأصول ١/ ٤٣٨ - ٤٣٩ وارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٣، والمقاصد الشافية ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣ تحقيق د/ عيّاد .

(٢) الكتاب ١/ ٤٠٨ .

(٣) انظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ١٧٦ وشرح كتاب سيبويه للصفار ٢/ ٥٧١، ٦٢٠، وشرح الجزولية للشلوبين ٢/ ٨١٨، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٧٧، والبسيط ٢/ ٨٤٤، ٨٥١ وارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٣، والجنى الداني /٧٩ ومغني اللبيب/ ٢٣٩، وهمع الهوامع ٤/ ١٩٩ .

(٤) البقرة : ٢٥٩ .

(٥) الشورى : ١١ .

(٦) انظر معاني القرآن ١/ ١٨٢، ٢/ ٣٠٣ .

(٧) المسائل العضديات / ٢١٩ .

(٨) البغداديات / ٣٩٦ .

(٩) انظر الإيضاح / ٢٧٣ .

قال عند قول الله تعالى: ﴿كُتبَ عليكُم الصيّام كَمَا كُتِب على الَّذين مِن قَبلِكُم﴾ [1]: ((المعنى كتابةً مثل ما كُتِب عليهم)) [2] فواضحٌ أنّه جعلَ الكاف بمنزلة مثل، ومثل اسم، إلا أنّ البغداديَّ قال في خزانة الأدب بعد أن نقل كلامًا لأبي عليّ من بعض كتبه: ((ومن جميعه تعلم أنّ اسميتها عنده خاصّة بالشعر خلافًا لما نُقل عنه)) [3] .

ومن ذهب إلى هذا القول - أعني اسمية الكاف في الشعر والنّثر - الرّمانيّ وابن جنّي [4] ورجحه أبو حيّان [5] ونسبه إلى ابن مالك [6] ووافقه الشاطبي وزاد نسبته إلى ابن أبي الرّبيع [7].

أمّا ابنُ مالك فلم يصرّح بما نُسب إليه فيما وقفت عليه من كتبه وإنّما ذكر اسميتها ومثل له من الشعر دون غيره [8].

وأمّا ابنُ أبي الربيع فقد قال في الملخص: ((وتوجدُ اسمًا في الشعر وفي قليل من الكلام؛ لأنّها على حرف واحد، ولا يوجد اسمٌ ظاهر على حرف واحد؛ فدلّ على أنّ أصل الكاف الحرفيّة واستعمالها اسمًا اتساع لمّا فُهم منها ما يُفهم من مثل)) [9] وفي البسيط قال: ((والذي يظهر أنّها لا تكون اسمًا إلا في الضرورة لأنّ وضعها على حرف واحد يقتضي ألا تكون اسمًا)) [10]

- **القولُ الثالث** في هذه المسألة: أنّ الكاف اسمٌ ابدًا ونسبه أبو حيّان وتبعه المراديّ وابن عقيل والسيوطي إلى ابن مضاء [11] ووقع في المقاصد الشافية نسبته إلى الأخفش [12] والظاهر أنّه سهوٌ لأمرين:

---

(1) البقرة : ١٨٣ .

(2) الإيضاح / ١٩٤ .

(3) خزانة الأدب ١٠ / ١٧٦ .

(4) انظر معاني الحروف / ٤٧ - ٤٨ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(5) انظر البحر المحيط ٢/ ٦٣١ .

(6) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٣ .

(7) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٥٣ . ( تحقيق د/ عيّاد)

(8) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٨١٢ - ٨١٣ ، وشرح التسهيل ٣/ ١٧٠ - ١٧١ .

(9) الملخص في ضبط قوانين العربيّة ١/ ٥٢٤ .

(10) البسيط ٢/ ٨١٥ .

(11) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٠ ، والجنى الداني / ٧٩ ، والمساعد ٢/ ٢٧٧ ، وهمع الهوامع ٤/ ١٩٩ .

(12) انظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٥٢ .

أحدهما: ما سبق من أنَّ الأخفش صرّح بزيادة الكاف والزيادة من دلائل الحرفيّة .

الثاني : أنَّ النحويين إنّما نسبوا إلى الأخفش جواز وقوعها اسمًا في الشعر والنّثر كما سبق[١] لأنّها اسمٌ عنده في كلّ حال .

• **وقد ذكرَ المراديّ قولاً رابعًا** نسبه إلى بعض النّحويين والظاهر أنّه قصدبذلك السمين الحلبي الذي ذكرقريبًا مماذكره[٢] ومؤدّى ماذكره المراديّ أنّ كاف التشبيه لهاثلاثة أحوال:

الأول : تتعين فيه الحرفيّة وذلك إذا وقع زائدًا نحو قول الله تعالى ﴿**ليس كمثلهِ شيءٌ**﴾[٣] قيل وكذلك إذاوقعت أوّل كافين كقول خطام المجاشعي[٤]

وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْن

قال المرادي : وفي هذا نظر من وجهين :

أحدهما : أنَّ الكاف الأولى زائدة كالكاف في الآية السابقة .

الآخر : أنّ الكافين في البيت يحتملان ثلاثة أوجه :

أولها : أن تكون الأولى حرفًا والثانية اسمًا كما ذكر، وثانيها أن يكونا حرفين أُكد أحدهما بالآخر كقول الشاعر[٥] :

*ولاللما بهم أبدًا دواءُ *

وثالثها: أن يكونا اسمين أُكد أحدهما بالآخر ... وزاد بعضهم فيما تتعين فيه الحرفيّة أن تقع مع مجرورها صلة كقول الشاعر[٦] :

ما يُرتجى وما يُخافُ جمعا    فَهْوَ الَّذي كالليثِ والليثِ معا

قال: تتعين الحرفيّة في ذلك لإجماعهم على استحسانه، ولوكانت الكاف في ذلك اسمًا لزم أن يكونَ المبتدأ محذوفًا من الصلة أي: فهو الذي هو كالغيث وحذف المبتدأ من صلة (الذي) في ذلك قبيح .

---

(١) انظر ص ٢٧٩ .

(٢) انظر الدرّ المصون ١/ ٢٨ - ٢٩ .

(٣) الشورى : ١١ .

(٤) انظر الكتاب ١/ ٣٢ ،وشرح شواهد الإيضاح / ٦١١ .

(٥) عجز بيت، نسبه الفرّاء إلى بعض بني أسد - انظر معاني القرآن ١/ ٦٨ .

(٦) غير منسوب في المغني/ ٢٣٩ ،وشرح شواهده / ٥٠٤ .

الحال الثانية :تتعين فيه الاسميّة ـ وذلك مخصوص بالشعر ـ كقول الشاعر [١] :

بكا اللّقوة الشغواء جُلتُ فلم أكن لأُولـــعَ إلا بالـــكمـــيّ الـــمـقـنّع

الحال الثالثة:تجوز فيه الحرفية والاسميّة وهو ماعدا ماذُكر[٢] .

حُمِل قولُه تعالى﴿ليس كمثله شيءٌ﴾[١]عند الجمهور[٢]فلو لم تكن زائدة في الآية لأدّى ذلك إلى ماهو كفر ؛لأنَّ التقدير يكون حينئذٍ ليس مثل مثله شيء وهذا إثبات مثل لله ـ تعالى الله عن ذلك ـ فلزمَ أن تكونَ زائدة للتوكيد فإذا لزمت الزيادة تعينت الحرفيّة[٣] .

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بأنَّ الكاف يجوز أن تكون اسمًا وأن تكونَ حرفًا في النثر والشعر فقد استدلّوا بدليلين :

**أحدهما** ذكره الشاطبيّ وأشار إليه غيره وهو((إنّه قد جاء في الكلام وإن كان قليلاً وذلك كقولِ الله تعالى﴿أنّي أخلقُ لكم من الطينِ كهيئةِ الطيرِ﴾[٤]فالكاف هنا مفعولٌ لأخلق ؛لأنَّ المعنى:أنّي أخلقُ لكم من الطين مثل هيئة الطير،والضمير في (فيه) عائدٌ على الكاف وذلك يقضي بالاسميّة في ظاهر الأمر))[٥] .

وأجاب ابن هشام بأنّه((لو كان كما زعموا لسُمِع في الكلام مثل:مررتُ بكالأسد))[٦] .

أمّا عودُ الضمير على الكاف فليس بمتعيّن ؛إذ يجوز أن يعود على معنى الهيئة وهو المصدر فأوقع المصدر موقع المفعول كقوله تعالى ﴿هذا خلقُ الله﴾[٧] أي: مخلوقه،ويجوز أن يعود على المخلوق لدلالة أخلق عليه ؛لأنّه يدلُّ على الخلق والخلق يدلُّ على المخلوق[٨] .

**الدليل الآخر**:أنّه كثرالسماع فيها وتُصرِّف فيهابكثرة فجاءت فاعلة في نحوقول الشاعر[٩]:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شططٍ كالطعنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفُتلُ

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) انظر الأصول لابن السراج ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ ، والبيان في غريب القرآن ٢/ ٣٤٥ وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٣٩٠ ، والجنى الداني / ٧٨ .

(٣) انظر سرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٩١ ، ٣١٠ ، والمقاصد الشافية ٢/ ٢٥٣ ، تحقيق د/ عيّاد

(٤) آل عمران : ٤٩ .

(٥) المقاصد الشافية و٢/ ٢٥٤ تحقيق د/ عيّاد ،وانظر مغني اللبيب/ ٢٣ وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ١٩٢ .

(٦) مغني اللبيب / ٢٣٩ .

(٧) لقمان : ١١ .

(٨) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٥ ، والتبيان للعكبري ١/ ٢٦٣ .

(٩) وهو الأعشى ـ انظر ديوانه / ١٤٩ مع اختلاف يسير في الرواية ؛وانظر سرّ صناعةالإعراب١/ ٢٨٣ .

ومجرورة في نحو قول الشاعر[1]:

وزِعتُ بكالهِرواةِ أعوجيٍّ إذا ونتِ الرّياحُ جرَى وثابا

ومضاف إليها في قول الشاعر [2]

وصُيّروا مثل كعصفٍ مأكول

أضاف مثل إلى الكاف ولاتضاف إلاّ إلى الأسماء ذكره ابن عصفور [3]وأجاب عنه بأنَّ هذا لاحجة فيه ؛لأنّه شعر ونحنُ لم ننكر اسميتها في الشعر،على أنّهايمكن أن تكون في جميع ماذُكر حرف ويُحمل جميع ذلك على حذف الموصوف لفهم المعنى وإقامة الصفة مقامه وإن لم تكن مختصة فكأنّه قال ناهٍ كالطعنِ،وبفرسٍ كالهرواة،ومثل شيءٍ كعصفٍ إلا أنَّ ذلك ضرورة أيضًا[4] .

هذا غاية ما وقفتُ عليه في هذه المسألة .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ مذهب من قال:إنَّ اسمية الكاف مخصوصٌ بالشعرهو الرّاجح لما يأتي :

١ـ أنّها لا تَقبل شيئًا من علامات الأسماء في غير الشعر .

٢ـ أنَّ الأدّلة التي استدلّ بها القائلون بجواز وقوعها اسمًا في النثر معارضة ومحتمِلة،ومعلومٌ أنَّ الدليلَ إذا تطرقَ إليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

* * *

(١) بغير نسبة في معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٥ ، ولابن عادية السلميّ في الاقتضاب ٣/ ٣٣٤ .

(٢) لرؤبة في ملحق ديوانه / ٨١ ١،وانظر خزانة الأدب ١٠ / ١٨٩ .

(٣) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ، والمقاصد الشافية ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ تحقيق د/عيّاد

(٤)انظر شرح الجمل ١/ ٤٧٩ .

## المسألة السابعة والعشرون

**(مع)بين الاسميّة والحرفيّة .**

قبل أن أعرض لخلاف النّحويين في هذه المسألة،تجدرُ الإشارة إلى أنّ(مع) قدوردفيها لغتان :

الأولى :بفتح العين وهي اللغة المشهورة وأمثلتها كثيرة في القرآن الكريم وغيره كقولِ الله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا﴾[1] .

اللغة الأخرى:بإسكان العين،وهي قليلة تُنسبُ إلى ربيعة وغنْم[2] وقدورد منها في الشعر قولُ الشاعر[3] :

وريشي منكمُ وهواي معْكم وإن كانت زيارتكم لِماما

وخصَّ سيبويه ذلك بالضّرورة[4] وتبعه الزّجاج وغيره[5] .

ورُدَّ - كما قال خالد الأزهريّ - بـ((بأنَّ الكسائيّ نَقل عن ربيعة أنّهم يقولون:ذَهبتُ معْ أخيك،وجئتُ معْ أبيك،ومن حفِظ حجّة على من لم يحفظ)) [6] ثمَّ إنَّ الحمل على اللغة أولى من الحمل على الضرورة كما قرر ذلك ابنُ سيدة[7] .

إذا عُلم ذلك فقد اختُلف في اسميّة وحرفية (مع)وجاء الخلافُ فيها إجمالاًعلى ثلاثة أقوال:

- **أحدها**:أنّها اسمٌ مطلقًاسواءٌكانت مفتوحة العين أم ساكنة،وهذامذهب جمهور النّحويين[8] قال سيبويه:((وسألتُ الخليل عن معَكم،ومعَ لأي شيءٍ نصبتها ؟ فقال:لأنّها استُعملت غيرَ مضافة اسمًا كجميع،ووقعت نَكرة،وذلك قولك:جاءا معًا،وذهبا معًا،وقد ذهب معَه،ومَن معه،صارت ظرفًا فجعلوها بمنزلة أمام،وقدّام ،قال الشاعر فجعلها كهلْ حين اضطُرَّ وهوالرّاعي:

(١) الشرح : ٥ .

(٢) انظر المحكم ١/ ٥٥ ( معع ) ومغني اللبيب : ٤٣٩ .

(٣) البيت نسبه سيبويه إلى الرّاعي في الكتاب ٣/ ٢٨٧ ،وهو في ديوان جرير / ٣٨١ برواية (وهواي فيكم ) .

(٤)انظر الكتاب ٣/ ٢٨٧ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٨٨،والنّكت٨٦٢/٢،و(مع في الدرس النّحويّ ) ص٢٨ .

(٦) شرح التصريح ٢/ ٤٨ .

(٧) انظر المخصص ١٥ / ١١٠ ، و( مع في الدّرس النّحويّ ) ص٣٥ .

(٨)انظر كتاب سيبويه ٤٢/١،٣/ ٢٨٦ -٢٨٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٤١/٢ ،وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٢٩ وهمع الهوامع ٣/ ٢٢٧ .

وريشي مِنكمُ وهواي معْكم ..... ))[١] .

قال أبو نصر المجريطيّ :((وإنّما أراد أنّه جَعل (معَ) حين اضطُرّ وإن كان ظرفًا بمنزلة (هلْ) كما أنَّ الأسماء التي لم تتمكن مُشبّهة بالحروف، ولم يُرد أنّه جعلها حرفًا كما زعم من لم يَفهم عن سيبويه - رحمه الله - ))[٢] .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة:أنّها حَرفٌ مطلقًا،ونُسب هذا القول إلى الليث قال الفيروزآبادي :((وقال الليثُ:(مع)حرفٌ من حروف الخفض))[٣] .

وفي معاني القرآن للنّحاس إشارة إلى أنّ بعض أهل اللغة يجعلُ(مع) أحد حروف الخفض فقد قال عند قولِ الله تعالى:﴿**قَالَ مَن أنصَاري إلى الله**﴾[٤]:((قال سفيان:أي مع الله،وقدقال هذا بعضُ أهل اللغة وذهبوا إلى أنّ حروف الخفض يُبدلُ بعضهامن بعض))[٥] .

• **القولُ الثالث**:التفصيل،وهو على ضربين :

أحدهما:أنّها حرف إذا سكنت،وإذا تحرّكت يجوزُ أن تكونَ اسمًا وأن تكون حرفًا،قال النّحاس :((إذا سكنت(مع) فهي حرفٌ جاء لمعنى بلا اختلافٍ بين النّحويين،وإذا فتحتها ففيهاقولان:أحدهماأنّها بمعنى الظرف اسم،والآخر أنّهاحرفٌ خافض مبني على الفتح ))[٦] .

وقال ابنُ سيدة:((معَ:اسمٌ معناه الصّحبة وكذلك (معْ) بسكون العين،غير أنّ (معَ)المحرّكة تكونُ اسمًا وحرفًا،و(معْ) المسكنة حرفٌ لاغير))[٧] .

ونسبَ ابنُ الشجري القول بجوازكونِ المفتوحة حرفًا إلى بعض النّحويين دون تحديد[٨] .

قال ابن مالك مستنكرًا على النّحاس حكاية الإجماع على حرفيّة الساكنة:((وهذامنه عجب

---

(١)الكتاب ٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وانظر ١/ ٤٢٠ .

(٢) شرح عيون كتاب سيبويه / ٢١١ .

(٣) بصاير ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤/ ٥١١ ،وانظر ( مع في الدرس النحوي) ص٢١ .

(٤)آل عمران : ٥٢ .

(٥) معاني القرآن ١/٤٠٥ ،وانظر (مع في الدّرس النّحويّ )ص٢١ .

(٦) إعراب القرآن ٣/ ٢١٣ .

(٧) المحكم ١/٥٥ (معع ) وانظر شرح صحيح مسلم للنوويّ ١/ ٢٣٤ .

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ١/ ٣٧٤ .

لأنَّ كلام سيبويه مُشعرٌ بلزوم الاسميّة على كلِّ حال )) [١].

الضرب الثاني: أنّها إذا سكنت حرف، وإذا تحرّكت اسم لاغير، قال ابنُ الشجريّ: ((وذهبَ أبوعليّ إلى أنَّ من فتحه فهو عنده ظرف ومن أسكنه جعله حرفًا)) [٢].

وممن ذهب إلى هذا القول الرّضيّ وصاحب رصف المباني [٣].

ونَسب الفيّوميّ صاحب المصباح المنيرإلى الرّمانيّ أنَّ (مع) إن دخل عليه حرفُ جرٍ كان اسمًا وإلاّ كان حرفًا [٤].

قال الدكتور ريّاض الخوّام: ((وكأنَّ الرمانيّ قد راعى في أحد وجهي رأيه الدليل المعتبر على اسميتها وهو دخول (من) عليها وراعى في الوجه الثاني كونها على حرفين مما دعاه إلى القول بحرفيتها )) [٥].

هذا تقرير الأقوال في هذه المسألة، ولكلِّ قولٍ أدلته وحججه، فقد استدلَّ أصحاب القول الأول وهم القائلون باسميتها مطلقًا بأربعة أدلّة :

**أحدها**: دخولُ (من ) عليها في قولهم ((ذَهبَ مِن مَعِه )) [٦] ((وجئتُ من مَعِهم، وكان معها فانتزعه من مَعِها)) [٧] قال ابنُ مالك: ((ومنه قراءة بعض القرّاء [٨] ﴿**هذا ذكرٌمِن مَعِي وذكرٌ مِن قبلي**﴾)) [٩].

فإن قيل: إنَّ الرّضيَّ أشار إلى أنَّ دخول(من)على(مع) شاذٌ [١٠] فلا يكونُ هذا الدليلُ معتبرًا قيل في الجوابِ عن ذلك ـ كما ذكر الدكتور رياض ـ إنَّ الرضيَّ إنّما أراد الشذوذ عن الأصل المقرر لها، وهو عدم التّصرف فقد نصَّ على أنّها ((ظرف بلااخلاف، عادم التّصرف

(١) شرح التسهيل ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٢) أمالي ابن الشجريّ ١/ ٣٧٤ ،وانظر ٢/ ٥٨٣ .

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ٣/ ٣١٥ ، ورصف المباني / ٣٩٤ .

(٤)المصباح المنير (مع) ص٢٢٠ .

(٥) مع في الدّرس النّحويّ / ٢٢ ـ ٢٣ .

(٦) كتاب سيبويه ١/٤٢٠ .

(٧) أمالي ابن الشجريّ ١/ ٣٧٤ ،وانظر ٢/ ٥٨٤ .

معرب،لازم النّصب))[١]فخروجهاإلى شبه الظرفيّةحين تُجرّبمن شاذ؛لأنّه خروجٌ عن الأصل،ولايريدمن ذلك أنّ دخول الجارّلايعدُّ دليلاًعلىاسميتها[٢] .

لكن قديقال في إبطال هذا الدليل:إنَّ معنى (مع) إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ يختلفُ عن معناها إذا لم يدخل عليها،فهي عند دخول حرف الجرِّ بمعنى(عند)ونظيرها:عن ،وعلى ،إذا دخل عليهما حرفُ الجرّ غيّرمعناهما فتصير(عن) بمعنى النّاحية،و(على) بمعنى فوق فتنتقلان من الحرفيّة إلى الاسميّة إذا دخل عليهما حرف الجرّ كما سبق بيان ذلك [٣]وتبقيان على أصلهما وهو الحرفيّة إذا لم يدخل عليهما حرف الجرّ فلتكن (مع) إذن كذلك .

**الدليل الثاني** من أدلة اسميةمع ماذكره ابن يعيش من:((أنّه إذا أفرد نُوّن فيقال جاءا معًا،وأقبلامعًا))[٤]والتنوين كما هو معلوم من علامات الأسماء ،لكن قد يقال إنَّ القائلين بحرفيتها يمكن أن يدّعوا أنّها حرف في حال الإضافة،واسم في حال الإفراد فلا يلزمهم هذا الدليل ،ذكر ذلك الدكتور رياض[٥]وذكر جوابًا عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها :أنّه نُصَّ على أنَّ (معَ) أصلها (معًا) قال ابن منظور :((ومعَ ، بتحريك العين:كلمة تضمّ الشيء إلى الشيء وهي اسمٌ معناه الصحبة وأصلها معًا)) [٦].

الوجه الثاني:أنّه قد تقرر((أنَّ الإضافة طارئة على الإفراد وأنَّ الحركة التي تكونُ إعرابًا للمفرد في حال الإفراد هي بعينها تكونُ إعرابًا له في حال الإضافة ،ألاترى أنّك تقولُ:هذا غلامٌ،ورأيتُ غلامًا،ومررت بغلامٍ ، فإذا أضفته قلت هذا غلامك ،ورأيتُ غلامَك ،ومررتُ بغلامِك))[٧] .

الوجه الثالث: أنّ جعل المضافة حرفًا،والمفردة اسمًا فيه تشتيتُ ما يمكن جمعه ولمّ شتاته

---

(١) شرح الكافية ٣/ ٣١٤ .

(٢)انظر (مع في الدرس النّحويّ ) ص٢٥ .

(٣)انظر ص ٢٦٣، ٢٦٦ .

(٤)شرح المفصّل لابن يعيش٢/ ١٢٨،وانظر كتاب سيبويه٣/ ٢٨٦،وأمالي ابن الشجريّ٢/ ٥٨٤ .

(٥) انظر (مع في الدرس النّحويّ ) ص٢٤ - ٢٥ .

(٦) لسان العرب (معع ) ، وانظر (مع في الدرس النّحويّ) ص٨ ، ٢٥- ٢٦ .

(٧) الإنصاف ١/ ١٩ . وانظر( مع في الدرس النّحويّ ) ص٢٦ .

والأولى في نحو ذلك أن يراعى الأصل في التقعيد[١] .

**الدليل الثالث** من أدلة اسميّة (مع) - كما ذكر ابن السرّاج وابـن يعيـش - :أنّها لو كانت حرفًا لوجب تسكينها في كلّ حال كما تسكن الأدوات من نحو:هلْ ، وبلْ، وقدْ [٢] .

**الدليل الرّابع** ذكر ابن مالك وغيره:أنّ الساكنة باقية على اسميتها لأنّ المعنى في حال الإسكان وفي حال التحريك واحد[٣] فإذا ثبتت اسميّة المتحرّكة فلتكن الساكنة كذلك .

أمّا أصحاب القول الثاني وهم القائلون بحرفية(مع) مطلقًا فقد ذكر ابنُ الشجريّ دليلهم بقوله:((وإنّما ذَهب من ذهَب إلى كونه حرفًا لمجيئه على حرفين،ولايُعلم له أصلٌ في بنات الثلاثة)) [٤] .

ويردُ عليه ما أشار إليه الدكتور رياض من أنَّ القولَ بثنائية(مع )ليس موضع اتفاق بين النّحويين فقد ذهب يونس والأخفش إلى أنّها ثلاثيّة الأصل،وصححه ابن مالك ،فهي حين تضاف مثل يد،وحين تفرد مثل فتى،قال ابنُ مالك:((واختُلف في فتحة العين من (معًا) قيل هي فتحة إعراب كفتحة دال رأيتُ يدًا،فيكون الاسم ثنائي اللفظ في حالي الإضافة والإفراد،أم كفتحة تاء فتى فيكون الاسم قد جُبروقُصرحين أُفرد،فالأول مذهب سيبويه والخليل،والثاني مذهب يونس والأخفش وهو الصحيح ؛لأنّهم يقولون الزيدان معًا،والعمران معًا ،فيوقعون (معًا) في موقع رفع كما تُرفع الأسماء المقصورة)) [٥] .

وبهذا يُعلم أنَّ الاستدلال بثنائيتها على حرفيتها يُضعفه القول بثلاثيتها، فيكونُ هذا الدليل محتملاً،والدليل إذاتطرّق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

فإن قيل :إنَّ الخليل وسيبويه ،قد ذهبا إلى ثنائيتها وحسبك بهما،أُجيب بما ذكره الدكتور رياض من أنهما وإن قالا بالثنائيّة فقد قررا اسميتها[٦] .

وأمّا أصحاب القول الثالث وهم القائلون بأنَّ الساكنة حرف فقد استدلوا بدليلين:

---

(١)انظر (مع في الدّرس النّحويّ ) ص٢٦ .

(٢) انظر الأصول ٢/ ٢١٢ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ١٢٨ .

(٣)انظر شرح التسهيل ٢/ ٢٤١ ، والمساعد ١/ ٥٣٦ .

(٤) أمالي ابن الشجريّ ١/ ٣٧٥ .

(٥) شرح التسهيل ٢/ ٢٣٩ ،وانظر (مع في الدرس النّحويّ ) ص٢٣ .

(٦) انظر ( مع في الدّرس النّحويّ ) ص٢٣ .

**أحدهما** ـ كما ذكر ابن الشجريّ ـ :أنّها على حرفين وانضمّ إلى ذلك فيها السكون فنزّلت منزلة،هلْ وبل"[1] .

**الدليل الآخر** ـ كما ذكره الرّضيّ ـ:أنّه لاموجب للبناء مع التسكين علىتقديرالاسميّة إلا وضع الحروف[2] .

وأجيب عن هذين الدليلين من وجهين :

أحدهما ذكره الدكتور رياض وهو:أنّه قدثبت اسميّة المتحرّكة بتنوينهاكماسبق وإذا قام الدليلُ على اسميّة المتحرّكة فالأولى كونُ الساكنة كذلك ؛لأنَّ المعنى واحد[3] .

الوجه الآخر ـ كما ذكره ابن الشجريّ وأشار إليه الدكتور رياض ـ:أنّه قد ثَبتَ اسميّة ماهو على حرفين الثاني منهماساكن وذلك(عن)إذا كانت بمعنى النّاحية[4]كقول الشاعر[5]:

جرت عليها كلُّ ريحٍ سَيهوج من عنْ يمين الخطّ أو سماهيج [6]

ورُدَّ هذا الجواب بما ذكره الدكتور رياض من أنَّ هذا فيه حجّة لمن قال بحرفيّة(مع)لأنّه يفيد أنَّ كليهما حرفٌ مالم يُسبق بحرف جرّ فهذا التنظيروإن كان يؤيدُ في أحد وجهيه رأي من قال بالاسميّة إلا أنّه في الوجه الآخر يؤيدُ قول من قال بالحرفيّة فسقط حينئذٍ الاعتراض به،وأجيب بأنّه مع سقوطه فلاتزال هناك أدلّة على اسميّة(مع ) قائمة ليس لها معارض[7] .

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنّه مع قوة قول من قال إنّ (مع)حرفٌ إذا لم يدخل عليها حرفُ جرٍّ،واسمٌ إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ،إلا أنَّ مذهب الجمهور أولى وأرجح لأمرين:

١ ـ أنَّ قبولها للتنوين وهي مفردة دليلٌ قاطع على اسميتها لامعارض له .

٢ أنّها إذا أُضيفت فرعٌ عن المفردة والفرع يتبعُ أصله .

---

(١) انظر أمالي ابن الشجريّ ٢/ ٥٨٤ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضيّ ٣/ ٣١٥ .

(٣)انظر (مع في الدّرس النّحويّ ) ص٣٢ .

(٤) سبق ذكر هذه المسألة ص٢٦٣ .

(٥) منسوب لرجل من بني سعد ـ انظر شرح شواهد الإيضاح / ٢٣٣ ، وفي اللسان (سمهج ) بغير نسبة .

(٦) انظر أمالي ابن الشجريّ ٢/ ٥٨٤ ،و(مع في الدّرس النحويّ ) ص٣٣ .

(٧) انظر (مع في الدّرس النحويّ ) ص٣٤ .

## المسألة الثامنة والعشرون

**(ايمن) في باب القسم بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلف النّحويون في ذلك على قولين :

- **أحدهما** أنّها اسم، وهو مذهب الجمهور [1].
- **القولُ الآخر**:أنّهاحرفُ جرّ،وقد نُسب هذا القول إلى الزجاج والرّمانيّ ووصفه أبوحيّان بالشذوذ وأنّه مخالف لإجماع البصريين والكوفيين[2]ولم أقف على دليلٍ للقائلين بحرفيتها،ولم يذكر القائلون بالاسميّة أدلتهم على ذلك إلا أنَّ قبولها للتنوين يرجّح كونها اسمًا ـ والله أعلم .

* * *

## المسألة التاسعة والعشرون

**(مُن) في باب القسم بين الاسميّة الحرفيّة .**

هذه المسألة لها تعلّق بالتي قبلها،وقبل عرض الخلاف فيها تجدرُ الإشارة إلى أنّ (من)جاءت بكسر الميم،وضمّها،وفتحها[3] وقد اختلف النّحويون فيها على ثلاثة أقوال :

**أحدها**:أنَّها حرفُ جرٍ قامت مقام الباء ،وضُمَّتِ الميم لدلالة تغيُّرمعناهاوخروجها عن بابهاكما تقول في العلَم (شُمسُ بنُ مالك) بضمّ الشين[4]وقدنسبه العكبريّ والرّضيّ إلى سيبويه[5]وهوالظاهرمن قوله في الكتاب فقد قال:((واعلم أنَّ من العرب من يقول:مِن ربّي لأفعلنَّ ذلك،ومُن ربّي إنّك لأشِرٌ يجعلهافي هذاالموضع بمنزلة الواو والباء في قوله:والله لأفعلنَّ ولا يُدخلونها في غيرربّي كمايُدخلون التاء في غيرالله،ولكنَّ الواو لازمة لكلِّ اسمٍ يُقسم به والباء،وقد يقولُ بعضُ العرب: لله لأفعلنَّ كما تقول:تالله لأفعلنَّ ولاتدخل الضمّة في(مِن)

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ١٤٨ ، والمقتضب ٢/٩٠،٣٣٠ والتبصرة والتذكرة ١/ ٤٤٧ ، وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٥٦ ، ومغني اللبيب / ٨٣٦ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب٤/ ١٧٦٥ ، ١٧٧٠ ، والجنى الدّاني / ٥٣٨ ، وهمع الهوامع ٤/ ٢٣٨ .

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٠٣ وشرح الكافية للرضي ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٥) انظر اللباب ١/ ٣٨١ ، وشرح الكافية ٤/ ٣٠٩ .

إلاههنا كمالاتدخل الفتحة في لدن إلامع غدوةٍ حين تقول لدُن غُدوةً إلى العشيّ))[1] وبمثل ماقال سيبويه قال المبرّد[2] ورجّحه ابن عصفور[3] .

• **القولُ الثاني**: أنّ(من )اسم مطلقًا على أنَّ أصلها (ايمن) ونسبه أبو حيان إلى سيبويه فقال:((ومذهب سيبويه أنَّ (مُ)و(أيمُ )و(مُن) وبقيّة اللغات أصلها (ايمن)))[4] والذي وقفتُ عليه في كتاب سيبويه النصّ على(مُ)وأنَّ أصلها (أيمُ ) فقد قال :((واعلم أنَّ بعض العرب يقولُ :مُ ا لله لأفعلنَّ يريدُ :أيمُ ا لله،فحذف حتى صيّرها على حرف))[5] .

ونسب الرّضيّ إلى بعض الكوفيين أنَّ المضمومة الميم مقصورة من (ايمن) والمكسورتها مقصورة من (يمين)[6] وممن رجّح اسميّة المضمومة صاحب رصف المبانيّ[7] .

• **القولُ الثالث**: التفصيل ،وهو أن تكون (مِن) أو(مُن) داخلة على (الرّب) فتكون حينئذٍ حرفًا،والمضمومة لغة في المكسورة،أوتكون داخلة على (ا لله) فتكون اسمًا مختصرًامن(ايمن)وإلى هذا ذهبَ أبوعليٍّ الشلوبين[8] وهو الظاهرمن صنيع ابن مالك في التسهيل وشرحه فقد عدَّ (من) مكسورة الميم ومضمومتها المختصّة بالدخول على(الرّب)حرفًاوذكرهافي باب حروف الجرّفقال:((باب حروف الجرّسوى المستثنى بها...وتنفرد(مِن) بجرِّ ظروف لاتتصرّف كقبل ،وبعد،وعند،ولدى...وتختصُّ مكسورة الميم ومضمومتها في القسم بالرّبّ))[9] وعدَّ الداخلة على (ا لله ) لغةً في (ايمن) مطلقًا أي سواءً كانت مضمومة،أومكسورة،أو مفتوحة فقال:((وفيه حين يليه (ا لله) اثنا عشر لغة:ثلاث مع ثبوت الهمزة، وثلاث مع حذف النون دون الهمزة،وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت النّون،وثلاث مع الاقتصار على الميم فيقال :ايُمُنُ ا لله،وايَمَنُ،وايِمِن ا لله،وأيمُ

(١) الكتاب ٣/ ٤٩٩ .

(٢) انظر المقتضب ٢/ ٣٣١ ، وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٢ .

(٣) انظر شرح الجمل ١/ ٥٢٤ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٢ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٢٩ .

(٦) انظر شرح الكافية ٤/ ٣١٠ .

(٧) انظر رصف المباني / ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٨) انظر شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير ٢/ ٨٣٤ - ٨٣٥ .

(٩) التسهيل مع شرحه ٣/ ١٣٠ .

ا لله،وإمُ ا لله،ومـنُ ا لله،ومَـنَ ا لله، ومِـن ا لله، ومُ ا لله،ومَ ا لله،ومِ ا لله)) [١] وهــذا معنـى ماذكره المراديّ من أنّها عند ابن مالك حرفٌ إذا ضُمت ميمُها أو كسرت،واسمٌ إذاكانت مثلّثة الحرفين[٢].

وقد ذكرَ السيوطيّ أنّ ابن مالك جزم بحرفيّة(مُن) في كتابه سبك المنظوم[٣]

واستدلّ من قال بحرفيتها بدليلين :

**أحدهما**:أنّها لو كانت اسمًا مقتطعًا مـن (ايمـن) لكـانت مختصـة بـالدخول علـى (ا لله) أو الكعبة ،وهي تدخل على (الرّب) ،وايمن لاتدخل عليه ذكره ابن عصفور وغيره[٤].

والجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها ما ذكرهُ الرّضيّ وغيره، وهوأنّا وجدنا (ايمـن) يُحـذف منهـا النّـون فيقـال:(ايـمُ ا لله)والألف والياء والنون فيقال (م ا لله)بالفتح والضمّ والكسر، فـلا يبعـد أن تُحـذف ألفهـا وياؤها فتبقى(مُن) فيكون هذا الحذف من التّصـرف فيهـا بـه كمـا تُصـرّف فيهـا بغيره مـن الحذف فلمّا كثر فيها التّصرّف واختصرت تغيَّر حكمها فاقتضت أن تدخل على لفظ (ا لله) وعلى غيره وهذا أولى من إثبات حرف جرٍ لم يستقرّ في موضع من المواضع [٥].

الوجه الثاني :أنّ معنى (من ربّي)و(ايمن ا لله ) واحد .

الوجه الثالث:أنّها لوكانت حرف جرٍّ لأوصلت مابعدها إلى قبلها ولا يستقيم هـذا لهـا هنـا ؛لفساد المعنى ذكر هذا الوجه والذي قبله صاحب رصف المباني [٦].

**الدليل الثاني** من أدلة القائلين بالحرفيّة كما ذكره ابن عصفور وغيره:أنّها لوكانت اسمًـا مختصرًا من(ايمن) لكانت معربة فبناؤها على السكون دليلٌ على أنّها حرف [٧].

وأجيب بما أشار إليه صاحب كتاب جواهر الأدب من أنّ بناءها لأحد أمرين :

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٠٣ .

(٢) انظر الجنى الداني / ٣٢٢ .

(٣) انظر همع الهوامع ٤/ ٢٢٩ .

(٤) انظر شرح الجمل ١/٥٢٤،وشرح الكافية للرضي ٤/٣١٠،والجنى الداني/ ٣٢١ .

(٥) انظر شرح الكافية ٤/ ٣١٠ ورصف المباني / ٣٩٢ ، وهمع الهوامع ٤/ ٢٢٩ .

(٦) انظر رصف المباني / ٣٩٢ .

(٧) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٢٤ والجنى الداني / ٣٢١ .

الأوّل : أنّها تضمنت معنى حرف القسم فبُنيت .

الثاني :أنّها لمّا صارت على حرفين أشبهت الحرف الثنائي فبُنيت .

وردَّهُ بأنَّ المشابهة إنّما هي في الحذف لا في الوضع كـ(ما) و(من) فيكون كـ(أب)و(يد) وذلك لايقتضي البناء[1] .

وردَّ أبو عليٍّ الشلوبين قول من قال باسميّة (مِن) مكسورة الميم بأنّها لو كانت تلخيص (ايمن) لكان يلزم أن تُرفع نونُه كما تُرفع نون (ايمن ) [2] .

هذا غاية ما وقفت عليه في هذه المسألة .

## الترجيح

قد ظهر مما سبق أنَّ أدلة من قال باسميتها،ومن قال بحرفيتها تكادُ تكون متكافئة،ولعلَّ هذا هوالذي دفع الشلوبين وابن مالك في التسهيل وشرحه إلى التوفيق بين المذهبين فجعلاها اسمًا حين تضاف إلى(الله)وحرفًا حين تضاف إلى ( الرّب) - وهذا أقرب الأقوال - والله تعالى أعلم - .

* * *

(١) انظر جواهر الأدب / ٣٣٤ .

(٢) انظر شرح المقدّمة الجزولية ٢/ ٨٣٤ .

## المسالة الثلاثون

**(مُ) في باب القسم بين الاسميّة الحرفيّة .**

كما وقع الخلاف في (مُن) وقع أيضًا في (مُ) على قولين:

- **أحدهما** أنّهاحرف وإليه ذهب ابن عصفور[1]ونسبه أبوحيّان إلى المبرّد [2]ونسبه السيوطي في الهمع إلى ابن مالك[3]وكلامه في شرح التسهيل يدلُّ على أنّها اسم لغة في (ايمن) [4]وقيل هي بدلٌ من واو القسم كالتاء؛لكونهما شفهيتين،ورُدَّ بأنّها لو كانت بدلاً منها للزمت الفتح كالتاء ،وبأنَّ إبدال التاء من الواو مطّرد كاتّصف واتّصل، وغير مطّرد كتراث وتجاه و لم تبدل الميم منها إلا في موضع شاذ وهو فم،وفيه مع شذوذه خلاف [5] .
- **القولُ الآخر**: أنّها اسمٌ أصلها (ايمن) ونسبه أبو حيّان إلى سيبويه[6] وقد سبق نصه الذي ذكر فيه أنَّ أصلها (ايم) [7]وقد نسب ابن عصفور القول باسميتها إلى بعض النّحوين وردّه بأمرين :

أحدهما :أنَّ الاسم المعرب لايُحذف حتى يبقى منه حرف واحد .

الآخر: أنّها لوكانت بقية (ايمن) لكانت مُعربة والاسم المقسم به المعرب إذا لم يدخل عليه حرف خفض لايكون إلامرفوعًا أو منصوبًا،فاستعمالها مكسورة دليلٌ على أنّها مبنيّة ليست بقيّة (ايمن) [8] .

وذهب ابنُ السّراج كما حكى عنه أبوعليّ الفارسيّ إلى أنّ (م) ليست محذوفة من (ايمن) وإنّما هي (من الله) فحُذفت النّون لالتقاء الساكنين قال:((ألاترىأنّهم استعملوا هذا الحرف في القسم فقالوا :مِن ربّي لأفعلنَّ وغيّروه أيضًا فضمّوا الميم منه،والنّونُ قد تُحذف

---

(١) انظر شرح الجمل ١/ ٥٢٤ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٢ .

(٣) انظر همع الهوامع ٤/ ٢٤١ .

(٤) انظر شرح التسهيل ٣ / ٢٠٣ .

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٠٣ وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٢،وهمع الهوامع٤/٢٤١ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٢ .

(٧) انظرص٢٩٢ .

(٨) انظر شرح الجمل ١/ ٥٢٤ .

لالتقاء الساكنين حذفًا كالمطّرد ألا ترى أنَّ بعضَ القرّاء قرأ[1] ﴿أحدُ ا للهُ﴾))[2] .

وقال الزّمخشريّ - كما ذكر عنه السيوطي - هي (من ) الدّاخلة على (ربّي) حُذفت نُونها[3] ورُدَّ بأنّها لو كانت كذلك لجاز دخولها على (ربّي) كالأصل وأجيبَ بأنّه قد سُمع ذلك [4] .

## الترجيح

الذي يظهر لي - وا لله أعلم - أنّ جعلها اسمًا أرجح وذلك لأنّها فرع عن أصل هو اسم فليكن الفرع حينئذٍ تابعًا لأصله .

* * *

(١) الإخلاص : ١- ٢ ،وقد نسبها الأخفش إلى بعض العرب - انظر معاني القرآن ٢/ ٥٤٩ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/ ٧٥٨ .

(٢) المسائل العسكريّة / ١٧٥ .

(٣) انظر همع الهوامع ٤/ ٢٣١ ، والمفصّل / ٤١٠ ففيه إشارة إلى ذلك .

(٤) انظر همع الهوامع ٤/ ٢٤١ .

## المسألة الحادية والثلاثون

**(جير) بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلف النحويون في ذلك على ثلاثة أقوال:

- **أحدها** : أنَّها حرف جواب بمعنى (نعم) وهو مذهبُ أكثر النّحويين[(١)] .

- **القولُ الثاني** :أنّها اسم واختلف القائلون باسميتها فمنهم من قال هي بمعنى (حقًا) ومنهم من قال هي ظرفٌ بمعنى أبدًا ، ومنهم من قال هي اسم فعلٍ حكى هذه الأقوال الثلاثة ابنُ أبي الربيع في الملخّص[(٢)]ونقل ذلك عنه البغداديّ في الخزانة ثمَّ قال :((والقائل إنّها اسمُ فعل أبو عليّ ،وقد نقله ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء في ترجمة أبي عليّ)) [(٣)]ولم أقف على مايؤيد هذه النّسبة في كتب أبي عليّ التي اطلعتُ عليها.

وقد نسَب السيوطيّ القولَ باسميتها إلى سيبويه[(٤)]وليس في كلامه الذي وقفتُ عليه في الكتاب مايدلُّ على أنّه يذهب إلى اسميتها إذ قال:((وإن كان الحرف الذي قبل الآخرمتحركًا أسكنوه كما قالوا:هل،وبل،وأجل،ونعم وقالوا:جيرِ فحرّكوه لئلا يَسكن حرفان)) [(٥)] .

ونسبَ الرّضيّ إلى عبد القاهر أنّها اسمُ فعلٍ بمعنى:أعترف[(٦)]ولم أقف على مايؤيد ذلك فيما اطلعت عليه من كتبه .

وممن ذهب إلى اسمية (جيرِ) الجزولي والشلوبين[(٧)] على أنَّ صاحب رصف المباني قد نسَب إلى الجزولي القول بحرفيّتها[(٨)]وقدرجّح ابن أبي الربيع أنّهامن قبيل أسماء الأفعال[(٩)] واختار صاحب رصف المبانيّ كونهااسمًا بمعنى(حقًا)مضمّنة معنى القسم ؛إذ هي عوض منه

---

(١) انظر كتاب معاني الحروف للرّمانيّ/ ١٠٦،واللباب للعكبريّ ٢/ ٩٤وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٨٣ وشرح التسهيل٣/ ٢١٩،وشرح الكافية للرضي ٤/ ٤٢٨ومغني اللبيب/١٦٢ .

(٢) انظر الملخص في ضبط قوانين العربيّة ١/ ٥٣٨ - ٥٣٩ .

(٣) خزانة الأدب ١٠/ ١١٢ وانظر معجم الأدباء ٢/ ٤١٨ - ٤٢٠ .

(٤)انظر همع الهوامع ٤/ ٢٥٧ .

(٥) الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

(٦)انظر شرح الكافية ٤/ ٣٢٩ .

(٧) انظر شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير ٣/ ١١٦٤ .

(٨) انظر رصف المباني / ٢٥٢ .

(٩) انظر الملخص/٥٤٠ ،والبسيط ٢/ ٩٤٦ .

وفيها معنى التوكيد فتقولُ (جيرِ) لأفعلنَّ فهي كعوض في قولهم :(عوض لأضربنّك،وهي من أسماء الدّهر نزلت منزلة المقسم به فبنيت على حركة لالتقاء الساكنين [١] .

• **القولُ الثالث** :أنَّ (جيرِ) لفظ مشترك فتارةً تكونُ حرفًا بمعنى (نعم)وتارةً تكونُ حرفَ جرٍ للقسم،وتارةً تكونُ اسمًا بمعنى(حقًا)وبهذاصرّح صاحب جواهر الأدب[٢]ويرى الزمخشري أنّها تُستعمل حرف إيجاب بمعنى(أجل)وتُستعمل اسمًا في القسم بمعنى(حقًا) [٣] ووافقه على ذلك ابن الحاجب[٤] .

واستدلَّ القائلون بحرفيتها بثلاثة أدلةٍ ذكرها ابنُ مالك:

**أحدها**: أنَّ كلَّ موضع وقعت فيه (جيرِ) يصلح أن يُوقع فيه (نعم) وليس كلُّ موضعٍ وقعت فيه يصلح أن يُوقع فيه حقًا فإلحاقها بنعم أولى .

**الثاني**:أنّها أشبه بـ(نعم ) لفظًا واستعمالاً ولذلك بُنيت ،ولو وافقت (حقًا) في الاسميّة لأعربت ،ولجاز أن يصحبها الألف واللام كما أنّ(حقًا) كذلك .

**الثالث**: أنها لو لم تكن بمعنى (نعم) لم يُعطف عليه في قولِ بعض الطائيين[٥]

أَبَى كرمًا لاآلفًا جَيرِ أو نعم بأحسنِ إيْفاءٍ وأنجزِ موعد

و لم تؤكد (نعم) بها في قولِ طفيل الغنويّ[٦] :

وقُلنَ على البرديّ أولَ مشربٍ نعم جيرِ إن كانت رواءً أسافله

ولا قوبل بها (لا) في قولِ الرّاجز [٧]

إذا يقولُ (لا) أبو العجيرِ يصدقُ (لا) إذا يقولُ جيرِ

فهذا تقابل ظاهر ومثله قولُ الكميت [٨]:

(١) انظر رصف المباني / ٢٥٣ .

(٢) انظر جواهر الأدب / ٤٦٠ ـ ٤٦١ .

(٣) انظر المفصل / ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٤) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٥) ذكر ذلك ابن مالك في شرح الكافية ٢/ ٨٨٣ ، والمراديّ في الجنى الداني / ٤٣٤ .

(٦) في ديوانه / ٨٤ ، وانظر شرح شواهد المغني ١/ ٣٦١ .

(٧) غير منسوب في شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٤ ، وانظر شرح شواهد المغني ١/ ٣٦٢ .

يرجون عفوي ولايخشون بادرتي لاجيرِ لاجيرِ والغربانُ لم تشِبِ

أراد لايثبت مرجوهم،نعم تلحقهم بادرتي أي:سرعة غضبي [1] .

واستدلّ من قال باسميتها بدليلين :

**أحدها** ـ كما ذكر ابن مالك ـ :وجود التنوين في (جير) كما في قولِ الشاعر [2]

وقائلةٍ أسِيتَ فقلتُ جيرٍ أسيٌّ إنني من ذاك إنّه [3]

وأجاب هو وغيره عن هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدها:أنَّ التنوين في البيت ضرورة شعريّة فلاحجة فيه.

الوجه الثاني :أنّه يحتمل أن يكون قائله أراد توكيد (جير) بـ(إنَّ) التي بمعنى (نعم) فحذف همزتها وخففت بحذف النون الثانية[4]قال البغداديُّ :((وهو بعيد)) [5] .

الوجه الثالث:أنّه يحتمل أن يكونَ التنوين للترنّم تشبيهًا لآخر النّصف بآخر البيت،وتنوين الترنم لايختص بالأسماء [6]وردّ الدسوقي هذا الجواب بأنَّ هذاالتخريج ظاهر التعسف ؛لأنَّ الشائع أنَّ الترّنم لايكونُ في العروض إلاوهو في الضرب لأجل تمام الشبه والإلحاق[7] .

**الدليل الآخر** من أدلة القائلين بالاسميّة ذكره صاحب رصف المبانيّ وهو:((أنَّ معناها (حقًّا)وماحلَّ من الألفاظ المُشكلة في الحرفيّة والاسميّة محلّ الاسم حُكم عليه بالاسميّة إلا إن قام دليلٌ على حرفيته ككاف التشبيه التي معناها (مثل) نحو قول الشاعر [8] :

لم يفعلوا فِعلَ آل حنظلةٍ إنّهمُ جيرِ بئس ما ائتمروا)) [9]

---

(٨) هكذا نسبه ابن مالك إلى الكميت في شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٤ ،وليس في ديوانه .

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٣ ـ ٨٨٥ ،وشرح التسهيل ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

(٢) غير منسوب في شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٥ ،وانظر خزانة الأدب ١٠ / ١١٣ .

(٣) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٥ .

(٤) انظر المصدر السابق ٢/ ٨٨٥ .

(٥) خزانة الأدب ١٠ / ١١١ .

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٥ ـ ٨٨٦،ومغني اللبيب/ ١٦٣وخزانة الأدب ١٠ / ١١١ .

(٧) انظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ١٣٠ .

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه / ٢٠٧ .

(٩) رصف المباني / ٢٥٣ .

أمّاأصحابُ القولُ الثالث وهم القائلون بأنَّ (جيرِ) مشتركة بين الاسميّـة والحرفيّـة فليس لهم دليلٌ خارج عمّا سبق،ولعلّهـم رأوا أنَّ أدلـة الفريقـين تكـادُ تكـون متكافئـة فـأرادوا أن يوفقوا بين المذهبين.

## الترجيح

الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ القول بحرفية (جـيرِ) هـو الرّاجـح لقـوة أدلتـه،أمّامـاوردمن تنوينها في الشعر ـ وهو أقوى دليل للقائلين باسميتها ـ فضرورةٌ شعريّة نادرة.

* * *

## المسألة الثانية والثلاثون

### كيفَ واسميتها .

يكادُ يُجمعُ النّحويون على أنَّ(كيف)في جميعِ أحوالهااسمٌ ؛ولذلك قال أبو البقاء العكبريّ في التبيين :((كيف اسمٌ بلا خلاف وإنّما ذكرناها هنا لخفاء الدليل على كونها اسمًا ، والدليل على كونها اسمًا من خمسة أشياء :

**أحدها** :أنّها داخلة تحتَ حدّ الاسم وذلك أنّها تدلُّ على معنى في نفسها ولاتدلُّ على زمان ذلك المعنى .

**والثاني** :أنّها تُجابُ بالاسم والجواب على وَفق السؤال وذلك قولهم :كيفَ زيدٌ ؟ فيقال :صحيحٌ أو مريض أو غنيّ أوفقير ، وذلك أنّها سؤالٌ عن الحال ، فجوابها مايكونُ حالاً .

**والثالث** :أنّك تُبدلُ منها الاسم فتقولُ :كيفَ زيدٌ ؟أصحيح أم مريضٌ ،والبدل هاهنا مع همزة الاستفهام نائب عن قولك أصحيحٌ زيدٌ أم مريضٌ ؟والبدلُ يساوي المُبدل منه في جنسه .

**والرابع** :أنَّ من العرب من يُدخلُ عليها حرف الجرّ ،قالوا :على كيفَ تبيعُ الأحمرين ؟ وقال بعضهم :انظر إلى كيف يصنع ؟ وهذا شاذٌ في الاستعمال ولكنّه يدلُّ على الاسميّة .

**والخامس** :أنَّ دليل السبر والتقسيم أوجب كونها اسمًا ،وذلك أن يقال :لاتخلو (كيف) من أن تكونَ اسمًا أوفعلاً أو حرفًا فكونها حرفًا،باطلٌ ؛لأنّها تفيد مع الاسم الواحد فائدة تامة كقولك : كيف زيدٌ،والحرف لاتنعقد به وبالاسم جملة مفيدة ... وكونها فعلاً،باطل أيضًا؛لوجهين :

أحدهما :أنّها لاتدلُّ على حدثٍ وزمان ولاعلى الزّمان وحده .

والثاني : أنَّ الفعلَ يليها بلا فصل كقولك كيفَ صنعتَ، ولايكونُ ذلك في الأفعال إلا أن يكونَ في الفعل الأول ضميرٌ كقولك :أقبلَ يُسرعُ ،أي: أقبل زيدٌ أو رجلٌ ،وإذا بطل القسمان ثبتَ كونها اسمًا ؛لأنَّ الأسماء هي الأصول وإذا بطلت الفروع حُكم بالأصل - والله أعلم بالصواب ))[1] .

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين والبصريين والكوفيين / ١٢٩ ـ ١٣٠ ، وانظر مسائل خلافية في النحو له أيضًا ص٥٥ - ٥٧ .

وقدذكر الأنباريّ وابن يعيش وبدر الدين ابن مالك،وابن هشام بعضًا مما ذكره أبو البقاء [1] غيرَ أنَّ الأزهريّ صاحب تهذيب اللغة قال:((كيفَ:حرفُ أداةٍ ،ونُصبَ الفاءُ فرارًا من التقاء الساكنين)) [2] .

ونسب ابنُ عصفورإلى الكوفيين أنَّ(كيفَ) تكونُ إحدى أدوات العطف [3] .

وقال أبو حيّان :((وأمّا كيفَ فذهب هشام إلى أنّها حرفُ نسقٍ وزعم أنّه لاينسق بها إلا بعد نفي ،وأجاز :مررتُ بزيدٍ فيكف بعمرو )) [4] .

ونسب ابن هشام في المغني [5] القول بمجيئها عاطفة إلى قومٍ منهم عيسى بن موهب [6] .

ومما استدلَّ به أصحابُ هذا القول ،قولُ العرب:(ماأكلتُ لحمًا فكيفَ شحمًا)،و(ما يعجبني لحمٌ فكيف شحمٌ) [7] وقول الشاعر [8] :

إذا قلَّ مالُ المرء لانت قناته　　　　وهان على الأدنى فكيف الأباعدِ [9]

وردّابنُ عصفور وابن هشام وغيرهما هذا من وجهين :

أحدهماذكره ابنُ عصفور وهو((أنّها لو كانت للعطف لعَطفت المخفوض على المخفوض لأنّه لم يوجد من حروف العطف مايعطف المرفوع والمنصوب ولا يعطف المخفوض،وهم يقولون:مامررتُ برجلٍ فكيف بامرأةٍ؟ولايقولون:فكيف امرأةٍ ؛فدلَّ ذلك على أنّها ليست بعاطفة وأنَّ ما بعدها إذا كان مرفوعًا،أو منصوبًا محمولٌ على إضمار فعل،فكأنّك قلتَ :فكيفَ آكلُ شحمًا؟ و فكيف عمروٌ؟ )) [10] .

---

(١) انظر أسرار العربيّة ١٤ ــ ١٧،وشرح المفصل لابن يعيش٤/١٠٩ ــ ١١٠، وشرح التسهيل ٤/١٠٤ ،ومغني اللبيب/٢٧٠ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠ / ٣٩٢ ، وانظر لسان العرب (كيف) .

(٣) انظر شرح الجمل ١/ ٢٢٥ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٧٩ .

(٥) ص ٢٧٣ .

(٦) لم أقف له على ترجمة ولم يُذكر في غير المغني فيما اطلعتُ عليه.

(٧) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٢٥ .

(٨) بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٥٥٧ .

(٩) انظر مغني اللبيب / ٢٧٣ وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٠٣ .

(١٠) شرح الجمل ١/ ٢٢٦ .

الوجه الثاني ذكره ابنُ هشام والسيوطيّ ،وهوأن يقال: لو سلمنا أنَّ ما بعد كيف معطوفٌ على ما قبلها فإنّ اقترانها بالفاء يدلُّ على أنَّ حرف العطف هو الفاء لا كيف[1]. وبهذا تتمحض كيفَ للاسميّة ،أمّا ماذكرهُ الأزهريّ فإنّه قولٌ شاذ ليس له ما يعضده ـ والله أعلم ـ .

* * *

(١) انظر مغني اللبيب / ٢٧٣ ، وهمع الهوامع ٥/ ٢٦٥ .

## المسألة الثالثة والثلاثون

**(أمَا )مفتوحة الميم بين الاسميّة الحرفيّة .**

اختُلف في ذلك على ثلاثة مذاهب :

- **أحدها**:مذهبُ جمهورِ النّحويين أنّها تكون حرف استفتاح كـ(ألا) إذا كُسرت همزة إنّ بعدها،وتكونُ اسمًا بمعنى(حقًّا) إذا فُتحت همزة أنّ بعدها قال سيبويه:((وتقولُ :أمَا إنّه ذاهبٌ،وأمَا أنه منطلقٌ،فسألت الخليل عن ذلك فقال:إذا قال:أمَاأنّه منطلقٌ فإنّه يجعله كقولك حقًّا أنّه منطلقٌ،وإذا قال:أمَا إنّه منطلقٌ فإنّه بمنزلة (ألا) كأنّك قلتَ:ألا إنّه ذاهبٌ)) [١] .
- **المذهب الثاني** :نَسبَ المراديّ وغيره إلى ابن خروف أنَّ التي تُفتح همزة أنَّ بعدها حرف أيضًا قال:((وفي كلام ابن خروف تصريحٌ بحرفيتها فإنّه جعل(أما أنك ذاهبٌ) من تركيب حرف مع اسم نحو يازيد على مذهب أبي عليّ )) [٢] .
- **المذهب الثالث**:أنّ (أمَا) إذا فُتحت همزة أنّ بعدهاكلمتان الهمزة حرف للاستفهام و(ما) اسم بمنزلة شيء وذلك الشيء حق قال أبو حيّانَ:((والذي شرح به أصحابنا كلام سيبويه هو أنّك إذا كسرت فـ(أمَا) استفتاح كـ(ألا)،أوفتحت فالهمزة للاستفهام،و(ما) بمنزلة حقّ ،وذلك أنَّ (ما)عامّة فتجعلها بمنزلة:شيء،وذلك الشيء حقّ،فكأنّك قلت:أحقًّا أنّك ذاهبٌ؟وانتصابه على الظرف)) [٣].

وقد نسب المراديّ وابن هشام والسيوطيّ هذا القول إلى بعض النّحويين [٤]والظاهرأنّهم أرادوا من أشارإليهم أبوحيّان بقوله:(أصحابنا)وقد صوّب ابن هشام هذا القول في المغني [٥]

هذا غاية ما وقفتُ عليه في هذه المسألة و لم يتبيّن لي فيها الوجه الرّاجح من تلك الأوجه ـ والله أعلم ـ .

---

(١) الكتاب٣/١٢٢،وانظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٣ ،و مغني اللبيب ٧٨ ـ ٧٩ ،وهمع الهوامع ٤/ ٣٦٨ ، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب / ٥٨ .

(٢) الجنى الداني /٣٩١ ـ ٣٩٢ ، وانظر مغني اللبيب / ٧٩ .

(٣) التذييل والتكميل ٥ / ٨٦ .

(٤) انظر الجنى الداني / ٣٩١ ،ومغني اللبيب / ٧٩ ، وهمع الهوامع ٤/ ٣٦٨ .

(٥)/ ٧٩ ، وانظر شرح التصريح ١/ ٢٢٠ .

## المسألة الرابعة والثلاثون

### أدوات النّداء بين الاسميّة الحرفيّة .

اختلف النّحويون في ذلك على قولين :

• **أحدهما** : أنّها حروف وهو مذهبُ جمهور النّحويين [١]

واختلفوا هل الحروف عاملة في المنادى النّصب، أو أنّ المنادى معمول لفعلٍ مضمر على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنّ المنادى منصوبٌ لفظًا أو تقديرًا بفعلٍ مضمر وهو مذهب سيبويه وأكثر النّحويين[٢] قال سيبويه:((اعلم أنّ النّداء كلّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب)) [٣] .

ثانيها : أنّ الناصب للمنادى الحرف نفسه وقد نسبه ابن برهان إلى بعض النّحويين وقال:((فمن النّحويين من يقول :(يا) تعمل بحقّ الأصل نصبًا ،وترفع ضمير المنادى)) [٤] وذكره أبوحيّان غير منسوبٍ لأحد معين[٥]ونسبه صاحب كتاب جواهر الأدب إلى المبرّد[٦]وسيأتي بعدذكر القول الثالث نصّ المبرّد الذي يدلُّ على خلاف مانُسب إليه .

ثالثها:أنّ النّاصب للمنادى الحرف بنيابته عن الفعل[٧]ونسبه ابنُ يعيش إلى المبرّد فقال:((وكان أبو العبّاس المبرّديقول النّاصب نفس(يا) لنيابتها عن الفعل قال:ولذلك جازت إمالتها)) [٨]وقد تبع الرّضيُّ ابنَ يعيش في نسبة هذا القول إلى المبرّد فقال:((وأجاز المبرّد نصب المنادى على حرف النّداء لسدّه مسدّ الفعل وليس ببعيد لأنّه يمال إمالة الفعل)) [٩]

---

(١) انظر الأصول١/ ٣٢٩،والتبصرة والتذكرة ١/ ٣٣٧،واللمع/١٧٠وارتشاف الضرب٤/٢١٧٩ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/ ١٨٢ ،والنكت ١/ ٥٤٠ ، والمقتصد ٢/ ٧٥٣ وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٤ ،وارتشاف الضرب ٤/ ٢١٧٩ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٨٢ .

(٤) شرح اللمع ١/ ٢٧١ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ٢١٧٩ .

(٦) انظر جواهر الأدب / ٣٦٠ .

(٧) انظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ٢٧١ ،وأسرار العربية ٢٢٧ ،وارتشاف الضرب ٤/ ٢١٧٩ .

(٨) شرح المفصل ١/ ١٢٧ .

(٩) شرح الكافية ١/ ٣١٢ .

والذي جاء في المقتضب يظهر منه أنّ المبرّد يذهب في هذا إلى ماذهب إليه سيبويه فقد قال:((اعلم أنّك إذا دعوتَ مضافًا نصبته وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره وذلك قولك ياعبدًا لله؛لأنّ(يا)بدل من قولك أدعوعبدا لله وأريدُ؛لأنّك تخبر أنّك تفعل ولكن بها وقع أنّك قدأوقعتَ فعلاً،فإذا قلت: ياعبدًا لله فقدوقع دعاؤك بعبد ا لله فانتصب على أنّه مفعولٌ تعدّى إليه فعلُك)) [1] .

وقد نسب ابنُ القواس وأبو حيّان والسيوطيّ هذا القول ـ أعني أنّ أدوات النّداء حروف نابت مناب الفعل ـ إلى أبي عليّ الفارسيّ [2] وهو ظاهر كلامه في كتاب الشعر فقد ذكر في (باب من الحروف تتضمن معنى الفعل) فقال:((ومن ذلك(يا)التي تلحق المنادى في نحو:يازيدُ ،وياعبدَ ا لله ،ويارجلاً ،وتلحق غير المنادى أيضًا ... ويدلُّ على تضمنه معنى الفعل انتصاب الحال عنه ووصوله مرّةً بالجارّ ومرّةً بغيره ،وجواز الإمالة،وأنّ الفعل لايظهرمعه كما لم يظهر مع (أمّا)ومثل (يا) في وصولها إلى المفعول به بحرف الجرّ قولهم (حيّ) في قولهم(حيّ على الصلاة ) فوُصلت بعلى كما وُصلت (يا) باللام إلاأنّ هذا من الأسماء التي سُميت بها الأفعال وتشابهتا لتضمنها معنى الفعل)) [3]

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن جنّي في الخصائص [4] .

• **القول الثاني** في أصل المسألة:أنّ أدوات النّداء ليست حروفًاوإنّماهي أسماء أفعال وقد نَسبَ ابنُ يعيش هذا القول إلى أبي علي الفارسيّ فقال:((وكان أبو عليّ يذهب في بعض كلامه إلى أنّ (يا) ليس بحرف وإنّما هو اسمٌ من أسماء الأفعال)) [5] وقد تَبع الرضيّ ابن يعيش في هذه النسبة وعبارته قريبة من عبارته [6] وذكرهذاالقول ابنُ القواس وأبوحيّان والسمين الحلبيّ وغيرهم منسوبًا إلى بعض النّحويين من غير تحديد [7] .

---

(١) المقتضب ٤/ ٢٠٢ .

(٢)انظرشرح ألفية ابن معطٍ٢/١٠٣٤،وارتشاف الضرب٤/٢١٧٩ - ٢١٨٠ وهمع الهوامع ٣/٣٣ .

(٣) كتاب الشعر ١/ ٦٦ - ٦٨ .

(٤) انظر الخصائص ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٥) شرح المفصل ١/١٢٧ .

(٦) انظر شرح الكافية ١/ ٣١٢ .

(٧) انظر شرح ألفية ابن معطٍ٢/ ١٠٣٤،وارتشاف الضرب٤/ ٢١٧٩،والدرّ المصون١/ ١٤٤وهمع الهوامع ٣/ ٣٤

وقال المراديّ:((وذهب بعض النحويين إلى أنّ(يا)وأخواتها التي ينادى بها أسماء أفعال تتحمل ضميرًا مستكنًا فيه ،ونُقِل عن الكوفيين)) [١] .

أمّا نسبة هذا القول إلى أبي عليّ الفارسيّ فإنَّ نصّه السابق المذكور قريبًا لايدلُّ عليه ،ولم أقف له على نصٍ في مابين يديّ من كتبه يدلُّ على مانُسب إليه ،وربّما أنّ النسبة إليه جاءت من قوله في النصّ السابق :((إلا أنّ هذا من الأسماء التي سميت بها الأفعال))[٢]وهو إنّما يقصد بذلك (حيّ) - والله أعلم .

وأمّا نسبته إلى الكوفيين فلم أجد من ذكر ذلك غير المراديّ .

هذا وقد وقع في كتاب تذكرة النّحاة لأبي حيّان وهمع الهوامع للسيوطي أنّ ثمّ قولاً ثالثًا وهو أنّه قد قيل إنّ أدوات النّداء أفعال و لم يُنسب لأحد[٣] .

والظاهر أنَّه ليس بقولٍ ثالث وإنّما هو قولُ من قال(إنّهاحروف نابت مناب الفعل)[٤] والذي يدلّ على ذلك ثلاثة أمور :

أحدها:أنّ أباحيّان ذكرالمسألة في ارتشاف الضرب،والبحرالمحيط،فذكرالقولين و لم يذكر أنّها فعل [٥] .

الثاني أنّ النحويين الذين ذكروا الخلاف في المسألة لم يذكروا هذا القول[٦]ماعدا السيوطيّ وهو ينقل من كتب أبي حيّان من غير تدقيق.

الثالث: أنّ الدليل المذكور في التذكرة لهذا القول هو أحدُ أدلة القائلين بأنّ أدوات النّداء حروف نابت منا ب الأفعال وهذا النصّ كما هو في التذكرة قال:((كلمُ النّداء الصحيح أنّها حروف وقيل أفعال لتعلّق الجار والمجرور بها في قولهم :يا لله والإجماع أنّه لايتعلّق إلا بفعل أو

(١) الجنى الداني / ٣٥٥ .

(٢) انظر ص٣٠٦ .

(٣) انظر تذكرة النّحاة /٣٠٤ وهمع الهوامع ٣/ ٣٤ .

(٤) انظره ص٣٠٥ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ٢١٧٩ - ٢١٨٠ ،والبحر المحيط ١/ ١٥١ .

(٦) انظر أسرار العربيّة /٢٢٧ ،وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٢٧ ، وشرح الكافية للرضيّ ١/ ٣١٢ — ٣١٣،وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٤ ،والجنى الداني /٣٥٥،ومغني اللبيب /٤٨٨ .

مافيه رائحته ،وقيل أسماء أفعال ؛لأنّها تُمال ولايُمال إلا الأسماء)) [١]فقوله (لتعلّق الجار والمجرور بها ) قد استدلّ به القائلون بأنّها حروف نابت مناب الفعل[٢] .

هذا تقرير الأقوال في المسألة ،أمّا الأدلة فقد استُدلّ للقول بأنّها حروف والعامل في المنادى فعلٌ مضمر بدليلين :

**أحدهما**:ذكره صدر الأفاضل الخوارزميّ في كتاب ترشيح العلل وهو:أنّ المنادى((ينتصب عند حذف حرف النّداء نحو﴿ربّنا اغْفِر لنا﴾[٣]والحرفُ لايعمل مُضمرًا فلولا أنّه كان منصوبًا بالفعل لما بقي منصوبًا عند حذف الحرف)) [٤] .

**الدليل الآخر**:ذكره الشلوبين وهو((أنّ الفعل هو الأصل في العمل فإذا قُدّر قُدّر ماهوالأصل،وأمّا الحروف فإنّما ينصب منها ماشابه الفعل،وإذا أمكن أن يعملَ الفعل الذي هو الأصل فلايُعدل عنه إلى الحرف وقد أمكن فوجب القول به)) [٥] .

ومع أنّ صدر الأفاضل استدلّ لهذا المذهب في كتاب ترشيح العلل بماسبق ذكره في الدليل الأوّل إلا أنّه قال في التخمير:((وما أبرد هذا المذهب، بل ما أبطله!وهذا لأنّه لوكان الفعلُ مُضمرًا هاهنا لكان كلامًا يتطرّق إليه التصديق والتكذيب وشيء منه ليس بكلام فيتطرّق إليه التصديق والتكذيب)) [٦] .

ووجه الاعتراض أنّك إذا قدّرت الفعل فكأنّك قُلت :ياأدعو زيدًا فهذا يحتمل التصديق والتكذيب ،ويازيد الذي هو الأصل لايحتملها ذكر ذلك صاحب كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب [٧] .

وأُجيبَ عن ذلك من ثلاثة أوجه :

---

(١) تذكرة النّحاة / ٣٠٤ .

(٢) انظر ماسيأتي ص٣٠٦ ،وص٣١٠ .

(٣) آل عمران : ١٤٧ .

(٤) كتاب ترشيح العلل / ١٧٠ .

(٥) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٥ ،وانظر الإرشاد إلى علم الإعراب / ٢٧١ .

(٦) التخمير ٣٢٥ـ ٣٢٦ .

(٧) انظر الإرشاد / ٢٧٢ .

أحدها: أجاب أبو عليّ الشلوبين بما ملخصه أنّ (يا) في قولنا :يازيد ونحوه إنّما هي للتنبيه فكأنّا بعد أن نطقنا بـ(يا) التي هي تنبيهٌ عام لكلّ من سمعها قُلنا :أدعو زيدًا ،أو أنادي زيدًا ،أو أعني بهذا التنبيه زيدًا على معنى تخصيص زيد بذلك التنبيه دون غيره ثم أُضمرت هذه الأفعال بعد (يا) لدلالة معنى (يا) على ذلك؛لأنّ (يا)يتضمّن معنى الدّعاء والنّداء فدلّت على(أدعو)و(أنادي) و(أعني) بهذا النداء زيدًا ؛لأنّ ذكر زيد مع (يا)يدلُّ على أنّ هذا النّداء مخصوص بزيد قال:((وهكذا ينبغي أن تفهم هذه المسألة لاكما فهمها بعضهم فقدّر قولك ياعبد الله بقولك:أدعو عبد الله وأنادي عبد الله فطرق إلى الموضع اعتراض من اعترض فيه فقال:قولك: ياعبد الله ،ليس بخبر ،ولايقال فيه صدق ولاكذب وقولك:أدعو عبد الله وأنادي عبد الله إنّما هو خبروالخبريقال فيه صدق وكذب وياعبدا لله ليس بخبرولايقال فيه صدق ولاكذب فكيف يقدّر أحدهما بالآخروكلُّ واحدٍ منهمامباين للآخر في معناه)) [١].

الوجه الثاني ذكره الرّضيّ فقال:(( وما أُورد ههنا إلزامًا من أنَّ الفعل لوكان مقدّرًا أو كان (يا) عِوضًا منه لكان جُملة خبريّة غير لازم ؛لأنَّ الفعل مقصودٌ به الإنشاء فالأولى أن يُقدّر بلفظ الماضي أي: دعوتُ ،أو ناديت لأنَّ الأغلب في الأفعال الإنشائيّة مجيئها بلفظ الماضي)) [٢].

الوجه الثالث ذكره صاحب كتاب الإرشاد وهوأنّا لانسلّم أنّ (يا أدعو زيدًا) يحتمل الصدق والكذب ،فإنّ الجمل الخبريّة قد تُعرّى عن الإخبار وتُكسى الإنشاء كقولهم :بِعتُ ،وأنكحتُ،وطلّقتُ،وأعتقتُ وغيرها من ألفاظ إنشاء العقود والفسوخ ،فإنّها لم تدلّ على معنى واقعٍ في الماضي بل هي إذا أُطلقت فقد أُنشئت معان فكذلك الجملة الندائية لاتفيد أنّ المتكلّم حصل منه دعاءٌ ماضٍ بل هي تنشيء دعاءً وتنبيهًا [٣].

أمّا القائلون:إنّ حروف النّداء هي العاملة لوقوعها موقع الفعل فقد استدلوا بخمسة أدلة سبقت الإشارة إلى بعضها في كلام أبي عليّ الفارسي السابق ذكره [٤] وذكرها أيضًاابن برهان والأنباريّ والعكبريّ وابن القواس مع زيادة وهي جميعها على النحو التالي:

---

(١) شرح المقدّمة الجزولية ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) شرح الكافية ١/ ٣١٢ .

**أحدها** :أنّ الكلام يتمُّ بها وبالاسم وليس هذا شأنُ الحروف ،ولولا وقوعها موقع الفعل لم تكن كذلك .

**الثاني** :أنّه لنيابتها عن الفعل أمالوها ليُحسّن ذلك إعمالها ؛إذحروف المعاني لاتمال لأنّ الإمالة تصريف وإنّماأميلت(بلى)لأنّها لما قامت في الجواب بنفسهاشابهت الاسم ؛لأنّه يقومُ بنفسه .

**الثالث**: أنّها لنيابتها عن الفعل وصلوها بحرف الجرّ في نحو قول الشاعر[١]:

ياللرجالِ ليومِ الأربعاءِ أمَا ينفكُّ يُحدث لي بعد النُّهى طربا

فالجار والمجرور في موضع نصب .

**الرابع**:أنّ (يا) تارةً تعدّى بنفسها ، وتارةً بالجار بمنزلة تعدّي اسم الفاعل .

**الخامس**: أنّهم نصبوا بها الحال فقالوا يازيدُ راكبًا .

قالوا:ولما أشبهت الفعل من هذا الأوجه نصبت ولذلك تنصب النّكرة غير المقصودة والمضاف والمشابه به [٢] .

قال ابن القوّاس:(( ولاحجةَ فيها،أمّا الإمالة فلأنّها لاتوجب لها عملاً بدليل إمالة (بلى) مع عدم عملها ، وأمّا تعلّق الجارّ ونصب الحال فممنوع وإنّما هو بالفعل المقدّر ،ولأنّه يلزم أن يفيد الحرف مع الاسم من غير تقدير فعل وهو مُحال لامتناع أن يكونَ الحرفُ خبرًا أو مُخبرًا عنه)) [٣] .

وذكر صاحب كتاب جواهر الأدب جوابًاعن ذلك وهوأنَّ الإمالة في (بلى) لم توجب العمل لضعف المشابهة بها وحدها،وهنا اعتضدت بتعدد جهة الشبه فعملت لقوتها،أمّا

---

(١) ينسب هذا البيت إلى الحارث بن حلّزة وهو في ديوانه / ٦٩ ،وانظر لسان العرب (لوم) ، وينسب لغيره كما في المقتضب ٤/ ٢٥٦ ، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٩١٠ .

(٢) انظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، وأسرار العربيّة / ٢٢٧ ، والتبيين / ٤٤٣ ، واللباب ١/ ٣٢٩ ،وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٥ .

(٣) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٥ .

تعلق الجارّ وانتصاب الحال بالفعل المقدّر فإنّه لم يُعهد في الكلام انتصاب الحال وتعلّق الجارّ بمحذوف معوّض عنه لايمكن الإتيان به فتعيّن كون الانتصاب والتعلّق بالعوض وهوالمطلوب [1] .

ومع ذلك لم يسلم هذا المذهب من اعتراض فقد ذكر الشلوبين((أنّ العرب قالت :يا إيّاك ،ولم تقل ياك ،ولوكانت عاملة لأمكن اتصال المعمول بعامله وأن تقولَ :ياك فلمّا لم تقل ذلك وقلت يا إياك دلّ ذلك على أنّ (يا) ليست عاملة وأنّ العامل إنّما هو شيء مضمر بعد (يا) لو ظهر لاتصل المعمول به فلمّا أُضمر لم يبقَ للمعمولِ عامل يتصل به فانفصل فدلّ ذلك على أنّ (يا) كانت تنبيهًا لمن سمعها ونحنُ إنّما نريد أن ننبه بها زيدًا خاصة)) [2] .

ومما اعتُرض به على هذا المذهب أيضًا ماذكره ابن مالك ونقله عنه السيوطي من أنّه يجوز حذفُ حرف النّداء والعرب لاتجمع بين حذف العوض والمعوّض منه [3] .

أمّا أصحاب القول الثاني في أصل المسألة وهم القائلون:إنّ أدوات النّداء أسماء أفعال فلم أقف لهم على دليل سوى ما جاء في التذكرة لأبي حيّان وسبقت الإشارة إليه وهوقوله:((وقيل أسماء لأنّها تُمالُ ولايُمال إلا الاسم)) [4] .

قلت:وهذا الدليل مردود ؛لأنّ الإمالة تأتي في الأسماء والأفعال [5] وقد أميل من الحروف (بلى)كما سبق،وذكرُ الدليل بهذه الصيغة ـ وقد ذكره من قال إنّها حرف ـ يؤكد الاضطراب الواقع في كتاب تذكرة النحاة في هذه المسألة ـ والله تعالى أعلم ـ .

وقد ردّ الجمهور هذا القول من ثلاثة أوجه :

أحدها :ذكره ابنُ الحاجب،وابن القواس،وغيرهما،وهو أنّه لايستقيم أن تكونَ هذه الكلمات أسماء أفعال؛لأنّ أسماء الأفعال لابدّ لها من مرفوع ولامرفوع هاهنا فوجب ألا تكون أسماء أفعال ولايقالُ أنّه مستترٌ ؛لأنّ المستتر إمّا متكلّم،أومخاطب،أو غائب،والكلُّ غير جائز،أمّا الأول فلأنّ ضمير المتكلّم لايكونُ مسترًا في أسماء الأفعال،وأمّا الثاني فلأنّ ضمير

---

(١) انظر جواهر الأدب / ٣٦١ .

(٢) شرح المقدّمة الجزولية ١/ ٢٨٢ ، وانظر همع الهوامع ٣/ ٣٤ .

(٣) انظر شرح التسهيل ٣/ ٣٨٥ ، وهمع الهوامع ٣/ ٣٣ .

(٤) تذكرة النحاة / ٣٠٤ .

(٥) انظر أسرار العربيّة ٤٠٦ ـ ٤١١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦١٣ ـ ٦١٦ .

المخاطب ليس المعنى عليه؛إذ لم يرد أنّ المخاطب هو الداعي ، وإنّما المراد أنه المدعو فلا يستقيم أن يكونَ فاعلاً مع كونه واقعًا عليه الفعل،وأمّا الثالث ؛فلأنّه لم يتقدّم وليس المعنى أيضًا عليه[1] .

قال الرّضيّ:((والجواب أنّ اسم كلّ فعل يجري مجرى ذلك الفعل في كونِ فاعله ظاهرًا أو مضمرًا غائبًا أو متكلّما أو مخاطبًا ،لكن لايبرز في اسم الفعل شيءٌ من الضمائر تقول (صه)في المفرد المذكر والمؤنث ،وكذا في مثناهما ومجموعهما ،وإذا كانت أداة النّداء بمعنى فعل المتكلّم استتر فيه ضميره فيكونُ كما قال بعضهم في (أفٍ): إنّه بمعنى التضجّر أو تضجّرت ،وفي (أوّه) إنّه بمعنى أتوجع أو توجعت)) ا.هـ [2] .

الوجه الثاني:ذكره أيضًا ابنُ الحاجب وغيره وهو ((أنّ أسماء الأفعال ليس فيها ماهو أقلّ من حرفين ،وهذه الحروف من جملتها الهمزة وهي حرف واحد وإذا بطل أن تكون الهمزة اسم فعل بطل البواقي ؛إذ لاقائل بالفرق ، ولأنّ الجميع في معنى واحد باتفاق فإذا وجب أن يكونَ بعضها ليس باسم فعل وجب أن تكون البواقي كذلك)) [3] .

وأجاب الرّضيّ بأنّه((يُمكن أن يُقال :خالفت أخواتها لكثرة استعمال النّداء فجوّز في أداته مالم يجوّز في غيرها)) [4] .

وهو جواب فيه تمحل كما ترى .

الوجه الثالث ذكره الرضيّ وأجاب عنه فقال:((وقيل لوكان اسم فعلٍ لتمّ من دون المنادى لكونه جملة ،والجواب أنّه قد يعرض للجملة مالاتستقلّ كلامًا إلا بوجوده كالجملة القسميّة والشرطيّة والنّداء لابدّ له من منادى)) [5] .

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنّ أدوات النّداء حروف وليست أسماء أفعال وذلك لما يأتي:

١ ـ أنّها لاتقبل شيئًا من علامات الأسماء ،ولوكانت اسماء لقبلت ولو علامة واحدة .

---

(١) انظر الإيضاح لابن الحاجب١/٢٥٠،وشرح ألفية ابن معطٍ٢/ ١٠٣٦،وجواهر الأدب/ ٣٦٢ .

(٢) شرح الكافية ١/ ٣١٣ .

(٣) الإيضاح ١/ ٢٥٠ ،وانظر شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٣٥ .

(٤) شرح الكافية ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣ .

(٥) المصدر السابق ١/ ٣١٣ ،وانظر همع الهوامع ٣/ ٣٤ .

٢ ـ أنّه ـ كما ذُكر ـ ليس في أسماء الأفعال ماهو على حرف واحد بخلاف هذه الأدوات

بقي بعد ذلك الترجيح في عامل المنادى هل هو حرف النّداء أو فعل مضمر؟ و لم يظهر لي في ذلك رجحان قولٍ على الآخر؛لأنّه لايخلو قولٌ من اعتراض ـ وا لله تعالى أعلم ـ .

* * *

## المسألة الخامسة والثلاثون

**(بله ) بين الاسميّة والحرفيّة .**

اختلفَ النّحويون في ذلك على ثلاثة أقوال :

- **أحدها** :أنّها اسمٌ وهو مذهب جمهور النّحويين قال سيبويه:((وأمّا (بله زيدٌ فيقولُ :دع زيدًا،وبل هاهنا بمنزلة المصدر كما تقولُ ضربَ زيدٍ)) [١] .

قال أبوعليّ الفارسيّ معلّقًا على كلام سيبويه ((فمن قال :بلهَ زيدًا جعله بمنزلة د ع ، وسمّى به الفعل ،ومن قال بله زيدٍ فأضاف جعله مصدرًا ،ولايجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ؛لأنّ هذه الأسماء التي تسمى بها الأفعال لاتضاف ... فهي في قوله على ضربين :مرّةً تجري مجرى الأسماء التي تسمى بها الأفعال ،ومرّةً تكونُ مصدرًا،وقال أبو زيد :إنّ فلانًا لايُطيق أن يحملَ الفهرَ،فمِن بَلْهِ أن يأتي بالصخرة يقول: لايُطيقُ أن يحملَ الفهرَ فكيفَ يطيقُ حملَ الصّخرةِ ؟ قال :وبعضُ العربِ يقول مِن بهلِ أن يحملَ الصخرة فقلب،وأنشد لكعب بن مالك[٢]:

تَذَرُ الجماجمَ ضاحيًا هاماتها　　　بلْهَ الأكفِّ كأنّها لم تخلقِ

فما حكاه أبو زيد من دخول (مِن) عليه، والإضافة والقلْب يدلُّ أنّه مصدرٌ وليس باسم فعل لأنَّ أسماء الفعل لاتضاف ، ولايدخل عليها عوامل الأسماء ،ألا ترى أنَّ أبا الحسن يقول :إنَّ (دونك) ليس ينتصبُ على حدِّ انتصابه قبلُ ويقوّي كونه مصدرًا أنَّ أبا عمرو الشيباني حكى :ما بلهك لاتفعلُ كذا ؟ أي مالك،ومن النّاس من ينشده (بلهَ الأكفَّ)فهذا على هذا الإنشاد اسمُ فعلٍ كأنّه قال:دع الأكفَّ فجعلها اسمًا لدع،والدلالة على جواز كونها اسمًا للفعل ـ كما أجاز فيه سيبويه ـ قولُ الشاعر[٣] :

تمشي القطوفُ إذا عنّى الحداةُ بها　　　مشيَ الجوادِ فبله الجلّةَ النُّجبا

فأمّا قولُ الشاعر[٤]:

...　　　... بلْه ما أسعُ

(١) الكتاب ٢/ ٢٣٢ .

(٢) في ديوانه / ٢٤٥ ،وانظر شرح شواهد المغني ١/ ٣٥٣ .

(٣) منسوب لابن هرمة في شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٤٩ ، وخزانة الأدب ٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٤) سيأتي ذكره عند القول الثاني في هذا المسألة ـ انظر ص٣١٦ .

فيجوز على قياس قول سيبويه أن يكونَ موضعُ (ما)نصبًا،ويكونُ في(بله)ضميرٌ ويدلُّ على ذلك(بله الجلّةَ النُجبا ويجوز أن يكونَ جرًّا على من أنشد (بلهَ الأكفِّ وعلى إجازته أنّه مصدرٌ وكذلك قولُ أبي دواد [١]:

فدت نفسي وراحلتي ورحلي نِجادك بلهَ ما تحتَ النّجادِ ))[٢] .

ومن النّحويين من جعلها تأتي أيضًا بمعنى(كيف) قال الرّضيّ :((وحكى أبو عليّ عن الأخفش أنّه يجيءُ بمعنى كيف فيرفع ما بعده وينشد قوله :

تذرُ الجماجمَ ضاحيًا هامتها بله الأكفّ كأنّه لم تخلقِ

بنصب الأكفّ،ورفعه،وجرّه)) [٣].

وقد ذكرَ أبو عليٍّ المسألة في كتاب الشعرولم يذكرعن الأخفش هذا الذي أشار إليه الرّضيّ[٤]ولم أقف في باقي كتبه التي اطّلعتُ عليهاعلى تلك الحكاية،إلا أنَّ ابن القوّاس ذكر أنّه حُكي عن الأخفش أنّ (بله) بمنزلة كيف من غير أن يذكر من حكى ذلك[٥] .

وقال ابنُ هشام:((بله على ثلاثة أوجه ، اسمٌ لدع ، ومصدر بمعنى الترك ،واسمٌ مرادف لكيف، وما بعدها منصوبٌ على الأوّل مخفوض على الثاني ومرفوع على الثالث ... وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله : يصفُ السيوف ،(تذرُ الجماجم ...)وإنكارُ أبي عليٍّ أن يرتفع مابعدها مردودٌ بحكاية أبي الحسن وقطرب له)) [٦].

وقد ذكرت لـ(بله)معانٍ غير هذه الثلاثة منها :أنّها اسم بمنزلة سوى حكى ذلك ابنُ القوّاس[٧]ونسبَ أبو حيّان وتبعه المراديّ والسيوطي إلى الكوفيين والبغداديين أنّها من أدوات الاستثناء [٨] .

---

(١) في ديوانه / ٣١٠ .

(٢) كتاب الشعر ١/ ٢٦ ـ ٢٨ .

(٣) شرح الكافية ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٤) انظر كتاب الشعر ١/ ٢٥ ـ ٢٩ ، وخزانة الأدب ٦/ ٢١٥ .

(٥) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٢١ ـ ١٠٢٢ .

(٦) مغني اللبيب / ١٥٦ ،وانظر الجنى الداني / ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(٧) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٢٢ .

(٨) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٥٤ ،والجنى الداني / ٤٢٥ وهمع الهوامع ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

• **القولُ الثاني** في هذه المسألة :أنَّ (بله ) حرفُ جرٍ دالٍ على الاستثناء وقد صرّح أبو عليٍّ بنسبته إلى الأخفش فقال :(( قال الشاعر[(١)] :

حمّالُ أثقالِ أهلِ الودِّ آونةً أعطيهمُ الجهدَ منّي بلهَ ما أسعُ

قال أبو الحسن في باب من الاستثناء:إنَّ (بله) حرفُ جرٍ،قال أبو عليّ:ووجهُ كونه حرفًا أنّه يُمكن أن يقال :إنّك إن حَملته على أنه اسمُ فِعلٍ لم يجز لأنَّ الجمل التي تقع في الاستثناء مثل : لايكونُ زيدًا،وليس عمرًا،وعدا خالدًا فيمن جعله فعلاً ليس شيءٌ منه أمرًا،وهذا يُرادُ به الأمر،وهو اسمٌ للفعل فإذا كان كذلك لم يَجز ؛لأنّه لانظير له ، فإن قُلتَ : فلمَ لا تجعلهُ المصدر ؛ لأنَّ المصدر قد يقع في الاستثناء في قولك :أتاني القومُ ما عدا زيدًا ، والتقدير مجاوزتهم زيدًا ، فهو مصدرٌ ؟ .

فإنّه يمكن أن يقال :إنَّ (ما) زائدة وليست التي للمصدر ، و(عدا) إذا قدّرت زيادة (ما) كان جُملة فليس في ذلك دلالة ؛لاحتماله غير ذلك ، والحروف قد وقعت في الاستثناء نحو :خلا،وحاشا، ولاوجه لهذه الكلم إلا أن تكون حروف جرٍ ،فإذا كان بله زيدٍ هنا ليس يخلو من أن يكونَ اسمَ فعلٍ ، أو مصدرًا ،أو حرفًا ،وليس يجوز وقوعُ اسمِ الفعلِ هنا لما قدّمنا ،ولا المصدر ؛ لأنّه لم تقع عليه دلالة من حيثُ جاز أن تكونَ (ما) زائدة في (ماعدا) كان حرفَ جرٍ؛لأنَّ حروفَ الجرِّ قد وقعت في موضعِ الاستثناء)) [(٢)]

وقد نسبَ ذلك أيضًا كلٌّ من ابن يعيش والرّضي وابن القواس وأبوحيّان والمرادي إلى الأخفش[(٣)] .

وقال أبو حيّان في موضعٍ آخر:((ومذهبُ الأخفش أنّها حرفُ جرٍ بمعنى (مِن)) [(٤)]وبمثل ماقال أبو حيّان هنا قال الأشموني[(٥)] .

(١) هو أبو زيد الطائي انظر شعره / ١٠٩ ،وخزانة الأدب ٦ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٢) كتاب الشعر ١/ ٢٥ ـ ٢٦ .

(٣) انظر شرح المفصل ٤/ ٤٩ ، وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٧٦ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٢٢ ،وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٥٤ ،والجنى الداني / ٤٢٦ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤ / ١٧٥٢ .

(٥) انظر شرح الأشموني ٢/ ٢٠٦ .

• **القولُ الثالث** في المسألة : أنَّ (بله) لفظٌ مشترك يكونُ مرّةً اسمًا من أسماء الأفعال،ومرةً مصدرًا،ومرّةً حرف جروقد صرّح بذلك أبوعليّ فقال:((هذا بابٌ مما يكونُ مرّةً اسمًا من أسماء الأفعال ومرّةً مصدرًا،ومرّةً حرفَ جرٍ))[1]ثمَّ ساق ماسبق ذكره من تفسير لكلام سيبويه والأخفش[2] .

وقد نَسبَ إليه أبو حيّان وتبعه السيوطيَّ أنَّ (بله ) مصدر لم يُنطق له بفعل[3]وهذا أخذٌ ببعض كلامه وإلا فالصريح منه أنّها مشتركة كما في الترجمة،ولعلَّ الدافع له إلى ذلك أنّه رأى صحة قول الأخفش وهو ماظهرمن كلامه السابق عند توجيهه لمذهبه ،مع صحة القول عنده بالاسميّة كما ظهر من كلامه عند توجيهه لكلام سيبويه فلذلك جوّز الأمرين .

## الترجيح

الذي يظهر لي رجحانه من تلك الأقوال الثلاثة ،القول بالاسميّة على ماذهب إليه سيبويه ويؤيدُ ذلك ماسبق أن حكاه أبو عليٌ من قول أبي زيدٍ ( إنَّ فلانًا لايطيقُ أن يحملَ الفهرَ فمن بله أن يأتي بالصخرة )[4]وماجاء في الحديث من قوله ـــ ﷺ ـــ:((يقولُ الله تعالى:أعددتُ لعبادي الصالحين مالاعينٌ رأت ولاأذنٌ سمعت ولاخطرَ على قلب بشر ذُخرًا من بله مااُطْلِعْتمُ عليه))[5] .

فدخول حرف الجرّ عليهايرجّح كونهااسمًا،أمّا ماسبق أن ذكره أبوعليٌ من توجيه لكلام أبي الحسن الأخفش فليس واضحًا في الدلالة على حرفيّة(بله )

ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) كتاب الشعر / ٢٥ .

(٢) انظر ص٣١٤ ـ ٣١٥ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٥٤ وهمع الهوامع ٣/ ٢٩٧ .

(٤) انظر ص٣١٤ .

(٥) رواه البخاريُّ في صحيحه ١٧٩٤/٤ كتاب التفسير ، تفسير سورة السجدة بابُ ﴿فلا تَعلمُ نفسٌ ما أخفي لهم من قرّة أعين﴾ حديث ٤٥٠٢ ،وانظر شواهد التوضيح / ٢٠٣ .

## المسألة السادسة والثلاثون

**(وي) بين الاسميّة الحرفيّة .**

هذه المسألة فيها قولان :

- **أحدهما**:أنّها اسمُ فعلٍ وهو المشهور عند عامة النّحويين[1]وقد نسب ابنُ جنّي وغيره ذلك إلى الخليل وسيبويه فقال في الخصائص :((ومن ذلك قوله تعالى ﴿**ويكأنّه لايُفلح الكافرون**﴾[2]فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنَّ (وي) مفصولٌ ،وهواسمٌ سُمّيَ به الفعل في الخبر وهو معنى أعجب ثم قال مبتدئًا: كأنّه لايُفلح الكافرون)) [3] .

وقال في المحتسب :(( في (ويكأنّه) ثلاثة أقوال :

منهم من جعلها كلمة واحدة فقال (ويكأنّه) فلم يقف على (وي) .

ومنهم من يقف على (وي)،ويعقوبُ يقول:ويك،وهو مذهب أبي الحسن .

والوجه فيه عندنا قولُ الخليل وسيبويه وهو أنَّ (وي) على قياس مذهبهما اسم سُمي به الفعل في الخبر فكأنّه اسم أعجب ،ثم ابتدأ فقال :كأنّه لايفلح الكافرون)) [4]

وقد ذكر سيبويه المسألة في الكتاب وصرّح بانفصالها و لم يصرّح بمعناها الذي نسبه ابنُ جنّي إليه وإلى الخليل،بل قال:((وسألتُ الخليل ــ رحمه الله تعالى ــ عن قوله :﴿**وَيْكَأَنَّهُ لايُفْلحُ**﴾،وعن قوله تعالى جدّه:﴿**وَيْكَأَنَّ اللهَ**﴾[5] فزعم أنّها(وي)مفصولة من(كأنّ)والمعنى وقع على أنَّ القومَ انتبهوا فتكلّمواعلى قدرعلمهم،أو نُبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكونَ هذا عندكم هكذا)) [6] .

قال الأعلم الشنتمريّ:((يُريدُ أنَّ معنى(وي)تنبيه يقولها الإنسان عند تندّمه واستعظامه

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٧٦،والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩،والجنى الداني / ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

(٢) القصص :٨٢ .

(٣) الخصائص ٣/ ١٦٩ وانظر شرح المفصل لابن يعيش٤/ ٧٦،وشرح الكافية للرضي ٣/ ٢١٠ .

(٤) المحتسب ٢/١٥٥،وانظر مغني اللبيب/٢٣٤،٢٥٤،٤٠٩،٤٨٢،وخزانة الأدب٦/ ٤٠٦ـ ٤٠٧ .

(٥) القصص :٨٢ .

(٦) الكتاب ٢/ ١٥٤ .

للأمر ويقولها المندّم لغيره والمنبّه له)) [١] .

• **القولُ الآخر** في هذه المسألة: أنَّ (وي) حرفُ تنبيه وقد صرّح بذلك صاحب رصف المبانيّ فقال: ((اعلم أنَّ (وي) حرفُ تنبيه معناها التنبيه على الزّجر كما أنَّ معناها التنبيه على الحضّ ، وهي تقالُ للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجدرجلٌ يسبُّ أحدًا يوقعه في مكروه أويتلفه أويأخذ مالَه، أو يُعرِّضُ به لشيء من ذلك فيقال لذلك الرّجل: وي، ومعناه تنبّه وازدجرعن فعلك، ويجوزأن تُوصل بها كاف الخطاب: ويك، وقيل في قوله تعالى ﴿**ويَكأنَّ ا لله يبسطُ الرّزق لمن يشاء**﴾١ ﴿**ويكأنّه لايُفلحُ الكافرون**﴾ إنّها (وي) دخلت لمعنى التنبيه كما ذكرنا، و(كأنّ) حرفُ تشبيه عاملة على حكم (كأنَّ) المذكورة في بابها، وقيل إنّها (وي) المذكورة والكاف للخطاب كما ذُكر، و(أنَّ) معمولة لفعل مقدّر ، كأنّه في التقدير : اعلم أنَّ ا لله ، واعلم أنّه وقيل: إنّ الأصلَ : ويلك فحُذفت اللام وبقي (ويك) وهذا دعوى في الحذف لاحجة عليها إلا أنَّ صلاح المعنى له، وليس كلُّ ما يصلح النّطق به يُحكم، وإنّما الصحيح أن تكونَ (وي) حرفُ تنبيه على القولين الأولين ؛ لأنّه الأليق بالمعنى والظاهر في اللفظ فاعلمه)) [٢] .

وقال المراديّ: ((المعروف أنّها ـ يعني (وي) اسم فعل بمعنى أعجب ... وذكر صاحب رصف المبانيّ أنّ (وي) حرف تنبيه معناها التنبيه على الزّجر كما أنّ (ها) معناها التنبيه على الحض... )) [٣] .

قلتُ ولم أجد من صرّح بحرفية (وي) غيرصاحب رصف المبانيّ إلا أنَّ ماذكره سيبويه عن الخليل وما فسره به الأعلم قد يؤيد مذهبه ـ وا لله أعلم ـ .

* * *

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٢٣، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٤ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشيّ ٤/ ٤٤٣ ، وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

(٢) رصفُ المباني / ٥٠٤ .

(٣) الجنى الداني / ٣٥٢ ـ ٣٥٤ .

## المسألة السابعة والثلاثون

**(إذن)بين الاسميّة الحرفيّة .**

اختلفَ النّحويون في ذلك على قولين :

- **أحدهما**:أنّها حرف ،وهو مذهب الجمهور[1]إلاً أنّهم اختلفوا في أصلها فذهبَ الأكثرون إلى أنّها حرف بسيط،وذهب الخليل إلى أنّها حرف مركب من (إذ) و(أن) وغلب عليها حُكم الحرفيّة ونُقلت الهمزة إلى الذال وحُذفت والتُزم هذا النّقل [2] .

ونَسبَ صاحب رصف المباني ما ذُكر عن الخليل إلى الكوفيين ،وردّه من وجهين :

أحدهما:أنَّ الأصلَ في الحروف البساطة،ولايُدّعى التركيب إلابدليل قاطع.

والثاني:أنّها لوكانت مركبة من (إذ) و(أن) لكانت ناصبة على كلِّ حال تقدّمت أو تأخرت[3] .

وقال السُهيليّ :((هذا حرف هو عندي (إذا) التي كانت ظرفًا لما يستقبل وكانت غير منونة من أجل إضافتها إلى مابعدها،فخُلع منها معنى الاسميّة كما فعلوا ذلك بـ(إذ) وبكاف الخطاب،وبالضمائر المنفصلة في باب الفصل خُلع منها معنى الاسم وصارت حروفًا لامواضع لها من الإعراب،وكذلك فعلوا بـ(إذا) إلا أنّهم زادوا فيها التنوين فذهبت الألف والقياس إذا وقفت عليها أن ترجع الألف لزوال العلّة ،وإنّما نونوها لمَّا فصلوها عن الإضافة إذ التنوين علامةُ الانفصال كما فعلوا بـ(إذ) حين فصلوها عن الإضافة إلى الجملة فقالوا:يومئذٍ،فصار التنوين معاقبًا للجملة،إلا أنَّ(إذ)في ذلك الموضع لم تخرج عن الاسميّة بدليل إضافة يوم،وحين إليها...وأمّا(إذن)فلم يكن لها بعد فصلها عن الإضافة ما يُعضّدُ معنى الاسميّة فيها فصارت حرفًا لقربها من حروف الشرط في المعنى)) [4] .

---

(١) انظر المقتضب٢/٦،١١،ومعاني الحروف للرماني/١١٦،والأصول لابن السرّاج٢/١٤٧ والإيضاح.لأبي عليّ١/٣١٩،وشرح التسهيل لابن مالك٤/١٩،و همع الهوامع٤/١٠٣-١٠٤ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠ ، والجنى الداني / ٣٦٣ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١٢٤٠ .

(٣) انظر رصف المباني / ١٥٧ .

(٤) نتائج الفكر / ١٣٤ ، ١٣٦ .

وذهبَ أبو عليٍّ الرُّندي إلى أنَّ (إذن) مركبة من (إذا) و(أن) حُذفت همزة (أن) وألف (إذا) لالتقاء الساكنين فتدلّ على الربط كـ(إذا) فتنصب بـ(أن) [1] .

• **القولُ الثاني**:أنَّ(إذن) اسمٌ هو (إذا) لحقه التنوين ونقله إلى الجزائيّة فبقي منه معنى الرّبط والسبب ،والأصل أن تقولَ :إذا جئتني أكرمتك ،فيحذف ما يضاف إليه ويعوّض منه التنوين كما عوضوا في حينئذٍ ، وحُذفت الألف لالتقاء الساكنين ،وقد نَسب الرّضيُّ وأبو حيّان وغيرهما هذا القول إلى بعض الكوفيين[2] .

وقال الرّضيّ:((الذي يَلوحُ لي في (إذن) ويغلبُ في ظنّي أنَّ أصلها (إذ) حُذفت الجملة المضاف إليها وعوّض منها التنوين لما قُصِد جعلهُ صالحًا لجميع الأزمنة الثلاثة بعد ماكان مختصًا بالماضي)) [3]وقال في موضعٍ آخر:((إلا أنَّ (إذن) لمَّا كان اسمًا بخلاف أخواته جاز أن يفصل بينه وبين الفعل بأحد ثلاثة أشياء ... )) [4] .

ولعلَّ هذا الذي ذكره الرّضي هو ما أشار إليه الزركشيّ في البرهان منسوبًا إلى بعض المتأخرين،ونقله عنه السيوطيّ في الإتقان ،قال الزّركشيّ ــ بعد أن ذكرَنوعي إذن العاملة وغير العاملة ــ:((وذكرَ بعض المتأخرين لهامعنىًثالثًا وهي أن تكونَ مركبة من (إذ ) [5]التي هي ظرف زمن ماضٍ ومن جُملة بعدها تحقيقًا أو تقديرًا ، لكن حُذفت الجُملة تخفيفًا وأبدل التنوين منها كما في قولهم (حينئذٍ ) وليست هذه النّاصبة للمضارع ؛لأنَّ تلك تختصُّ به وكذلك ماعملت فيه ولايعمل إلا مايختصّ وهذه لاتختص به بل تدخل على الماضي نحو﴿**وإذًا لآتيناهم من لدنّا أجرًا عظيمًا**﴾[6]و﴿**إذًا لأمسكتم خشية الإنفاق**﴾[7] و﴿**إذًا لأذقناك**﴾[8] وعلى الاسم نحو :(إن كنتَ ظالمًا فإذن حكمك فيَّ ماضٍ

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠ وهمع الهوامع ٤/ ١٠٤ .

(٢) انظر شرح الكافية ٤/٤٤، وارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠ ، والجنى الداني / ٣٦٣ ، وشرح الأشموني ٣/ ٢٩٠ .

(٣) شرح الكافية ٤/ ٣٧ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٢ .

(٥) هكذا في البرهان ، وفي الاتقان ١/ ١٩٦ (إذا) .

(٦) النساء: ٦٧ .

(٧) الإسراء : ١٠٠ .

(٨) الإسراء :٧٥ .

وقوله تعالى[1]﴿وإنّكم إذًا لمن المقرّبين﴾))[2].

وقال الصبّان:((وفي حاشية السيوطيّ على المغني عن بعضهم أنَّ (إذن)تأتي على وجهين: حرف ناصب للمضارع مختصٌّ به،واسم أصله (إذا) أو(إذ) حُذفت الجملة المضاف إليها وعوّض عنها التنوين وهذه تدخل على غير المضارع وعلى المضارع فيُرفع فيجوز أن تقول لمن قال :أنا آتيك ،إذن أكرمُك ،بالرفع على أنَّ الأصل إذاأتيتني أكرمك،وبالنصب على أنها الحرفيّة))ا.هـ[3] .

وقد أيّد د/فتحي بيومي حمّودة القولَ بحرفيتها فقال:((ووضعها في التعبير يؤكدُ حرفيّتها ؛لأنّها تأتي للجواب كما تأتي أحرف الجواب الأخرى،نعم ولا،وبلى)) [4] .

وفي هذا الذي ذكره نظر؛إذ تلك الحروف تكونُ في الغالب جوابًا عن استفهام تقولُ :أجاءك زيدٌ ؟فتجيبُ بنعم ،أو لا،وتقولُ :ألست محمدًا ؟ فإن أردت إبطال النّفي أجبت بـ(بلى)وإن أردتَ تأكيده قلت : نعم ((أمّا إذن فجوابٌ وجزاء)) [5]وقد تتمحض للجواب والأكثر أن تكونَ جوابًا لـ(إن) أو (لو) ظاهرتين أو مقدّرتين فالأول كقولِ الشاعر [6]:

لئن عاد لي عبد العزيزِ بمثلها وأمكنني منها إذن لاأقيلها

والثاني:نحو أن يقال :آتيك فتقولُ :إذن أكرمَك أي:إن أتيتني إذن أُكرمك[7].

فإذن وإن اشتركت مع نَعم،ولا،وبلى في كون كلٍّ منها يُسمى جوابًا إلا أنّها افترقت كما سبق ،ولوصحّ أن يقال لكلِّ ما سمي جوابًا إنّه حرفٌ لقيل ذلك للفعل الذي هو جواب للشرط كما في نحو قول الله تعالى ﴿إن تتقوا الله يجعلْ لكم فُرقانًا﴾[8] .

---

(١) الشعراء : ٤٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨ ،وانظر الإتقان ١/ ١٩٦ .

(٣) حاشية الصبّان على شرح الأشموني ٣/ ٢٩٠ .

(٤) مافات الإنصاف من مسائل الخلاف تأليف د/ فتحي بيومي حمّودة / ٥١ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٣٤ .

(٦) البيت لكثير عزّة في ديوانه / ١٧١ ، وانظر كتاب سيبويه ٣/ ١٥ .

(٧) انظر مغني اللبيب / ٣٠ ـ ٣١ .

(٨) الأنفال : ٢٩ .

وقد ذكر الرّضيّ والسيوطيّ من مرجحات اسميتها الوقف عليها بالألف قال الرّضيّ :((وقلبُ نونها ألفًا في الوقف يرجّح جانب الاسميّة)) [١] .

وقال السيوطيُّ :(( الجمهور أنّ (إذن) يوقف عليها بالألف المبدلة من النّون وعليه إجماع القرّاء،وجوّزقومٌ منهم المبرّد والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنّون كـ(لن) و(إن) وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الأول تكتب بالألف كما رُسمت في المصاحف،وعلى الثاني بالنّون،وأقولُ :الإجماع في القرآن على الوقف عليها،وكتابتها بالألف دليلٌ على أنّها اسمٌ منوّن لاحرف آخره نون خصوصًا أنّها لم تقع فيه ناصبة للمضارع)) [٢].

ومرادُه بقوله: لم تقع ناصبة فيه أنّها لم تقع ناصبة في القراءات المشهورة وإلاّ فقدقرأابنُ مسعودوابن عبّاس قوله تعالى:﴿فإذا لايؤتون النّاس نقيرًا﴾ [٣] بنصب (يؤتوا ) [٤] .

## الترجيح

مما سبق ظهر أنّ لكلٍّ واحدٍ من القولين السابقين وجهًا من النظر صحيحا،ولم يتبين لي رجحان أحدهما على الآخر ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

---

(١) شرح الكافية ٤/ ٤٣ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٩٦ .

(٣) النساء :٥٣ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٣ ، والبحر المحيط ٣/ ٦٧٧ .

## المسألة الثامنة والثلاثون

### (إذما) بين الاسميّة والحرفيّة .

قبل ذكر الخلاف تجدرُ الإشارة إلى أنّ (إذما) مركبة على المشهور من (إذ) و(ما) [(١)] ولم أقف على خلاف في ذلك إلا ما أشار إليه العكبريّ من أنّها عند غير سيبويه ليست مركبة فقد قال :((أصلُ (إذما) عند سيبويه (إذ) الزمانيّة رُكبت معها (ما) فنقلتها عن الاسميّة فهما حرف ،ولمّا نُقلت عن ذلك جُعلت شرطيّة ؛لأنّها في الأصل ظرف زمان ماضٍ فلمّا نُقلت استعملت فيما مقتضاه الزمان وقال غيره ليست مركبة )) [(٢)] لكنَّ الرضيّ ذكر أنّها عند سيبويه غير مركبة وعكس ماقاله العكبريّ فقال:((وأمّا (إذما) فهو عند سيبويه حرف كـ(إن) ولعلّه نظر إلى أن لفظة (ما) تدخل على (إذ ) مع أنَّ فيه معنى الشرط وهي للمستقبل وإن دخلت على الماضي كـ(إن) ولاتصير جازمة معها فكيف بـ(إذ)الخالية من معنى الشرط الموضوعة للماضي فـ(إذما) عنده غيرمركبة)) [(٣)]

ولم أجد مستندًا لما أشار إليه كلٌّ منهما من القولِ بالبساطة ،أمّا ظاهر كلام سيبويه فيدلُّ على أنّها مركبة فقد قال :((ولايكونُ الجزاء في (حيث) ولافي (إذ) حتى يضمّ إلى كلٍّ واحدٍ منهما (ما) فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إنّما وكأنّما ،وليست (ما) بلغوٍ ولكن كلُّ واحدٍ منهما مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد)) [(٤)] .

إذا عُلمَ ذلك فقد اختلف النّحويون في اسميّة (إذما) وحرفيتها على قولين:

- **أحدهما**: أنّها حرفٌ بمنزلة (إن) وهو مذهبُ سيبويه فقد قال :((هذا بابُ الجزاء ،فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: مَن،وما،وأيّهم وما يُجازى به من الظروف:أيَّ حين،ومتى،وأين،وأنّى وحيثما،ومن غيرهما:إن،وإذما)) [(٥)].

وقد صرّح به المبرّد في المقتضب خلافًا لما نُسب إليه فقال:((هذا بابُ المجازاة وحروفها

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٢٢ .

(٢) اللباب ٢/ ٥٥ .

(٣) شرح الكافية ٣/ ٩٣ - ٩٤ ، وانظر حاشية (يس) على مجيب الندا ١/ ٨٤ .

(٤) الكتاب ٣/ ٥٦ - ٥٧ .

(٥) الكتاب ٣/ ٥٦ ،وانظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٦٢ .

وهي تدخلُ للشرط،ومعنى الشرط:وقوع الشيء لوقوع غيره فمن عواملها من الظروف:أين،ومتى ،وأنّى،وحيثما،ومن الأسماء :مَن ،وما، وأيّ ،ومهما، ومن الحروف التي جاءت لمعنىً :إن،وإذما ))[١] .

وصحح هذا المذهب ،الشلوبين،وابن عصفور وابن مالك وغيرهم[٢] .

• **القولُ الآخر**:أنَّ(إذما)اسمٌ ظرف،ونسبه الشلوبين،وابن عصفور،وغيرهما إلى المبرّد[٣]ونسبه ابن مالك وغيره إليه وإلى ابن السرّاج وأبي عليّ الفارسيّ [٤] .

أمّا المبرّد فقد سبق ذكر كلامه الذي صرّح فيه بما يخالف هذه النّسبة ولعلّ له رأيًا آخر في بعض كتبه لم أقف عليه،ولذلك احترز أبو حيّان عند نسبة القول بالاسميّة إليه بأنَّ ذلك في أحد قوليه[٥] .

وأمّا ابن السراج فقد صرّح باسمية (إذما) فقال :((وأمّا الثاني فأن يقع موقع حرف الجزاء اسمٌ ،والأسماء التي تقع موقعه على ضربين :

اسمٌ غير ظرف،واسمٌ ظرف،فالأسماء التي هي غيرالظروف:من،وما،وأيّهم ... وأمّا الظروف التي يجازى بها:فمتى،وأين،وأنّى،وأيَّ حين،وحيثما،وإذما))[٦]

وبمثل ماقال ابن السرّاج قال أبو عليّ في الإيضاح[٧]ووافقهما الجزولي وابنُ أبي الربّيع [٨] .

وقد احتجَّ القائلون بالحرفيّة بأنَّ (إذ) لمَّا ضُمّت إليها (ما) وجوزي بها خرجت عن معناها لأنّها كانت قبل دخول (ما)عليها لما مضى من الزمان،وبعد دخولها صارت للمستقبل كـ(إن) فدلالتها على معناها الأوّل بطل بالتركيب و لم يبقَ فيها من معنى الاسميّة شيءٌ ؛لأنّها

---

(١) المقتضب ٢/ ٤٦ .

(٢) انظر شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير ٢/ ٥٠٧ ،وشرح الجمل لابن عصفور٢/ ١٩٥ ،وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٢٢ ، ورصف المباني /١٤٩ ،وأوضح المسالك ٤/ ٢٠٥ .

(٣) انظر شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير٢/ ٥٠٧ ،٥٠٨ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ١٩٥ ،وشرح الكافية للرضي ٤/ ٩٥ .

(٤) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٢٢ ، وشرح التسهيل ٤/ ٦٧ ،ومغني اللبيب /١٢٠ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٢ .

(٦) الأصول ٢/ ١٥٩ .

(٧) انظر الإيضاح ١/ ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٨) انظر شرح المقدّمة الجزولية ٢/ ٥١٠ ،والبسيط ١/ ٢٤٠ .

لم تكن اسمًا إلا بما فيها من الدلالة على الزمان،وإذا لم يبق فيها من معنى الاسميّة شيء فهي كلمة تدلُّ على أنَّ ما يتصل بها شرط في الجواب فإذا كانت كذلك فهي كلمة تدلُّ على معنى في غيرها،وكلُّ ماهو كذلك فأصله أن يكونَ حرفًا إلا أن يقوم دليلٌ على اسميته ،قالوا : والدليل على أنّها خرجت عن معناها الأول بالتركيب أنّه قد يركب الشيئان فيخرجان عن حكم كلِّ واحدٍ منهما إلى حكمٍ مُفرد ولذلك نظائر منها :هلاَّ ،ولولا، وحبذا وغيرها [١] .

واعترض القائلون بالاسميّة على هذا الدليل بأنّه وإن ذهبت دلالتها على الزمان الماضي الذي كانت تدلُّ عليه بالتركيب فإنّها قد صارت تدلُّ على الزمان المستقبل [٢]وخروج الكلمة من دلالتها على زمان إلى دلالتها على زمان آخر لايَلزم منه خروجها عن أصلها في النّوع من كونها اسمًا،أوفعلاً؛فإنَّ الفعل الماضي إذا دخلت عليه إن الشرطيّة دلَّ على الزمان المستقبل،والفعل المضارع دالٌّ على الحال ولاستقبال ،وإذا دخلت عليه(لم)دلَّ على المضي ومع ذلك لم يقل أحدٌ بأنَّ واحدًا من هذين الفعلين خرج عن أصله[٣]

وأجاب أنصار سيبويه أنَّ (إذ) كان حقّها أن تكونَ حرفًا في كلِّ موضع لأنّها متوغلة في البناء لاتخرج عنه أصلاً وهذا شيءٌ حقّه في الحروف وهو أصلٌ فيها ،ولكن حُكمَ باسميتها لكونها بمعنى ماله معنى في نفسه فإذا قلتَ :قمتُ إذ قمتَ فكأنّك قلت :قمتُ الوقت الذي قُمتَ ،فلمّا كانت بمعنى الوقت والوقت اسم حكم لها بالاسميّة فإذا صرنا إلى الشرط والجزاء قلنا:إذما تقم أقم ،وإذما جئتَ فاضرب زيدًا قال الشاعر [٤]:

إذما أتيتَ على الرّسولِ فقل له		حقًا عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ

فجُزم بها متصلة بـ(ما) الأفعال المضارعة،وحُكم على الماضية أنّها في موضع جزم،فكان حكمها في ذلك حكم (إن) الشرطيّة فقوي حكمها في الحرفيّة ببنائها المذكور،وبكونها على حرفين،وبطلبها الفعل باختصاصها به وتأثيرها فيه وهذه خاصيةُ الحروف ،أمّا أصلها في الظرفيّة فإنّما هو في الزمان الماضي لافي الزمان المستقبل ولذلك حكمنا برجوعها إلى أصلها

---

(١) انظر النّكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٧٢٧ ،وشرح المقدّمة الجزوليّة ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧٢ وهمع الهوامع ٤/ ٣٢ ـ ٣٢٢ .

(٢) انظر شرح المقدّمة الجزولية ٢/ ٥٠٨ .

(٣)انظر شرح التصريح٢/٨ ٢٤،ومجيب الندا للفاكهي١/٨٥،وسبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى/٤٨ .

(٤) للعبّاس بن مرداس في ديوانه /٨٨،وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧ .

الأول وهو الحرفيّة حين انتقال معناها من الدلالة على الزمن الماضي أشار إلى ذلك الشلوبين وصاحب رصف المبانيّ [1] .

## الترجيح

الذي يظهر لي مما سبق أنّ القول بحرفية (إذما) هو الأقرب إلى الصواب ؛إذ سمات الحروف ظاهرة عليها كما سبق بيانه - والله تعالى أعلم - .

* * * *

(١) انظر شرح المقدّمة الجزوليّة ٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩ ورصف المباني / ١٤٨ - ١٤٩ .

## المسألة التاسعة والثلاثون

### مهما بين الاسميّة والحرفيّة .

ذهبَ أكثرُ النّحويين إلى أنَّ (مهما)اسمٌ لازمة لذلك لاتخرج عنه[١] .

وذهب بعضُ النّحويين إلى أنّها تخرج عن الاسميّة فتأتي حرفًا بمعنى (إن)ونسبه أبو حيّان والمراديُّ والسيوطيّ إلى خطّاب الماردي[٢]والسهيلي[٣]ونسبه ابنُ هشام[٤] إلى السهيليّ وابن يسعون[٥] .

واستدلَّ الجمهور على اسميتها بعود الضمير عليها في نحو قولِ الله تعالى ﴿**مَهمَا تأْتنا بهِ مِن آيةٍ**﴾[٦] قالوا: الهاء في (به) عائدة على (مهما) والضمير لايعود إلا على الأسماء[٧]وهذا الدليل وإن كان يُثبتُ الاسميّة إلا أنّه لاينفي خروج (مهما) إلى الحرفيّة في بعض المواضع ؛لأنَّ القائلين بالحرفية لاينفون أنّها تكونُ اسمًا في بعضِ أحوالها[٨] لهذا قال السُهيلي ـ كما ذكر ذلك عنه ابنُ عقيل ـ :((إن عاد عليها الضمير فاسم نحو ﴿**مهما تأتنا به من آية**﴾وإلا فحرفُ كقولِ زهير[٩]:

ومهماتكن عند امرئٍ من خليقةٍ		وإن خالها تَخفى على النّاس تُعلمِ))[١٠]

قال ابنُ هشام في شرح قطر النّدى :((وتقرير الدليل ـ يعني في البيت ـ أنّهما أعربا ـ يعني السهيلي وابن يسعون ـ (خليقةً ) اسمًا لتكن و(مِن) زائدة فتعيّن خلوُّ الفعلِ من الضمير وكونُ (مهما) لاموضع لها من الإعراب إذ لايليق بها ههنا لوكان لها محلّ إلا أن تكونَ مبتدأ

---

(١) انظر المقتضب ٢/ ٤٦ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٣ والجنى الداني /٦٠٩ وشرح قطر النّدى لابن هشام / ٤٩ والمساعد٣/ ١٣٦ ،وهمع الهوامع ٤/ ٣١٩ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٥٠

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٣ ،والجنى الداني /٦١١ ـ ٦١٢ ،وهمع الهوامع ٣١٩/٤ .

(٤) في مغني اللبيب / ٤٣٥ ،وشرح قطر النّدى /٤٩ .

(٥) هو يوسف بن يبقى بن يوسف من نحاة الأندلس توفي حدود سنة ٥٤٠ هـ له ترجمة في بغية الوعاة ٢/ ٣٦٣ .

(٦) الأعراف : ١٣٢ .

(٧) انظر اللباب ٢/ ٥٤ ،وشرح الكافية للرضي ٩٣/٤ ، وشرح قطر النّدى / ٤٩ .

(٨) انظر حاشية يس على مجيب الندا ١/ ٨٤ .

(٩) في ديوانه / ١١١ ،وشرح القصائد العشر للتبريزيّ /١٥٣ .

(١٠) المساعد٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ .

والابتداء هنا متعذّر لعدم رابط يربطُ الجملة الواقعة خبرًا له ،وإذا ثبت أن لاموضع لها من الإعراب تعيّن كونها حرفًا)) [١] .

ثمّ قال في الجواب عن هذا الاستدلال:((والتحقيق أنّ اسم تكن مستتر و(من خليقة) تفسيرلـ(مهما) كما أنّ(من آية)تفسيرلـ(ما)في قولِ الله تعالى﴿مَا ننسخ مِن آيَةٍ ﴾[٢]و(مهما) مبتدأ والجملة خبر)) [٣] .

وفي مغني اللبيب أجاب بجوابين :

أحدهما :أنّها خبر تكن و(خليقة ) اسمها و(من) زائدة على رأي أبي علي الذي يرى أنّ الشرط غير موجب .

الثاني :أنّها مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها،والظرف خبر،وأنث ضميرها ؛لأنّها الخليقة في المعنى قال:ومثله (ماجاءت حاجتك ) فيمن نصب حاجتَك ،و(من خليقة)تفسير للضمير كقوله [٤]:

...                    لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ [٥]

وذكر بيتًا آخر ـ غير بيت زهير ـ استدلَّ به ابن يسعون على خروج (مهما) إلى الحرفية وهو قولُ الشاعر [٦]:

قد أوْبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهي ضاويةٌ          مهما تُصب أفقًا من بارقٍ تشمِ

قال:((إذ لاتكونُ مبتدأ لعدم الرّابط من الخبر وهو فعلُ الشرط ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ولاسبيل إلى غيرهما فتعيّن أنّها لاموضع لها )) [٧] .

وأجاب ابن هشام عن ذلك بأنّها ((مفعول (تصب) و(أفقًا)ظرف و(من بارقٍ) تفسير لـ(مهما) أو متعلّق بـ(تصب) فمعناها التبعيض ، والمعنى :أي شيءٍ تُصب في أفقٍ من البوارق

---

(١) شرح قطر النّدى / ٥٢ .

(٢) البقرة : ١٠٦ .

(٣) شرح قطر النّدى / ٥٣ .

(٤) عجز بيت لأمريء القيس في ديوانه /٢٧ ،وانظر شرح القصائد العشر للتبريزيّ / ١٣ .

(٥) انظر مغني اللبيب / ٤٣٥ .

(٦) هو ساعدة بن جؤية ـ انظر شواهد الإيضاح / ١٥٠ ،وخزانة الأدب ٨/ ١٦٣، ١٦٦ .

(٧) مغني اللبيب / ٤٣٥ .

تـشـم)) [(١)] .

وذكر جوابًا آخر عن بعضهم أنَّ ((مهما ظرف زمان ،والمعنى :أي وقـتٍ تُصـب بارقـا من أفقٍ فقلَب الكلام ،أو في أفقٍ بارقًا فزاد (من) واستعمل أفقًـا ظرفًـا ـ قـال : وسيأتي أنّ (مهما) لاتُستعمل ظرفًا )) [(٢)] .

## الترجيح

وبعد هذا العرض لما قيل حول اسميّة وحرفيّة (مهما) فالذي يـترجّح ـ وا لله أعلـم ـ القـولُ بأنَّها اسمٌ لاتخرج عن ذلك إلى الحرفيّة ؛لأنَّ الاشتراك بين الاسميّة والحرفيّة قليلٌ ولايلجأ إليـه إلا بدليلٍ قاطع،وما ذكرَ من الشواهد ليس واضحًا في الدلالة على الحرفيّة ؛لأنّها تُخرّج على أوجهٍ صحيحة مع بقائها على الاسمية كما سبق .

* * * *

(١) مغني اللبيب / ٤٣٦ .

(٢) المصدر السابق/ ٤٣٦ ،وانظر (مهما) في الدّرس النّحويّ / ٣٣ .

## المسألة الأربعون

**(لـمَّا)التعليقيّة بين الاسميّة والحرفيّة .**

قبل ذكر الخلاف في ذلك تجدرُ الإشارة إلى أنَّ (لـمَّا) في كلام العرب على ثلاثة أقسام كما حرر ذلك ابنُ مالك وغيره [١] .

الأول: أن تكونَ نافية جازمة كقولِ الله تعالى ﴿**لـمَّا يقضِ ما أمره**﴾[٢]

الثاني : أن تكونَ بمنزلة (إلاَّ ) نحو:عزمتُ عليك لمّا فعلتَ،وقولِ الله تعالى ﴿**وإن كلٌّ لـمَّا جميعٌ لدينا محضرون**﴾[٣] .

قال ابنُ هشام :((وهي في هذين القسمين حرفٌ باتفاق)) [٤] .

الثالث : أن تكونَ رابطة لوجود شيءٍ بوجود غيره نحو:لـمَّا جاءني أكرمته،وتُسمى (لـمَّا) التعليقيّة [٥] .

وهذا التقسيم لـ(لـمَّا) وإن كان هو التحقيق كما تدلُّ عليه الشواهد،والأمثلة المذكورة وغيرها إلاأنَّ كلام ابنِ السرّاج، وأبي علي،وابن جنّي يُشعر بعدم التفريق بين أقسام لـمَّا كما سيأتي[٦] لكنَّ العلماء الذين نقلوا الخلاف في اسميّة وحرفيّة(لـمَّا) حصروه في القسم الثالث من الأقسام السابقة فجاء الخلاف في ذلك على قولين :

- **أحدهما**:أنّها حَرف ونسبه ابنُ مالك وأبوحيّان وغيرهما إلى سيبويه[٧] وكلام سيبويه مُحتمل فقد قال:((وأمّا (لـمَّا) فهي للأمرالذي قدوقع لوقوع غيره وإنّما تجيءُ بمنزلة (لو)لما ذكرنا،فإنّما هماالابتداءٍ وجواب)) [٨] .

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٣ـ ١٦٤٥ ، والجنى الداني / ٥٩٢ ـ ٥٩٤ ومغني اللبيب /٣٦٧ ـ ٣٧١ ،وشرح قطر النّدى / ٥٥ .

(٢) عبس : ٢٣ .

(٣) يس : ٣٢ .

(٤) شرح قطر النّدى /٥٥ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٩٦ ، والجنى الداني / ٥٩٤ .

(٦) انظر ص٣٣٣ .

(٧) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٣،وارتشاف الضرب٤/ ١٨٩٦،والدرّ المصون ١/ ٨٣١ والجنى الداني / ٥٩٤ وشرح قطر النّدى /٥٥ ،والمساعد ٣/ ١٩٨،وهمع الهوامع ٣/ ٢١٩ .

(٨) الكتاب ٤ / ٢٣٤ .

قال الرّضيّ:((وكلامُ سيبويه محتمل فإنّه قال:(لمَّا) لوقوع أمر لغيره،وإنّما يكون مثل(لـو) فشبهها بـ(لو)و(لو)حرف،فقال ابنُ خروف:إنَّ (لمّا)حرف وحَمَل كلام سيبويه على أنه شرطٌ في الماضي كــ(لـو)إلا أنَّ (لـو) لانتفـاء الأوّل لانتفـاء الثـاني ،و(لمـَّا) لثبـوت الثـاني لثبـوت الأوّل))[1] .

وممن قال بحرفيّة (لمـَّا) هذه السهيلي[2] وصححه ابنُ مالك في شـرح الكافيـة الشـافية[3] لكنّه قال في التسهيل:(( إذا ولي (لمـَّا) فعلٌ ماضٍ لفظًا ومعنى فهو ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط،أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبًا لوجوب))[4]فظاهر كلامه في التسهيل أنّه يجيز أن تكونَ ظرفًا،وأن تكون حرفًا [5]لكنّ أكثر النحويين الخالفين قد رجّحوا القول بالحرفية [6] .

وقد وقع في البسيط لابن أبـي الربيـع أنَّ (لمـَّا) حـرف مركـب مـن(لم) الجازمـة و(مـا) وحدث بالتركيب التغيير في اللفظ والمعنى،ونسب ذلك إلى أبي علـيّ[7]فأمّـا نسبة التـركيب كما ذكر فهو من كلام أبي عليّ كما سيأتي[8] وأمّا نسبة الحرفيّـة إليـه فالظـاهر أنّـه سـهوٌ لوجهين:

أحدهما :أنّ أبا عليٍّ في ظاهر كلامه الآتي يقول باسميّة (لمـَّا)المذكـورة،وليـس لـه كـلامٌ آخر يُفهم منه أنّه يقول بالحرفيّة فيما وقفتُ عليه من كتبه .

الثاني :أنَّ العلماء الذين نقلوا الخلاف في المسألة إنّما نسبوا إلى أبي عليّ القول بالاسميّـة ولم يذكر أحدٌ منهم ـ فيما وقفتُ عليه ـ أنَّ أبا عليّ قال: بحرفيّة (لمـَّا) التعليقيّة .

- **القولُ الثاني**:أنّها اسـمٌ ظـرف زمـان بمعنـى (حـين) وسـبق قريبًـا أنّ ابـن مـالك قـال في التسهيل بمعنى(إذ)واستـحسنه ابن هـشام في الـمغني ؛لأنّها مختصة بالمـاضي،وبالإضـافة إلى

---

(١) شرح الكافية ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣ ،وانظر حاشية يس على مجيب النّدا ١/ ٨٥ .

(٢) انظر نتائج الفكر / ١٢٧ .

(٣) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٤ .

(٤) التسهيل مع شرحه لابن مالك ٤/ ١٠١ .

(٥) انظر الجنى الداني / ٥٩٤، و المساعد ٣/ ١٩٩ .

(٦) انظر رصف المباني/٣٥٤،وارتشاف الضرب٤/ ١٨٩٧،والجنى الداني/ ٥٩٤،والمساعد/١٩٩ .

(٧) انظر البسيط ١/ ٢٣٨ .

(٨) انظر ص٣٣٣

الجملة[1] .

وهذا القول - أعني القول باسمية (لمّا) - هو مذهب ابن السرّاج وأبي عليٍّ الفارسي وابن جنّي وغيرهم[2] .

قال ابنُ السرّاج:((وأمّا(لمّا) لم ضمت إليها(ما)وبُنيت معها فغيّرت حالها كما غيّرت لوما ونحوها ألاترى أنك تقولُ لمّاولايتبعها شيءٌ ولاتقولُ ذلك في (لم)وجوابُ(لمّا) قد فعل يقولُ القائلُ:لمّا يفعلُ فيقول :قد فعل ، ويقولُ أيضًا للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ،وتقولُ :لمّا جئتَ جئتُ فيصيرُ ظرفًا)) [3].

أمّا أبو عليّ فقد قال في كتاب الإيضاح:((وأمّا (لمّا) فمثل لم في الجزم،قال الله عزَّوجلّ ﴿ولمّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم﴾[4] فجزمت (لمّا) كما جزمت (لم) وإنّما هي (لم) دخلت عليها (ما) فتغيّرت بدخول (ما) عليها عن حال (لم) فوقع بعدها مثال الماضي في قولك:لمّا جئتَ جئتُ فصار بمنزلة ظرف من الزمان،كأنّك قلت:حين جئتَ جئتُ فمن ثمّ جاز أن تقولَ جئتُ ولمّا فلا تتبعها شيئًا ،ولايجوز ذلك في (لم) ولولا دخول (ما) عليها لم يجز ذلك فيها)) [5] .

وقال ابنُ جنّي :(( ... إلا أنّهم لمّا ركبوا (لم) مع (ما) حدث لها معنى ولفظ ،أمّا المعنى فإنّها صارت في بعض المواضع ظرفًا ،فقالوا :لمّا قمت قام زيدٌ أي:وقت قيامك قام زيدٌ ،وأمّا اللفظ فلأنّها جاز أن يقف عليها دون مجزومها كقولك:جئتُ ولمّا،أي:ولمّا تجيء،ولو قلت:جئتُ و لم لم يَجز)) [6] .

هذا تقريرُ القولين في هذه المسألة ،ولكلِّ قولٍ أدلته واحتجاجه فقد استدلَّ أصحابُ القول الأوّل وهم القائلون بالحرفيّة بستة أدلّة :

---

(١) انظر مغني اللبيب / ٣٦٩ .

(٢) انظر الأصول ٢/ ١٥٧،والإيضاح ١/ ٣٢٨ ،وكتاب الشعر ١/ ٨٩ ، والخصائص ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والمحتسب ٢/ ٣١٢ ، والمقتصد ٢/ ١٠٩٢ - ١٠٩٣ ،وجواهر الأدب/ ٥٢١ .

(٣) الأصول ٢/ ١٥٧ .

(٤) آل عمران : ١٤٢ .

(٥) الإيضاح العضديّ ١/ ٣٢٨ ،وانظر كتاب الشعر ١/ ٧٠ ، ٨٩ ، والبغداديات / ٣١٦ .

(٦) المحتسب ٢/ ٣١٢ .

**أحدها** ـ كما ذكر المراديّ ـ :((أنّها ليس فيها شيءٌ من علامات الأسماء)) [1] .

**الثاني**:ذكرَ صاحبُ رصفِ المبانيّ((أنَّ الاسميّة فيها متكلّفة والحرفيّة غير متكلّفة،وكلُّ مبني لازم للبناء فالحكمُ عليه بالحرفيّة إلا إن دلّت دلائلُ مقوّية لـه في حيّز الأسماء ،فـ(لمـّا) وإن كانت بمعنى (حين) لايخرجها هذا المعنى إلى الاسميّة فإنّ من الحروفِ ما يتقدّر بالاسماء وهو لازم للحرفيّة،ومنها مايتقدّر بالفعليّة وهو لازمٌ للحرفيّة )) [2] .

**الثالث** ـ كما ذكر ابنُ مالك وغيره ـ ((أنّها تقابل (لو) لأنّ (لو) في الغالب تدلُّ على امتناع لامتناع و(لمـّا) تدلُّ على وجوبٍ لوجوب ويحقّقُ تقابلهما أنّك تقول: لو قام زيدٌ لقام عمرو لكنّه لمـّا لم يقم زيدٌ لم يقم عمرو)) [3] .

**الرابع**:أنّها لاتصلح أن تكونَ بمعنى حين في كلِّ موضع ومن ذلك قولُه تعالى﴿**وتلك القرى أهلكناهم لمـّا ظلموا** ﴾[4] ((لأنَّ المراد أنّهم أهلكوا بسبب ظلمهم؛لأنَّ ظلمهم متقدّم على إنذارهم ،وإنذارهم متقدّم على إهلاكهم)) ذكره ابنُ مالك أيضًا وغيره [5] .

**الخامس**:((أنّها تُشعرُ بالتعليل كما في الآية المذكورة،والظروف لاتشعر بالتعليل)) ذكره المرادي [6] ونسبه إلى ابن عصفور و لم أقف عليه فيما بين يديّ من كتبه .

ويُجابُ عن هذا الدليل بأنّ(إذ) قد دلّت على التعليل مع بقائها على الظرفيّة في قول أبي عليّ وابن جنّي والشلوبين كما سبق [7]

**الدليل السادس** ذكرهُ ابنُ هشام وهو الاحتجاج بقولِ الله تعالى ﴿**فلمـّا قَضينا عليهِ الموتَ مادلّهم على مَوتِهِ إلاّ دآبةُ الأرضِ تأكلُ مِنسأته**﴾[8] ووجه الدليل ((أنّها لو كانت ظرفًا في الآية لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلّها النّصب وذلك العامل إمّا (قضينا)،أو(دلّهم)

---

(١) الجنى الداني / ٥٩٤ - ٥٩٥ .

(٢) رصف المباني / ٣٥٤ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٤ ، وانظر الجنى الداني / ٥٩٥ .

(٤) الكهف :٥٩ .

(٥) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٤ ،وانظر الجنى الداني / ٥٩٥ .

(٦) في الجنى الدّاني / ٥٩٥ .

(٧) انظر ص٢٥٤ ـ ٢٥٦ .

(٨) سبأ : ١٤ .

إذ ليس معنا سواهما،وكونُ العاملِ (قضينا) مـردودٌ بـأنَّ القـائلين بأنّهـا اسـمٌ يزعمـون أنّهـا مضافة إلى مايليها والمضاف إليه لايعمل في المضاف ،وكونُ العاملِ (دلّهم) مردودٌ بـأنَّ (مـا) النّافية لايعمل ما بعدها فيما قبلها وإذا بطل أن يكـون لهـا عـامل تعيّـن أن لاموضـع لهـا مـن الإعراب وذلك يقتضي الحرفيّة))[١] .

قال الأزهريّ:((ويجابُ بأنَّ العامل (قضينا) وكونه مضافًا إليه ممنوع فإنَّ القائلين باسميتها لايقولون بإضافتها إلى مابعدها وقـد صـرّح في المغـني بذلـك في (إذا) علـى قـول المحققـين أنَّ العامل فيها شرطها فقال:لأنَّ إذاعند هؤلاء غيرمضافةكما يقولُ الجميع فيها إذاجزمت))[٢] .

وهذا الجوابُ ليس صريحًا في ردّ الاستدلال؛لأنّ غاية ماذكره ابـن هشـام في المغـني عـن (إذا) أنّها منصـوبة بشـرطـها في قـول المـحقـقين مـن غـير تحديـد [٣] فادّعـاء أن يكـون مـن المحققين القائلون باسمية (لمّا) يحتاج إلى دليل ،على أنَّ الأكثرين - كما في حاشية الدّسوقيّ - يقولون بإضافة (إذا) إلى شرطها[٤].

وقد صرّح أبوحيّان بإضافة (لمّا)إلى شرطهاعند قـولِ الله تعـالى ﴿**فلمـّا كُتـبَ عليهـمُ القتالُ إذافريقٌ منهم يخشونَ النّاس كخشيةِ الله**﴾[٥] فقال:((ولمّـا حـرفُ وجـوبُ لوجـوب على مذهب سيبويه،وظرف زمان بمعنى حين على مذهب أبي عليّ،وإذا كـانت حرفًـا وهـو الصحيح فجوابه إذا الفجائية،وإذا كانت ظرفًا فيحتـاج إلى عـامل فيعسُر ؛لأنّـه لايمكـن أن يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها،ولايمكن أن يعملَ في (لمّا)الفعـل الـذي يليهـا لأنّ (لمّـا) هي مضافة إلى الجملة بعدها))[٦]ويتخرّج على الآية التي ذكرها ابـنُ هشـام قـولُ الله تعـالى :﴿**فلمّا جاءهم نذيرٌ مازادهم إلانفورًا**﴾[٧]وعلى الآية التي ذكرهاأبوحيّان قولُ الله تعالى:

(١) شرح قطر النّدى / ٥٥ ،وانظر شرح التصريح ٢/ ٤٠ .

(٢) شرح التصريح ٢/ ٤٠ ،وانظر مغني اللبيب / ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) انظر مغني اللبيب / ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) انظر حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١/ ١٠٢ .

(٥) النساء :٧٧ .

(٦) البحر المحيط ٣/ ٧١٣ .

(٧) فاطر :٤٢ .

﴿فلمّا نجّاهم إلى البرّ إذا هم يُشركون﴾[1] فجوابُ (لمّا) في الأولى (ما) النافية، وفي الثانية (إذا) الفجائية ولايعمل مابعدهما فيما قبلهما[2] .

ومما يتصلُ بذلك أنّه يرجّح حرفيتها إجماعهم على زيادة (أن) بعدها، ولو كانت ظرفًا والجملة بعدها في موضع خفض لزم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بـ(أن) [3] .

أمّا أصحابُ القول الثاني وهم القائلون باسمية (لمّا) فقد استدلوا بدليلين :

**أحدهما** ذكره عبد القاهر الجرجانيّ وهو((أنّك تضع موضعه الاسم ويكونُ بمعناه وهو قولك :حين جئتَ جئتُ، ولو كان بقاء صيغة الحرفيّة يمنع من القضاء بالاسميّة لوجب أن يقال :إنّ على، وعن في قولهم:من عليه ،ومن عن يميني لايكونان اسمين لأجلِ أنّ صورة الحرفِ باقية وذلك لايقوله أحد؛لأنّ الفرق بين الأسماء غير المتمكنة والحروف من جهة المعنى دون اللفظ فكلُّ لفظٍ وقع موقعًا يقتضي الاسم حُكم عليه بالاسميّة ، فلمّا قالوا:من عليه،فأدخلوا حرفَ الجرِّ كما يدخل في قولك من فوقه،وكان بمعناه وجب أن يُعتقد كونه اسمًا وكذلك في قولك لمّا جئتَ جئتُ،ويجبُ أن يُقضى بأنّها اسمٌ لوجود معناها فيها نحو:حين جئتَ جئتُ فدلالة الاسميّة وانتفاء الحرفيّة أن تكونَ الكلمةُ واقعةً في موضع يستحق الإعراب فيه فهي منصوبة الموضع على الظرف بمنزلة قولك حين جئتَ جئتُ)) [4] .

**الدليل الثاني**:ذكره ابنُ مالك تقويةً لقول من قال باسميتها فقال : ((ويقوّي قولَ أبي عليٍّ أنها قد جاءت لمجرّد الوقت في قول الرّاجز [5]

إنّي لأرجو مُحرزًا أن ينفعًا		إيايَ لما صِرتُ شيخًا أقلعا)) [6] .

قال ابنُ هشام :((وردّ ابنُ خروف على مُدّعي الاسميّة بجواز أن يقال (لمّا أكرمتني أمسِ أكرمتك اليوم ) لأنّها إذا قُدّرت ظرفًا كان عاملها الجواب،والواقع في اليوم لايكونُ في الأمسِ .

---

(١) العنكبوت : ٦٥ .

(٢) انظر الدرّ المصون ١/ ١٣١ .

(٣)انظر نتائج الفكر /١٢٧ ،وحاشية يس على مجيب النّدا ١/ ٨٥ .

(٤) المقتصد ٢/ ١٠٩٢ .

(٥) غير منسوب في شواهد التوضيح / ٢٦ ، واللسان ( قلع) .

(٦) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٤٤ .

والجوابُ أنّ هذا مثل﴿إنْ كنتُ قُلته فقد علمته ﴾[1]والشرطُ لايكونُ إلامستقبلاً ولكنَّ المعنى إن ثبتَ أنّي كنتُ قُلته،وكذا هنا المعنى:لمـَّا ثبت اليوم إكرامُك لي أمسِ أكرمتكَ)) ا.هـ[2] ٠

## الترجيح

وضحَ مما سبق أنَّ كلا القولين لهما وجهٌ من النّظر صحيح،فالذي يظهر لي أنَّ الأصل في (لمـَّا) أن تكونَ حرفًا ؛لقوة أدلّة القول بحرفيتها ثم إنّها قد تخرج عن ذلك فتكون ظرفًا كما في قول الرّاجز الذي ذكره ابن مالك فتكونُ حينئذٍ نظيرةَ عن وعلى ،وبهذا يُجمع بين القولين من غير اطّراح لأحدهما ـ والله تعالى أعلم ٠

* * * *

(١) المائدة : ١١٦ ٠

(٢) مغني اللبيب / ٣٦٩ ٠

## المسألة الحادية الأربعون

### كم الخبريّة بين الاسميّة والحرفيّة .

المشهور عند عامة النّحويين أنّ (كم )بنوعيها:الاستفهاميّة والخبريّة اسمٌ قال ابنُ يعيش: (( وهي في كلا الموضعين اسمٌ مبني على السكون)) (١).

لكنّ أبا حيّان قال:((وأمّا كم فاسمٌ خلافًا لمن ادّعى حرفيته للتكثير في مقابلة (ربّ) للتقليل)) (٢)وبمثل ماقال أبو حيّان قال المراديّ ناسبًا القولَ بالحرفيّة إلى بعض النّحويين من غير تحديد (٣) .

وذكرَ ابنُ عقيل والسيوطيّ أنّ صاحب البسيط قد حكى عن بعضِ النّحويين أنّ(كم)الخبريّة حرفٌ للتكثير في مقابلة ربَّ الدالة على التقليل(٤) قال ابنُ يعيش :((والذي يدلُّ على كونها اسمًا أمورٌ منها :

دخول حرف الجرِّ عليها تقولُ :بكم مررت ؟ وعلى كم نزلت ؟ وإلى كم تصنع كذا ؟ وتضاف ويضاف إليها فتقولُ :صاحبُ كم أنت ؟ وكم رجلٍ عندك ، ويُخبر عنها نحو :كم غلامًا عندك ؟ويبدل منها الاسم نحو كم دينارًا لك أعشرون أم ثلاثون؟ويعودُ إليها الضمير نحو:كم رجلاً جاءك،وإن شئت جاءوك،وتكون مفعولة نحو:كم رجلاً ضربتُ،وهذا كلّه يدلُّ على كونها اسمًا)) (٥) وبنحو هذا الذي ذكره ابن يعيش ذكر ابن مالك وابن عقيل والسيوطيّ (٦) فيترجّح حينئذٍ القول باسميتها ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

---

(١) شرح المفصل ٤/ ١٢٥ ، وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ١٧٠٤ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ٧٧٦ .

(٣) انظر الجنى الدّاني / ٢٦١ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١٣٤٠ .

(٤) انظر المساعد ٢/ ١٠٦ ، وهمع الهوامع ٤/ ٣٦٨ .

(٥) شرح المفصّل ٤/ ١٢٥ .

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٠٤ ، والمساعد ٢/ ١٠٦ ، وهمع الهوامع ٤/ ٣٨٦ .

## المسألة الثانية والأربعون

### كلاَّ إذا كانت بمعنى(حقًا) بين الاسميّة والحرفيّة .

مذهبُ عامة البصريين أنّ (كلاَّ)حرفُ ردع وزجرلامعنى لها إلاذلك[1] قال سيبويه : ((وأمّا كلاَّ فردعٌ وزجرٌ )) [2] .

ومن النّحويين من يرى أنّها تخرج عن معنى الرّدع والزجر إلى معانٍ أُخر ،واختلفوا في ذلك فذهب الكسائيّ،وأبو بكر ابن الأنباريّ،ومن تابعهماإلى أنّها تكونُ بمعنى(حقًا)،وذهب أبو حاتم إلى أنّها حرف استفتاح واختاره ابن هشام في المغني[3]وهناك أقوال أخرى لايهمني ذكرها هنا[4] .

فإذا كانت بمعنى (حقًا) كما هو مذهب الكسائيّ ومن تابعه فإنّ النحويين كما ذكر عنهم الرّضي ((قد حكموا بحرفيتها لما فهموا من أنّ المقصود تحقيق الجملة كالمقصود بـ(إنّ) فلم يخرجها ذلك عن الحرفيّة)) [5]لكنَّ الرَّضيّ نفسه قد قال قبل ذلك:((وإذاكانت بمعنى (حقًا)جازأن يقال إنها اسمٌ بُنيت لكون لفظها كلفظ الحرفيّة ومناسبة معناهالمعناها؛لأنّك تردع المخاطب عما يقوله تحقيقًا لضدّه)) [6] .

ونسبَ ابنُ هشام والسيوطيّ إلى مكيّ أنّه زعمَ أنّها اسمٌ[7]قال السيوطيّ: ((كمرادفها،ولأنّها تنوّن في قراءة بعضهم[8]﴿**كلاًّ سيكفرون بعبادتهم**﴾)) [9]

واستبعد ابنُ هشام هذا الذي ذهب إليه مكيّ قال:((لأنَّ اشتراك اللفظ بين الاسميّةوالحرفيّة قليل،ومخالفٌ للأصل،ومحوجٌ لتكلّف دعوى علّة لبنائها)) [10]

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٧٠ ، والجنى الداني / ٥٧٧ ، والدرّ المصون ٤/ ٥٢٣ ، ومغني اللبيب / ٢٤٩ .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٣٥ .

(٣) انظر مغني اللبيب / ٢٥٠ .

(٤) انظر الدرّ المصون ٤/ ٥٢٤ .

(٥) شرح الكافية ٤/ ٥١٦ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) انظر مغني اللبيب / ٢٥٠ ، وهمع الهوامع ٤/ ٣٨٤ .

(٨) مريم : ٨٢ وهذه القراءة شاذة قرأ بها أبو نَهيك ـ انظر المحتسب ٢/ ٤٥ .

(٩) همع الهوامع ٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .

(١٠) مغني اللبيب / ٢٥٠ .

أمّا التنوين في القراءة فقد خُرّج على أوجه :

أحدها: أنّه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ مقدّر من لفظها تقديره كَلّوا كلاًّ أي: أعيوا عن الحقِ إعياءً ،أو كلّوا عن عبادة الله لتهاونهم بها كما تقولُ كلَّ السيفُ كلاً [١] .

الثاني:أنّه مفعول بفعلٍ مقدّرمن معنى الكلام تقديره حملوا كلاًّ،والكلُّ أيضًا الثقل تقولُ:فلانٌ كلٌّ على النّاس،ومنه قوله تعالى[٢]﴿**وهو كلٌّ على مولاه**﴾[٣] .

الثالث:أنَّ التنوين بدلٌ من ألف (كلاّ) وهي التي يُراد بها الرّدع والزجر فيكون حرفًا أيضًا [٤] .

الرّابع:أنّه نعتٌ لـ(آلهة)قاله ابن عطيّة[٥] قال السمين الحلبيّ:((وفيه نظر ؛إذ ليس المعنى على ذلك وقد يظهر له وجه أن يكون وصف الآلهة بالكلّ الذي هوالمصدر يعني الإعياء والعجز كأنّه قيل:آلهةُ كالّين أي:عاجزين منقطعين)) [٦]

## الترجيح

الذي يترجح لي ـ والله أعلم ـ أنّ كلاً حرف باقية على حرفيتها ؛لأنّه ليس هناك من دليل قاطع على خروجهاعن ذلك إلى الاسميّة،وما استدلّ به القائلون باسميتها معارض كما سبق .

* * *

(١) انظر المحتسب ٢/ ٤٥، والدرّ المصون ٤/ ٥٢٤ ، مغني اللبيب / ٢٥١ .

(٢) النحل : ٧٦ .

(٣) انظر الدرّ المصون ٤/ ٥٢٤ ،ومغني اللبيب / ٢٥١ .

(٤) انظر الدرّ المصون ٤/ ٥٢٤ .

(٥) انظر المحرر الوجيز ٤ / ٣١ .

(٦) الدرّ المصون ٤/ ٥٢٤ .

## المسألة الثالثة والأربعون

### ياء النّسب بين الاسمية والحرفية .

المشهورُ أنَّ ياء النّسب اللاحقة للاسم من نحو مكيّ وبدريّ ...حرفٌ كتاء التأنيث لاموضع لها من الإعراب[1] بدليل((ظهور إعراب الكلمة فيها))[2].

ونسب ابنُ يعيش وتبعه ابن القوّاس إلى الكوفيين أنّهم ذهبوا إلى أنّها اسمٌ في موضع جرٍّ بإضافة الأوّل إليه واحتجوا بما يُحكى عن العرب في قولهم(رأيتُ التيميّ تيمِ عديّ)بجرّ تيم الثاني جعلوه بدلاً من الياء في التيميّ ولايبدل الاسم إلا من مثله[3] .

قال ابنُ يعيش :((وهو فاسدمن قبل أنّ الياء حرف معنى دال على معنى النّسب،كما أنّ تاء التأنيث حرفٌ دالّ على معنى التأنيث،وليست كناية عن مسمّى فيكون لها موضع من الإعراب مع أنّ الاسم الذي له موضع من الإعراب هو الذي يتعذّر ظهور الإعراب في لفظه فيحكم على محلّه ،وأمّا ما حكوه من قولهم:رأيتُ التيميَّ تيم عديّ فإن صحت الرّواية فهو محمولٌ على حذف المضاف كأنّه لمّا ذكر التيميّ دلّ ذكره إياه على صاحب فأضمره للدلالة عليه فكأنّه قال:صاحبُ تيم عديّ ،أو ذا تيم عديّ ،ثمّ حذف المضاف وأبقى المضاف إليه على حاله من الإعراب وجعله وإن لم يُذكر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيره قوله [4] :

أكلّ امرئٍ تحسبين امرأً　　　　ونارٍ توقّد بالليلِ نارًا

فإنّه خفض نارًا على تقديروكلّ نارٍ،ومثلّه قولهم(ماكلُّ سوداء تمرة ولابيضاء شحمة))[5] وبهذا يترجّح كونها حرفًا ـ وبالله التوفيق ـ.

* * *

(١) انظر المقتضب ٣/ ١٣٣ ، واللباب للعكبري ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ ،وشرح المفصّل لابن يعيش ٥/ ١٤٢ ، وشرح التصريح ٢/ ٣٢٧ .

(٢) شرح ألفية ابن معطٍ لابن القوّاس ٢/ ١٢٤٨ .

(٣) انظر شرح المفصل ٥/ ١٤٢ ،وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩ .

(٤) البيت لأبي دؤاد في ديوانه / ٣٥٣ ،والأصمعيات / ١٩١ .

(٥) شرح المفصّل ٥ / ١٤٢ ـ ١٤٣ .

# الفصل الرابع: ما اختلف في فعليته وحرفيته

(٤)

هذا هو الفصل الرّابع والأخير وهومعقودٌ لما اختلف النحويون حول فعليته وحرفيّته وقد اشتمل على سبع مسائل مرتبة على النحو الآتي:

١ - كان وأخواتها بين الفعليّة والحرفيّة .

٢ - كان وأصبح وأمسى الزوائد بين الفعليّة والحرفيّة .

٣ - ليس بين الفعليّة الحرفيّة .

٤ - لات بين الفعليّة والحرفيّة .

٥ - عسى بين الفعليّة والحرفيّة .

٦ - عدا الاستثنائيّة بين الفعليّة والحرفيّة .

٧ - حاشى التي للاستثناء بين الفعليّة الحرفيّة .

## المسألة الأولى

### كان وأخواتها بين الفعليّة والحرفيّة .

مذهبُ جمهور النّحويين أنّ كان وأخواتها وهي:صار،وأصبح،وأمسى،وظلّ ،وأضحى،وبات ... أفعالٌ [١]حتى أنَّ من النّحويين من صرّح بعدم الخلاف فيها إلا ليس، قال الصفّار:((وزعم سيبويه أنَّ هذا بابُ الفعْل فجملة مايُذكر فيه فهو فعْل باتفاق إلا ليس فإنّها حرفٌ عند الفارسيّ ))[٢] و ذكر ابنُ عقيل نحو ذلك [٣] .

وقال ابنُ عصفور:((وهي أفعالٌ كلّها بلا خلاف ))[٤] وبنحوذلك قال أبو حيّان[٥] .

وقال ابنُ أبي الرّبيع في الملخص:((اعلم أنَّ هذه الأفعال لا إشكال في فعليتها لتصرفها ودلالتها على الزمان إلا ليس)) [٦] .

وعلى الرغم من ذلك إلا أنَّ الخلاف فيها قد نُقل قال الأنباريّ :((وذهبَ بعضُ النّحويين إلى أنّها حروف ليست أفعالاً)) [٧] .

وربّما كان مقصوده ببعض النّحويين الزّجاجيّ فقد قال في الجمل:((بابُ الحروف التي ترفعُ الأسماء،وتنصبُ الأخبار،وهي: كان،وأمسى،وأصبح،وصار وأضحى ،وظلّ ،وبات ،ودام ،وليس ، وما زال ...)) [٨] .

وربّماكان هوأيضًامقصودالعكبريّ بقوله((ومن عبّرمن البصريين عنهابالحروف فقدتجوّز؛لأنّه وجدها تشبه الحروف في أنّها لاتدلُّ علىالحدث))[٩] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه١/ ٤٥،والمقتضب٤/ ٨٦ - ٨٧ ، والأصول١/ ٩٢ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٢/ ٣٥٣،٣٥٥ والتبصرة والتذكرة ١/ ١٨٥ ، والمقتصد ١/ ٣٩٨ ،وأسرار العربيّة / ١٣٢ ، واللباب للعكبريّ ١/ ١٦٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ٢/٧٦١ .

(٣)انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٢ .

(٤) شرح الجمل ١/ ٣٧٨ .

(٥) انظر التذييل والتكميل ٤/ ١١٧ ،و ارتشاف الضرب ٣/ ١١٤٦ .

(٦) الملخص في ضبط قوانين العربيّة / ٢١٠ .

(٧) أسرار العربيّة /١٣٢ .

(٨) كتاب الجمَل في النحو/ ٤١ .

(٩) اللباب ١/ ١٦٤ - ١٦٥ .

أمّاابن القواس والسيوطي فقد نسبا إلى الزجاجيّ القولَ بالحرفيّة [1] لكنَّ كلامه السابق يحتمل أنّه أراد بالحرف قسيم الاسم والفعل ويحتمل أنّه أراد غير ذلك وقد أشار ابن السيد وابن أبي الربيع إلى شيء من ذلك فقال ابنُ السيد:((سمى أبو القاسم هذه العوامل حروفًا وليست بحروف،وهذامما تعقبه النّاس عليه وقالوا:إنّما هي أفعالٌ ناقصة،ونقصانها لايخرجها عن الفعليّة كما أنَّ (عسى،ونعم،وبئس،وفعل التعجب لايخرجها عن أن تكونَ أفعالاً عدم تصرفها)) [2]وقال أيضًا:((غيرأنَّ تسمية أبي القاسم لهذه العوامل حروفًا ليس بعيدًا في القياس والنظر لعلّتين :

إحداهما : أنَّ الفعل الصحيح إنّما وُضع في أصل وضعه ليدلّ على حدث واقع في زمانٍ محصّل ،وذلك الحدث هو خبره الذي يستفيده المخاطب منه إذا ذكر،وذلك الحدث الذي هو خبره مضمّنٌ فيه غير خارج عنه، وأحداث هذه الأفعال التي هي أخبارها خارجة عنها غير مضمّنة فيها ،ألا ترى أنّك إذا قلت: قام زيدٌ ، وكان زيدٌ قائمًا ،فإنّما تخبرُ عن (زيد) بالقيام في كلتا المسألتين ،غير أنَّ القيام مضمن في (قام) غير خارج عنه،والقيام خارج عن (كان) غير مضمن فيها ،فلمّا كان الحدث الذي هو خبرها خارجًا عنها أشبهت الحروف التي معناها في غيرها، ولهذه العلّة قال النّحويون :إنّها داخلة على مبتدأ وخبر ؛لأنَّ الخبر الذي يستفيده المخاطب بعدمها هو الذي يستفيده بوجودها لم تزد فيه (كان) أكثر من أنّها جعلته في الماضي وكان قبل دخولها ممكنًا أن يكون في غيره فصار قولك (كان زيدٌ قائمًا ) بمنزلة قولك (زيدٌ قائمٌ فيما مضى )فأفادت مايفيده الظرف،ولهذه العلّة قالوا:(قائمًا) خبر كان،والأفعال لايُخبر عنها باتفاق،وإنّما هوخبر عن اسمها لاعنها،وإنّما أرادوا بذلك أنّه خبر كان الذي ينبغي أن يكونَ مضمّنًا فيها غير خارج عنها،وأنّها لم تُسند إلى زيد خبرًا آخر أكثر من الخبر الذي كان مستندًا إليه قبل دخولها فهذا أحدُ وجهي مضارعتها للحروف.

وأمّا الوجه الثاني: فإنّك إذا قلتَ :زيدٌ قائم ،احتملت هذه الجملة معاني كثيرة غير محصّلة من لفظ الجملة فتُدخل عليها هذه العوامل ليحصل لكلّ واحد منها معنى من تلك المعاني التي كانت غير محصّلة ،فإذا قلت:(كان زيدٌ قائمًا)أفادت أنّه كان فيما مضى ،وإذا

---

(١) انظر شرح ألفية ابن معطِ ٢/ ٨٥٧ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٨ .

(٢) كتاب الحلل في إصلاح الخلل / ١٥٧ .

قلت :أصبح أفادت أنّه وقع في الصباح ،وإذا قلت أمسى أفادت أنّه وقـع في المسـاء ...فلمّا كان بكلِّ عاملٍ منها يحصل معنى من تلك المعاني المبهمـة الـتي كـانت الجملة تحتملهـا قبـل دخولها من غير تغيير للخـبر أشبهت حـروف المعـاني الـتي تفيـد المعـاني المختلفـة في الجملة الواحدة،ألا ترى أنّك تقولُ زيدٌ قائمٌ ،فتوجب له القيام ثـم تقـولُ:أزيـدٌ قـائم ،فتفيـد معنـى الاستفهام، ثم تقول :مازيدٌ قائمًا ،فتفيد معنى النّفي ... فيفيـد كـلُّ واحـدٍ منهـا معنـىً مـن المعاني المتعاقبة على الجملة الواحدة والخبر في جميع ذلك واحد.

ومما يسهلُ أيضًا تسميتها حروفًا أنَّ سيبويه قد سمى في كتابه الأفعال والأسماء حروفًا،فقال حين تكلّم على الفعل الماضي:((وإنّما لم يسكنوا آخر هذه الحروف لأنَّ فيها بعض ما في المضارعة))[1]وقال في باب ما ينتصب في الألـف:تقـول:((أعبـد الله ضربتـه،وأزيـدًا مـررت به،وأعمرًا قتلت أباه[2]وأزيدًا اشتريت له ثوبًا[3]ففي كلٍّ هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلاً هذا تفسيره كما فعلت ذلك فيما نصبته في هذه الحروف[4] في غير الاستفهام))[5] .

وقال في قولِ الله تعالى﴿فَبِما نَقضِهِم ميثاقَهُم﴾[6]((فإنّمَا جاء لأنّه ليس لـ(ما) معنـى سـوى ما كـان قبـل أن تجيء بـه إلا التوكيـد فمـن ثـمّ جـاز ذلـك إذا لم تـرد بـه أكـثر من هـذا فكانا حرفين،أحدهما في الآخر عامل ولو كـان اسمًـا أو ظرفًـا أو فعلاً لم يجز))[7]فسمى النّقص حرفًا كما ترى،وإنّما جاز أن تُسمى الأصول الثلاثة التي يدور عليها الكلام حروفًا؛لأنّها لما كـانت محيطة بالكلام صارت كالحدود له،والشـيء إنّمـا يتحدد بجهاته الـتي هـي حروفـه،فصحّ بما ذكرناه أنّ تسمية أبي القاسم لهذه العوامل حروفًا ليس بمستحيل في القياس))[8] .

وقال ابنُ أبي الرّبيع:((ليست بحروف،وإنما هي أفعالٌ،وإنّما سمّاها حروفًا لأحد أمرين :

---

(١) عبارة الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ( ولم يسكنوا آخر فعَل لأنّ فيها بعض ما في المضارعة ) لكن أشار المحقق أنّ في الأصل ( الحرف) وأنه أثبت ما في (ط) - انظر كتاب سيبويه ١/ ١٦ .

(٢) في الكتاب١/١٠١ : أعمرًا قتلتَ أخاه .

(٣) في الكتاب : أعمرًا اشتريت له ثوبًا - .

(٤) في الكتاب : الأحرف .

(٥) الكتاب ١/ ١٠١ .

(٦) النساء : ١٥٥ .

(٧) الكتاب ١/ ١٨٠ - ١٨١ .

(٨) كتاب الحلل في إصلاح الخلل /١٥٨ - ١٦٠ .

أحدهما:أن يريد بالحروف الكلم،فكأنّه قال:بابُ الكلم التي ترفع الاسم وتنصب الخبر،ويعبّرُ النّحويون عن الكلمة بالحرف،ويوجدهذا في كلام سيبويه،ويوجد في كلام أبي القاسم أيضًا،ألاترى أنّه قال:((باب حروف الخفض))ثم قال:((الذي يكون به الخفض ثلاثة أشياء)) [١] فمعنى باب حروف الخفض :بابُ الكلم التي يكونُ بها الخفض .

الثاني:أن يكونَ سمّاها حروفًا لضعفها في أمرين :

أحدهما:أنَّ كلّ فعلٍ يستقلّ بمرفوعه،وأنت بالخيار في منصوبه ،فتقول ضرب زيدٌ عمرًا ،فأنت بالخيار في عمرو ،إن شئتَ جئتَ به ،وإن شئتَ لم تأتِ به ،ولايجوزأن تقولَ:كان زيدٌ ،وتسكت لابدّ أن تقولَ:كان زيدٌ منطلقًا،وتأتي بخبره ،وإنّماكان ذلك في (كان)وأخواتها ؛لأنّهاقد تدخل على المبتدأ والخبر، ترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل،وتنصب الخبر تشبيهًا بالمفعول،فكمالايجوزأن تأتيَ بالمبتدأ دون الخبر ،ولا الخبر دون المبتدأ لاتأتي باسم (كان) دون خبرها ولاخبرها دون اسمها...

الضعف الثاني:أنّ جميع الأفعال تؤكد بالمصدر،ويتبيّن مصدرها فتقول:ضرب زيدٌ عمرًا ضربًا،إذا أردت أن تؤكدَ بالمصدر،وتقولُ:ضربَ زيدٌ عمرًا ضربًا شديدًا إذا أردت بيان النّوع ،وضربت ضربتين إذا أردت بيان العدد ،وهكذا جميع الأفعال ، ولايجوز ذلك في (كان) النّاقصة وأخواتها ،لاتقولُ:كان زيدٌ قائمًاكونًا،ولاكان زيدٌ قائمًا كونتين،وكذلك جميع أخواتها)) ا.هـ [٢] .

وقد نُقل الخلاف في (كان) عن غير الزجاجيّ فقال السيوطيّ :((وقال ابنُ الحاجّ في النّقد:حكى العبديّ في شرح الإيضاح أنَّ المبرّد قال:إنَّ كان حرف ،قال العبديّ :وهذا أطرف من قول من قال:إنَّ ليس ،وعسى حرفان،قال ابن الحاجّ :هو وإن كان بادي الرأي ضعيفًا إلا أنّه أقوى لمن تأمل لأنّها لاتدلّ على حدث بل دخلت لتفيد معنى المضيّ في خبر مادخلت عليه)) [٣] .

وعلى الرّغم من ذلك فقد ذكر السيوطيّ عن ابن هشام في حواشي التسهيل أنَّ الخلاف في

---

(١) تتمّة العبارة في الجمل:((حروف ،وظروفٌ ،وأسماء ليست بحروف ولا ظروف )) ـ الجمل/٦٠ .

(٢) البسيط ٢/ ٦٦١ ـ ٦٦٤ .

(٣) همع الهوامع ١/ ٢٨ .

(كان) غريب[1].

أمّا نسبة القول بالحرفيّة إلى المبرّد فصريح كلامه في المقتضب يخالف ذلك فقد قال:((هذا بابُ الفعل المتعدّي إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد،وذلك الفعل: كان،وصار،وأصبح ،وأمسى...وهذه أفعالٌ صحيحة كضرب،ولكنّا أفردنا لها بابًا ؛إذكان فاعلها ومفعولهايرجعان إلى معنى واحد،وذلك أنّك إذا قلت:كان عبدُ ا لله أخاك،فالأخ هوعبد ا لله في المعنى)) [2].

إذا عُلم ذلك فقد استُدلَّ لفعلية كان وأخواتها بأدلة ذكرها ابنُ السيد والأنباريّ ،والعكبريّ وغيرهم :

**أحدها**:أنّها تلحقها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال فتقولُ كنتُ،وكانا، وكانوا كما تقول:قُمتُ،وقاما ،وقاموا ،وما أشبه ذلك [3].

**الثاني**:((أنّها تلحقها تاء التأنيث الساكنة نحو:كانت المرأةُ،كما تقول : قامت المرأة،وهذه التّاء تختصّ بالأفعال)) [4].

**الثالث** : أنّها تتصرّف تصرّف الأفعال فيأتي منها الماضي ،والمضارع والأمر وغيرها نحوقولك: كان ،يكون،كن،لاتكن،وهو كائن،وتقولُ:أصبح، يصبح وصار ،يصير،وأمسى يمسي،وكذلك باقي أخواتهاماعدا ليس[5].

**الرّابع** :أنّها تلحقها قد ،والسين،وسوف ،وهي لاتلحق إلا لأفعال [6].

أمّا القولُ بالحرفيّة فقد استُدلّ له بأدلةٍذكرِهاالأنباريّ ،وابن القوّاس وهي على النّحو التالي :

**أحدها**:أنّها لاتدلُّ على المصدر ( الحدث) ولاتؤكد به ،ولوكانت أفعالاً لكان ينبغي أن تدلَّ على المصدر، أو تؤكد به،ولّما كانت لاتدلُّ على المصدر،ولاتؤكد به، دلّ أنّها

---

(١) انظر همع الهوامع ١/ ٢٨ .

(٢) المقتضب ٤/ ٨٦ .

(٣) انظر كتاب الحلل / ١٥٧ ،وأسرار العربيّة / ١٣٢ ، واللباب ١/ ١٦٤ .

(٤) أسرار العربيّة / ١٣٢ .

(٥) انظر الحلل / ١٥٧ ،وأسرار العربيّة /١٣٢ ،وشرح المفصّل لابن يعش ٢/ ٩٦ ،٧/ ٨٩ .

(٦) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩٦ ،وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢/ ٨٥٧ .

حروف [1] .

وأجاب القائلون بالفعليّة: بأنّ الدلالة على المصدر إنّمايكون في الأفعال الحقيقيّة وهذه الأفعال غيرحقيقيّة فما ذكرناه من أدلّة فعليتها يدلُّ على الفعلية وما ذكرتموه أنتم يدلُّ على أنّها أفعال غيرحقيقيّة،فقد علمنا بمقتضى الدليلين على أنّهم قد جبروا هذا الكسر وألزموها الخبر عوضًا عن دلالتها على المصدر[2]أمّا عدم تأكيدها بالمصدر فإنّ الخبر كما قُلنا صار عوضًا عنه فلو أكد به للزم الجمع بين العِوض والمعوّض عنه[3] .

**الدليل الثاني**: أنّ معانيها في غيرها لأنّها وُضعت لتقرير الخبر للمبتدأ على صفة [4].

**الدليل الثالث**: أنّه لايتم الكلام بمرفوعها إلا بانضمام الخبر إليه بخلاف الفعل[5]وقد سبقت الإشارة إلى هذا الدليل في كلام ابن أبي الربيع السابق[6]

## الترجيح

ماسبق تبين أنَّ قول من قال بفعليتها هو الرّاجح ؛لأنّها قابلة لمعظم علامات الأفعال،وتلك أدلّة صريحة لاتُقاوم بما ذُكر من احتجاج لحرفيتها ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) انظر أسرار العربيّة / ١٣٢،وشرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢/٨٥٧ .

(٢) انظر شرح اللمع لابن برهان ١/ ٤٩، وأسرار العربيّة / ١٣٣ .

(٣) انظر شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ٨٥٧ .

(٤) انظر المصدر السابق ٢/ ٨٥٧ .

(٥) انظر لمصدر السابق ٢/ ٨٥٧ .

(٦) انظر ص ٣٤٦ .

## المسألة الثانية

### كان ،وأصبح،وأمسى الزوائد بين الفعليّة والحرفيّة .

من المعلومِ أنَّ (كان) في كلام العرب جاءت زائدة بين المبتدأ والخبروبين الفعل والفاعل ،وبين الجار والمجرور ،وبين الصفة والموصوف ، وبين المعطوف والمعطوف عليه [١] ومن شواهد زيادتها قولهم:(ولدت فاطمةُ بنت الخرشُبّ الكملة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم)[٢] وقول الشاعر [٣] .

سراةُ بني أبي بكرٍ تسامى		على كان المسومة العرابِ [٤]

وقد جاء شذوذًا زيادة أصبح ،وأمسى في قولِ من قال من العرب ((ماأصبحَ أبردها ،وما أمسى أدفأها)) يعنون الدّنيا [٥].

والمشهور أنّ كان الزائدة،وأصبح ،وأمسى أفعال ،ونسب المراديّ إلى بعض النّحويين أنّها حروف [٦] ،ولعلّه يريد بذلك صاحب رصف المباني الذي أشار إلى ذلك فقال:((ولكن قد وردا - يعني أصبح وأمسى - زائدتين في التعجبِ خاصة قالوا:(ماأصبح أبردَها وما أمسى أدفأها) فيكونان إذ ذاك حرفين؛لأنَّ الأفعال والأسماء لاتزاد،وإنّما تُزادُ الحروف،وإن كان اللفظُ للفعل ،كما زادوا (كان) في هذا الباب وفي قول الشاعر :

سراة بني أبي بكرٍ تسامى		على كان المسومةِ العرابِ

وكما زادوا (أرى) في قولهم :( أخذته بأرى ألف درهم)وإن كانا فعلين في اللفظ وذلك شاذٌ لايُقاس عليه ويُحتمل أنَّ (أصبح وأمسى )و(كان) في باب التعجب على أصلها من الفعليّةويكون في كلٍّ واحدٍ منها ضميرُ اسمها ،وما بعدها خبرُها ،ويكون التعجب واقعًا عليها لخروجها في معاني أخبارها في النظير في استعظام أخبارها ،وهذا أشبه من أن تُجعل زوائدَ حروفًا ،فالقولُ بهذا أحسن ،ولكن قد يعترض هذا القول الأول بأنَّ (أصبح،وأمسى

---

(١) انظر شرح ألفية ابن معطٍ لابن القواس ٢/ ٨٦٥ - ٨٦٦ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٤١١ .

(٣) غير منسوب لمعيّن - انظر اللمع /٨٩ ، وخزانة الأدب ٩ / ٢٠٧ ، ٢١١ .

(٤)انظرشرح كتاب سيبويه للسيرافي٢/ ٣٥٥،وشرح ألفية ابن معطٍ٢/٨٦٦،ورصف المباني/٢١٨ .

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٤١٤ .

(٦) انظر الجنى الداني / ٦٢٠ - ٦٢١ .

،وكان ) تدلُّ على الزمان ،والحرفُ لايدلُّ على زمانٍ ،ويُعترض القول الثاني بأنَّ فِعل التعجب لايكونُ إلا على وزن (أفعل ) وأصبح وأمسى ليسا منقولين من ثلاثي ، ولايُبنى للتعجب إلا ماهو ثلاثي في الأصل ، فالذي ينبغي أن يقال في (أمسى ،وأصبح،وكان) إنّها أفعالٌ توام وفواعلُها مصادر من الفعل أو في معناه من الكلام الذي هي فيه ومحلّها التأخير بعده،لكن قيل لها زوائد لدخولِها بين مايحتاج بعضه إلى بعض ،ولأنّها يصلح الكلام دونها،فقولهم :(ماأصبح أبردها ،وما أمسى أدفأها) في التعجب أفعال مؤخرة في الأصل ،والتقدير:ما أبردها أصبح ذلك ،وما أدفأها أمسى ذلك ،وماأحسن زيدًا كان ذلك ، وكذلك قوله

... على كان المسومة العرابِ

التقدير: وكان ذلك ، وقولهم (أخذته بأرى ألف درهم) ،الأصل :أخذته بألف درهم أرى ذلك جيدًا ،فحذف مفعوليها لدلالة الكلام عليها فاعلمه))ا.هـ[1]

هذا غاية ماوقفت عليه في هذه المسألة .

## الترجيح

الذي يترجّح القول بفعليتها ؛لأنّها تقبل علامات الأفعال،وليجري الباب على سنن واحد ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) رصف المباني / ٢١٨ ـ ٢١٩ .

## المسألة الثالثة

**(ليس) بين الفعليّة والحرفيّة .**

قال ابنُ برّي:((هذه المسألة من أشكل مسائل العربيّة التي اضطربت أقوالُ النّحويين في تحقيقها،وقلَّ أن تجدَ فيهم من قرّب مراميها،ومحّص المعنى فيها وسبب ذلك تعارض الأدلة وتكافؤها في (ليس)هل هي فعلٌ ،أو حرف؟ وقد حُكي عن أبي بكرٍ بن السّراج على مكانته من هذا العلم أنّه أقام أربعين سنة يتردد في ليس هل هي فعلٌ أو حرف[١]وسبب ذلك ماقدّمته من تعارض الأدلة وتكافئها للقبيلين)) ا .هـ [٢].

إذا عُلم ذلك فاختلاف النّحويين في هذا المسألة على قولين:

- **أحدهما**:أنّها فعلٌ وهو مذهب جمهور النّحويين[٣] .
- **الثاني**:أنّها حرف،ونسبه الزجاجيّ إلى الفرّاء وجميع الكوفيين[٤]ولعلَّ هذا هو الذي جعلَ العكبريّ يذكر هذه المسألة في كتابه التبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين[٥]وإن كان ذلك لم يَشتهر عنهم ،وإنّما المشهورُ عنهم أنّها تأتي حرف عطف[٦]بل إنَّ الفرّاء قد صرّح بفعليّة (ليس) فقال: ((وإذا قدّمت الفعلَ[٧]قبل الاسم رفعتَ الفعلَ واسمه فقلت ماسامعٌ هذاوماقائمٌ أخوك وذلك أنَّ الباء لم تستعمل هاهنا ولم تدخل ،ألا ترى أنّه قبيحٌ أن تقول:مابقائمٍ أخوك؛لأنّها إنّما تقع في المنفي إذا سبق الاسم فلمّا لم يكن في (ما)ضميرالاسم قُبح دخول الباءوحسن في (ليس)أن تقول:ليس بقائمٍ أخوك؛لأنَّ ليس فعلٌ يقبل المضمر كقولك لستُ ولسنا،ولم يكن ذلك في(ما))) [٨] .

---

(١) لم أقف على هذه الحكاية بعينها ، وسيأتي نقل السيوطي عن ابن النّحاس وفيه أنَّ ابن السرّاج كان يفتي بفعليّة ليس سنين طويلة تقليدًا ثمّ ظهر له حرفيتها ـ انظر ص٣٥٢ .

(٢) جواب المسائل العشر لابن برّي / ٤٠ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٧،ومعاني القرآن للأخفش١/ ١٢٩،والمقتضب٤/ ٨٧ ، ١٩٠،وكتاب اللامات للزجاجيّ /٧،وشرح المفصّل لابن يعيش٧/ ١١١،وشرح ألفية ابن معطٍ٢/٨٨٤،والتذييل والتكميل ٤/ ١١٧ .

(٤)انظر كتاب اللامات /٧ .

(٥) انظر التبيين / ٣٠٨ ـ ٣١٤ .

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٧٧ ،والجنى الداني / ٤٩٨ .

(٧) يقصدُ بالفعلِ هنا اسم الفاعل ،وقد سبق مناقشة ذلك ـ انظر ص١١٢ـ ١١٣ .

(٨) معاني القرآن ٢/ ٤٣ .

وقال في موضعٍ آخر:((وربّما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعلُ لاينالُه قد ،قالوا :لُسْتُم يريدون لَستم ،ثمَّ يقولون :ليس وليسوا سواء ؛لأنّه فعلٌ لايتصرّف ليس له يفعل)) [١] .

وقد نسب أبوحيّان وتبعه المراديّ القولَ بحرفية (ليس) إلى ابن السرّاج وأبي بكر بن شقير ،وأبي عليٍّ الفارسيّ في أحدِ قوليه [٢] .

أمّا ابنُ السرّاج فقد صرّح في الأصول بفعليّة (ليس) فقال:((فأمّا ليس فالدليل على أنّها فعل وإن كانت لاتتصرّف تصرّف الفعل قولك:لستُ كما تقولُ ضربتُ ،ولستما كضربتما ،ولسنا كضربنا ، ولسن كضربن ، ولستنَّ كضربتنَّ ،وليسوا كضربوا،وليست أمةُ ا الله ذاهبة كقولك ضربتْ أمةُ ا الله زيدًا)) [٣]لكنّه ربّما رجع عن هذا القول إلى القول بالحرفيّة ويؤيدُ ذلك مانقله السيوطي عن ابنِ النّحاس قال:((قال ابنُ السرّاج أنا أفتي بفعليّة (ليس) تقليدًا منذ زمنٍ طويل ثمَّ ظهر لي حرفيتها ،نقله ابن النّحاس في التعليقة)) [٤] .

وأمّا أبوعليٍّ الفارسيّ فالظاهر أنَّ أبا حيّان والمراديّ قد تبعا ابن مالك في نسبة القولين إليه ـ أعني القول بالفعليّة والقول بالحرفيّة ـ فقد قال ابنُ مالك:((واضطرب قولُ أبي عليّ في (ليس)فرجّح في بعض تصانيفه حرفيتهامع ظهورعملها،والتزم في موضع آخر فعليتها وإبقاء عملها في نحو ( ليس الطيبُ إلا المسكُ )وذهب إلى أنّها متحملة ضمير الشأن اسمًا،وما بعد ذلك خبرها)) [٥]وربّما كان اعتماد ابنُ مالك ـ عليه رحمة ا الله ـ في ذلك على ماذكره أبوعليٍّ في الحلبيات فقد قال:((فإن قيل فهل تجيزُ (ليس زيدٌ إلا قائمٌ)من حيث أجزت (مازيدٌ إلا قائمٌ ) فترفع الخبر مع ليس من حيث رفعته مع(ما)،فالقول:إنَّ هذه الحكاية لوكانت لاتحتمل وجهًا غير هذا الوجه لوجب ألا يقاس عليها لقلّتها، ومخالفتها الجمهور الأكثر، لأنَّ الواحد ومن جرى مجراه قد يجوز أن يعرض له أمرٌ يستهويه فيغلّطه ،لأنّه إنّما يرجع إلى طبعه وعادته،وليس معه من القوةعلى القياس والدّربة مثل ما مع النّظار المتعلمين

---

(١) معاني القرآن ٣ / ٦٢ .

(٢)انظر التذييل والتكميل ٤/ ١١٧ ،وارتشاف الضرب ٣/ ١١٤٦ ،والجنى الداني /٤٩٤ .

(٣) الأصول ١/ ٨٢ - ٨٣ .

(٤) الأشباه والنّظائر ٣ / ٧٣ .

(٥) شرح التسهيل ١/ ٣٧٩ .

فيميّز به بين الإشارة ، ويفصل بعضها من بعض بقوته في النّظر ،والعادةُ قد تردّها عادة أخرى ؛ألا ترى أنَّ ذلك قد وجد في من خالط من الفصحاء غيرهم ومثل هذا لايجوز على الجميع ،فإذا كان كذلك لم يُدع الشائع إلى الشاذ ،و لم يُعدل إليه ما وجدنا عنه فسحه ،وأصبنا دونه مندوحه ،فكيف وهي تحتمل وجوها تُخرّج على الشائع المأخوذبه دون الشاذ المرغوب عنه ،فمن ذلك أن يكونَ التقدير في قولهم (ليس الطيبُ إلا المسكُ) أنَّ في (ليس ) ضمير القصّة والحديث ،ويرتفع المسك بأنّه خبر المبتدأ الذي هو مع خبره في موضع نصب لوقوعها خبرًا لـ(ليس) وأُدخلَ إلا بينَ الابتداء والخبر للحمل على المعنى ،كأنّه لمّا كان المعنى أنّه ينفي أن يكونَ مثلَ حالِ المسك طيبٌ حسُن إلحاق (إلاّ) حُسنه في قولهم (ليس الطيبُ إلا المسكُ) و(ما الطيبُ إلا المسكُ) ومثله في الحمل على المعنى نشدتك ا لله إلا فعلتَ لما كان المعنى :ماأطلبُ إلا هذا ، ومثله في الحمل على المعنى [١]

... وإنّما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي

لما كان المعنى ما يُدافعُ إلا أنا :فإذا حسُن الحمل على المعنى في هذا الموضع لمكان النّفي ،جاز إلحاق (إلاّ) بين المبتدأ والخبر ،و لم يكن مثل قولهم في الابتداء الذي معناه الإيجاب (زيدٌ إلا منطلقٌ) فهذا وجه ظاهر.

ووجه آخر وهو أن يكونَ في (ليس) إضمارُ الحديث والقصّة،ويكونَ التقدير بـ(إلاّ) التقديم وإن أُخرت ،كأنّه (ليس إلا الطيبُ المسكُ ) أي: ليس الأمرُ إلا الطيبُ المسكُ كقولهم :ليس زيدٌ أبوه منطلقٌ ، فـ( المسك) يرتفع كما ارتفع في الوجه الأوّل ،وموضع الجملة كموضع الجملة في الوجه الأوّل ...

ووجه آخر:وهو أن ترفعَ(الطيب)بـ(ليس) أيضًا على أنَّ المعنى (ليس طيبٌ) أي:ليس في الوجود طيبٌ فتضمر الخبر،وتجري الاسم مجرى مالاألف ولامًا فيه كقولهم (القومُ فيها الجمّاء الغفيرَ) و(إنّي لأمر بالرّجل مثلك فيكرمني ) فإذا احتملت هذه الحكايةُهذه الوجوه المطردة على القياس المستمر،والسماع الشائع في كلامهم لم يكن لأحدٍ أن يجيز الرّفع في (ليس زيدٌ إلا قائم) على حدّ (مازيدٌ إلا قائمٌ ) على أن يكونَ الكلامُ جُملة واحدة)) [٢] .

---

(١) مذكور في ديوان أمية ابن أبي الصلت / ١٨٦ ، وفي ديوان الفرزدق ٢/ ١٥٣ مع اختلاف في صدره.

(٢) الحلبيات ٢٢٧ ـ ٢٣٠ .

هذا ماذكره أبو عليٍّ وهو محتمل لكنَّ الصريح من كلامه أنَّ (ليس)حرف إذ قال قبل ذلك في الكتاب نفسه:((حكى سيبويه قولهم (ليس الطّيبُ إلا المسكُ)وذهب فيه إلى أنّه بمنزلة (ما) [١]ولم يحمله على أنَّ في (ليس) ضمير القصّة والحديث كما حَمَل قوله (ليس خلق الله أشعرَ منه) على هذا الضمير،ووجه قوله (أنّه بمنزلة(ما) و(ليس)ككان وأخواتها ) أنَّ (ليس) وإن كانت قد رفعت ونصبت فليست فعلاً على الحقيقة ألا ترى أنَّ الفعلَ لايخلو من أحد أمرين :

إمّا أن يكونَ دالاً على الحدث وأحد الأزمنة الثلاثة،وإمّا أن يكونَ دالاً على أحد الأزمنة الثلاثة مجردًا من الحدث، فإذا لم يَخلُ الفعل من أحدِ هذين القسمين و لم تكن(ليس)من واحدٍ منهما ثبتَ أنّه ليس بفعلٍ وإن كان فيه بعضُ الشبه منه ... فإن قال قائلٌ :إنّه قد اتصل به الضمير على نحو مايتصل بالفعل كقولهم :ليسوا ولستم ، قيل:إنَّ اتصال الضمير به هذا الاتصال ليس بدلالة قاطعة على أنّها فعل ،ألا ترى أنّه قد اتصل الضميرُ على هذا النّحو بما هو اسمٌ،وذلك قول بعضهم (هاءَا ) و(هاؤوا)كما تقولُ للمخاطب (افعلا) و(افعلوا) وهذا الحرف من الأسماء التي سميّت بها الأفعال أسماءٌ وليست بأفعالٍ ولا حروف)) [٢] .

وقدأشار إلى نحو ذلك في كتاب الشعر،والبصريات،والمسائل المنثورة [٣] وفي الإيضاح وإن لم يصرّح بحرفيّة (ليس) ولا فعليتها إلا أنّه ذكرَ الأفعال التي لاتتصرّف فقال:((وهي عسى،ونعم وبئس،وفعل التعجب)) [٤]ولم يذكر ليس فالظاهر أنّها لوكانت فعلاً عنده لذكرها،أمّا في البغداديات فلم يزد عن الإشارة إلى أنّ قومًا يُجرون (ليس)مجرى (ما) كماأجروا(ما)مجراها[٥]وفي الحجة أشار إلى أنَّ (ليس) تشبه الفعل[٦] .

هذا تقريرُ القولين في المسألة ،وقد ذكر صاحبُ رصف المباني الموجب للخلاف وحاول أن يجمع بين القولين فقال:((اعلم أنَّ (ليس) ليست محضةً في الحرفيّة،ولامحضةً في الفعليّة ولذلك

---

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ((وزعمَ بعضهم أن (ليس) تُجعل كـ(ما) وذلك قليلٌ لايَكادُ يُعرف)) ـ الكتاب١/١٤٧

(٢) الحلبيات / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٣) انظر كتاب الشعر ١/ ٦ ـ ١٠،والبصريات١/ ٤٣٠ ،٢/ ٨٣٣ ، والمسائل المنثورة/ ٢٠٧ .

(٤) الإيضاح / ١١٦ .

(٥) انظر البغداديات /٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

(٦) انظر الحجة للقرّاء السبعة ١/ ٤٠٩ .

وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبي علي الفارسيّ فزعم سيبويه أنّها فعلٌ ،وزعمَ أبو عليّ أنّها حرف ،والموجب للخلاف بينهما فيها النّظر إلى حدِّها ،فتكون حرفًا إذهي لفظٌ يدلُّ على معنى في غيره لاغير كـ(مِن وإلى ولا وما) وشبهها ،أو النظر إلى اتصالها بتاء التأنيث والضمير المرفوع والاستتار والرّفع والنصب فتقولُ :ليست هندٌ قائمة ، والزيدون ليسوا قائمين،وزيدٌ ليس قائمًا،كما تقول:كانت هندٌ قائمة ،والزيدون كانوا قائمين ،وكان زيدٌ قائمًا ،وهذه خواصُّ الأفعال لا الحروف ،فتكونُ فعلاً،وكلُّ واحدٍ منهما[1] إذا وقف على نظر الآخر تحصّلت الموافقة بينهما وانتفى الخلافُ بينهما ،إذ لاتصحُّ المنازعة فيه ،فالخلافُ إذًا إنّما هو من حيثُ الإطلاق لاختلاف النظرين :هل في الأصل ،أو هل في المعاملة ؟

فالذي ينبغي أن يقال فيها إذا وُجدت بغير خاصيّة من خواصّ الأفعال،وذلك إذا دخلت على الجملة الفعليّة:إنّها حرف لاغير كـ(ما)النّافية كقولِ الشاعر [2] :

تُهدي كتائبَ خُضرًا ليس يعصمها إلا ابتدارٌ إلى موتٍ بإلجامِ

فهذا لامنازعة في الحرفية في (ليس) فيه ؛إذ لاخاصية من خواصّ الأفعال فيها وإذا وُجدت بشيءٍ من خواصّ الأفعال التي ذكرناها قبلُ قيل :إنّها فعلٌ لوجود خواص الأفعال فيها ،وهذا أيضًا لاتنازع فيه ،ألا ترى أنَّ أبا عليّ قد ذكر في كتاب الإيضاح وغيره أنَّ (ما) النّافية إنّما عملت بشبهها لليس فجعل(ليس) أصلاً في العمل ،و(ما) فرعًا ،وليس ذلك إلا لتغليبه عليها حكمَ الفعليّة وتسميتها فعلاً،ولو كانت حرفًا عنده لم تكن أصلاً في العمل حتى يُشبه بها (ما) بل كانا يكونان أصلين في ذلك فاعلمه)) [3]

قلت: وهذا تمحّلٌ مرودٌ من وجهين :

أحدهما:أنَّ أبا عليٍّ قد صرّح بحرفية (ليس)كما سبق[4] سواءً صحبتها علامةُ الفعل أم لم تصحبها،بل قدأجاب عن اتصال الضمير بأنّه ليس فيه دلالة قاطعة على أنّ (ليس)فعل.

الوجه الآخر:أنّه لايشترط في الكلمة لكي تكونَ فعلاً أن تصحبها العلامة وإنّما تكونُ فعلاً إذا صحّ قبولها للعلامة سواءً صحبتها أم لا .

---

(١) في رصف المباني (منها ) والظاهر أنّه خطأ من الطباعة .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه / ١٣٤ .

(٣) رصف المباني / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٤) انظر ص٣٥٤

هذا وقد وضحَ مما سبق دليلُ القائلين بفعلية(ليس)وهواتصالها بالضمائر البارزة المرفوعة كما هو في أخواتها،وهذا هو **الدليلُ الأول** لهم،وقدسبق أيضًا الجواب عنه في كلام أبي عليّ[1] فلا حاجة إلى الإعادة .

**الدليلُ الثاني**:وقد سبقت أيضًا الإشارة إليه في كلام ابن السرّاج وغيره[2]وهو أنّها تلحقها علامة التأنيث على حدِّ لحاقها للأفعال فتقول:ليس وليستْ [3] .

قال الصفّار((ورام الفارسيّ نقض هذا بأن قال:علامة التأنيث تلحقُ الحروف نحو (ثمت،وربّت قال[4] :

ثمت قُمنا إلى جردٍ مسوّمةٍ أعرافهنَّ لأيدينا مناديلُ

وهذا الذي قال خطأ،فإنّا لم نقل تلحقها علامة التأنيث بل قيدنا ذلك بأنّها لاحقة على حدّ لحاقها للفعل ونعني به:تثبت مع المؤنث،وتُحذف مع المذكر نحو ليست هندٌ قائمة وليس عمرو خارجًا ،و(ربت) تلحقها في كلِّ حال مع المذكر والمؤنث تدلُّ على تأنيث اللفظ على معنى الكلمة)) [5] .

**الدليل الثالث**:ذكره ابنُ برّي فقال:((ومن الدليل أيضًا على أنّها فعل كونها يستتر فيها الضمير الغائب كما يستتر في الفعل،وذلك مثل قولك زيدٌ ليس قائمًا،ولاتقولُ:زيدٌ ما قائمًا حتى تقول:ماهو قائمًا)) [6].

**الدليل الرّابع** :قال ابنُ برّي:((ومما يدلُّ على أنّها فعلٌ كونها تنصب خبرها مقدّمًا ومؤخرًا وموجبًا ومنفيًا كقولك:ليس زيدٌ قائمًا،وليس قائمًا زيدٌ ، وقائمًا ليس زيدٌ، وليس زيدٌ إلا قائمًا ،ولايجوز ذلك في (ما)لاتقولُ :قائمًا ما زيدٌ ،ولاما قائمًا زيدٌ ،وكذلك لاتقولُ:ما زيدٌ إلاقائمًا )) [7].

---

(١) انظر ص ٣٥٤ .

(٢) انظر ص ٣٥٢ .

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه للصفّار ٢/ ٧٦٣ .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ـ انظر شعره /٧٤ ، والإنصاف ١٠٦/١ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للصفّار ٢/ ٧٦٣ .

(٦)جواب المسائل العشر / ٤١ .

(٧) المصدر السابق /٤١ ،وانظر اللباب للعكبري ١/ ١٦٥ .

**الدليلُ الخامس**:قال ابنُ بريّ:((ومما يدلُّ على أنّها فعلٌ امتناعها من أن تكونَ جوابًا للقسم على حدِّ ماتكون عليه (ما) ألا ترى أنّه لايحسن :واللهِ ليس زيدٌ قائمًا كما يحسن ذلك في (ما) إذا قُلتَ :واللهِ مازيدٌ قائمًا)) [١] ٠

أمّا القائلون بالحرفيّة فقد استدلّوا بأحدَ عشر دليلاً:

**أحدها**: أنَّ حدَّ الفعلِ لاينطبقُ عليها فهي غير دالّة على حدث ولازمان محصّل من صيغتها كالأفعال ،بل إنّها لاتأتي إلا لمعنى في غيرها كحروف المعاني [٢]وقد سبقت الإشارة إلى بعض ذلك في كلام أبي عليٍّ وغيره[٣] ٠

**الدليل الثاني** ـ كما ذكره الزجاجيّ وغيره ـ :أنّها غير متصرّفة[٤] ٠

والجواب عنه من ثلاثة أوجه :

أحدها :قال المبرّد :(( وأمّا امتناعها من التصرّف فإنّك إذا قلتَ:ضرب، وكان دللت على مامضى ،فإذا قلتَ:يضربُ ويكونُ دللت على ماهوفيه ومالم يقع ،وأنت إذا قُلت:ليس زيدٌ قائمًا غدًاأوالآن أردت ذلك المعنى في يكون فلمّا كانت تدلُّ على مايدلُّ عليه المضارع استغني عن المضارع فيها)) [٥]قال الزجاجيّ:((ولمّااستغني فيه عن المستقبل لم يُبنَ منه اسم الفاعل ،ولا المفعول فهذه علّة امتناعه من التصرّف)) [٦] ٠

الوجه الثاني :((أنّه لمّا نُفي بها ضارعت حروف المعاني النّافية فمُنعت من التصرّف لذلك )) قاله الزجاجيّ [٧] ٠

وقال أيضًا ـ وهوالوجه الثالث ـ:((وقد يكونُ من الأفعالِ مالايتصرّف ولايُحكم عليه بأنّه ليس بفعلٍ ؛لامتناعه من التصرّف ألاترى أنَّ العربَ قالت: يذر ويدع ولم يستعملوا منه الماضي ولا اسم الفاعل والمفعول به ،وكذلك عسى في قولهم:عسى زيدٌ أن يركبَ وفي قول

---

(١)جواب المسائل العشر / ٤١ ٠

(٢) انظر المسائل المنثورة /٢٠٨ ،وكتاب الشعر ١/ ٧ ،وجواب المسائل العشر لابن برّي/٤٢ ٠

(٣) انظر ص٣٥٤ ، ٣٥٥

(٤) انظر كتاب اللامات للزجاجي /٧ ،والحلبيات /٢٢٢ ،والتبيين /٣١١ ٠

(٥) المقتضب ٤/ ٨٧ ،وانظر الأصول لابن السرّاج١/ ٨٣ ٠

(٦) كتاب اللامات /٨ ٠

(٧) المصدر السابق /٨ ٠

ا الله تعالى «﴿عَسى أن يَبْعَثَك ربّك مقامًا محمودًا﴾»[1] و«﴿عسى ا الله أن يأتي بـالفتحِ أو أمـرٍ من عنده﴾»[2] هو فعل غير متصرّف و لم يستعمل منه يفعلُ ولا فـاعلُ ،وكذلـك نعـم وبئـس هما فعلان غير متصرّفين ،فكذلك ليس هي بهذه المنزلة في امتناعها من التصرّف)) [3] .

**الدليـــل الثـــالث**:أنهاليســت علــىوزن مــن أوزان الأفعــال الثلاثيّــةوهي:فَعُــل،وفَعَــل وفعِل،ولايجوزأن تكون على واحدٍمنها،أمّا الضمُّ فليس في الأفعالِ ما عينه ياء مضمومة ،وأمّا الفتح والكسر فكان يجبُ أن تنقلب ألفًا لتحركها وانفتاح ماقبلها مثل خاف وهاب فلذلـك جاءت ساكنة الحرف الثاني ذكر هذا الدليل الزجـاجيّ والعكـبريّ والصفّـار ولـه إشـارة في المنصف [4] .

والجواب عنه أنَّ الأصل في (لَيْس ) (لِيس ) بالكسر إلا أنّه سُكّن كما يُسكّن نحـو (صَيِـد البعيرُ ) فيقال (صَيْد) [5] .

ويَرِدُ على هذا الجواب أنّه لوكان مخفـف (فعِل) كصَيْـد في (صيِـدَ )لعـاد إلى أصلـه إذا اتصلت به تاء الفاعل فيقالُ :ليِسْتُ كما يقال :صيِـدْتُ ، فلمّـا لم يُـردّ هاهنـا إلى الأصـل ـ وهو الكسر ـ دلَّ على أنّ المغلّب عليه الحرفيّة لا الفعليّة[6].

**الدليل الرّابع**:قال أبو عليّ :((ومما يدلّك علـى أنّهـا ليسـت كالأفعـال أنّـه قـد جـاء في الشعر (ليسي)بلانون متصلة بعلامة ضمير المتكلّم وذلك قوله[7]

... قد ذهبَ القوم الكرام ليسي

ألا ترى أنّ هذه النّون في الضمير المنصوب إنّما تحذف من الحرف في الضرورة إلا أن تكـون للتضعيف كقوله [8]

---

(١) الإسراء : ٧٩ .

(٢) المائدة : ٥٢ .

(٣) كتاب اللامات /٨ـ ٩ ،وانظر التبيين / ٣١٤ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٢ .

(٤) انظر كتاب اللامات/٧،والمنصف ٢٥٨/١،والتبيين/٣١١،وشرح كتاب سيبويه للصفار٢/ ٧٦٢ .

(٥) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ١٤٦/٥،والمنصف١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩،والتبيين / ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٦) انظر الإنصاف ١٦١/١ ،وشرح الكافية للرضي ٤/ ١٩٧ .

(٧) البيت لرؤبة في ديوانه / ١٧٥ ،وانظر خزانة الأدب ٥/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٨) البيت لزيد الخيل ـ انظر شعره / ٨٧ ، و كتاب سيبويه ٢/ ٣٧٠ .

كمنيةِ جابرٍ إذقال ليتي أصادفه وأفقُد بعض مالي

و لم نعلمهم حذفوها من فعلٍ في اختيار ولا ضرورة إلا أن تكونَ في تضعيف كقوله [1]

... يسوءُ الفاليات إذا فليني

فحذفهم له من (ليس)كحذفهم له من (ليت) دلالة على أنّه جارٍ عندهم مجرىما ليس بفعل كما أنّ(ليت) كذلك)) [2] .

ويؤيدُ هذا الذي قاله أبو عليّ ((ماحكي أنّ بعض العرب قيل له :فلانٌ يتهدّدك فقال:عليه رجلاً ليسي،فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية،ولو كان فعلاً لوجَبَ أن يأتي بها كسائر الأفعال)) [3] .

**الدليل الخامس**:أنّه قد جاء عن بعض العرب قولهم :(ليس الطيبُ إلا المسكُ ) [4]قال العكبريّ:((فرفع المسك والطيب جميعًا وأعرى ليس من مرفوع ومنصوب لوجود إلاَّ الناقضة للنفي كما أنَّ حكم (ما) كذلك )) [5] .

وذكرَ جوابًا عن ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها:أنّهاشاذّة شذوذًالايثبت بمثله أصل كماأنَّ الجرّبـ(لعلَّ)وفتح لام كي لايُجعل أصلاًيستدلّ به وكذلك قولهم(لدن غُدوةٌ)والشذوذ المطّرح كثير.

والوجه الثاني:أنَّ في (ليس) ضمير الشأن والتقدير:(ليس الشأن والقصّة الطيبُ إلا المسكُ ) وهو ماسبق ذكره في كلام أبي عليّ [6]

الوجه الثالث: أنّا نقدّر تجرّد (ليس) عن ضمير ولكن هذا لايخرجها عن أن تكون فعلاً لفظيًا ،ألاترى أنّ كان وأخواتها أصلها أن تكون دالة على الحدث ثم خُلعت دلالتها عليه وبقيت دلالتها على الزمان وقد يأتي لفظ كان زائدًا فلا يدلُّ على حدث ولا على زمان

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب في شعره/ ١٨٠ ،وانظر كتاب سيبويه٣ / ٢٥٠ .

(٢) الحلبيات /٢٢١ ـ ٢٢٢،وانظر جواب المسائل العشر /٤٢ .

(٣) الإنصاف ١/ ١٦١ .

(٤) انظر الكتاب ١٤٧/١ ،ومجالس العلماء للزجاجيّ /٣ .

(٥) التبيين /٣١١ ،وانظر جواب المسائل العشر /٤٣ .

(٦) انظر ص ٣٥٣

فغيرُ ممتنع أن يأتيَ لفظ (ليس) وهي فعلٌ لفظًا وقد زال حكمها في الإعراب دون دلالتها على النّفي لأنّه إذا جاز أن تُزاد (كان) ولاعلّة في اللفظ ولا دلالة على حدث ولازمان كان ذلك في (ليس)أولى ؛لأنّها وإن ألغيت عن العمل فنفيها باقٍ [(١)] .

وقد ذكر النّحويون بعض هذه التأويلات وغيرها[(٢)]لكن ذكر أبو حيّان وتبعه المراديّ وابن هشام أنّه يُبطلُ هذه التأويلات نقلُ أبي عمروأنَّ تلك لغة تميم [(٣)] وذلك أنّ أبا عمرو قد جاء إليه عيسى بن عمر الثقفيّ فقال له:ماشيءٌ بلغني أنك تُجيزه؟قال:ماهو؟قال:بلغني أنك تجيزُ(ليس الطيبُ إلا المسكُ)بالرّفع،فقال أبوعمرو:نمت ياأباعُمر وأدلج النّاس،ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب ولافي الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع ،ذكرَ ذلك الزّجاجيّ في حكاية طويلة [(٤)] .

والذي أرى أنّه يُمكن أن يجاب به عن احتجاج من قال بالحرفيّة بهذه اللغة أنّها عُورضت باللغة الأخرى أي: لغةأهل الحجاز،وإذا تكافأت اللغتان عُدنا إلى المرجّحات الأخرى ـ وا لله أعلم ـ .

**الدليل السادس** ذكره أبو عليّ وغيره وهو أنَّ (ليس)لايصحُّ أن تكونَ صلةً لـ(ما) المصدريّة[(٥)]قال أبو عليّ:((ألا ترى أنه لايستقيم(ماأحسن ماليس زيدٌ ذاكرًا) كما يجوز(ما أحسن ماكان زيدٌ ذاكرًا)فلو كانت فعلاً على الحقيقة لوصلت(ما)بهاكماوُصلت بسائر الأفعال ماضيهاوحاضرهاوآتيها،فلمّا لم يوصل بها كمالم يوصل بـ(ما)حتى يكونَ خبرها فعلاً كقولك:(ماأحسن ما ليس يذكرك زيدٌ)دلَّ على أنّه أُجري مُجرى مانُفي به مما ليس بفعل، فأمّاوجه ذكرهم إيّاهامع الأمثلة المجرّدة من الدلالة على الحدث فلمشابهتهابهافي عمل الرّفع والنّصب كماذُكر(إمّا)مع حروف العطف وبابهالمشابهتها(أو)في بعض المعاني))[(٦)]

---

(١) انظر التبيين /٣١١ ـ ٣١٢ .

(٢) انظر جواب المسائل العشر/٣٩، والتذييل والتكميل٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٣ والجنى الداني/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ،ومغني اللبيب / ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(٣) انظر التذييل والتكميل ٤/٣٠٣ ـ ٣٠٤ و الجنى الداني / ٤٩٨ ،و مغني اللبيب / ٣٨٩ .

(٤) انظر مجالس العلماء /٣- ٥ .

(٥) انظر الحلبيات /٢١٩ ،وكتاب الشعر ١/ ١٠ ،والبصريات /٨٣٣ ، والتبيين / ٣١١ .

(٦) الحلبيات / ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

وأجاب العكبريّ عن امتناع كونها صلّة لـ(ما) المصدريّة فقال :((وأمّا امتناعُ كونها صلة لـ(ما) المصدريّة فلأنّها وُضعت على النّفي كالحروف فلا يكونُ منها مصدرٌ ونحن نقولُ إنّها فعلٌ لفظيٌّ حقيقيٌّ)) [(١)] .

**الدليل السابع**:ذكره ابنُ برّي:((وهو كونها لاتستقل بمرفوعها دون منصوبها في حالة من الأحوال بخلاف(كان)وأخواتها،ألاترى أنّه يجوزأن يراجع الأصل في(كان) فتعيدها إلى أصلها من الدلالة على الحدث والزمان؟ وتسمى التّامة نحو:كان زيدٌ،ولاتقول:ليس زيدٌ،فهذا يدلُّ على أنّها حرف لأنَّ الحرف والاسم لايأتلف منهما كلام إلا في النّداء)) [(٢)] .

**الدليل الثامن** ذكره ابنُ برّي أيضًا((على مذهب أهل الكوفة وهوأنّهاحرف عطف بمنزلة (لا)فيقولون:جاءني زيدٌ ليس عمرو،كماتقول:جاءني زيدٌ لاعمرو،وعلى ذلك أنشدوا بيت لبيد[(٣)]

وإذا جوزيت قرضًا فاجزه إنّما يجزي الفتى ليس الجمل

وأمّا أهل البصرة فإنّهم يروونه (غير الجمل ) [(٤)]وكذلك أنشده سيبويه)) [(٥)]

وأجاب ابنُ برّي بأنَّ ذلك ليس فيه دليلٌ ؛لأنّه إن صحت الرّواية فتقديره:ليس الجمل يجزي[(٦)].

**الدليل التاسع**:ذكره العكبريّ فقال:((ومنها أنَّ (ليس) ينتصب جوابها كما ينتصب جواب(ما) النّافية كقولك:ليس زيدٌ بزائرك فتكرمَه،وقولك : مازيدٌ بزائرك فتكرمَه)) [(٧)] .

**الدليل العاشر**: ذكره العكبريّ وابن القوّاس وهو أنّها تنفي كماتنفي (ما) وأنّها لنفي الحال كالحرف [(٨)] .

---

(١) التبيين / ٣١٤ .

(٢) جواب المسائل العشر /٤٢ .

(٣) هو في ديوانه / ١٤١ - وانظر خزانة الأدب ٩/ ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٣٣ .

(٥) جواب المسائل العشر /٤٣ .

(٦)انظر المصدر السابق .

(٧) التبيين / ٣١١ .

(٨) انظر اللباب ١/ ١٦٥ ،وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ٨٨٤ .

**الدليل الحادي عشر** ،ذكره ابن القوّاس وهو أنّها يعوّض بها عن اسم (أنْ) في قوله تعالى[1]﴿وأنْ ليْسَ للإنسَانِ إلاَّ ماسَعَى ﴾[2] ٠

وأجاب عنه بـ:((أنَّ التعويض بها على تقدير تسليمه لما فيها من معنى النّفي لايكونُ حرفًا)) [3] ٠

## الترجيح

وبعد هذا العرض لأدّلة الفريقين،ومع كثرة شُبه القائلين بحرفيتها إلا أنَّ الذي يترجح لي ـ وا لله أعلم ـ هو مذهب الجمهور القائلين :إنّها فعلٌ لما يأتي :

١ ـ قبول هذه الكلمة لبعض علامات الفعل كالضمائر ،وتاء التأنيث على حدّ قبول الفعل لها،وليس قادحًا في فعليتها عدم قبولها لبعض علامات الفعل الأخرى؛فإنّه يكفي للكلمة أن تكون فعلاً أن تقبل علامة واحدة من علامات الفعل ٠

٢ ـ أمّاشبهها ببعض الحروف كـ(ما)فليس في ذلك دلالة علىحرفيتها لوجهين:

أحدهما :أنَّ هذا الشبه يعارضه شبهها للفعل في بعض خصائصه كما سبق ذلك عند الحديث عن أدلة من قال بفعليتها[4]ومن شبهها بالفعل كونها تعمل عمله،ومعلومٌ أنَّ الأصل في العمل للأفعال،والأسماءُ العاملة والحروفُ فرعٌ عنه فلو قلنا بحرفيتها لانتقلنا عن الأصل إلى الفرع لمجرّد شبهة غير قاطعة،ولايُنتقل عن الأصل إلا بيقين،ولم يحصل ذلك في (ليس) ٠

الوجه الآخر كما قال ابن برّي:((أنّه قد توجد في كلام العرب أسماءكثيرة مضارعة للحروف مثل :أين ،وأنّى،ومتى،وأيَّا ،وكيف،ونحو ذلك وليست حروفًا لمشابهتها لها،ألاترى أنَّ في كلامهم أسماء قد شابهت الفعل في كونها تقع أمرًا ونهيًا كما تكونُ الأفعال ؟ وذلك في مثل مناعِ زيدًا ،ودراكِ عمرًا ولحاقِ جعفرًا ،وتراكِ بكرًا ،فهذه كلّها بمعنى امنع ،وأدرك،والحق ، واترك،ولم يوجبوا بذلك أنّها أفعال بل قطعوا أنّها أسماء ،فليس

---

(١) النجم :٣٩ ٠

(٢) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ٨٨٤ ٠

(٣) المصدر السابق٢ / ٨٨٤ ٠

(٤) انظر ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧

مشابهةُ الشيء للشيء في معنىً من المعاني بموجب أن تجعلَه نفس الشيء المشبّه به وهذا النّحو كثيرٌ في العربيّة)) [١] .

* * *

(١) جواب المسائل العشر /٤٤ .

## المسألة الرّابعة

**(لات) بين الفعليّة والحرفيّة .**

اختلفَ النّحويون في حقيقة (لات) على مذهبين :

• **أحدهما**: أنّها فعلٌ ماضٍ ،ثمّ اختلف هؤلاء على قولين :

الأوّل: أنّها فعلٌ ماضٍ بمعنى نقص نُفي بها كما نُفي بـ(ليس) قال أبو حيّان:((ذكره الخشنيّ[1] في شرحه لكتاب سيبويه))[2] .

وقال صاحبُ كتاب جواهر الأدب:((وقد نُقل عن قطرب المستنير أنّ بعضَ النّحاة اعتقد كونها فعلاً))[3] .

القول الثاني : أنّ أصلها (ليس) بكسر الياء فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانتفاح ما قبلها ،وأبدلت السينُ تاءً كما قالوا في (سُدس):ستّ وكما في قراءة من قرأ﴿**قُلْ أعوذُ بربّ النّات**﴾[4]وإنّما قلبوا الياء ألفًا فرارًا من التباسها بـ(ليت) التي للتمنّي فقيل (لات) [5] .

وقد نسَب أبو حيّان وتبعه المراديّ هذا القولَ إلى ابن أبي الربيع[6]والظاهر أنّه قد قيل به قبله فقد ذكره الباقولي[7]فقال:((وقال قومٌ (لات) أصله (ليس) أبدلت من الياء الألف ومن السين التاء فصارت (لات) ))[8] وذكره أيضًا المنتجب الهمداني[9]في كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)[10]وهما متقدّمان على ابن أبي الرّبيع الذي صرّح بهذا القول فقال في الملخّص:((ويظهر لي أنّ الأصل في (لات):ليس ،فأبدل من السين التّاء كما فُعل ذلك

---

(١) هوأبو ذر مصعب بن محمّد الخشنيّ ،من عظماء نحاة الأندلس توفي سنة (٦٠٤ ) ـ له ترجمة في بغية الوعاة ٢/ ٢٨٧ ، والأعلام ٧/ ٢٤٩ .

(٢) ارتشاف الضرب ٣/ ١٢١٠ ،وانظر مغني اللبيب / ٣٣٤ .

(٣) جواهر الأدب/ ٣٠٥ .

(٤) النّاس :١ ، قال العكبريّ:((ويُقرأ (الناس) بالتاء مكان السين،وهي لغة)) ـ إعراب القراءات الشواذ٢/٧٦٢ .

(٥)انظر جواهر الأدب / ٣٠٥ ،ومغني اللبيب / ٣٣٤ .

(٦) انظر التذييل والتكميل ٤/ ٢٨٨ ،والجنى الداني / ٤٨٥ .

(٧) هو علي بن الحسين بن علي الضرير المعروف بالجامع كان موجودًا سنة٥٣٥ هـ له ترجمة في بغية الوعاة٢/١٦٠ .

(٨)كشف المشكلات ٢/ ١١٤٠ .

(٩) توفي سنة ( ٦٤٣ هـ) ـ انظر الأعلام ٧/ ٢٩٠ .

(١٠) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ١٥٢ .

في (ستٍ)ثمّ قُلبت الياءُ ألفًا؛لأنّه كان الأصل في(ليس)لاس؛لأنّها فعلٌ،وكأنّهم[1]كرهوا أن يقولوا:(ليت) فيصيرلفظها لفظ التمنّي،ولم يُفعل هذا إلا مع الحين كما أنّ (لدن) لم تجعل نُونها كالتنوين إلا مع غدوة)) [2]وبنحو ذلك قال في الكافي والبسيط[3]وزاد في الكافي فقال:((وهذه الطريقة عندي أحسن مايقال في (لات) وعليها يجري عندي كلامُ سيبويه،وهذا هو الظاهر من كلامه)) [4] .

وليس ذلك بواضح لأن سيبويه قال وهو يتكلّم عن (ما):((وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بـ(ليس) إذ كان معناها كمعناها ،كما شبّهوا بها لات في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة ،لاتكون لات إلا مع الحين تُضمرُ فيها مرفوعًا وتنصبُ الحين لأنّه مفعولٌ به،ولم تَمكّن تمكّنها ولم تُستعمل إلا مضمرًا فيها ؛لأنّها ليست كـ(ليس) في المخاطبة والإخبار عن غائب تقولُ:لستَ،ولستِ،وليسوا ،وعبدُ الله ليس ذاهبًا ،فتبني على المبتدأ وتُضمرُ فيه،ولايكون هذا في (لات) لاتقولُ :عبد الله لاتَ منطلقًا،ولاقومك لاتوا منطلقين)) [5]

• **المذهبُ الثاني** في (لات)أنّها حرف ،واختلف القائلون بذلك على قولين:

أحدهما:أنّها(لا)زيد فيها تاء التأنيث كمازيدت في(ثُمّت)و(ربّت)وهومذهب جمهور النّحويين[6] .

ونَسبَ أبو حيّان وتبعه المراديّ والسيوطي إلى سيبويه أنّها مُركبة من (لا) والتاء فلو سميت بها حكيته كما تحكي لو سميت بـ(إنّما) [7].

وليس واضحًا ذلك من كلام سيبويه السابق،ولم يذكره أحدٌ من النّحويين قبل أبي حيّان فيما اطلعتُ عليه ـ والله أعلم ـ .

---

(١)وقع في نسخة الملخص التي بين يديّ(وكأنّها) ولعلّه خطأ في الطباعة ،والتصحيح من التذييل والتكميل ٤/ ٢٨٨ .

(٢) الملخص في ضبط قوانين العربيّة ١/ ٢٧٣ .

(٣) انظر الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ٣/ ٨٣٢ ،والبسيط ٢/ ٧٣٥ .

(٤)الكافي ٣/ ٨٣٢ .

(٥) الكتاب ١/٥٧، وانظر ص٥٨ ـ ٥٩ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٣/ ١٩ ـ ٢٠ .

(٦) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ١/ ٩٤ ، والكشاف ٤/ ٧١ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ١/ ١٠٩ ، والتذييل والتكميل ٤/ ٢٨٨ ،وارتشاف الضرب٣ / ١٢١٠ .

(٧) انظر التذييل والتكميل٤/ ٢٨٧ ،وارتشاف الضرب ٣/ ١٢١٠، والجنى الداني /٤٨٥ ،وهمع الهوامع ٢/ ١٢١ .

القولُ الثاني:أنّها كلمة وبعض كلمة وذلك أنّها(لا) النّافيـة،والتـاء زائـدة في أول الحـين ،واختُلف في نسبة هذا القول، فنسبه ابنُ قتيبة إلى بعض البغداديين من غير تحديـد[1]،ونسبه أبوجعفر النّحاس وتبعه مكيّ بن أبي طـالب والزمخشريّ والأنبـاري وغـيرهم إلى أبـي عبيـد القاسم بن سلام[2]ووقع في بعض كتب المتأخرين كأبي حيّان وابن هشام وغيرهما نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة،وإلى ابن الطّراوة[3].

وقد تكـلّم البغداديّ في نسبة هذا القول إلى أبي عـبيـد فـقـال:((أقـولُ:إنّ أباعبيد لم يذهب إلى هذا،وإنّما هو قولٌ للأمويّ[4]نقله عنه في كـتابـه في اللغةالمشهوربالغريب المصنّف وهذه عبارته فيه:((وقال الأحمر: تالآن في معنى الآن وأنشدنا[5]:

نوِّلي قبلَ نأيِ داري جُمانا وصِلينا كما زعمتِ تَلانا

وكذلك قال الأمويّ وأنشد لأبي وجزة[6]

العاطفونَ تحينَ مامن عاطفٍ والمفضلون يدًا إذا ما أنعموا

قال:إنّما هو (حين) قال ومنها قوله تعالى﴿**ولاتَ حينَ مناصٍ**﴾[7]معناه لاحين مناصٍ))انتهى كلامه[8]فعلم به أنّ القول يكون(لاتَ حين)وهولاتحين،والتاء زائـدة إنّـمـا هـو قـولُ الأمـويّ لأبي عبيد وإن اشتهر النقل عنه))[9].

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن / ٥٣٠ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنّحاس٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ ،ومشكل إعراب القـرآن/٦٢٣،والكشـاف٤/ ٧٢ ٤٩٢،والبيـان في غريب إعراب القرآن للأنباري٢/ ٣١٢،وشرح الكافية للرضيّ٢/ ٢٢٩ .

(٣) انظر الفريد في أعراب القرآن المجيد٤/ ١٥٢،وجواهـر الأدب/ ٣٠٥،والجنـى الداني/٤٨٦ومغـني اللبيـب/ ٣٣٥، وشرح التصريح١/ ٢٠٠وذكر محقق التذييل والتكميل أنّ جميع نسخ الكتاب التي اعتمدها قد اتفقت علـى ذكـر أبي عبيدة ،وقام ـمشكورًا ـ بتعديله إلى أبي عبيد لاطلاعه على ماذكر عن أبي عبيد وما ذكره أبو عبيده في مجـاز القرآن ـ انظرحاشية (٣ ) على التذييل والتكميل ٤/ ٢٨٨ .

(٤)هو أبومحمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن العاص مذكور في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين ـ البغية ٢/ ٤٣

(٥)البيت لجميل بثينة في ديوانه / ١٩٦ ،وانظر الغريب المصنّف ١/ ٣٥٠ .

(٦) كذا نسبه في الغريب المصنّف ١/ ٣٥٠ ،وانظر الإنصاف ١/ ١٠٨ .

(٧) سورة ص:٣ .

(٨) من الغريب المصنّف ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(٩) خزانة الأدب ٤/١٧٦ .

قلت:ومع أنَّ أبا عبيد قدذكر ذلك عن الأموي في الغريب المصنّف،إلا أنّ النّحاس نقل رأي أبي عبيد من كتابه (القراءات)كما صرّح بذلك[1]فيحتمل أنّ أباعبيد لم يشر إلى الأمويّ في ذلك الكتاب فيكونُ هذا رأيًا له قد تبنّاه وإن أخذه عن غيره ـ وا لله أعلم ـ .

أمّا نسبة هذا القول إلى أبي عبيدةفهو ـ كما ذكر الدّكتور عيّاد ـ تحريف سهله مابين الرّجلين من تقاربٍ في الكنية[2]يدلُّ عليه ثلاثةأمور :

أحدها:أنَّ أبا عبيد كما سبق قد ذكر ذلك في كتابيه الغريب المصنّف، والقراءات كما نقل النّحاس عنه .

الثاني: أنّ متقدمي النّحويين ـ كما سبق ـ نسبوه إلى أبي عبيد،و لم أقف على من نسبه منهم إلى أبي عبيدة .

الثالث:أنّ أبا عبيدة قد صرّح في (مجاز القرآن ) بخلاف المنسوب إليه فقال عند قولِ ا لله تعالى﴿**ونادوا ولاتَ حينَ مناصٍ**﴾:((إنّما هي (ولا)وبعضُ العرب تزيدُ فيها الهاء فتقولُ (لاه) فتزيد فيها هاء الوقف فإذا اتصلت صارت تاءً)) [3] .

هذا تقريرُ الأقوال في المسألة ، وقد ذكر المراديّ أنّه يقوي قول من قال إنّ أصلها(ليس)((قول سيبويه:إنَّ اسمها مضمر فيها ولايُضمرإلا في لأفعال)) [4]

قلت: لكنّ السيرافيَّ فسر كلام سيبويه فقال:((قال سيبويه (تضمر فيها مرفوعها ،وتنصب الحين ؛لأنّه مفعول به و لم تمكن تمكنها و لم تستعمل إلا مضمرًا فيها)يعني :تُضمر بعد (لات) مرفوعًا ،و لم تعنِ الإضمار الذي يكونُ في الفعل مستكنًّا مثل (لست) و(زيدٌ ليس قائمًا) لأنَّ (لات) حرف والحروف لايستكنُّ فيها ضمير المرفوع،ولكن قوله (وتضمرفيها) يعني تُضمر في هذه الجملة بعد(لات)في قليل(الحين) الذي قدّرناه غير مستكنّ في (لات))) [5] .

وذكرالأشمونيّ أنّ قولَ من قال أصل(لات)هو (ليس)ضعيفٌ لوجهين:

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٥٠ .

(٢) انظر ابن الطراوة النّحوي / ١٦٨ .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٧٦ .

(٤)الجنى الداني / ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .

(٥)شرح كتاب سيبويه ٣/ ١٩ .

(( الأول:أنَّ فيه جمعًا بين إعلالين وهو مرفوضٌ في كلامهم لم يجيء منه إلا ماء،وشاء ،ألاترى أنّهم لم يُدغموا في (يطد )و(يتد) فِرارًا من حذف الواو التي هي الفاء وقلب العين إلى جنس اللام .

والثاني :أنَّ قلبَ الياء الساكنة ألفًا،وقلب السين تاءً شاذّان لايقدم عليهما إلا بدليل ولادليل - والله أعلم - )) [1] .

وذكرَ الصبّان جوابًا عن الوجه الأول فقال:((قال بعضهم: الحقّ عدم الرّفض بدليل باب قه وعه،بل قد يجتمع أكثر من إعلالين كما في باب قضاياوخطايا فتدبّر)) [2] .

أما قول الجمهور فقد اعترض عليه ابن أبي الربيع وذكرَ أنّه قولٌ ((فيه بعدٌ لأنَّ تاءالتأنيث اللاحقة للحروف إنّما تكونُ ساكنة كما قال [3]:

من بعد ما وبعد ما وبعد متْ

فلو كان كما أدعيَ لكانت(لَتْ)وقدتأتي متحرّكة قليلاًومع هذا لحاق تاء التأنيث للحروف قليلٌ جدًا)) [4] .

أمّا من قال إنّ التاء زائدة في أول الحين فقداستدلوا بدليلين:

**أحدهما** :ذكروا عن أبي عبيد أنّه قال :إنّ التاء قدوُجدت في المصحف الإمام – وهو مصحف عثمان رضي الله عنه - متصلة بالحين في الخطّ [5]

وقد أجيبَ عن هذا من وجهين :

أحدهما: ذكره النّحاس فقال:((فأمّا احتجاجه بأنّه وجدها في الإمام (تحين) فلاحجة فيه ؛لأنّ معنى الإمام أنّه إمامٌ للمصاحف فإن كان مخالفًا لها فليس بإمامٍ لها ،وفي المصاحف كلّها و(لات) فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعًا)) [6] .

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ٢٥٧ .

(٢) حاشية الصبّان على شرح الأشموني ١/ ٢٥٧ .

(٣) منسوب لأبي النّجم العجلي في مجالس ثعلب ١/ ٢٧٠ ،وانظر لسان العرب (ما) .

(٤) الكافي في الإفصاح ٣/ ٨٣١ .

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن /٦٢٣ ،والكشاف ٤/ ٧٢ ،ومغني اللبيب / ٣٣٥ .

(٦) إعراب القرآن ٣/ ٤٥٤ .

الوجه الآخر: ذكره الزمخشريّ وغيره ،وهو أنّ استشهاده بأنّ التاء متصلة بالحين في الإمام لاحجة فيه فكم وقعت في خطّ المصحف من أشياء خارجة عن القياس [١] .

**الدليل الآخر** كما أشار إليه النّحاس وغيره قالوا:إنّالم نجد العرب تزيد هذا التاء إلا في (حين) و(أوانٍ)و(الآن)ومن ذلك قولُ الشاعر [٢]

العاطفونَ تَحين ما من عاطفٍ ..... 

وقول الثاني [٣]

طلبوا صلحنا ولاتأوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاءُ

وقول الثالث [٤]

نوّلي قبلَ يوم بينٍ جُمانا ... [٥]

ومن دخولها على (الآن) حديث ابن عمر في مناقب عثمان ــ رضي الله عنه ــ حينما سأله رجلٌ عنه فذكر مناقبه ثمّ قال:((اذهب بها تلآن إلى أصحابك)) [٦] .

وأجابَ النّحاس وغيره عن تلك الشواهد بأجوبة :

أحدها :أنّ البيت الأول قد رواه علماء اللغة على غير ماذُكر فمن ذلك رواية (العاطفون ولات مامن عاطفٍ )ورواية (والعاطفون ولات حين تعاطفٍ)فلا شاهد فيه للمحتجّ على هاتين الرّوايتين،وقدروي أيضًا(العاطفونه)بهاء السكت [٧] قال المراديّ :((ثمّ أثبتها وصلاًوحركها مبدلةًتاءً تشبيهًابهاء التأنيث وهذا بعيدٌ جدًا )) [٨] .

قلتُ:ومع تعدد الرّوايات إلاأنّ ماورواه أبو عبيد لامطعنَ فيه ؛لأنّ أبا عبيدثقة،ثم إنّ

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ٧٢ ،والجنى الداني / ٤٨٦ ، ومغني اللبيب / ٣٣٥ .

(٢) سبق تخريجه - انظر ص٣٦٦

(٣)لأبي زبيدٍ الطائي انظر شعره / ٣٠ و تأويل مشكل القرآن / ٥٢٩ .

(٤)سبق تخريجه - انظر ص٣٦٦

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن /٥٢٩ - ٥٣٠ ،وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٥٢ ،والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١٥ / ٩٧ ، والجنى الداني / ٤٨٧ .

(٦) إعراب القرآن للنحّاس ٣/ ٤٥٤ ،والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١٥/ ٩٧ ، ولم أقف على الحديث بهذه الرّواية في غير هذين الكتابين ،وهو في صحيح البخاريّ٣/ ١٣٣٥،ح /٣٤٩٥ برواية (الآن ) .

(٧) انظر إعراب القرآن للنّحاس ٣/ ٤٥٣ .

(٨) انظر الجنى الداني / ٤٨٧ .

مجيء البيت برواية لايعني بطلان الأخرى كما ذكرَ الدكتور عيّاد [١] .

الجواب الثاني:قال النّحاس:((وأمّا البيت الثاني فلاحجة له فيه لأنّه يوقف عليه (ولات أونٍ) غيرأنَّ فيه شيئًا مشكــلاً لأنّه روي(ولات أوانٍ) بالخفض وإنّما يقع ما بعد لات مرفوعًا ومنصوبًا،وإن كان قد روي عن عيسى بن عمر أنّه قرأ (ولاتِ حينِ مناصٍ ) بكسر التّاء من (لات) والنون من (حين) فإنّ الثبت عنه أنّه قرأ (ولاتِ حينَ مناصٍ) فبنى (لات) على الكسر ونصب (حين) ،فأمّا (ولات أوانٍ) ففيه تقديران ،قال الأخفش :فيه مضمر أي:ولاتَ حينَ أوانٍ ،قال أبو جعفر:وهذا القول بيّن الخطأ ،والتقدير الآخر عن أبي إسحاق قال:تقديره :ولات حينَ أواننا فحذَف المضاف إليه فوجب ألا يُعرب فكسره لالتقاء الساكنين ،وأنشد محمد بن يزيد (ولاتَ أوانٌ ) بالرّفع)) [٢].

ويُعارَضُ هذا الجواب بأنّ العكبريّ قد قال:((قوله تعالى﴿**ولاتَ حينَ**﴾ يُقرأ بوصل التاء بالحاء ،كما يقال :تلآن )) [٣].

الجواب الثالث: عن البيت الثالث قال النّحاس:((فبيتٌ مولّد لايُعرف قائله ولايصحّ به حُجّة على أنّ محمّد بن يزيد رواه (كما زعمت الآن)وقال غيره (كما زعمتِ أنتِ الآن) فأسقط الهمزة من أنت والنّون)) [٤] .

قال الدكتور عيّاد الثبيتيّ:((وليس الأمرُ كما ذكر فالبيتُ من قصيدة لجميل بن معمر كما تقدّم ،وورود برواية معيّنة لايمنع الاستشهاد بروايةٍ أخرى ذكرها ثقة)) [٥] .

الجواب الرّابع :قال النّحاس عن الاحتجاج بحديث ابن عُمر :((فلاحجة فيه لأنَّ المحدّث إنّما يروي هذا على المعنى ،والدليل على هذا أنّ مجاهدًا روى هذا الحديث وقال فيه:(اذهب فاجهدجهدك)ورواه آخر(اذهب بهاالآن معك))) [٦] .

---

(١)انظر ابن الطرواة النّحوي / ١٦٩ .

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(٤) إعراب القرآن ٣/ ٤٥٤ .

(٥) ابن الطرواة النّحويّ / ١٦٩ .

(٦) إعراب القرآن ٣/ ٤٥٤ .

وقد ذكر الرّضيّ أنّ قولَ أبي عبيد ضعيف لعدم شهرة (تحين) في اللغـات ،واشـتهار (لات حين) وأيضًا فإنّهم يقولون (لات أوان ) و(لات هنّا) ولايقال (تأوان) و(لاتهنّا) [1] .

## الترجيح

بعد هذا العرض للأقوال في حقيقة (لات) ظهر أنّه لايَخلو قـولٌ منهـا مـن اعـتراض؛ولهـذا فالقول برجحان أحدها على غيره تحكم من غـير حجّـة بيّنـة،فـالذي أراه التوقـف فيهـا وإن كنت أميلُ تقليدًا إلى مذهب الجمهور - والله تعالى أعلم - .

* * * *

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠ .

## المسألة الخامسة

**(عسى) بين الفعليّة والحرفيّة ٠**

على الرّغم من أنَّ ابن مالك قد أشار إلى أنَّ فعلية (عسى) مجمع عليها[١] إلا أنَّ الخلاف قد ورد فيها على ثلاثة أقوال :

- **أحدها** :أنّها فعلٌ مطلقًا وهو مذهبُ الجمهور[٢] ٠
- **القول الثاني**:أنّها حرفٌ مطلقًا،ونسبه الأنباريّ إلى ابن السرّاج[٣]وتبعه على ذلك أبو حيّان والمراديّ وابن هشام وزادوا نسبته إلى ثعلب[٤]وعمم ابن هشام في شرح قطر النّدى ونسبه إلى الكوفيين[٥]،ونسبه الرّضيّ إلى الزجاج [٦]٠
- **القول الثالث** :التفصيل فإن اتصل بها ضمير نصب كقول الشاعر [٧]

ولي نفسٌ أقولُ لها إذاما    تنازعني لعلّي أو عساني

فهي حرف بمنزلة (لعلّ)،وإن لم يتصل بها فهي فعلٌ ذكر ذلك السيرافيّ ونسبه إلى سيبويه فقال :((وأمّا عساك وعساني ففيه ثلاثة أقاويل :

أحدها:قول سيبويه ،وهو أنَّ(عسى)حرف بمنزلة(لعلّ)تنصب مابعدها الاسم،والخبرمرفوع في التقديروإن كان محذوفًا كما أنّ علك في قولك:علك أوعساكاخبر محذوف مرفوع والكاف اسمها وهي منصوبة ....))[٨]وكلام سيبويه محتمل فقد قال:((هذا بابُ ما يكونُ مُضمرًا فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أُظهر بعده الاسم وذلك لولاك،ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٣٩٧ ، وشرح التسهيل ٣٥٣/١ ٠

(٢) انظر المقتضب ٣/ ٦٨، والإيضاح لأبي عليّ / ١١٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٣ ، والتذييل والتكميل ٤/ ٣٢٧ ، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٢١٤ ٠

(٣)انظر أسرار العربيّة / ١٢٦ ٠

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٢٢ ،والجنى الداني / ٤٦٧ ، ومغني اللبيب /٢١٠ ٠

(٥)انظر شرح قطر النّدى / ٣٦ ٠

(٦) انظر شرح الكافية ٤/ ٢١٤ ٠

(٧) البيت لعمران بن حطّان ـ في ديوان الخوارج/ ١٨٤ ،وانظر كتاب سيبويه٢/ ٣٧٥وخزانة الأدب ٣٤٩/٥ ٠

(٨)شرح الكتاب للسيرافيّ ٣/ ١٥٣/ب مخطوط،وانظر شرح التسهيل لابن مالك١/ ٣٩٨،والتذييل والتكميل ٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ ، والجنى الداني / ٤٦٨ ٠

جُرَّ ،وإذا أظهرتَ رُفع ... وأمّا قولهم :عساك فالكاف منصوبة قال الرّاجز وهو رؤبة [١] :

يا أبتا علّك أو عساكا

والدليل على أنّها منصوبة أنّك إذا عنيتَ نفسك كانت علامتك (ني) قال عمران بن حَطّان :

ولي نفسٌ أقول لها إذا ما ...

فلو كانت الكافُ مجرورة لقال عساي،ولكنّهم جعلوها بمنزلة (لعلَّ ) في هذا الموضع ، فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال كما كان للدُن حالٌ مع غدوة ليست مع غيرها ، وكما أنّ (لات) لم تعملها في الأحيان و لم تعملها فيما سواها فهي معها بمعنى ليس فإذا جاوزْتها فليس لها عمل)) [٢] .

وقال أبو حيّان:((وفي البديع لمحمد بن مسعود الغزني [٣]:ولمّا أُفرِط في كثرة استعماله أخرجته من الفعليّة إلى الحرفيّة حتى صار مثل (لعلَّ ) في اقتضاء الاسم والخبر كقولهم عساه يخرج وعساهما خارجان ،وعساهم خارجون وعساك،وعساكما،وعساكم أي: لعلّه يخرج،ومن قال عسى أنت قائمٌ وعسى أنتم تذهبون يريد جعله عسى أيضًا بمعنى (لعلّ) ولكنّه لم يعملها فيهنَّ انتهى )) [٤] .

هذا تقريرُ الأقوال في هذه المسألة ،ولكلّ قولٍ أدلته وحججه فقد استدلَّ أصحاب القول الأول بدليلين :

**أحدهما** ـ كما ذكر الأنباريّ والعكبري وغيرهما ـ اتصال ضمائر الرّفع به على حدّ اتصالها بالأفعال تقولُ عسيتُ،وعسيا،وعسوا ،كما تقول قمتُ وقاما وقاموا ،قال ا لله تعالى[٥]**﴿قال هل عسيتم إن كُتب عليكُمُ القتالُ ألاّ تُقاتلوا﴾**[٦] .

---

(١)هكذا ذكر سيبويه في الكتاب ٢/ ٣٧٥ ،وهو في ملحق ديوانه / ١٨١ .

(٢) الكتاب ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥ .

(٣) له ترجمة مختصرة في بغية الوعاة١/ ٢٤٥ من غير ذكر وفاته،وفي كشف الظنون١/ ٢٣ ذكر أنَّ وفاته سنة٤٢١ هـ

(٤) ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٣٤ .

(٥) البقرة : ٢٤٦ .

(٦) انظر أسرار العربيّة / ١٢٦ ، واللباب للعكبريّ ١/ ١٩١ ،والتذييل والتكميل ٤/ ٣٢٧ .

**الدليل الآخر** :لحاق علامة التأنيث لها على حدّ ما تلحق الأفعال بثبوتها في فعل المؤنث وعدم دخولها في فعل المذكر نحو :عسى زيدٌ أن يقومَ ،وعست هندٌ أن تقومَ ،كما تقول :قام زيدٌ ، وقامت هند[1] .

أما أصحاب القولُ الثاني وهم القائلون بحرفيتها مطلقًا فاستدلوا بثلاثة أدلة :

**أحدها** ـ كما ذكره الرّضيّ ـ أنّها غير متصرّفة[2]والجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما :ذكر ابنُ مالك((أنّه قد جُعل لها حظٌّ من التصرّف بأن أجيز في عينها الفتح والكسر فقيل عسَيتُ،وعسِيْتُ،وبنوا منها فعل التعجب فقالوا:ما أعساه بكذا ،وأعسِ به أن يكون، وقالوا هو عسٍ بكذا أي: خليق وبالعسى أن تفعل وهو مصدر عسيتُ)) [3].

الوجه الآخر :أنّه لو سلّم عدم تصرفها فليس ذلك بدليل على حرفيتها فنعم وبئس فعلان غير متصرفين و لم يقل أحدٌ بحرفيتها .

**الدليل الثاني**:ذكره الفاكهي وهو عدم دلالتها على الحدث والزمان ،وأجاب بأنَّ ذلك عارض [4] .

**الدليل الثالث**: ذكره الفاكهي أيضًا وهو أنّ إفادة معناها متوقف على غيرها كسائر الحروف ،وأجاب بأنّ ذلك لشبهها بالحرف فلمّا أشبهته أعطيت حكمه في التوقف المذكور إذ بعض الكلمات قد يُعطى حكم بعض آخر لمشابهة بينهما كالمضارع [5] .

أمّا أصحاب القول الثالث،وهم القائلون بالتفصيل ،فإنّهم لما رأوها تتصل بضمائر النّصب وحقها أن تتصل بضمائر الرّفع احتاجوا إلى توجيه فجعلوها حرفًا في تلك الحالة بمنزلة (لعلّ ) وحملوا كلام سيبويه عليه لكنّ بعضَ العلماء قد حملوا كلام سيبويه على جعل (عسى ) بمنزلة (لعلّ) في العمل [6] بل قد قال ابن الشجريّ :((ومذهب سيبويه أنّ الضمير

---

(١) انظر أسرار العربيّة / ١٢٦ ، واللباب ١/ ١٩١ ، والتذييل والتكميل ٤/ ٣٢٧ .

(٢)انظر شرح الكافية للرضي ٤/٢١٤ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٣٥٤ .

(٤) انظر مجيب الندا ومعه حاشية يس ١/ ٦٦ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر كتاب الشعر لأبي علي ٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ، والنكت ١/ ٦٦٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٢٣ والتذييل والتكميل ٤/ ٣٥٩ ، والجنى الداني / ٤٦٧ .

في عساني وعساك وعساه منصوب بمنزلة الضمير في رماني ورماك ورماه لأنّه ضمير نصب اتصل بفعل فوجب الحكم بأنّه مفعول،وقولك(أن أفعل )و(أن تفعل)و(أن يفعل)فاعل عسى وجاز لعسى أن تخالف حكمها فتنصب الضمير وحقّها أن ترفع بها الضمائر كما يرتفع بها الاسم الظاهر في قولك عسيتُ أن أفعل ،وعسى زيدٌ أن يفعل لأنّها مواخيةُ لعلّ لتقاربهما في المعنى فتنزّل عساني وعساك وعساه منزلة لعلّي ولعلّني ولعلّه)) (١) ٠

وغير سيبويه لم يجعل (عسى ) إذا اتصلت بالضمير المنصوب بمنزلة (لعلّ) وفي ذلك مذهبان :

أحدهما:مذهبُ الأخفش أنّ الضمائر المنصوبة المتصلة بعسى في موضع رفع،وحجته أنّ لفظ النّصب استعير للرفع في هذا الموضع كما استعير له لفظ الجرّ في (لولاك ) وكما استعير ضمير الرفع المنفصل للنصب في قولهم(لقيتك أنت) وكذلك استعاروه للجرّ في قولهم(مررت بك أنت) أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع ،وأشدّ من هذا إيقاعهم إياه بعد حرف الجرّ في قولهم (أناكأنت وأنت كأنا)،فكذلك تنزّل ضمير النصب في عساني وعساك وعساه وعساكما ... بمنزلة الضيمر في عسيت وعسيتما وعسيتم ... (٢)

قال ابنُ مالك:((وقولُ الأخفش هو الصحيح عندي لسلامته عن عدم النظيرإذليس فيه إلانيابة ضميرغيرموضوع للرّفع،عن موضوع له وذلك موجودكقولِ الرّاجز (٣) :

يابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا إليك

أراد عصيت فجعل الكاف نائبة عن التاء ،ولأنّ نيابة الموضع للرفع موجودة في نحو :ما أنا كأنت ،ومررت بك أنت فلا استبعاد في نيابة غيره عنه ،ولأنّ العرب قد تقتصر على عساك ونحوه ،فلوكان الضمير في موضع نصب لزم منه الاستغناء بفعل ومنصوبه عن مرفوعه ولانظير لذلك، بخلاف كونه في موضع رفع فإنّ الاستغناء به نظير الاستغناء بمرفوع كاد في نحو (من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد، ولأنّ قول سيبويه يلزم منه حمل فعل على حرف في العمل ولانظير لذلك)) (٤) ٠

---

(١) أمالي ابن الشجريّ ١/ ٢٧٩ ٠

(٢)انظر النكت١/ ٦٦٦،وأمالي ابن الشجري١/ ٢٧٨ - ٢٧٩،وشرح المفصل لابن يعيش٧/ ١٢٣ ٠

(٣) يُنسب لرجل من حمير كما في شرح شواهد المغني ١/ ٤٤٦ ، وخزانة الأدب ٤/ ٤٢٨ ، ٤٣٠ ٠

(٤) شرح التسهيل ١/ ٣٩٧ - ٣٩٨ ٠

ثم قال عن قول السيرافيّ إنه حرف :((وفي هذا القول أيضًا ضعف لتضمنه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد بلا دليل إلا أنّ فيه تخلصًا من الاكتفاء بمنصوب فعلٍ عن مرفوعه في نحو (علّك أوعساك ) وفي نحو (عساك تفعل ) بغير أن))[1] .

قال أبو حيّان مجيبًا عن ماذكره ابن مالك :((قلتُ :مازعم من أنّ ذلك موجود كقول الرّاجز (يابن الزبير طالما عصيكا) غير صحيح بل الذي ذكره التصريفيون أبو علي وغيره أنّ هذا من إبدال تاء الضمير كافًا وهو من شاذ البدل فليس من وضع ضمير النّصب موضع ضمير الرّفع ،والذي يدلُّ على أنّه من باب البدل تسكينُ آخر الفعل له في قولهم (عصيْك) ولوكان ضمير نصب لم يسكن كما لم يسكن في عساك ورماك ... أمّا النّيابة فيما ذكر من قولهم : (ماأنا كأنت) فذلك لعلّة أنّ الكاف لاتدخل على الضمير المجرور فاحتيج إلى النّيابة،وفيما ذكر من قولهم (مررت بك أنت )فلأنّهم لما أرادوا تأكيد المجرور ولامنفصل له يؤكد به احتاجوا إلى استعمال غيره ... أمّا علّةُ الاقتصار على منصوب فلأنّها لما عملت عمل (لعلّ ) صارحكمها في الاقتصار حكمها، فكما يُقتصر على منصوب (لعلّ) وأخواتها ويُحذف مرفوعها للعلم به فكذلك (عسى)))[2] .

وأمّا أنّ قول سيبويه يلزم منه عدم النّظير فقد أجاب أبو حيان فقال:((عدم النّظير ليس بدليل فكم من أحكام لكلمات لانظير لها وأيضًا إذا كانوا لايُعملون الفعل ،ويهملونه حتى من الفاعل لشبهه بالحرف ،فلأن يُعملوه عمله أحرى وأولى حملاً على الحرف وذلك نحو (قلّما) فإنّهم أجروها مجرى (ما) فإذا قُلت :قلّما يقومُ زيدٌ فكأنّك قلت : مايقومُ زيدٌ ،فهذا أيضًا لانظير له ،ومع ذلك هو من كلام العرب))[3] ثم قال:(( والذي يقطعُ ببطلان مذهب أبي الحسن أن قوله (أن تفعل) في موضع نصب ،وإنّ الضمير في موضع رفع أنّ بعض العرب صرّح بعد(عسى) المتصل بها ضمير النّصب بالاسم مرفوعًا مكان (أن تفعلَ) كما صرّح به منصوبًا بعد ضمير الرّفع في قوله[4] :

لاتلحني إنّي عسيتُ صائمًا

(١) شرح التسهيل ١/ ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) التذييل والتكميل ٤/ ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) لرؤبة في ملحق ديوانه/ ١٨٥ مع اختلاف يسير في الرّواية ،وانظر الخصائص ١/ ٨٣ .

قـــال[١] :

فقلتُ عساها نارُ كأسٍ وعلّها تشكى فآتي نحوها فأعودها

فهذا قاطعٌ ببطلان مذهب أبي الحسن؛ إذ لو كان في موضع نصب لقال عساها نارَ كأسٍ ونصب)) [٢] .

المذهب الآخر من مذاهب النّحويين الذين جعلوا (عسى ) إذا اتصلت بالضمير المنصوب ليست كـ(لعلّ) مذهبُ أبي العباس المبرّد فإنّه جعل الضمائر المنصوبة المتصلة بـ(عسى)خبرًامقدمًا واسمهامُضمرًا فيها وقاسهُ على قولهم[٣](عسى الغويرُ أبؤسًا) [٤] .

قال في المقتضب:((فأمّا قولُ سيبويه :إنّها تقع في بعض المواطن بمنزلة (لعلّ) مع المضمر فتقول عساك وعساني فهو غلط منه؛ لأنّ الأفعال لاتعمل في المضمر إلا كما تعمل في المظهر فأمّا قوله[٥]

تقولُ بنتي قد أتى أناكا ياأبتي علّك أو عساكا

وقال الآخر[٦] :

ولي نفسٌ أقولُ لها إذا ما تخالفني لعلّي أو عساني

فأمّا تقديره عندنا،أنّ المفعول مقدّم،والفاعل مضمر،كأنّه قال عساك الخيرُ والشرُّ ،وكذلك عساني الحديثُ،ولكنّه حُذف لعلم المخاطب به،وجعل الخبر اسمًا على قولهم (عسى الغويرُ أبؤسًا))) [٧] .

وقد جعل أبو عليٍّ هذا الذي قاله المبرّد وجهًا صالحًا فقال :((ولو قال قائلٌ إنّ (عسى ) في عسان وعساك ،قد تضمن ضميرًا مرفوعًا وذلك الضمير هو الفاعل ،والكاف والياء في موضع نصب على حدّ النّصب في قوله (عسى الغويرُ أبؤسًا ) لاعلى حدّ التشبيه بلعلّ ولكن

---

(١) يُنسب لصخر بن جعد الخضريّ ـ انظر شرح شواهد المغني ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .

(٢)التذييل والتكميل ٤/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ،وانظر مغني اللبيب /٢٠٣ .

(٣) هومن قول الزّباء ـ انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢١ .

(٤) انظر النكت ١/ ٦٦٦ .

(٥) سبق عجزه ص٣٧٣ .

(٦) سبق ص ٣٧٢ .

(٧)المقتضب ٣/ ٧١ ـ ٧٢ .

على أصل هذا الباب كأنّه عداه إلى المضمر على حدّ ماعدّاه إلى المظهر الذي هو (أبؤس) ـ كان وجهًا)) [١] .

قال الرّضيّ ـ معترضًا على هذا المذهب ـ :((وهو ضعيف من وجوه :

أحدها: أنّ مجيء خبر (عسى) اسمًا صريحًا شاذ ،والثاني :أنّ ذلك لايستمرإذاجاء بعد المنصوب الفعل المضارع مع (أنْ) أو مجردًا ،نحو :( عساك أن تفعلَ ، أو تفعل )إلا أن يجعل (أن تفعل) بدلاً من الكاف بدل اشتمال ،أي: عسى الأمرُ إيّاك فعلَك ،ويكونُ (تفعل ) في (عساك تفعل ) حالاًمن الكاف ،ويُضمر اسم عسى على حسب مدلول الكلام،كما تقول في (عساك تظفر بالمراد ) عسى الواصلُ إيّاك ظافرًا ،أو يكون المضارع بتقدير (أن) كما في قولهم :( تسمعُ بالمعيديّ ) فيكون (تفعل ) بدلاً من الكاف كما في (عساك أن تفعل) وكلُّ هذا تكلّف ،وأيضًا ليس لذلك المضمر مفسّرٌ ظاهر)) [٢].

وقال أبو حيّان بعد أن ضعف قول الأخفش السابق :((وبقي الترجيح بين مذهب سيبويه وأبي العبّاس إذ في كليهما خروجٌ عمّا استقرّ في (عسى) لكن ينبغي مراعاة المعنى إذا تعارض مع اللفظ ففي مذهب سيبويه الخروج عمّا استقرّ لها من العمل وهو أمرٌ لفظي ،وفي مذهب أبي العبّاس الخروج عمّا استقرّ لها من جعل المخبر عنه خبرًا،والخبر مخبرًا عنه،وهذه إحالة للمعنى فكان مذهب سيبويه أرجح)) [٣].

## الترجيح

الذي يظهرلي رجحانه في (عسى ) أنّ الأصل فيها أن تكونَ فعلاً بدلالة قبولها علامتين من علامات الفعل وهي الضمائر المرفوعة ،وتاء التأنيث الساكنة،ثمّ إنّها تخرج عن هذا الأصل إذا اتصل بها ضمير نصب فتكونُ حرفًا بمنزلة (لعلّ) وهذا القول يحتمله كلام سيبويه السابق ولايلزم عليه إلا اشتراك الفعل والحرف في لفظٍ واحد،والاشتراك في لفظٍ واحد ليس بغريبٍ في العربيّة فقد رأينا أنّ (عن)و(على)يكونان حرفين ثم يخرجان إلى الاسميّة إذا دخل عليهما حرف الجرّ،فإن قيل لـمَ لاتقولُ إنّها بمنزلة(لعلّ)في العمل مع بقائها على ماثبت لهامن

---

(١) كتاب الشعر ٢/ ٤٩٧

(٢) شرح الكافية ٣/ ٥١ .

(٣) التذييل والتكميل ٤/ ٣٦٣ .

الفعليّة كما حُمل على ذلك كلام سيبويه ،قلت:لأنّه يلزم منه حمل الفعل على الحرف في العمل ووقد سبق أنَّ ابن مالك ذكر أنّه لانظير له[1].

* * *

(١) انظر ص ٣٧٥ .

## المسألة السادسة

**(عــدا الاستثنائية )بين الفعليّة والحرفيّة .**

قبل أن أذكرَ الخلاف في المسـألة أودّ الإشـارة إلى أنّ أبا حيّان وابن عقيل والسيوطيّ قد ذكروا أنّ سيبويه لم يعرف الجرّ بـ(عدا) و(خلا) وأنّه أنكر حرفيتهما [(١)] .

وذكر غيرهم أنّ سيبويه إنّما لم يحفظ الجرّ بـ(عدا) وحدها[(٢)] بل قد قال ابنُ يعيش:((ولاخلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بـ(خلا) ولم يذكر أحدٌ من النحويين الخفض بـ(عدا)إلا أبو الحسن الأخفش فإنّه قرنها مع (خلا) في الجرّ)) [(٣)]

وقد صرّح سيبويه ـ رحمه الله ـ بالجرّ بـ(خلا) فقال :((وماجاء من الأفعال في معنى (إلا) فلايكون،وليس،وعدا،وخلا،وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسمٍ فحاشى،وخلافي بعض اللغات)) [(٤)]

وفي موضعٍ آخرٍ قال:((وبعضُ العرب يقول :(ماأتاني القوم خلا عبد الله)فيجعل(خلا) بمنزلة (حاشى))) [(٥)] وحاشى عند سيبويه حرف لاغير كما في المسألة التالية لهذه[(٦)] .

إذا عُلم ذلك فإنّ الخلاف محصورٌ في (عدا) وحدها،**فمذهب سيبويه** كما ظهر فعلٌ لاغير،ووافقه المبرّد وأكثر النّحويين [(٧)] وقالوا تتعين فعليتهابعد(ما) المصدريّة ومثلها في ذلك(خلا)نحو قام القومُ ماعدازيدًا،وما خلازيدًا ؛لأنّ(ما) المصدريّة لاتُوصل بحرف الجرّ وإنّما تُوصل بالفعل[(٨)] .

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٤ ،وشرح ابن عقيل ١/ ٦١٨ ،والمساعد ١/ ٥٨٤ ــ ٥٨٥ وهمع الهوامع ٣/ ٢٨٦ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٧٨ ،وشرح المقدّمة الجزولية ٢/٨١٧ ، ٣/ ٩٩٣ ــ ٩٩٤ ، والتسهيل مع شرح لابن مالك ٢/ ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، وشرح الكافية للرضي ٢/ ١٢٤ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٣ ، والجنى الداني / ٤٣٦ ، ٤٦١ ، ومغني اللبيب/ ١٨٩ .

(٣) شرح المفصل ٨ / ٤٩ .

(٤)الكتاب ٢/ ٣٠٩ .

(٥) المصدر السابق ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٦) انظر ص٣٨٢ .

(٧) انظر المقتضب ٤/ ٤٢٦ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٤٩ .

(٨) انظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٢٢، والجنى الداني / ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

**المذهبُ الآخر** :أنّ (عدا) فعلٌ ويجوز أن تكونَ حرفَ جرٍّ إذا جُرّ ما بعدها وهذا القولُ محكيٌّ عن الأخفش[١] ونسبه السيوطيّ أيضًا إلى الفرّاء[٢] .

وزعم الكسائيّ والجرميّ وأبو عليّ الفارسيّ في كتاب الشعر وغيرهم أنّه يجوز الجرّ بـ(عدا) و(خلا) إذا قُرنتا بـ(ما) فتكون (ما) حينئذٍ زائدة و(عدا) و(خلا) حرفي جرٍ [٣] .

قال صاحبُ كتاب معاني الحروف:((وهو قبيحٌ لأنّ (ما) لاتزاد أولاً))[٤] وقال ابنُ مالك عن قول الكسائيّ ومن تبعه:((وفيه شذوذ لأنّ (ما) إذا زيدت مع حرف جرٍّ لاتتقدّم عليه بل تتأخر عنه نحو[٥] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ﴾ و[٦] ﴿عَمَّا قَلِيلٌ﴾))[٧] .

هذا تقريرُ الأقوال في المسألة ،وحجة سيبويه أنّه لم يحفظ الجرّ بـ(عدا) [٨].

أمّا حجة الأخفش فإنّه سُمِعَ عن العرب الجرّ بها ومن شواهد ذلك قول الشاعر[٩]:

تركنا في الحضيض بنات عَوجٍ عواكفَ قد خضعن إلى النسورِ

أبحنا حيّهم قتلاً وأسرًا عدا الشمطاءِ والطفلِ الصغيرِ

فالشمطاء مجرور بـ(عدا) قبله بدلالة أنّ القوافي جاءت مكسورة[١٠] .

## الترجيح

الذي يظهر لي أنّه مع جواز مجيء (عدا )حرف جرٍّ في بعض الشواهد التي لم أقف منها إلا على البيت المذكور فإنّ ذلك يعدُّ قليلاً يُحفظ ولايقاس عليه ويبقى القياس على ماثبت لها من الفعليّة كما هو مذهب سيبويه ـ والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٤٩ ، وشرح المقدّمة الجزولية ٢/ ٨١٧ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٤ .

(٢) انظر همع الهوامع ٣/ ٢٨٦ .

(٣)انظر كتاب الشعر لأبي عليّ ١/ ٢٥ ، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٧٢٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٠ ،وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٥ ، والجنى الداني / ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

(٤) معاني الحروف /١٠٦ .

(٥) آل عمران: ١٥٩ .

(٦) المؤمنون : ٤٠ .

(٧) شرح التسهيل ٢/ ٣١٠ .

(٨) انظر همع الهوامع ٣/ ٢٨٦ .

(٩) غير منسوب لمعيّن في شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٠ ،وأوضح المسالك ٢/ ٢٨٥ .

(١٠)انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٠ ، وشرح التصريح ١/ ٣٦٣ .

## المسألة السابعة

### (حاشى) التي للاستثناء بين الفعليّة والحرفيّة ٠

سبق أن ذكرتُ[1] أنّ من النّحويين من لايفرّق بين أقسام(حاشا)وأنّ كلامهم في ذلك يجيءُ عامًا عن لفظ(حاشا) وبيّنتُ أنّ التحقيق الذي تميلُ إليه النّفس أنّ (حاشا)على ثلاثة أقسام :

أحدها : حاشا التي للتنزيه وذكرتُ الخلاف في كونها اسمًا أو فعلاً [2]

الثاني: حاشا المتصرّفه وأشرت إلى أنّه لاخلاف في فعليتها ، وبيّنت الفرق بينها وبين حاشا التي للاستثناء ٠

الثالث: حاشا التي للاستثناء ،وهي هذه التي سأعرضُ الخلاف فيها،وقد اختلف النّحوين فيها على ثلاثة أقوال:

- **أحدها** :أنّها حرفٌ تجرُّ مابعدها ،وهو مذهبُ سيبويه ،قال في الكتاب : ((وأمّا حاشا فليس باسم ولكنّه حرفٌ يجرُّ مابعده كما تجرُّ حتى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء)) [3]وقد وافق سيبويه صاحب كتاب معاني الحروف فصدّر به كلامه وردّ القول بالفعليّة[4]ولم يذكر أبوعليٌّ الفارسيّ غير هذا القول في كتاب الإيضاح[5]ونسبه الأنباريّ إلى البصريين ورجّحه[6]ونسبه العكبري وأبو حيّان إلى أكثر البصريين[7] ٠
- **القولُ الثاني** أنّهافعلٌ ونسبه الأنباريّ والعكبريّ وصدرالأفاضل الخوارزميّ إلى الكوفيين[8]ونسبَ ابنُ يعيش والرّضيّ وابنُ القوّاس إلى الفراء أنّه فعلٌ لافاعل له وأنَّ الجرّ بعده بتقدير لام متعلّقة به محذوفة لكثرة الاستعمال[9] ٠

(١) انظر ص ١٠٤

(٢) انظر ص ١٠٤ ـ ١٠٨ ٠

(٣) الكتاب ٢/ ٣٤٩ ٠

(٤)كتا ب معاني الحروف /١١٨ ٠

(٥) الإيضاح ١/ ٢٣ ٠

(٦) انظر الإنصاف ١/ ٢٧٨ ٠

(٧) انظر اللباب ١/ ٣٠٩ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٢ ٠

(٨) انظر الإنصاف ١/ ٢٧٨ ، واللباب ١/ ٣٠٩ ، والتخمير ١/ ٤٦٥ ٠

(٩) انظر شرح المفصل ٢/ ٨٥ ، ٨/ ٤٩ ، وشرح الكافية للرضيّ ٢/ ١٥٢ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٢ ٠

• **القول الثالث**:أنّها حرفٌ إذا جرّت مابعدها،وفعلٌ إذا نصبت،وهومذهبُ أبي العبّاس المبرّد قال في المقتضب:((وماكان حرفًا سوى (إلا)فحاشا وخلا،وما كان فعلاً فحاشا ،وخلا وإن وافقا لفظ الحروف)) [١] .

وفي موضع آخر قال :((فإن قُلت فكيف يكونُ حرف خفضٍ وفعلاً على لفظٍ واحدٍ ؟ فإنّ ذلك كثير منه حاشا...)) [٢] .

وذكر ابنُ السرّاج عن أبي العبّاس أنّ((تصييرها فعلاً بمنزلة خلا في الاستثناء قولُ أبي عمر الجرميّ وأنشد قول النّابغة [٣]

ولا أرى فاعلاً في النّاس يشبهُهُ ولاأحاشي من الأقوامِ من أحدِ))

قال:((والبغداديون أيضًا يجيزون النّصبَ والجرّ بـ(حاشا))) [٤]

وهذا القول أيضًا يُنسب إلى الأخفش والمازنيّ والزجاج والفرّاء وغيرهم [٥]

وقد صرّح به ابنُ جنّيّ في اللمع فقال:((وأمّا حاشا،وخلا فيكونان فعلين فينصبان ،ويكونان حرفين فيجرّان تقولُ قام القومُ خلا زيدًا ،وخلا زيدٍ وحاشا عمرًا وحاشاعمروٍ ... )) [٦]

قال ابنُ يعيش:((وهو قولٌ متينٌ )) [٧].

وقال ابنُ مالك :((وكونُ (حشا) حرفًا جارًا هو المشهور،ولذلك لم يتعرض سيبويه لفعليتها والنّصبَ بها إلا أنّ ذلك ثابتٌ بالنقل الصحيح عمّن يُوثق بعربيته)) [٨] .

هذا تقريرُ الأقوال في هذه المسألة ولكلِّ قولٍ أدلته وحججه ،فقد استدلّ أصحاب القول الأول وهم القائلون بالحرفيّة بخمسة أدلة :

**أحدها**:ذكره الأنباريّ والعكبريّ وغيرهما،وهو أنّ الاسم يأتي بعدها مجرورًا كقول

(١) المقتضب ٤/ ٣٩١ .

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٢٦ .

(٣) سبق ص١٠٥

(٤)الأصول ١/ ٢٨٩ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٤٨،وشرح المقدّمة الجزولية٢/ ٨١٦ ،ومغني اللبيب/ ١٦٥ .

(٦) اللمع / ١٢٥ - ١٢٦ .

(٧)شرح المفصل ٢/ ٨٥ .

(٨) شرح التسهيل ٢/ ٣٠٦ .

الشاعر [١]

حاشى أبي ثوبان إنّ أبا		ثوبان ليس بِبُكمَةٍ فَـدْمِ
عمرو بن عبد الله إنَّ به		ضِنًا عن الملحاةِ والشتمِ

فلا يخلو أن يقال :عامل الجرّ (حاشا) ،أو عامل مقدّر،وبطل الثاني ؛لأنّ عامل الجـرِّ لايعمـل مع الحذف فوجب أن يكونَ العاملُ (حاشى) [٢] .

ويشكل على هذا الدليل :أنّ المفضل الضّبيّ رواه (حاشى أبا ) بالألف [٣] .

قال ابنُ هشام :((ويحتمل أن تكونَ رواية الألف على لغة من قال[٤]

إنَّ أباها وأبا أباها		....  )) [٥]

**الدليل الثاني**:أنّه لايجوز دخولُ(ما)المصدريّة عليها قال الأعلم الشنتمريّ: ((وحجة سيبويه أنّ العرب لم تصلها بـ(ما) كما وصلت خلا ، وعدا ؛لأنّها حرف ،و(ما)إنّما تُوصل بـالفعل ولوكانت (حاشى) فعلاً لم تمتنع من ذلك)) [٦] .

وأجاب ابنُ مالك عن هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

أحدها:أنَّ هذا غير لازم فإنَّ من أفعال هذا الباب(ليس) و(لايكون) و لم تُوصل (ما) بهما .

الوجه الثاني:أنّ الدليل يقتضي ألا تُوصل (ما) وغيرها من الحروف الموصولـة بالأفعـال إلا بفعلٍ معلومٍ له مصدر مستعمل حتى يُقدّر الحرف وصلته واقعين موقع ذلك المصـدر،ومعلـومٌ أنّ أفعال هذاالباب ليس لها مصادر مستعملة،فإذاوُصل ببعضهـا حـرفٌ مصـدريّ فهـو على

---

(١) البيتان للجميح الأسديّ كما في المفضليات / ٣٦٧ ،والأصمعيات / ٢١٨ ، لكن رواية المفضّل بالألف بعد حاشا وأكثر النحويين ينشدونه :

حاشا أبي ثوبان إنّ به		ضِناً عن الملحاة والشتم

انظر شرح المفصل لابن يعش ٨٤/٢،ومغني اللبيب/ ١٦٦ قال المراديّ :((وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك أنّهم ركبوا صدره على عجز غيره والصواب ماأنشده المفضّل )) الجنى الداني/٥٦٣ .

(٢)انظر الإنصاف ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، والتبيين / ٤١٠ ـ ٤١١ ، والتخمير ١/ ٤٦٧ .

(٣) انظر المفضليات / ٣٦٧ ،وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٨ .

(٤) لرؤبة في ملحق ديوانه /١٦٨ و انظر خزانة الأدب٧/٤٥٥

(٥) مغني اللبيب / ١٦٦ .

(٦) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٦٤٩،وانظر كتـاب معـاني الحـروف /١١٨ ،والإنصـاف ١/ ٢٨٠ ،والتبيين /٤١١ ،وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٨ ـ ٤٩ .

خلاف الأصل ،فلا يُبالى بانفراده بذلك فيقال لِـمَ لم يوافقه غيره فإنّ موافقته تكثير للشذوذ،ومخالفته استمرار على مقتضى الدليل .

الوجه الثالث :أنّه قد قيل (ما حاشى) ففي الحديث أنّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال[1]:((أسامةُ أحبُّ النّاسِ إليَّ ماحاشا فاطمة)) [2] .

ويؤيده أنّ الرضيّ قال ((روى الأخفش قول الشاعر [3]

رأيتُ النّاس ماحاشا قريشًا فإنّا نحنُ أفضلُهم فِعالا )) [4]

وقد ردّ ابنُ هشام الاستدلال بالحديث فقال :(( وتوهم ابنُ مالك أنّها (ما) المصدريّة و(حاشى) الاستثنائيّة بناء على أنّه من كلامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فاستدلَّ به على أنّه قد يُقال :( قام القومُ حاشا زيدًا كما قال :

رأيتُ النّاس ماحاشى قريشًا ...

ويردّه أنّ في معجم الطبراني[5]((ماحاشى فاطمة ولاغيرها )) [6] .

ووجه الرّد الذي ذكره ابنُ هشام أنّ قوله في الحديث (ماحاشى فاطمة ) من كلام الرّاوي لامن كلامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ و(ما) ليست مصدريّة وإنّما هي النّافية بدليل الإتيان بـ(لا) المؤكدة للنفي في قوله (ولاغيرها ) ولو كانت مصدريّة لم يصحّ الإتيان بـ(لا) في المعطوف[7] .

وذكر الدسوقيّ أنّه:((يُمكن أن يُجاب بأنّ قولَه(ولاغيرها)معمول لمحذوف أي:ولا أستثني

---

(١)انظر مسند عبد الله بن عمر لأبي أمية الطرسوسي ١/ ٤٧ ،والرّواية فيه ( أسامة أحبُّ النّاس إلي ماحاشا فاطمة لاغيرها )) .

(٢) انظر شرح التسهيل ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٣) البيت ينسب إلى الأخطل وليس في ديوانه ،وانظر خزانة الأدب ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

(٤) شرح الكافية ٢/ ١٥٢ .

(٥) الذي وقفتُ عليه في معجم الطبرانيّ الكبير ١/ ١٥٩ بلفظ :(( أسامة أحبُّ النّاس إليّ )) وفي ١٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ قال :(( قال : سالم ـ يعني ابن عبد الله بن عمر ـ فما سمعتُ عبد الله يحدّثُ بهذا الحديث قط إلا قال :حاشا فاطمة)) ح رقم ( ١٣١٧١ ) وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٢٥٠ :(( قال سالم :ماسمعتُ عبد الله يحدّثُ هذا الحديث قطّ إلا قال ماحاشا فاطمة )) ،واللفظ الذي أشار إليه ابن هشام في سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٩ .

(٦) مغني اللبيب / ١٦٤ .

(٧) انظر حاشية الدسوقي ١/ ١٣١ .

غيرها،وأنّ قولَه (ماحاشى فاطمة)من كلام النّبيّ ـ ﷺ ـ)) [1] ·

لكن يردّه أن ذلك من كلام ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كما سبقت بذلك الإشارة[2] أمّابيت الشِّعر ، فقد ذكر الأشمونيّ،والدسوقيّ، والخضَريّ أنّه محمولٌ على الشذوذ والنّدور[3] ·

**الدليل الثالث** مما استدلّ به القائلون بالحرفيّة ذكره الأنباريّ وغيره وهو:((أنّه يقال حاشاي،ولايقال حاشاني بنون الوقاية،ولوكان فعلاً لقيل حاشاني بنون الوقاية كما يقال :راماني ،وغازاني قال الشاعر [4] :

في فتيةٍ جعلوا الصليبَ إلههم حاشاي إنّي مسلمٌ معذورُ

فقال: حاشاي من غير نون الوقاية)) [5] ·

وأجاب ابنُ مالك عن هذا الدليل بأنّ:((هذا ورد على استعمالها حرفًا لأنّه أكثر من استعمالها فعلاً)) [6] ·

**الدليل الرابع** كما ذكره العكبريّ :((أنّه لوكان فعلاً لكان له فاعل ،وليس له فاعل بيانه أنّك تقولُ حاشاك من كذا فتصل به الكاف،وحاشاي ويدخل على الياء وليس هناك فاعل ،فإن قيل :لو كان حرفُ جرٍّ لكان معديًا للفعل :قيل هو معديًا كما أنّ (إلا) كذلك ألا تراك تقولُ قامَ القومُ حاشى زيدٍ فتعدّي (قام) بـ(حاشا))) [7] ·

والجواب عن كونه ليس له فاعل من وجهين:

أحدهما :ذكرَ ابن يعيش أنّه يلزم إثباتُ فعلٍ بلا فاعل وهو غير موجود[8]

وهو جوابٌ فيه ضعف، لايلزم من قال :إنّهاحرف ·

---

(١) حاشية الدّسوقي ١/ ١٣١ ·

(٢) انظر ص٣٨٥ الحاشية (٥ )·

(٣) انظر شرح الأشموني٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦،وحاشة الدسوقي ١/١٣١وحاشية الخضريّ ١/ ٣١٣،

(٤) البيت للأقيشر الأسدي ـ في ديوانه/ ٤١وانظر شرح التصريح ١/ ١١٢ ·

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٩ ،وانظر التبيين /٤١١ ، التخمير ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٠ ·

(٦) شرح التسهيل ٢/ ٣٠٧ ·

(٧) التبيين / ٤١١ ـ ٤١٢ ·

(٨) انظر شرح المفصل ٢/ ٨٥ ،٨/ ٤٩ ·

الوجه الآخر :قال ابن هشام((فاعلُ حاشا ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدّم عليها ،أو اسم فاعله ،أو البعض المفهوم من الاسم العام ،فإذا قيل :(قام القومُ حاشا زيدًا ) فـالمعنى جانب هو - أي: قيامهم ،أوالقائم منهم،أو بعضهم - زيدًا)) [١] .

**الدليل الخامس** :ذكر ابنُ القوّاس:((أنّها لو كانت فعلاً لأميل ألفها)) [٢] .

أمّا أصحابُ القول الثاني وهم القائلون بفعليتها فقد استدلوا بأربعة أدلّة :

**أحدها**: أنّها تتصرّف تصرّف الفعل كقول النّابغة[٣]

ولا أرى فاعلاً في النّاس يُشبهُهُ وما أحاشي من الأقوام من أحدِ[٤]

والجوابُ عنه من جهين :

أحدهما :ذكره صاحب كتاب معاني الحروف وغيره وملخصه أنّ هذا الفعل في بيت النّابغة مأخوذٌ من لفظ (حاشا) الذي هو حرف الاستثناء ،فمنزلةُ (أحاشي) من (حاشا) كمنزلة هللّ ،وحوقل،وسبّح،وكبّر من (لاإله إلا ا لله)و(لاحولَ ولا قوة إلا با لله ،و(سبحان ا لله)و(ا لله أكبر)وكقولهم(لوليتُ)أي:قلت:لولا،و(لاليت)أي: قلت:لالاونحو ذلك [٥] .

الوجه الآخر ذكره ابنُ القواس وهو((أنَّ المتصرّف فعلٌ بمعنى جانب ، مأخوذٌ من الحشا وهو الجانب ،قال الشاعر[٦] :

... بأيّ الحشا أمسى الخليط المباينُ

واتفاق الألفاظ لايدلُّ على اتفاق المعاني ،ألا ترى إلى قوله [٧]:

لو ساوفَتْنا بسوفٍ من تَحيّتها ...

كيف اتفق لفظ ساوفتنا ولفظ سوف ،ولاقائل بأنّ(سوف) فعلٌ )) [٨] .

---

(١) مغني اللبيب / ١٦٦ .

(٢) شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٠ .

(٣) سبق ص ١٠٥، ٣٨٣ .

(٤)انظر النكت١/ ٦٤٩،والإنصاف١/ ٢٧٨ - ٢٨٠ ،والتبيين/ ٤١٢ - ٤١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٨٥ .

(٥) انظر كتاب معاني الحروف /١١٨ ، والنّكت ١/ ٦٤٩ - ٦٥٠ ، والإنصاف ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣ وشرح الكافية للرضيّ ٢/ ١٥٤ - ١٥٥ .

(٦) منسوب إلى المعطل الهذلي - انظر ديوان الهذليين٣/٤٥ وشرح شواهد الإيضاح / ٣٢٣ .

(٧) لتميم بن مقبل - في ديوانه /١٧٢ .

(٨) شرح ألفة ابن معطٍ ١/ ٦١١ - ٦١٢ .

قلت: هذا ماذكره النّحويون ـ عليهم رحمةُ الله ـ وإلا فالدليلُ ليس واردًا من أصله ؛لأنّ (حاشا) المتصرفة غير (حاشا) التي للاستثناء ،وقد سبق بيانُ الفرق بينهما [(١)].

**الدليل الثاني**: ذكره الأنباريّ ،والعكبريّ وغيرهما وهو أنّ لام الجرّ يتعلّق بها كقولِ الله تعالى ﴿**وقُلْنَ حاشَ للهِ**﴾[(٢)]وحرف الجرّ إنّما يتعلّق بالفعل لابالحرف [(٣)].

والجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما ذكره الأنباريّ ،وهوأنّه لاحُجة لهم في الآية ؛فإنّ (حاشا) هاهنا ليست باستثناء ؛إذ ليس هو موضع استثناء،وإنّما هوكقولك إذا قيل لك يُقتل أو يموتُ،أونحو ذلك(حاشاه)وهذاليس باستثناء وإنّماهوبمنزلة قولك بعيدًامنه[(٤)].

قلت: وهذا هو الوجه ؛لأنّ (حاشى) هذه التي في الآية ونحوها إنّما هي التي للتنزيه،وسبق أنّها غير التي للاستثناء [(٥)].

الوجه الثاني ذكره الأنباريّ والعكبريّ وهو أنّا لانُسلّم أنّ اللام في ﴿**حاشَ للهِ**﴾ ونحوها متعلّقة بـ(حاشى) وإنّما هي زائدة كاللام في قوله تعالى ﴿**للّذينَ هُم لِربّهم يَرهبُون**﴾[(٦)]لأنّ التقديرفيه(يرهبون ربّهم)وقوله تعالى﴿**عسى أن يكونَ رَدِفَ لَكم**﴾[(٧)]أي: ردفكم،والشواهد على زيادة الحروف لاتُحصى كثرة [(٨)].

**الدليلُ الثالث** ذكره الأنباريّ وغيره وهو ((أنّه يدخله الحذف ،والحذف إنّما يكون في الفعل لا الحرف ،ألا ترى أنّهم قالوا في (حاشى لله ) (حاش لله ) ولهذا قرأ أكثر القرّاء ﴿**حاشَ للهِ**﴾[(٩)]وكذلك هو مكتوبٌ في المصاحف فدلَّ على أنّه فعل ))[(١٠)].

---

(١) انظر ص ١٠٥ .

(٢) يوسف :٣١ .

(٣) انظر الإنصاف ١/ ٢٨٠ ،والتبيين / ٤١٣ ،وشرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٨٥ .

(٤) انظر الإنصاف ١/ ٢٨٤ .

(٥) انظر ص١٠٤ .

(٦) الأعراف :١٥٤ .

(٧) النمل : ٧٢ .

(٨) انظر الإنصاف ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، والبيان ٢/ ٤٠ ـ ٤١ ، والتبيين / ٤١٣ .

(٩)هي قراءة جمهور القرّاء غير أبي عمرو ـ انظر الموُضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٦٧٨ .

(١٠) الإنصاف ١/ ٢٨٠ ،وانظر اللباب / ٤١٣، والتخمير ١/ ٤٦٦ .

والجواب عن هذا الدليل من أربعة أوجه :

أحدها :قال الأنباريّ :((لانُسلّم أنّ الحذف قد دخل (حاشا) فإنّ الأصل عند بعضهم في (حاشا) (حاش) بغير ألف،وإنّما زيدت الألف ،وهذا الجواب عن قراءة من قرأ ﴿حاشَ لله﴾ ثمّ إنّ هذه القراءة قد أنكرها أبو عمرو سيّد القرّاء وقال العرب لاتقولُ (حاش لك) و(حاشك) وإنّما تقولُ (حاشا لك ) و(حاشاك) وكان يقرؤها ﴿حاشا لله﴾بالألف في الوصل ويقف بغير ألف في الوقف متابعةً للمصحف ؛لأنّ الكتابة على الوقف لاعلى الوصل ،وكذلك قال عيسى بن عمر الثقفيّ - وكان من الموثوق بعلمهم في العربيّة – العرب كلّها تقولُ (حاشا لله ) بالألف وهذه حجّة لأبي عمرو ))[1]

الوجه الثاني ذكره أيضًا الأنباي فقال :((إنّا نُسلّم أنّ الأصل في (حاشا) بالألف ،وإنّما حُذفت لكثرة الاستعمال))[2] .

الوجه الثالث :ذكره الأنباري والعكبري وابن القوّاس وهو:أنّا لانُسلّم أنّ الحروف لايدخلها الحذف بل الحرف يدخله الحذف ،ألا ترى أنّهم قالوا في (ربّ) رب بالتخفيف ،وكذلك حكى الكوفيون عن العرب أنّهم قالوا في(سوف أفعل) سوأفعل بحذف الفاء ،وقالوا في (لعلّ ) علّ[3] .

قال ابنُ القوّاس :((وفيه هذا نظر))[4]

قلتُ:ولعلّ وجهه أنّ الحذف في نحو (ربّ)مخصوص بما كان مضاعفًا[5] وليست (حاشا) من ذلك ،أمّا الحذف في(سوف)فشاذ،وأمّا(لعلّ) فإنّ الحذف فيها هوالأصل على رأي المبرّد وجماعة من البصريين[6] - والله أعلم -

الوجه الرّابع :ذكره خالد الأزهريّ وهو ((أنّ حاشا الحرفيّة الاستثنائية لايُتصرف فيها

(١) الإنصاف ١/ ٢٨٥ ، وانظر التبيين / ٤١٤ .

(٢) الإنصاف ١/ ٢٨٥ .

(٣) انظر الإنصاف ١/ ٢٨٦ - ٢٨٧ ، والتبيين / ٤١٤ ، وشرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٢ .

(٤)شرح ألفية ابن معطٍ ١/ ٦١٢ .

(٥)انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٤٨ .

(٦) انظر الجنى الداني / ٥٧٩ .

بالحذف ،وإنّما ذلك في (حاشا) التنزيهيّة)) [(١)]

قلتُ :وهذا أحسن الأوجه ؛لما سبق من أنّ (حاشا)التي الاستثناء غير التي للتنزيه ـ وا لله أعلم ـ .

**الدليلُ الرّابع** من أدلة القائلين بالفعليّة ذكره العكبريّ وأجاب عنه فقال:

((فإن قيل استعمالها في الاستثناء خاصة يدلُّ على كونها فعلاً ،قيل :تكونُ استثناءً في مواضع وغير استثناء في مواضع ،ألاتراك تقول مُبتدئًا:حاشازيدًا أن يسرق،وليس هنا مايُستثنى منه،بل هو بمعنى قولك:زيدٌ بعيد من السّرق،ثمّ لو لزمت الاستثناء لم يدلّ ذلك على كونه فعلاً ،ألا ترى أنّ (إلا) يلزمها الاستثناء وهوحرفٌ بلا خلاف)) [(٢)] .

أمّا أصحابُ القول الثالث وهم القائلون إنّ (حاشى) تكون حرفًا إذا جرَّت مابعدها،وفعلاً إذا نصبت ،فقد استدلّوا بما حكاه أبوعمرو الشيبانيّ وغيره أنّ العربَ تخفضُ بـ(حاشى) وتنصب ، وبما حكاه أبو عثمان المازنيّ عن أبي زيد قال :سمعتُ أعرابيًا يقولُ((اللهمّ اغفر لي ولِمَن سمع حاشى الشيطانَ وأبا الأصبع )) [(٣)] .

قال ابنُ مالك:((وقال الأخفش:وأمّا (حاشى) فقد سمعتُ من ينصب بها وأنشد ابن خروف في شرح الكتاب [(٤)] .

حاشا قريشًا فإنّ ا لله فضلهم على البريّةِ بالإسلامِ والدّين )) [(٥)]

وقد ذكرَ أبو عليٍّ الشلوبين أنّ قولَ الأعرابيّ ( اللهمَّ اغفر لي ولمن سمع ...) اختُلف فيه هل يُجعل أصلاً فيُحمل عليه ،أولا يُجعل أصلاً ويطّرح ولايُلتفت إليه لقلّته،وكونُ الأكثرِ على خلافه قال:((وهذا الّذي ينبغي أن يُقالَ به وهو مذهب سيبويه)) [(٦)].

---

(١) شرح التصريح ١/ ٣٤٧ .

(٢)التبيين / ٤١٤ ـ ٤١٥ .

(٣) هكذا ذكره ابن السرّاج في الأصول ١/ ٢٨٨ ، وقد تعددت رواياته في كتب النحو ـ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٨٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٦ ، وشرح الكافية للرضيّ٢/ ١٥٢،ومغني اللبيب/ ١٦٥ .

(٤) ا لم أقف على من ذكره قبل ابن مالك بهذه الرّواية،وقد ورد في ديوان الفرزدق ٢١٥/١ برواية:

(إلا قريشًا فإنّ ا لله فضلها مع النّبوةِ بالإسلام والخيرِ )

ولاشاهد فيه على ذلك.

(٥) شرح التسهيل ٢/ ٣٠٧ .

(٦) التوطئة / ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

وقال في شرح المقدّمة الجزوليّة عن قول الأعرابيّ :((وكأنّ تلك الحكاية شاذة عنده ـ يعني سيبويه ـ فلم يعتدّ بها أو لم يسمعها)) [1] .

## الترجيح

ظهر مماسبق أنَّ الأقوال في المسألة ثلاثة :

الأول : القول بأنّها حرفٌ مطلقًا،وهذا قولٌ قويّ وهو الأشهر والأكثر .

الثاني :أنّها فعل مطلقًا،وهذا قولٌ ضعيف جدًا ؛لأنَّ مااستدلوا به لايوجب فعليتها وغايته أنّه يجيزُ أن تكونَ فعلاً وأنّ تكونَ حرفًا،وهو القول الثالث في المسألة ،وأرى أنّه أقرب الأقوال فتكون (حاشا ) التي للاستثناء حينئذٍ مشتركة بين الحرفيّة والفعليّة إلا أنّ حرفيتها أكثر وأشهر،أمّا إذا نظرنا إلى لفظ (حاشا) بصفة عامة فإنّه مشترك بين الاسميّة والفعليّة والحرفيّة ،فحاشا التي للتنزيه اسمٌ على القول الرّاجح ،والمتصرّفة فعلٌ ،والاستثنائيةمشتركةبين الحرفية والفعليّة على ما اخترته ـ والله تعالى أعلم ـ .

* * *

(١) شرح المقدّمة الجزوليّة ٣/ ٩٩٤ .

# الخاتمة

لعلَّ من المناسب في خاتمة هذا البحث أن أبرز أهم النتائج التي وصلـتُ إليهـا وهـي على النحو الآتي:

١ ـ أنَّ هذا البحث جمع شتات ما اختُلف في اسميته وفعليته وحرفيته من بطون كتب الـتراث وأصحبت في مؤلفٍ واحد .

٢ـ أنَّ أقسام الكلام ثلاثة اسم،وفعل،وحرف جاء لمعنى كما قرر ذلك النحاة الأوائـل ،ومـا عدا ذلك فإنّما هو تزيدٌ لاحاجة له،إضافة إلى مافيه من هـدم لـتراث الأمّـة ،وماظنـه بعـض الباحثين المعاصرين من أنّ إعـادة النظر في تقسيم الكـلام سيحلُّ كثيرًا مـن المشـاكل غـير صحيح،بل عكسه هو الصحيح ؛فجعلُ أقسام الكلام ثلاثة أيسر على الناشئة من جعلها أكثر من ذلك .

٣ـ أنَّ للاسم،والفعلِ ،والحرف حدودًا كثيرة ذكرها النحاة جـاءت مفرّقـة في كتبهـم،وهـي لاتخرج عن أربعة أصناف كماسبق بيان ذلك،وعلى الرّغم من كثرة ما ذكِر مـن الحـدود إلا أنّه لايكاد أحدها يسلم من اعتراض،وإن كان بعضها أقرب من بعض وأقرب حـدود الاسـم قول من قال:((كلمة دلّت على معنى في نفسها غـير مقترنـة بزمـن معيّـن وضعًـا)) ،وأقـرب حدود الفعل ما ذكره سيبويه من أنّه (( أمثلة أُخـذت مـن لفـظ أحـداث الأسمـاء وبنيـت لمـا مضى ،ولما يكون ،ولما هو كائنٌ لم ينقطع )) وأقرب حدود الحرف قول من قال: إنه((كلمـة دالّة على معنى في غيرها فقط )) .

٤ـ أنّه ليس للاسم أكثر من اثنتي عشرة علامة على أقصى حـدّ ،ولا للفعـل أكـثر مـن تسـع علامات،وما عدا ذلك فإنّما هو تكثيرٌ قد سبق تفصيل أسبابه .

٥ـ أنَّ أول من قال بمصطلح الخالفة من السابقين هو أبو جعفر بن صابر ،وأطلقه على اسـم الفعل وقد توسع المـُحدثون في هذا المصطلح وأطلقوه على مسائل أخرى كنعم وبئس وأفعل التعجب وغيرها .

٦ـ أنَّ هناك فرقًا بين مصطلح الخالفة،ومصطلح الخلاف عند الكوفيـين،وليسـا شيئًا واحـدًا كما ظهر من كلام بعض الباحثين .

٧ـ أنَّ دائرة الخلاف النّحوي قد اتسعت في العصور المتأخرة فأضيفت آراء جديدة إلى مسائل نحويّة خلافية سابقة،وظهرخلاف في مسائل جديدة فقد رأينا على سبيل المثال أنَّ ابن مالك، وابن الطراوة ،والمالقي صاحب رصف المبانيّ ، والجلولي وغيرهم يخالفون في مسائل اتفق عليها السابقون .

٨ـ أنَّ من المسائل النّحويّة ما الخلافُ فيه شاذ كالخلاف في كيف،وكلاَّ ،وكان وأخواتها وكان وأصبح وأمسى الزوائد ونحو ذلك .

٩ـ أنَّ المسائل المختلف في اسميتها وحرفيتها أكثر من المختلف في اسميتها وفعليتها ،أو فعليتها وحرفيتها .

١٠ـ أنّ من الكلمات ماهو مشترك بين الاسميّة والفعليّة كـ(هلمّ ) ومنها ماهو مشترك بين الاسميّة والحرفيّة كـ(عن )و(على ) وليس فيها ماهو مشترك بين الاسميّة والفعليّة والحرفيّة على الصحيح إلا لفظ (حاشا) إذا نظرنا إليها على وجه العموم ،وإلا فهي على قسمين:

قسم مختلف في اسميته وفعليته وهو (حاشا) التي للتنزيه .

وقسمٍ آخر مختلف في فعليته وحرفيته وهو (حاشا) التي للاستثناء .

١١ـ أنَّ الفراء كان يطلق مصطلح الفعل على ما ليس بفعل اتفاقًا،ومن هنا ظنَّ بعض الباحثين أنَّ اسم الفاعل عند الفرّاء فعلٌ محض ،وإنّما هو اسمٌ عنده وإن أطلق عليه مصطلح الفعل الدائم .

١٢ـ على الرغم مما أثاره بعض الباحثين المعاصرين من شبهات حول بعض المسائل كاسم الفاعل، واسم المفعول ،واسم الفعل ونحوها إلا أنَّ تلك الشبهات لم تثبت أمام الدلائل الواضحات كما سبق بيان ذلك .

١٣ـ أنَّ مايُعرف بضمائرالفصل،وضمير الشأن على القول الرّاجح حروف وليست أسماء.

١٤ـ هناك أوهامٌ قد تقع في بعض الكتب ،ومن بعض الباحثين لاتتبيّن إلا بعد البحث ، وقد أزال هذا البحث بعضًا من تلك الأوهام مما له علاقة بالموضوع [١] .

وآخرًا أحمد الله الذي بنعمته تتمّ الصالحات .

* * *

(١) انظر على سبيل المثال ص٨٥ ـ ٨٦ ، وص١٠٦ حاشية (١) ،وص٢٦٧ ، وص٣٠٧ .

# ١ـ فهرس الآيات القرآنيّة

## *النّحل*



## *الإسراء*



## *الكهف *



## *مريم *



## *الأنبياء *



## *المؤمنون*

*الشورى *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ليس كمثله شيءٌ ﴾ | ١١ | ٢٧٩،٢٨١ ٢٨٣ |
| ﴿ذلك الذي يبشرُ الله عباده الذين آمنوا﴾ | ٢٣ | ٢٢٧،٢٢٨ |
| ﴿وإنّا إذا أذقنا الإنسان منّا رحمةً فرح بها ﴾ | ٤٨ | ١٣٩ |

*الزخرف *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذابِ مشتركون ﴾ | ٣٩ | ٢٥٤ |
| ﴿ياعباد لاخوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ | ٦٨ | ٤٣ |

*الأحقاف *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفكٌ قديم ﴾ | ١١ | ٢٥٥-٢٥٦ |

*النّجم*

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وأن ليس للإنسانِ إلا ماسعى ﴾ | ٣٩ | ٣٦٢ |

* الواقعة*

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وفاكهةٍ كثيرة * لامقطوعةٍ ولاممنوعة ﴾ | ٣٢-٣٣ | ٢٥٢ |
| ﴿وظلٍ من يحموم * لاباردٍ وكريم ﴾ | ٤٣-٤٤ | ٢٥٢ |
| ﴿وأنتم حينئذٍ تنظرون ﴾ | ٨٤ | ٣٤ |
| ﴿فأمّا إن كان من المقربين ﴾ | ٨٨ | ٤٤ |

* الحديد*

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وما لكم لاتؤمنون با لله والرّسولُ يدعوكم﴾ | ٨ | ١١٤ |

*المجادلة*

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ذلك خيرٌ لكم وأطهر ﴾ | ١٢ | ١٩٩ |
| ﴿استحوذ عليهم الشيطان ﴾ | ١٩ | ١٣٤ |

*الحشر *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لأنتم أشدُ رهبةٍ في صدورهم من الله ﴾ | ١٣ | ٣٥ |

*الجمعة *

*العلق *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿اقرأ باسم ربّك﴾ | ١ | ٩٤ |

*الإخلاص *

| الآيــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قل هو الله أحد﴾ | ١ | ٢١٧ |

# ٢ ـ فهرس القراءات

(البقرة)

| القراءة | رقمها | الصفحة | صاحب القراءة |
|---|---|---|---|
| ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾ | ٢٦ | ٢٨٢ | رؤبة |
| ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ | ٢١٩ | ٢٤٠ | أبو عمرو |
| ﴿إنْ تضلَّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ | ٢٨٢ | ٢٥٤ | حمزة |
| **(النّساء)** | | | |
| ﴿فإذًا لايؤتوا النّاس نقيرًا﴾ | ٥٣ | ٣٢٣ | ابن مسعود وغيره |
| **(الأنعام)** | | | |
| ﴿تمامًا على الّذي أحسنُ﴾ | ١٥٤ | ٢٨٢ | الحسن ،والأعمش |
| **(الأنفال)** | | | |
| ﴿موهنٌ كيدَ الكافرين﴾ | ١٨ | ١١٣ | ابن عامر وغيره |
| **(هود)** | | | |
| ﴿هنّ أطهرَ لكم﴾ | ٧٨ | ٢٢٢ | الحسن،وغيره |
| **(يوسف)** | | | |
| ﴿حاشًا لله﴾ | ٣١ | ١٠٧ | أبو السمال |
| **(مريم)** | | | |
| ﴿كلاًّ سيكفرون بعبادتهم﴾ | ٨٢ | ٣٣٩ | أبو نهيك |
| **(الأنبياء)** | | | |
| ﴿هذا ذكرٌ من معي وذكرٌ من قبلي﴾ | ٢٤ | ٢٨٧ | يحيى بن يعمر وغيره |
| **(المؤمنون)** | | | |
| ﴿هيهاتٍ هيهاتٍ لما توعدون﴾ | ٣٦ | ١٦١ | عيسى بن عمر |
| ﴿هيهاتٌ هيهاتٌ لما توعدون﴾ | ٣٦ | ١٦١ | أبو حيوة |
| **(النّور)** | | | |
| ﴿والخامسةَ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها﴾ | ٩ | ٢٥١ | نافع |

(النّمل)

| القراءة | رقمها | الصفحة | |
|---|---|---|---|
| ﴿ألا يا اسجدوا ﴾ | ٢٥ | ١٤٣،٤٨ ١٥٤ | الكسائي |
| (فاطر) | | | |
| ﴿ الحمد لله فطَرَ السموات والأرض﴾ | ١ | ١٢٢ | الضحاك،والزهري |
| ﴿وجعَل الملائكةَ رسلاً ﴾ | ١ | ١٢٢ | يحيى بن يعمر وغيره |
| (الزّمر) | | | |
| ﴿كاشفاتٌ ضرَّه ...وممسكاتٌ رحمتَه﴾ | ٣٨ | ١١٣ | أبوعمرو وغيره |
| (الطلاق) | | | |
| ﴿إنَّ ا لله بالغٌ أمرَه﴾ | ٣ | ١١٣ | الجمهور غير حفص |
| (الإخلاص) | | | |
| ﴿أحدُ ا للهِ﴾ | ١-٢ | ٢٩٦ | نسبها الأخفش إلى بعض العرب |
| (النّاس) | | | |
| ﴿قل أعوذُ بربّ النّات﴾ | ١ | ٣٦٤ | ذكرت و لم تُنسب لمعيّن |

## ٣ـ فهرس الحديث والأثر

## ٤- فهرس الأقوال والأمثال

* * *

## ٥ـ فهرس الشعر

| أول البيت | القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| إنّ من يدخل | وضباء | الخفيف | الأخطل | ٢١٥،٢١٧ |
| فلا وا لله | دواءُ | الوافر | بعض بني أسد | ٢٨١ |
| طلبوا | بقاء | الخفيف | أبو زيد الطائي | ٣٦٩ |
| تمشي | الجلّة النجبا | البسيط | ابن هرمة | ٣١٤ |
| يا للرجال | بعد النهى طربا | البسيط | الحارث بن حلّزة | ٣١٠ |
| وزعتُ | وثابا | الوافر | ابن غادية السلمي | ٢٨٤ |
| فما قومي | الرّقابا | الوافر | الحارث بن ظالم | ١٢٦ |
| ياحسنهُ | أعجَبَه | السريع | محمد الفرّاء/متأخر | ٧١ |
| ولكن | أقاربُه | الطويل | الفرزدق | ١٨٥ |
| ولقد طعنتُ | يغضبوا | الكامل | للفزاري،أو غيره | ١١٠ |
| وا لله | صاحبُه | رجز | غير معروف | ٣٩،١١٩ |
| | | | | ١٢٣ |
| ولامخالط | جانبُه | رجز | الشاعر نفسه | ١٢٣ |
| يرجون | لم تشبِ | البسيط | الكميت | ٢٩٩ |
| سراةُ | العرابِ | الوافر | غير معروف | ٣٤٩ |
| إنّ من لام | الخطوبِ | الخفيف | الأعشى | ٢١٥ |
| من بعد ما | بعد متْ | رجز | أبو النجم العجلي | ٣٦٨ |
| يا لعن ا لله | السعلاةِ | رجز | غير معروف | ١٤٣ |
| عمرو بن يربوع | النّاتِ | رجز | الشاعر نفسه | ١٤٣ |
| جرت عليها | سهيوج | رجز | رجل من بني سعد | ٢٩٠ |
| من عن يمين | سماهيج | رجز | الشاعر نفسه | ٢٩٠ |
| ولوجًا | عجيجَا | الوافر | ورقة بن نوفل | ٢٠٢ |
| دامنَّ سعدكِ | جانحَا | الكامل | غير معروف | ٧٠ |

| أول البيت | القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| دعاني | النصائحُ | الطويل | عمارة بن عقيل | ٢٢٨، ٢٣٠ |
| لأجرر | نازحُ | الطويل | الشاعر نفسه | ٢٢٨، ٢٣٠ |
| نهيتك | صحيْحُ | الوافر | أبو ذؤيب الهذلي | ٤٤ |
| وما أدري | شراحي | الوافر | يزيدبن مخزم الحارثي | ١١٧ |
| فتىً | قُماحِ | الوافر | غير معروف | ٩٠ - ٩١ |
| أقائلنَّ | الشهودا | رجز | رجل من هذيل | ٧٠، ١١٧، ١١٩ |
| فقلتُ | فأعودُها | الطويل | صخر بن جعد | ٣٧٧ |
| سبحانه | والجمُدُ | البسيط | أمية بن أبي الصلت | ١٩٨ |
| عزمتُ | من يسودُ | الوافر | أنس بن مدركة | ٢٤٩ |
| إذا قلَّ | الأباعدِ | الطويل | غير معروف | ٣٠٢ |
| أبى | موعدِ | الطويل | بعض الطائيين | ٢٩٨ |
| ولاأرى | من أحدِ | البسيط | النّابغة الذبياني | ١٠٥، ٣٨٣، ٣٨٧ |
| فدت نفسي | النّجادِ | الوافر | أبو دواد | ٣١٥ |
| قدني | قدي | رجز | حميد الأرقط | ١٢٥ |
| ليس الإمام | الملحدي | رجز | الشاعر نفسه | ١٢٥ |
| ومستنةٍ | بالمرودِ | المتقارب | رجل من بني الحارث | ٩١ |
| أكلُّ امرئٍ | نارَا | المتقارب | أبو دؤاد | ٣٤١ |
| إلى ملكٍ | تُصاهرُه | الطويل | الفرزدق | ١٨٤ |
| ألا يا اسلمي | القطرُ | الطويل | ذو الرّمة | ٤٨ |
| فثبتَ ا لله | كالّذي نصروا | البسيط | عبد ا لله بن رواحة | ٢٢٨ |
| استقدرِ ا لله | مياسيرُ | البسيط | حريث بن جبلة | ٢٥٧ |
| لو أنّهم | كالّذي صبروا | البسيط | عمر بن أبي ربيعة | ٢٢٨ |

| أول البيت | القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| علي عن يميني | قطيعُ | الطويل | غير معروف | ٢٦٣ |
| وما زلتُ | يافعُ | الطويل | الكميت بن معروف | ٢٧١ |
| حمَّالُ أثقال | ماأسَعُ | البسيط | أبو زيد الطائي | ٣١٦ |
| ياليت | ما صنعوا | البسيط | أبو دهبل الجمحيّ | ٢٢٨ |
| وليتَ | كالّذي وسعوا | البسيط | الشاعر نفسه | ٢٢٨ |
| بكاللقوة | المقنّعِ | الطويل | غير معروف | ٢٨٢ |
| وقفنا | البلاقعِ | الطويل | ذو الرّمة | ١٥٩ |
| مناعِها | مناعِها | رجز | غير معروف | ١٥٧ |
| مالك ترغين | الخلفْ | رجز | غير معروف | ١١٤ |
| أشاهرنّ | السيوفَا | رجز | رؤبة | ١١٧ |
| تنفي يداها | الصّياريفِ | البسيط | الفرزدق | ١٤٤ ـ ١٤٥ |
| تذرُ الجماجم | لم تُخلقِ | الكامل | كعب بن مالك | ٣١٤،٣١٥ |
| تقول بنتي | أتاكَا | الرجز | رؤبة | ٣٧٧ |
| ياأبتى | عساكا | الرجز | الشاعر نفسه | ٣٧٣،٣٧٧ |
| يا ابن الزبير | عصيكَا | الرجز | رجل من حمير | ٣٧٥ |
| وطالما | إليكَ | الرجز | الشاعر نفسه | ٣٧٥ |
| تراكِها | تراكِها | الرجز | طفيل بن يزيد | ١٥٧ |
| فصُيروا | مأكولْ | الرجز | رؤبة | ٢٨٤ |
| وإذا جوزيت | ليس الجملْ | الرّمل | لبيد بن أبي ربيعة | ٣٦١ |
| إنَّ للخيرِ | وجهٌ وقبلْ | الرّمل | عبد الله بن الزبعرى | ١٥١ |
| رأيت النّاس | فِعَالا | الوافر | الأخطل | ٣٨٥ |
| ولقد أغتدي | الصهيلا | الخفيف | غير معروف | ١٢٦ |
| فلا مزنةٌ | إبقالَها | المتقارب | عامر بن جوين | ٤٢،١٨٧ |
| وقلْنَ | أسافلُه | الطويل | طفيل الغنوي | ٢٩٨ |

| أول البيت | القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ومهما | تُعلمِ | الطويل | زهير بن أبي سلمى | ٣٢٨ |
| يمينًا | مبرمِ | الطويل | الشاعر نفسه | ١٤١ |
| وكنت | اللهازمِ | الطويل | غير معروف | ٢٦١ |
| تُهدي كتائب | بإلجام | البسيط | الشاعر نفسه | ٣٥٥ |
| قد أوأبيت | من بارقٍ تشمِ | البسيط | ساعدة بن جؤية | ٣٢٩ |
| فلقد أراني | وأمامي | الكامل | قطري بن الفجاءة | ٢٦٣ |
| الشاتمي عرضي | ألقهما دمي | الكامل | عنترة | ١٢٢ |
| حاشا | فَدمِ | السريع | الجميح الأسديّ | ٣٨٤ |
| عمرو | الشتمِ | السريع | الشاعر نفسه | ٣٨٤ |
| وصالياتٍ | يؤثفينْ | الرجز | خطام المجاشعي | ٢٨١ |
| تحيّةَ | قرينَا | الطويل | الأسود بن يعفر | ٢٥٢ |
| يأمَّ عمروٍ | كانَا | البسيط | جرير | ٢٢٨، ٢٣٠ |
| ياحبذا | كانا | البسيط | الشاعر نفسه | ١٥٣ |
| وقائلةٍ | إنّه | الوافر | غير معروف | ٢٩٩ |
| ونحنُ التاركون | رضينا | الوافر | عمرو بن كلثوم | ١١٨ |
| فحبذا | دينَا | الرجز | عبد الله بن رواحة | ١٥٣ |
| نوّلي | كلانا | الخفيف | جميل بثينة | ٣٦٦، ٣٦٩ |
| لك العزّ | كائنُ | الطويل | غير معروف | ١٠٢ |
| وبعضُ الحلمِ | إذعانُ | الهزج | الشاعر نفسه | ٢٢٩ |
| بثينَ | معونِ | الطويل | جميل بثينة | ١٤٢ |
| تَحنُّ | لقضاني | الطويل | الكلابي ،أو غيره | ٢٦٨ |
| علا زيدنا | يماني | الطويل | رجل من طيئ | ٢٠٢ |
| حاشا | والدّينِ | البسيط | غير معروف | ٣٩٠ |
| ولي نفسٌ | عساني | الوافر | عمران بن حطان | ٣٧٢،٣٧٧ |

| أول البيت | القافية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ولقد أمرُ | لايعنيني | الكامل | رجل من سلول | ١٢٢ |
| امتلأ الحوضُ | قطني | الرجز | غير معروف | ١٢٤ |
| مهلاً رويدًا | بطني | الرجز | الشاعر نفسه | ١٢٤ |
| إنّ أباها | أباها | الرجز | رؤبة | ٣٨٤ |

## أجزاء الأبيات وأنصافها

| جزء البيت أو نصفه | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|
| أتاك أتاك اللاحقون | غير معروف | ٥٧ |
| ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال | الشماخ | ١٥٤ |
| بأيّ الحشا أمسى الخليط المباينُ | المعطل الهذلي | ٣٧٨ |
| فإنّ الحوادث أودى بها | الأعشى | ١٨٧ |
| لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ | امرؤ القيس | ٣٢٩ |
| لو ساوفتنا بسوفٍ من تحيّتها | تميم بن مقبل | ٣٨٧ |
| وإنّما ...يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي | أمية بن أبي الصلت | ٣٥٣ |
| يسوءُ الفالياتِ إذا فليني | عمرو بن معديكرب | ٣٥٩ |

## ٦- فهرس الأعلام

# ٧ـ المصادر والمراجع

## أ ـ المصادر المخطوطة والرسائل العلميّة


• تحفة ا لغريب في الكلام على مغني اللبيب لمحمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ٧٢٧ هـ عن المكتبة الوطنيّة بتونس برقم ٥٢١٨ مصور بمركز البحث بجامعة أم القرى برقم ٨٧١ .

• شرح كتاب الجمل في النحو للزجاجيّ تأليف طاهربن أحمد بن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ١٧٦ عن المكتبة الظاهريّة .

• شرح كتاب سيبويه للسيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ ج١ عن دار الكتب العلمية المصريّة برقم ١٣٦ ،ورقمه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٩٥ .

• شرح كتاب سيبويه للسيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ج٣ عن دار الكتب العلميّة المصريّة برقم ١٣٧ نحو ، ورقمه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٩٦ .

• المسائل النحويّة في كتاب أضواء البيان للعلامة الشنقيطي عرض ودراسة ـ رسالة ماجستير أعدّها الزميل : على بن الحسن السرحاني ـ وفقه ا لله ـ .

• المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ عن الخزانة العامة بالرباط رقم٦ ،مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٧٢٩ .

• المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ـ القسم الثاني ـ تحقيق الدكتور محمد بن إبراهيم البنّا ،مطبوع ولمـّا يُنشر .

## ب ـ المصادر المطبوعة


• ائتلاف النّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة تأليف عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيـديّ المتوفى سنة ٨٠٢هـ تحقيق الدكتور طارق الجنابيّ ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

• ابن الطراوة النّحويّ تأليف الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتيّ ،مطبوعات نادي الطائف الأدبـيّ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

• أبوزكريا الفرّاء ومذهبه في النّحوواللغة تأليف الدكتورأحمد مكي الأنصاريّ ـ طبع المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّةتوزيع دارالمعارف بمصرسنة١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

• اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر تأليف الشيخ أحمد بـن عبدالغـني الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ ، رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضباع ــ دار النـدوة الجديدة ـ بيروت .

• الاتقان في علوم القرآن للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ وبأسفل الصحائف إعجـاز القـرآن للباقلاني ـ دار الباز ـ .

• أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري المتوفى٢٧٦هـ ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ علـي فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

• ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبـي حيـان الأندلسي المتوفـى سنة ٧٤٥ هـ تحقيـق ودراسة الدكتور / رجب عثمان محمـد،مراجعـة الدكتـور/رمضـان عبـد التـواب، الناشـر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .

• الإرشاد إلى علم الإعراب تصنيف شمس الدين محمد بن أحمـد بـن عبـد اللطيـف القرشـي الكيشي المتوفى سـنة ٦٩٥ هـ تحقيـق ودراسـة الدكتـور/ عبـد الله الحسـيني البركـاتي ، والدكتور / محسن سالم العميري ،مطبوعـات معهـد البحـوث وإحيـاء الـتراث الإسـلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م .

• إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ـ دار الفكر ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

- أسرار العربية تأليف أبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ عني بتحقيقه محمد بهجت البيطار ،مطبعة الزفي بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- أسس علم اللغة تأليف ماريو باي ، ترجمة وتعليق الدكتور/ أحمد مختار عمر - عالم الكتب - الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- اسم الفاعل بين الاسميّة والفعلية تأليف الدكتور / فاضل مصطفى الساقي ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية للدكتور/محمدعبدالله جبر- دار المعارف - ١٩٨٠م.
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- الأصمعيات اختيار الأصمعي تأليف عبدالملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- الأصول في النّحو لأبي بكر بن السرّاج المتوفى سنة ٣١٦ هـ - تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- إعراب الحديث النّبويّ تأليف أبي البقاء العكبريّ المتوفى سنة ٦١٦ هـ ،دراسة وتحقيق الدكتور/ حسن موسى الشّاعر ،دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة - السعوديّة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- إعراب القرآن المنسوب إلىالزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري - دارالكتاب المصري/ دار الكتب اللبناني - الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ ، تحقيق الدكتور/زهير غازي زاهد - عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ - ١٢١٩م،دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- الأعلام للزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٥م.

- الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح لأبي الحسين ابن الطراوة المتوفى سنة ٥٢٨هـ ،تقديم وتحقيق الدكتور/ عياد بن عيد الثبيتي ـ دار التراث ـ بمكةالمكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمدبن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ ، تحقيق الأستاذ/ مصطفى السقا والدكتور/حامد عبدالمجيد ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨١م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة،تأليف الدكتور/ فاضل مصطفى الساقي ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م٠
- أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي الحسني العلوي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ تحقيق ودراسة الدكتور / محمود محمد الطناحي ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ٠
- الأمالي النحوية " أمالي القرآن الكريم " لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ ، تحقيق هادي حسن حمودي ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- أمثال العرب للمفضّل الضبّي المتوفى سنة ١٧٨ هـ تقريبًا قدّم له الدكتور إحسان عباس ـ دار الرّائد العربي ـ بيروت ،الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ٠
- الانتصار لسيبويه على المبرد لأبي العباس أحمد بن محمّد بن ولاّد المتوفى سنة ٣٣٢هـ ،دراسة وتحقيق الدكتور / زهير عبدالمحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- الانتصاف على الكشاف لأحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ،دار الرّيان للتراث ،القاهرة ، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت الطبعة الثالثة ٠
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الفكر ـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاريّ المتوفى سنة ٧٦١هـ ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الفكر ـ

• الإيضاح العضدي تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ – تحقيق الدكتور /حسن شاذلي فرهود ـ دار العلوم ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .

الإيضاح في شرح المفصّل تأليف أبي عمروبن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي ،مطبوعات وزراة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهوريّة العراقيّة .

• الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ تحقيق الدكتور مازن المبارك،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة السادسة١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦ م.

• البحر المحيط في التفسير لأبي حيان المتوفى سنة ٧٥٤هـ – دار الفكر – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

• بدائع الفوائد تأليف ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ـ دار الفكر ـ.

• البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرة تأليف عبد الفتاح ابن عبد الغني القاضي ،مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

• البرهان في علوم القرآن للزركشي المتوفى سنة٧٩٤ هـ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث ـ .

• البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع المتوفى سنة ٦٨٨ هـ تحقيق ودراسة الدكتور/عيّاد بن عيد الثبيتي ـ دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م

• بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ، تحقيق الأستاذ/ محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية ـ بيروت .

• البصريات = المسائل البصريات

• البغداديات = المسائل المشكلة

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصريّة ، صيدا ـ بيروت .

• البيان في غريب إعراب القرآن ،تأليف أبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ،تحقيق الدكتور / طه عبدالحميد طه ،مراجعة /مصطفى السقا – الهيئةالمصرية العامة للكتاب ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- التأويل النّحويّ في القرآن الكريم ،تأليف الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز ،مكتبة الرّشد الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م .
- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري المتوفى حوالي سنة ٤٩٠ هـ ـ تحقيق الدكتور/ فتحي أحمد مصطفى عليُّ الدين ـ مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ تحقيق علي البجاوي ـ المكتبة الفيصلية ـ طبع بدار إحياء الكتب العربية .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ ،تحقيق ودراسة الدكتور /عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ـ مكتبة العبيكان ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- تذكرة النحاة لأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ ،تحقيق الدكتور/ عفيف عبدالرحمن ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ألفه أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ ـ حققه الأستاذ الدكتور حسن هنداوي ـ دار القلم / دمشق ـ الطبعة الأولى .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ،تأليف محمّد بن أبي بكر الدمامينيّ المتوفى سنة ٨٢٧ هـ،تحقيق الدكتو/محمّدبن عبد الرّحمن المفدّى،طُبع الكتاب مفرقًاج/١،٢ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ ،ج/٣،٤ الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج/ ٥،٦ الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م ، ج/ ٧ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، تحقيق وتعليق الدكتور/ عوض حمد القوزي ـ مطبعة الأمانة ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م
- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب تأليف فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٤هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت،الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهريّ المتوفى سنة ٣٧٠هـ حققه وقدّم له عبد السلام هارون ،وراجعه محمّد علي النّجار ،الدار القوميّة العربيّة للطباعة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤م
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ،تحقيق الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن علي سليمان ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- التوطئة لأبي علي الشلوبين المتوفى سنة ٦٥٢ هـ،دراسة وتحقيق الدكتور/يوسف أحمد المطوع ـ مطابع سجل العرب ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المتوفى سنة٦٧١هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.
- الجنى الداني في حروف المعاني تأليف الحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوه والأستاذ / محمد نديم فاضل ، ـ دار الآفاق الجديدة ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- جواب المسائل العشر لابن بري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ،حققه وعلق عليه وصنع فهارسه الدكتور/ محمدأحمد الدالي ـ دار البشائر ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي المتوفى سنة ٧٤١هـ تحقيق الدكتور/ حامدأحمدنيل ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- حاشية الخضري المتوفى سنة ١٢٨٧هـ على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي ـ دار الفكر ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب تأليف مصطفى محمد عرفة الدسوقي المتوفى سنة١٢٣٠هـ ،ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي .
- حاشية الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ على تفسير البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرزاق المهدي ـ دارالكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

- حاشية الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـــ دار الفكر ـ .
- حاشية يس العليمي المتوفى سنة ١٠٦١هـ على شرح الفاكهي لقطر الندى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.
- الحجة للقراء السبعة تأليف أبي علي الفارسي المتوفىسنة ٣٧٧هـ ،وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
- حديث (ما) أقسامها وأحكامها تأليف الدكتور محمّد بن عبد الرحمن المفدّى ،مطبوعات النادي الأدبيّ بالريّاض ،الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م
- الحلبيات = المسائل الحلبيات
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف عبدالقادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ـ الطبعة الثانية .
- الخصائص لأبي الفتح بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الخلاف بين النّحويين ،دراسة ، تحليل ، تقويم ، تأليف الدكتور/ السّيد رزق الطويل ، المكتبة الفيصليّة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤ م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم تأليف الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ـ دار الحديث ـ القاهرة .
- دراسات نحويّة في خصائص ابن جنّي تأليف الدكتور أحمد سليمان ياقوت ،الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- دراسات نقديّة في النّحو العربيّ ـ تأليف الدكتور عبد الرّحمن أيوب ،مكتبة الأنجلو ،القاهرة ١٩٥٧ م .
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ تحقيق وتعليق الشيخ/علي محمد معوض ،ومعه آخرون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

- ديوان ابن مقبل ،عني بتحقيقه الدكتور: عزة حسن ،مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
- ديوان أبي دؤاد الإيادي نشر جوستاف فون جرنباوم،ضمن دراسات في الأدب العربيّ ،ترجمة إحسان عبّاس ،منشورات مكتبة الحياة - بيروت ،الطبعة الأولى دمشق ١٩٨١م
- ديوان أبي دهبل الجمحي رواية أبي عمرو الشيباني ،تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، بغداد ١٩٧٢ م .
- ديوان الأسود بن يعفر صنعة الدكتو نوري حمودي القيسي الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ بغداد .
- ديوان الأعشى - دار صادر - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ديوان الأقيشر الأسديّ ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور خليل الدويهيّ ،دار الكتاب العربيّ - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكنديّ ، بشرح إبراهيم بن محمّد الحضرميّ المتوفى سنة ٦٠٩ هـ ، قدّم له وحققه الدكتور أنور أبو سليم ،والدكتور علي الهُرُوْط ،ساعد في تحقيقه د/ علي الشومليّ - دار عمّار - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩١ م .
- ديوان أميّة بن أبي الصلت ،جمعه ،وحققه وشرحه الدكتور سجيع جميل الجبيليّ ، دار صادر - بيروت ١٩٩٨ م .
- ديوان جرير شرحه وقدّم له مهدي محمد ناصر الدّين ، دار الكتب العلميّة - بيروت الطبعة الثانية ،١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .
- ديوان جميل بثينة ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربيّ - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢ م .
- ديوان الحارث بن حلّزة ، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له الدكتور عمر فاروق الطبّاع ، دار القلم - بيروت .
- ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ ، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ديوان الخوارج ،جمعه وحققه الدكتور نايف معروف ،دار المسيرة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ديوان ذي الرّمة ،المكتب الإسلامي ،الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .
- ديوان رؤبة بن العجاج مع مجموع أشعار العرب :تحقيق وليم بن الورد البروسيّ ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، قدّم له وعلّق حواشيه سيف الدّين الكاتب و أحمد عصام الكاتب - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٨٦ م .
- ديوان شعر المتلمّس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيده عن الأصمعي ،عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م جامعة الدول العربيّة معهد المخطوطات العربيّة .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني حققه وشرحه صلاح الدّين الهادي ،دار المعارف بمصر
- ديوان الطفيل الغنوي تحقيق محمد عبد القادر أحمد ،دار الكتاب الجديد الطبعة الأولى ١٩٦٨م .
- ديوان العباس بن مرداس ،جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوريّ ، مؤسسة الرّسالة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م
- ديوان عبد الله بن رواحة مع دراسة في سيرته وشعره جمع الدكتور وليد قصاب ،دار العلوم للطباعةوالنّشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨١ م .
- ديوان عبد الله بن قيس الرّقيات ، شرح وضبط نصوصه وقدّم له الدكتور/ عمر فاروق الطبّاع ،طباعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ،توزيع دار القلم - بيروت .
- ديوان العرجيّ ،جمعه وحققه وشرحه سجيع جميل الجبيلي - دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة - دار بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربيّ - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ،المكتب الإسلاميّ ( رسالة ماجستير في اللغة العربيّةوآدابها ) من جامعة القاهرة .
- ديوان كثير عزّة ، قدّم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربيّ - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٣ م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ،دراسة وتحقيق سامي مكيّ العاني ،منشورات مكتبة النهضة ،بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- ديوان الكميت بن معروف ضمن ( شعراء مقلّون ) تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن عالم الكتب ،بيروت ،مكتبة النهضة العربيّة بغداد الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ديوان لبيد بن ربيعة ،دار صادر - بيروت .
- ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوّح ، جمع الإمام أبي بكر الوالبيّ حققه وعلّق عليه وقدّم له محمّد إبراهيم سليم ، دار الطلائع .
- ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلميّة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة لأحمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة ٩٩٤هـ ، تحقيق ودراسة الدكتور/ محمدحسن عواد - دار الفرقان - .
- رسالة في الطريق إلىثقافتنا تأليف الأستاذ محمود محمّد شاكر،طبعت على كتاب المتنبي له، دار المدنيّ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني تأليف أحمد بن عبد النّور المالقي المتوفى سنة ٧٠٢هـ،تحقيق الدكتور/أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام بن تيميّة المتوفى سنة ٧٢٨ هـ تحقيق أبومحمد صلاح الدّين ابن عليّ ،مراجعة أبوحفص بن العربيّ ،إشراف الشيخ مقبل بن هادي الوادعيّ ،من مطبوعات دار الحديث بدماج ،رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القوميّة لسنة ١٩٩١ م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ضبطه وصححه علي عبدالباري عطية ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
- الرّسالة الشافية في الإعجاز تأليف عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ مطبوعة في آخر كتابه دلائل الإعجاز قراءة وتعليق أبو فهر محمود محمّد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .
- الرّوض الأُنُف في شرح السيرة النّبويّة لابن هشام ،تأليف الإمام عبد الرحمن السّهيليّ المتوفى سنة ٥٨١ هـ ،ومعه السيرة النبويّه لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ ، تحقيق وتعليق وشرح عبد الرّحمن الوكيل .
- سرّ صناعة الإعراب تأليف أبي الفتح بن جنّي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ،دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ،دار القلم ـ دمشق ،الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .
- سنن أبي داود المتوفى سنة٢٧٥ هـ مع شرحه عون المعبود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- السنن الكبرى للنسائيّ أحمد بن شعيب المتوفى سنة ٣٠٣ هـ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وزميله ،دار الكتب العلميّة ـ بيروت ،الطبعة الأولى .
- سير أعلام النّبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط مؤسسةالرسالة ،الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ـ دار الفكر ـ ١٩٨٨م ـ ١٤٠٩هـ .
- شرح أبيات مغني اللبيب صنّفه عبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ تحقيق عبد العزيز رباح ،وأحمد يوسف الدّقاق ،دار المأمون للتراث ،الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ
- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكريّ المتوفى سنة ٢٧٥ هـ حققه عبد الستار أحمد فراج ،وراجعه محمود شاكر ،مكتبة دار العروبة ،مطبعة المدني .
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٨٨ هـ تحقيق الدكتور / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان .

- شرح ألفية ابن معط لابن القواس المتوفى سنة ٦٩٦هـ ،تحقيق ودراسة الدكتور/ علي موسى الشوملي ـ مكتبة الخريجي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين ابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ ،ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني الموفى سنة ٩٢٥ هـ ، ومعه حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني ـ دار الفكر .
- شرح التحفة الوردية لابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ دراسة وتحقيق الدكتور/ عبدالله علي الشلال ـ مكتبة الرشد ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
- شرح التسهيل لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ـ تحقيق الدكتورعبدالرحمن السيّد،والدكتور/ محمّد بدوي المختون ـ هجر للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهريّ المتوفى سنة ٩٠٥ هـ على ألفية ابن مالك لأبي محمّد بن هشام الأنصاريّ ،وبهامشه حاشية العلاّمة الشيخ (يس ) العليمي دار الفكر للطباعة والنشر .
- شرح جمل الزجاجي( الشرح الكبير) لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة٦٦٩ هـ تحقيق الدكتور /صاحب أبو جناح ـ المكتبة الفيصليّة .
- شرح الحدود النحويّة للفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢ هـ دراسة وتحقيق الدكتور / صالح بن حسين العايد،مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- شرح الحدود النّحويّة للفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢هـ تحقيق الدكتور محمد الطيب الإبراهيم ـ دار النفائس بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ .
- شرح السنة للإمام البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ تحقيق زهير الشاويش ،وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
- شرح القصائد العشر للتبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ،ضبطه وصححه الأستاذ/ عبدالسلام الحوفي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

• شرح الكافية الشافية لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريديّ ـ دار المأمون للتراث ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

• شرح اللمع لابن برهان العكبري المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، حققه الدكتور/ فائز فارس ـ السلسلة التراثية ـ الطبعة الأولى الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

• شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تأليف صدر الأفاضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧هـ ،تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ـ دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

• شرح المفصّل لابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ـ عالم الكتب ـ بيروت .

• شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين المتوفى سنة ٦٥٤هـ ، درسه وحققه الدكتور/ تركي بن سهو العتيبي ـ مكتبة الرشد ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

• الشرح الممتع على زاد المستقنع ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ مؤسسة آسام ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

• شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور/ موسى بناي علوان العليلي ـ مطبعة الآداب في النجف ـ.

• شرح ديوان الحماسة للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ نشره أحمد أمين ،وعبد السلام هارون ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م الطبعة الثانية .

• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب تأليف ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ـ ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

• شرح شواهد الإيضاح تاليف عبدالله بن بري المتوفى سنة ٥٨٢هـ ،تقديم وتحقيق الدكتور/ عيد مصطفى درويش ، مراجعة الدكتور/ محمد مهدي علام ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

• شرح شواهد المغني تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ تصحيح وتعليق الشيخ/ محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي.

- شرح صحيح مسلم للإمام النّووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ،المطبعة المصريّة ،الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٩ م .
- شرح عيون كتاب سيبويه تأليف أبي نصر هارون القيسي المجريطي المتوفى سنة ٤٠١هـ - ١٠١٠م دراسة وتحقيق الدكتور/ عبدربه عبداللطيف عبدربه ـ دار الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ ،ومعه كتاب "سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المكتبة التجارية ـ .
- شرح قواعد الإعراب لابن هشام تأليف محيي الدين الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ تحقيق فخر الدين قباوه ـ دارطلاس ـ الطبعة الثالثة ١٩٩٦م
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ج١ ،حققه وقدّم له وعلّق عليه الدكتور / رمضان عبد التواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي ،مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ١٩٨٦م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي المتوفى ٣٦٨ هـ ج ٢ حققه وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التوّاب ـ الهيئة المصريّة العامّة للكتب ١٩٩٠ م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافيّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ج٣ تحيق د/ فهمي أبو الفضل مراجعة أ.د رمضان عبد التّواب وأ.د محمود على مكيّ ، مطبعة دار الكتب المصريّة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافيّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ج٤ تحقيق الدكتور محمد هاشم عبد الدائم ،مراجعة أ.د رمضان عبد التواب ، وأ.د محمود علي مكيّ ،مطبعة دار الكتب المصريّة ،القاهرة ١٩٩٨ م .
- شرح كتاب سيبويه للصّفار المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ،تحقيق الدكتور :معيض بن مساعد العوفيّ ، دار المآثر ـ المدينة النبويّة ،الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .
- شرح ملحة الإعراب لأبي محمّد الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ، قدم له وحققه وعلق عليه وأعرب أبياته وشرح شواهده الدكتور/ أحمد محمد قاسم ـ مكتبة دار التراث ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

- شعر أبي زيد الطائي تحقيق نوري حمودي القيسي ، منشورات المجمع العلمي العراقي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧ م .
- شعر زيد الخيل الطائي صنعة أحمد مختار البرزة ،دار المأمون للتراث ،دمشق .
- شعر عبد الله بن الزبعرى تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ،مؤسسة الرّسالة ،الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .
- شعر عبدة بن الطبيب ،تحقيق يحيى الجبوري ،ساعدت جامعة بغداد على نشره دار التربية بغداد الطبعة الأولى ١٩٧١ م .
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ،جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي - مكتبة دار البيان - الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ دراسة وتحقيق الدكتور / الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة،الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي - عالم الكتب - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ تحقيق /السيد أحمد صقر طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة .
- صحيح ابن حبّان محمد بن حبّان بن أحمد السبتي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ،مؤسسةالرّسالة - بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ - ضبطه ورقمه ،واعتنى به الدكتور / مصطفى ديب البُغا - دار ابن كثير دمشق - بيروت ، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ،اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

• صحيح مسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ بشرح النووي ـ المطبعة المصرية ، نشر: المكتبة الفيصلية بمكة ـ الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م.

• الضمائر في اللغة العربيّة تأليف الدكتور محمد عبد الله جبر ،دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٣ م .

• طبقات النّحويين واللغويين تأليف أبي بكر محمّد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٣ م

• ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم تأليف الدكتور/ محمدعبدالقادر هنادي ـ مكتبة الطالب الجامعي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

• العسكريات = المسائل العسكرية

• العضديات = المسائل العضديات

• عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تأليف/جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ تحقيق/أحمد عبدالفتاح تمام وسمير حسين حلبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

• العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي المتوفى سنة ٩٠٥هـ ،تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور/ البدراوي زهران ـ دار المعارف ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

• غاية النّهاية في طبقات القرّاء تأليف أبي الخيرمحمّد بن محمّدالجزريّ المتوفى سنة٨٣٣ هـ، عُني بنشره ج. برجستراسر،دار الكتب العلميّة ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

• غرائب التفسير وعجائب التأويل تأليف/محمود بن حمزة الكرماني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ،تحقيق الدكتور/ شمران سركال العجلي ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة ، مؤسسة علوم القرآن ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

• الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ ،حققه الدكتور/محمد المختار العبيدي نشر مشترك ـ المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، دار سحنون للنشر والتوزيع ،دار مصر للطباعة ـ الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ،تأليف / صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ - دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- فتح القدير تأليف محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ،وثق أصوله وعلق عليه سعيد محمد اللحام - دار الفكر - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد تأليف المنتجب الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣هـ ،تحقيق الدكتور/ محمد حسن النمر - دار الثقافة - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الفعل زمانه وأبنيته تأليف الدكتور/ إبراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة — الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفهرست لابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ — دار المعرفة — الطبعة الثانية ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م توزيع دار المؤيد.
- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبدالرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ،دراسة وتحقيق الدكتور / أسامة طه الرفاعي - مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية - ١٤٠٣هـ
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ،تأليف الدكتور / مهدي المخزومي ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر — الطبعة الأولى في ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م ٠
- في النحو العربي نقد وتوجيه تأليف الدكتور مهدي المخزومي — دار الرائد العربي — الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الكامل للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ ، تحقيق الدكتور/محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- كتاب الأزهية في علم الحروف تأليف علي بن محمد النّحوي الهروي المتوفى سنة ٤١٥هـ تحقيق عبد المعين الملّوحيّ ،مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م
- كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي المتوفى سنة ٨١٦ هـ حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري - دار الريّان للتراث ٠

- كتاب التهذيب الوسيط في النحو ، تصنيف ابن يعيش الصنعاني المتوفى سنة ٦٨٠ هـ دراسة وتحقيق الدكتور / فخر صالح سليمان قداره ، دار عمّار ـ بيروت ، عمّان ، دار الجيل ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ٠
- كتاب الجمل في النحو تأليف أبي القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ ، حققه وقدم له الدكتور/علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ،دار القلم ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ تحقيق / سعيد عبد الكريم سعودي ٠
- كتاب الشعر أوشرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي عليٍّ الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ تحقيق وشرح الدكتور/ محمود محمد الطناحي ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- كتاب اللامات لأبي القسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ ، تحقيق الدكتور/ مازن المبارك ـ دار صادر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم المتوفى سنة ٥٦٥ تقريبًا ، تحقيق ودراسة الدكتور/ عمر حمدان الكبيسي ـ طبعته الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
- كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل تصنيف صدر الأفاضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧هـ ،تحقيق/ عادل محسن سالم العميري ، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ٠
- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة ١٨٠هـ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى :١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ٠
- كتاب معاني الحروف للرماني المتوفى سنة ٣٨٤هـ تحقيق الدكتور/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي ـ دار الشروق ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ رتبه وضبطه مصطفى حسين أحمد ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ـ دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ دار إحياء التّراث العربيّ - بيروت .
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقوليّ كان موجودًا سنة ٥٣٥ هـ تحقيق الدكتور محمّد أحمد الدّالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ هـ
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبريّ المتوفى سنة ٦١٦ هـ تحقيق غازي مختار طليمات ، والدكتور عبد الإله نبهان ،دار الفكر ـ بيروت ، ودمشق ،مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبيّ ،الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- اللباب في علم الإعراب للإسفرائيني محمّد بن أحمد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، حققه الدكتور شوقي المعرّي ، مكتبة لبنان ناشرون .
- لسان العرب لابن منظور الافريقي المتوفىسنة٧١١هـ ـ دار صادر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- اللغة العربيّة معناها ومبناها تأليف الدكتور تمام حسان ، الهيئة العامة المصريّة للكتاب ١٩٧٣م .
- اللمع في العربيّة تأليف أبي الفتح ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ تحقيق حامد المؤمن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ،الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ماينصرف ومالا ينصرف للزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ ، تحقيق الدكتورة/ هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ المتوفى سنة ٢١٠ هـ عارضه بأصوله وعلّق عليه الدكتور :محمّد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجيّ .
- مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ،تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مكتبة الرفاعي بالرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

• مجالس ثعلب تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٢٩١ هـ شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ـ الطبعة الخامسة .

• مجمع لأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانيّ المتوفى سنة ٥١٨ ، قدّم له وعلّق عليه نعيم حسن زرزور ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت .

• مجيب الندا إلى شرح قطر الندى للفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢هـ ومعه حاشية يس — مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

• المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح منهالابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ ،تحقيق علي النجدي ناصف ومعه آخران ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٦.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية المتوفى سنة ٥٤٦هـ ، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

• المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ،لعلي بن إسماعيل بن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ تحقيق مصطفى السقا ،والدكتور حسين نصّار ،الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م .

• المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ،دار الكتاب الإسلامي — القاهرة .

• مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو تأليف الدكتور/ مهدي المخزومي — شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

• المرتجل لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ تحقيق ودراسة علي حيدر ـدمشق ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ هـ

• المسائل البصريات تأليف أبي علي الفارسيّ المتوفى سنة ٣٧٧ هـ تحقيق محمد الشاطر أحمد محمّد أحمد مطبعة المدني ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م .

• المسائل الحلبيات تأليف أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، تقديم وتحقيق الدكتور /حسن هنداوي ـ دار القلم بدمشق ،دار المنارة ببيروت — الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

• مسائل الخلاف النّحويّة والتصريفيّة في كتاب الأصول لابن السرّاج توثيقًا ودراسة تأليف الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحندود ،الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

- المسائل الخلافية النحوية والصرفية في شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري جمعاً وتصنيفاً وتعليقاً تأليف الدكتورة/ فاطمة بنت عبدالرحمن رمضان بن حسين ـ مطابع العامري ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ تحقيق ودراسة الدكتور/محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ـ مطبعة المدني ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢ م .
- المسائل العضديات تأليف أبي علي الفارسي ،تحقيق الدكتور/ علي جابر المنصوري ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسيّ المتوفى سنة ٣٧٧هـ ،دراسة وتحقيق صلاح الدين السنكاوي ـ مطبعة العاني ـ بغداد ،وزارة الأوقاف الشؤون الدينية بالجمهورية العراقية .
- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، تحقيق مصطفى الحدري ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه تأليف الدكتور/فخر صالح سليمان قدارة ـ دار الأمل ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- مسائل نحوية بين ابن هشام وأبي البقاء تأليف الدكتور/ حمزة عبدالله النشرتي ـ دار الطباعة الحديثة ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ،تحقيق وتعليق الدكتور/محمد كامل بركات ـ دار الفكر ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
- مسند أحمد تأليف الإمام أحمد بن حنبل الشيبانيّ المتوفى سنة ٢٤١هـ دار قرطبة ـ مصر
- مسند عبد الله بن عمر تأليف محمّد بن إبراهيم الطرسوسي أبو أميّة المتوفى سنة ٢٧٣ هـ تحقيق أحمد راتب عرموش ،دار النّفائس ـ بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ
- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمّد عليان المرزوقيّ المتوفى سنة ١٣٥٥هـ ،مطبوع على الكشاف ،دارالرّيان للتراث ـ القاهرة ،دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ،والطبعةالثالثة .

- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ،تحقيق الدكتور/حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- مع في الدرس النحوي للدكتور/ رياض بن حسن الخوام ـ المكتبة العصرية ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ تحقيق الشيخ/ محمد علي الصابوني ــ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ــ الطبعة الأولى ١٤٠٨/١٩٨٨م.
- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ ــ عالم الكتب ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- معاني القرآن للأخفش المتوفى سنة ٢١٥هـ حققه الدكتور/ فائز فارس،الطبعة الثانية.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ ، شرح وتحقيق الدكتور/ عبدالجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- معجم الطبراني الكبير لسليمان بن أيوب الطبرانيّ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفيّ ،مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ المتوفى سنة ٧٦١هـ ،حققه وعلق عليه الدكتور/ مازن المبارك ،وزميله راجعهُ سعيد الأفغاني ــ دار الفكر ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- المغني في النّحو تأليف أبي الخير منصور بن فلاح اليمني النّحويّ المتوفى سنة ٦٨٠ هـ تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرزاق عبد الرّحمن أسعد السعديّ ،دار الشؤون الثقافيّة العامة ،آفاق عربيّة الطبعة الأولى بغداد ١٩٩٩ م .
- المفصل للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، قدم له وراجعه وعلق عليه الدكتور/محمد عز الدين السعيدي ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

- المفضليات للمفضل الظبي المتوفى سنة ١٧٨هـ تقريباً، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبيّ المتوفى سنة ٧٩٠ هـ تحقيق الدكتور/عيّاد الثبيتيّ ــ مكتبة دار التراث ،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح تأليف عبدالقادر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ، تحقيق الدكتور/ كاظم بحر المرجان - منشورات وزارة الثقافة الإعلام بالجمهرية العراقية - .
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد المتوفى سنة ٢٨٥هـ - تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت .
- المقرب لابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ تحقيق أحمد عبدالستار و عبدا لله الجبوري ،الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- من آراء الزجاج النّحويّة قراءة في معاني القرآن وإعرابه تأليف الدكتور شعبان صلاح ،دار الثقافة العربيّة - القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- من أسرار اللغة - تأليف الدكتور / إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصريّة الطبعة السابعة ١٩٩٤ م .
- مهما في الدرس النحوي تأليف الدكتور/ رياض بن حسن الخوام الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- المُلخص في ضبط قوانين العربيّةلابن أبي الربيع المتوفىسنة ٦٨٨ هـ تحقيق الدكتور/ علي ابن سلطان الحكمي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- المـُنصِف لأبي الفتح بن جنّي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ تحقيق الأستاذين:إبراهيم مصطفى ،وعبدا لله أمين ،وزارة المعارف العموميّة ،إدارة إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٤٥ م .
- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل لمحمد بن محمد بن أبي بكر المرابط المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ تحقيق الدكتور مصطفى الصادق العربيّ .

- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم البنّا دار الرياض للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية .
- النحو الوافي لعباس حسن ـ دار المعارف ـ الطبعة الرابعة .
- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري "عرض ونقد" تأليف الدكتور/محمد آدم الزاكي ـ المكتبة الفيصلية ـ ١٤٠٤/١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤/١٩٨٥م.
- النحووالصرف بين التميميين والحجازيين للدكتور عبدا لله الحسيني ـ المكتبة الفيصلية ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين تأليف إسماعيل باشا البغداديّ المتوفى سنة طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهيّة استانبول سنة ١٩٥١ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ـ تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ـ ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م ومؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

## ٨- فهرس الموضوعات

Summary of the Message

**Heading of message**: what differential in it's a noun, verb and letter.

Name of Researcher: Hassan Bn Hussein Bn Shamash AL. Malki.

**Degree:** ph.D IN D.G.D (Doctor in grammar and morphology.

Subject of message: subjects that grammarians have different opinions about.

***Aim of study:*** disclosure the fact of subjects which grammarians debatable in it's a noun, verb and letter.

**Plan of subject:** includes three chapter, at the beginning the introduction and conclusion at the end.

The first chapter: specialized for the border, marks and terms. It came in preface, and six sections, the preface was to explain the parts of speech in Arabic and protest against this dividing.

The first section was to explain border of a noun in four kinds, the second question was to explain characteristic of a noun, and the causes lead to make them multiple. The third section for verb border classification according to previous classification in a noun border. The fourth section to explain the marks of verb and which lead to increase them. The fifth section for letter border classification such as previous classification in a noun border. The sixth question to explain disagreement among old school and new school.

Chapter two: includes approximately thirteen questions was began with disagreement in fateful with(AL.BASSMALA) and concluded in (Give) and (come).

The third chapter: includes fourty three questions, at first the disagreement about the consonant letter (T) which suffix verbs, at final disagreement about( Ya Al. Nasp)

The fourth chapter: concluded seventh questions at first disagreement about( kan wa Akhwatiha). Finally (Hshaa) for exception.

The results: classification of speech in a noun, verb and letter, is true, except that just increasing not important, as a noun of verb and the like, reality nouns none verbs, for example( Alfraa) was made verb term for none verb by chance, thus some researchers thought that a noun of subject has a verb, but it has a noun in spite of named it verb, for example which was known dissociation and concern pronouns letters not nouns.



| **Researcher:** | **Supervisor:** |
| --- | --- |
| **Hassan Bn Hussein Bn Shamash AL.Malk** | **I.D Riyadh Bn Hassan AL.Khwam** |